





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ
سَيِّدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْبَرِيَّةِ

جميع حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م



كورنيش المزرعة - بناية الحسن سنتر - طباق ثاني - هاتف : ٨٦٦٢٧
صت - ب : ١٤ / ٥٦٨٠ - تليكس : ٢٣٢١٢ - عئدير
فئرع ثاني : حارة حريك - شارع ذكاش - هاتف : ٨٣٥٦٧٠ - صت - ب : ٢٥ / ٢٠٩

الأستاذ محمد علي إسماعيل

سَلَامٌ مِنَّا إِلَى الْبَيْتِ

النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

الدار الإلهية
بيروت ، لبنان



قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«سَلَامٌ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ» اهـ

«متفق عليه»

وسُئِلَ الإمام علي عن سلمان فقال :

«ذَاكَ امْرُؤٌ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ ، من لكم بمثل لُقْمَانَ الْحَكِيمِ عَلِمَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ
وَالْعِلْمَ الْآخِرَ ، وَقَرَأَ الْكِتَابَ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ ، وَكَانَ بَحْرًا لَا يَنْزِفُ»

«متفق عليه»

وقالت السيدة عائشة : «كَانَ لِسَلْمَانَ مَجْلِسٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ يَنْفَرُ بِهِ فِي اللَّيْلِ حَتَّى كَادَ

يَغْلِبُنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ»

«متفق عليه»



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نشأ سلمان في بيئة وثنية اتخذت من النار إلهاً . . .
ووالده « حشفوزان » كان له مقام الصدارة في مجتمعه الفارسي الذي
يعيش فيه . . .
فهو يُشغل رئاسة المركز الديني في بلدة - جي - .
وهو ينعم بثناء وارف الظلال . . .
وثراؤه السابغ . . ومركزه الديني أكسباه امتيازاً طبقياً جعله قبة إكبار
قومه وإجلالهم . . .
وكان يعمل جاهداً ليُجعل من ذلك الامتياز تاجاً أنيقاً يضعه على رأس
ابنه الحبيب « روزبة » . . .
في هذا الوسط الطبقي المتغطرس . . نَمَتْ شجرةُ حياة سلمان . . .
ولكنَّ روح سلمان الفتى كانت شديدة النفور من منصب والده
الديني . .
وكان لا يرى في جنّات الغنى الذي تهناً أسرته بطيباته ما يُشعره بالبهجة
والسكينة . . .

ذلك ، لأنه يرى عامّة الناس تتقلّب باكيةً على فُرُشِ الحرمان ...
والهوان ..

هذا الواقع الاجتماعي حبس سلمان في زنزانه قلقي أليم ...
فمداركه المفتوحة النابهة جعلته يناقش عبادة قومه ... وشأن عامّة
الشعب ...

قال لنفسه : كيف يعبدون ناراً هم يوقدون شُعلة حياتها بأيديهم ؟؟ .
وإنّ دُفْعَةً من الماء تُخمد لهيبها « المقدس » .
وإنّ حَفَنَاتٍ من التراب تُمزقها أشلاءً ... وتكتّم أنفاسها .
وهي صائرة إلى نفاذ - إلى رمادٍ تذروه الرياح ...
وتفور في قلبه خواطر : إنّ لهذه النار خالقاً ... عادلاً .. سَخَّرَهَا لنفع
الإنسان كما سَخَّرَ : الهواء ، والماء ، والتراب .. والشمس .. والقمر ..
و... و... و...

وذلك الخالق العادل لا يصح أن يرضى عن تسلُّط الأغنياء
المترفين ... على جماهير الفقراء والمساكين ..
ولا يصح أن يرضى لعباده أن يَذَرُوهُ ويعبدوا ناراً خلقها لهم ليستخدموها
في جلب منافعهم ... ودفع مضارهم ...

ويعطف على هذه الخواطر يتأملها بعمق ... ثم يرفع صوته بعنف حادٍ
قائلاً : عبادةٌ باطلة .. كافرة .. ونظام اجتماعي فاسد .. مفسد ...

وعندما انتهى إلى هذا القرار الحاسم بينه وبين ذاته ، قال متوجعاً : أين
أجد مَنْ يُعرفني ذلك الإله العظيم .. مبدع هذا الكون .. ومنظمه .. وخالق
ما فيه من : إنسان ... ونبات .. وحيوان .. و... و...

من هنا بدأت متاعبه . . .

وَيَعْظُمَ مَدُّ تلك الخواطر في كيانه حتى يَسُدَّ عليه أقطار تفكيره . .
ومساعً عيشه . .

ثم تتحول خواطره البهيّة إلى نداء يقول له : اذهب ، وابحث عن
مطلبك السنيّ في غير بلدك . .

وإذا هو يُلبّي النداء . . إذا هو يهجر أباه وأمه ووطنه . .

إذا هو يرفض زهو الغنى المارد . . . والمركز الديني الباذخ . . .

إذا هو ينطلق في أرض الله ، ضارباً في فجاجها . . . بَحْشاً عن الصفاء
الروحي . . الذي تَيَمَّ نفسه . .

والعدل الاجتماعي الذي تطمئن إليه إنسانيته . . .

* * *

وينصرم شطر من حياته في رحلة ملتهبة بنار الحريق ، . . . تنقله من
إقليم . . إلى إقليم . . ومن صومعة . . . إلى صومعة دون أن يجد الملأ في
فؤاده مهبطاً . .

إنّه يُنشد الوصول إلى مَنْ يُغنيه بالعرفان الإلهي . . ويرى عنده :
المحبة . . والحرية . . والإخاء . . والمساواة . .

ويظل في رحلته المرهقة حتى ينتهي إلى المدينة المنورة ، حيث يلتقي
نبيّ الهدى والرحمة محمداً (ص) فيجد عنده ما يُبرّد كبده الحرّ . . .

يجد عنده ما تهيم به روحه . . وما تتعشقه مشاعره الإنسانية الفاضلة . .

فيدخل في الإسلام ، ويأخذ مداره نجماً وضّاءً في سمائه . . . بين كبار
صحابة رسول الله النجباء . .

ويشرب سلمان من سلسيل الوحي الإلهي ما يشرب . . .

ويأخذ من شمائل الرسول ومناقبه ما يأخذ . .

ويراه الرسول مشعلاً متوهجاً بضياء الإخلاص لله . . وللإسلام . .

وللرسول . .

فإذا هو يرفعه إلى الدرجات العلى التي أهله لها إخلاصه الحي . . . إذا هو يقول : « سلمان منا أهل البيت » إنه وسام رحمانى يمنحه إياه - بأمر ربّه - مَنْ لا ينطق عن الهوى . .

* * *

وعلينا أن نعترف أنّ رحلته من : بلاد فارس . . إلى سوريا . . فمصر فالحجاز . . وردت في كتب الحديث والتاريخ بصيغ متعددة . . فاخترنا منها الصيغة التي رأيناها أصدق انطباقاً على حياة سلمان . . ومجرى أحداث التاريخ في ذلك الزمن . . .

وأما بعد لقائه نبيّ الهدى والرحمة . . وإسلامه . . . وأخبار تحريره من أغلال العبوديّة ، فقد اخترنا ما ينسجم مع جلال الرسالة المحمدية التي يزيدها رسوخاً وشموخاً أن يمدّ الله نبيّه بمعجزة تأييداً للإسلام الذي ما يزال في إبان فجره الوضيء . . .

ولا يضيرنا أن نقول : إنّ في حياة سلمان نواحي غير غنية بالوضوح ، فمن ذلك : تاريخ زواج سلمان . . . وأبناؤه . . ووفاته . . والاختلاف في تاريخها . . والعمر الذي عاشه . . والتباين فيه . .

هذه الشؤون يبقى تذليلها عصياً على الذين يكتبون عنه ، مهما أجهدوا أنفسهم في الدرس والاستقراء . . ولكن ، هل انفردت حياة سلمان بهذه الشؤون الثانوية ؟؟ .

كَلَّا .

فما من صحابيٍّ إِلَّا ويُهَيِّمُنْ على جوانب من حياته غموض في « نقاط »
متعددة . . .

وسبب ذلك أن كتب التراث لم تذكر شيئاً عن تلك (النقاط) فَظَلَّتْ
مُغْلَقَةً بضباب الغموض . . .

ولا يفوتنا أن نذكر أنَّ بعض المستشرقين أرادوا أن يثيروا زوبعة شك في
« وجود سلمان » . . .

لقد شَقَّ على هؤلاء - وكلهم مسيحي - أن يتخطى سلمان الرهبان
واحداً . . . واحداً . . . حتى ينتهي إلى محمد رسول الله (ص) ويضع يده
بيده ، ويعتنق الإسلام بقلب سليم . . فراحوا يشككون في وجوده . . .

ومن المحزن أن يقلدهم في منهجهم الخاطيء الأستاذ عبد الرحمن
بدوي في كتابه - شخصيات قلقة في الإسلام - وليس علينا أن نرد على
مُستشرق مسيحي خضع لحرارة تعصبه الديني . . .

ولا على كاتب عربي يقتفي أثره بلا تأمل .

فالقُرآن الحكيم .

والرسول الكريم .

والتاريخ الإسلامي .

وأصحاب الحديث .

ترد مزاعم المشككين المغرضين . . .

وأخيراً . إنني أشعر بغنى الرضى إذ أقول : إنني تَبَعْتُ حياة سلمان

الزكية . . وقدمتها على حقيقتها نفحة مباركة عطرة ، ومن الله سبحانه
استلهمتُ الرشاد والسداد . . .

وصلّى الله على محمد . وأهل بيته الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا .

- محمد -

جبلّة



سلمان الفارسي

ولادته	وفاته
(. . .)	٣٥ هـ
(. . .)	٦٥٦ م

الفصل الأول

ولادته - واسمه

ولد سلمان في قرية « جَيَّ » التابعة إدارياً لأصفهان ، من أبوين فارسيين - اسم أبيه « حشفوظان » من ولد مَنوَجَهَر الملك ، وقد سمّاه والده « روزبه » ، وكان له مُحَبّاً ، وبه رفيقاً . وعليه حانياً . .

نشأته

تنقل دائرة المعارف الإسلامية عن ابن اسحق ، أن والده كان دهقان (جَي ، أوجيان)^(١) ، والدهقان كلمة فارسية مُعَرَّبَةٌ معناها : رئيس القرية ، أو رئيس الإقليم^(٢) ومكانة والده الاجتماعية يَسُرُّ لَه أن يَشُبَّ بين أجنحة النعيم فتى متوقِّد الذكاء فطناً .

وكان والده يُعَدُّه ليكون خليفته في مركزه الديني والديني ، ويتحدَّث روزبه عن ذلك فيقول : « كنتُ ابن دهقان قرية « جَي » من أصفهان ، وبلغ

(١) راجع دائرة المعارف الإسلامية - المجلد الثاني عشر ، صفحة ١٠٨ .

(٢) راجع لسان العرب المحيط - مادة : دَقَق .

من حُبِّ أبي لي أن حبسني في البيت ، كما تُحبسُ الجارية حتى صرْتُ قَطَنَ بيت النار» اهـ^(١) .

ولكن ، هل آمن الفتى سلمان بالمجوسية واتخذ منها ديناً . . . ؟؟
إن مجرى الأحداث في حياته ينفي ذلك ، ولو أن المجوسية وجدت لها مكاناً في قلبه وهو غلام ، لما تخلّى عنها لخطرة عابرة بدت له كما سوف نرى . .

روزبة يستضيء بنور العقل

في قناعتي أن روزبة الغلام انسجم مع تأملات رزينة خَطَرَتْ في ذهنه ، وجعلته يفكر في هذه النار التي حبسه أبوه في البيت من أجلها ليصير في مستقبل حياته خادماً لها . . .

لا بد أنه قال لنفسه : كيف يصح أن تكون هذه النار إلهاً ؟؟ .

أنا أوقدها بيدي . . وأستطيع أن أطفئها . . أنا قادر أن أحييها وأميتها متى شئت ، إذا فكيف يمكن أن تكون رباً معبوداً ؟؟ .

ولا بد أن حصيلة هذه المحاكمة العقلانية استقرت في قلبه كرهاً لتلك النار ، ولتعاليم المجوسية قاطبة . .

وفي قناعتي أيضاً أن تفكيره الحكيم هداه إلى الإيمان بأن لهذا الكون خالقاً يشير إليه بأجلى بيان تناسق أشياء هذا الوجود تناسقاً مثيراً . . مذهلاً . . معجزاً . . وإيمانه هذا هو الذي جعله يدخل كنيسة نصرانية ويخلو بقسها ،

(١) راجع السيد علي خان الشيرازي : الدرجات الرفيعة ، صفحة ١٩٩ طبعة ثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م - بيروت وقطن النار : القيم على نار المجوس وموقدها ، الوسيط - ج ٢ - .

ويُجري معه نقاشاً في شؤون المسيحية . . . وكأنما شك في شيء من أقوال القس ، فإذا هو يطلب منه أن يدلّه على مهّد النصرانية حيث بدأت الدعوة عساها ما تزال هناك طريّة . . . غضة كما جاء بها السيد عيسى (ع) ، ثم لم يلبث بعد ذلك إلّا قليلاً حتى هرب من بيت والده ، وقصد الشام مع قافلة تجارية . . .

هكذا هداه عقله الوضيء إلى رَفْضِ المجوسية . . . وهكذا يسبح في الأرض باحثاً عن الحقيقة الروحانية التي يَجُنُّ إليها . .

ورسول الله يُسميه

رأينا والده يسميه روزبة ، ويُجمع المؤرخون على أن رسول الله سَمَّاه « سلمان » حينما نطق بالشهادتين ؛ ويروي الشيخ المفيد في الاختصاص إنَّ الرسول سماه « سلسل » أيضاً^(١) .

وهو يسمي نفسه

يقول صاحب الأعلام : « كان يُسمِّي نَفْسَهُ : سلمان الإسلام »^(٢)

هل تزوج سلمان ، ومَنْ أولاده ؟؟

قال المتصوفة : « لم يتزوج » .

ولكن صاحب الدرجات الرفيعة يَرُدُّ عليهم فيقول : « كان له من الولد عبد الله ، وبه كان يَكْنَى ، ومحمد ، وله عقبٌ مشهور » اهـ^(٣) .

(١) الشيخ المفيد محمد بن النعمان : الاختصاص ، صفحة ٣٤١ منشورات الأعلمي - بيروت .
(٢) خير الدين الزركلي - الأعلام ، المجلد الثالث ، صفحة ١١٢ ، طبعة خامسة أيار ١٩٨٠ - دار العلم للملايين .

(٣) السيد علي خان الشيرازي : الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، صفحة ١٩٩ ، طبعة ثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م - مؤسسة الوفاء - بيروت .

ويقول ابن عبد البر في الاستيعاب : « سلمان الفارسي أبو عبد الله ، ويعرف بسلمان الخير »^(١) .

أمّا صاحب الإصابة فيقول : « سلمان أبو عبد الله ، ويقال له : سلمان ابن الإسلام »^(٢) .

وقال الشيخ الكديري في شرح الجزء الأول من سراج الطالبين : « وهو أبو عبد الله سلمان الخير ، مولى رسول الله (ص) . . . وله ثلاث بنات بأصبهان »^(٣) .

وقال ابن سعد في المجلد السادس من الطبقات ، « سلمان الفارسي : وَيُكْنَى : أبا عبد الله »^(٤) .

وقال ابن الأثير في الجزء الثاني من أسد الغابة : « سلمان الفارسي ، أبو عبد الله ، ويعرف بسلمان الخير ، مولى رسول الله (ص) ، وسُئِلَ عن نسبه فقال : « أنا سلمان ابن الإسلام »^(٥) .

من تزوج سلمان ؟ ومن هي زوجته ؟؟

إذن فسلمان تزوّج ، وولده الأكبر عبد الله وبه كان يُكْنَى ، ويذكر المؤرخون لزوجته دَوْرًا بارزاً أثناء وفاته فقط .

(١) ابن عبد البر القرطبي : الاستيعاب في معرفة الأصحاب - الجزء الثاني ، بهامش الإصابة ، صفحة ٥٦ (باب سلمان) .

(٢) ابن حجر العسقلاني : الإصابة في التمييز بين الصحابة - الجزء الثاني صفحة ٦٢ - الرقم ٣٣٥٧ .

(٣) الإمام الغزالي : سراج الطالبين - الجزء الأول - شرح الشيخ إحصان الكديري صفحة ١٩٢ باب العقبة الثالثة .

(٤) ابن سعد : الطبقات - الجزء السادس ، ص ١٦ - دار صادر

(٥) ترجمة سلمان ، ص ٢٦٥ ط . دار الفكر .

وزوجته من قبيلة كندة ، يروي الكشي بسنده عن أبي عبد الله (ع) أنه قال : « تزوج سلمان امرأة من كندة »^(١) .

أما متى تزوج سلمان ؟؟

ومتى وُلد له ؟؟ .

فهذان سؤالان لم يُعْطَنا التاريخ عليهما جواباً . . .

رحلة حياته القاسية في طلب النعيم الروحي .

كان لوالد روزبة منزلة حَسِيَّة . . ومعنوية . . في مدينته . فهو سادن بيت النار . . وهو سَيِّدُ ينقاد الناسُ لكلمته . . وفي داره يلتقي رؤوس مجتمعه . . وهو لا يكاد يفرغ من شأنٍ حتى يطلع عليه شأنٌ آخر . .

وكان له ضيعةٌ في الريف تَصُبُّ عليه خيراتها مباحج الترف . . ومشاغله الكثيرة ، كانت تحول أحياناً بينه وبين الذهاب إليها لتفقد شؤونها . . .

ويأتي يوماً فتاه روزبة يأمره بالذهاب إلى الضيعة . . . وعندما زوَّده بوصاياه ، عَيَّنَ له وَقْتاً للعودة ، وأكد عليه أن لا يتجاوزَه .

ويمضي روزبة ينفذُ أمر والده ، وفي طريقه يرى كنيسةً للنصارى ، فيقف أمامها ، وَيُنْصِتُ برغبة إلى الأصوات الرقيقة المنبعثة من داخلها ، وما يُتَلَبَّثُ إِلَّا قليلاً حتى يسمع صوتاً من داخله يَحْضُهُ على الدخول إليها . .

ويدخل . . . فيرى نفرًا من الناس يصلون . . . فيعجبه خشوعهم . . وإقبالهم في صلاتهم على الله . . فإذا هو يقول لنفسه : أرى أن دين هؤلاء النصارى خيرٌ من المجوسية .

(١) راجع الشيخ الطوسي : اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي ، صفحة ١٧ تحقيق حسن المصطفوي .

وينطلق إلى أَسْقُفِ الكنيسة يخلو به ، ويتحدث إليه سراً . .
وتمرّ الساعات ، والحديث يتراوح بين الفتى والأسقف .
وكأنما رأى روزبة من خلال الحوار شيئاً لم يَرُقْهُ ، فيقول لِأَسْقُفِ أين
مَنْشَأُ هذا الدين ؟؟

- الشام . .

وَيُسِرُّ في نفسه أمراً . . . ثم يوشوشُ به إلى رئيس الكنيسة
* * *

الشمسُ تجنح إلى الشاطئ الغربي من السماء ، وروزبة لم يَعُدْ ،
فيتساءل الأب : ما الذي أَمْسَكَ روزبة عن الرجوع في الوقت الذي حَدَّثَتْهُ
له ؟؟

هل عرض له مكروه ؟؟

وَيَذُبُّ الْقَلْقُ إلى قلبه يُدغدغه بأنامله الشائكة . . .
وينتظر الرجل وينتظر . . . والقلق يتأكلهُ . . . والخيرة تُقيمه . .
وتُقعده . . .

وبينما هو يتقلّب على حَسَلِ القلق والحيرة ، يدخل روزبة وابتسامة
الرضى تفتح في وجهه فيسكن اضطراب الأب ، ولكنه يقول لولده بلهجة
تتوّب فيها نبرة الغضب : أين كنت حتى الآن ؟؟ ويخبره بما كان منه فيقول :
« مررت بقوم من النصارى يصلّون في كنيستهم ، فأعجبني ما رأيتُ من
أمرهم ، وعلمتُ أنّ دينهم خيرٌ من ديننا » . .

- دينهم خير من ديننا ؟؟

وَقَعَتْ هذه العبارة في قَلْبٍ « خشفوذان » . سَهْمًا من النار . . .
هو يُعَدُّ ولده ليكون القَيِّمَ بعده على بيت النار . . .
ومن أجل ذلك ألزَمَه بآتقان تعاليم المجوسِيَّة . . .
وهوذا الآن يقول له بجرأة جارحة : إِنَّ دِينَ النصارى خير من دينهم .
إِنَّ هذا شيءٌ فظيعٌ . . مَوْجَعٌ . . .
ويندفع دم الغضب حارًّا في كيان الأب . . فيحمرُّ وجهه . . . وترتجف
يداه . . ولكنه يتمالك نَفْسَه ويكظم غيظه . . وسيطر على أعصابه .
إِنَّ العنف لن يُؤدِّيَ إلى خيرٍ في هذا الوقت .
وليس لمنطق العقل وَقَعُ مُجَدِّ على تَصَلُّبِ روزبة . . .
ويتراءى له أن لغة العاطفة هي التي يمكن أن تكسبه قلب ابنه ، فإذا هو
يقول له بلهجة تنبضُ بالرقَّة . . . وتسيل بعذوبة الحنان : لا يا روزبة !!
لا يا بُنَيَّ !! إِنَّ ما تقوله خطأ . . . إِنَّ دينك ودين آبائك وأجدادك خَيْرٌ
من دينهم . . .
فيقول الابن بصرامة : كَلَّا يا أبتِ !!
ويحاولُ الأبُ إقناعَ ابنه بشَتَّى الوسائل ، ولكنَّ روزبة كان يدحض
حجج أبيه الواحدة بعد الأخرى .
وأخيراً يقول لأبيه : يا أبتِ !! أنت في عبادتك للنار إنما تقلد الآباء
والأجداد . . . ولكن أَيْ شَأْنٍ لهذه النار التي نوقدُها بأيدينا وبعيدان
الحطب ؟؟ .
إننا نَمْلِكُ بأيدينا حياتها ومماتها ، فكيف تكون لنا ربًّا ؟؟

ويتفجر غضب الأب ، فيضع القيد في رجلي ولده ، ويسجنه في البيت . .

ويمضي على روزبة حين من الدهر رهن القيد والسجن . . .
ويأتيه يوماً خادماً لهم ، كان يُرسله إلى الأسقف بين الحين ،
والحين . . فيقول له : أنبأني الأسقف أن قافلة ستسافر مساءً غدٍ إلى بلاد
الشام . . . فيتهلل وجهه فرحاً . . وكما تتحرر خيوط الفجر الأولى من
الظلمات ، تحرّر روزبة من قيوده ، وتسلّل من البيت تحت ستار غُبْشَةِ الليل ،
والتحق بالقافلة التي ضَمَّتْهُ إلى كبدها ، وسلكت سبيل دمشق تسابق نسيمات
البادية العذاب .

* * *

كانت القافلة تنطلق مُسرَّعةً شَطْرَ الشام . .
وكان رجال القافلة يتحدثون مع بعضهم مغتبطين . .
إنَّ في ذهن كلِّ منهم حُلماً ذهبياً يودُّ أن تُظفره به هذه الرحلة الميمونة .
أما روزبة فقد كان يركن إلى صَمْتٍ وَقور . . .
وإنَّ يُنبوع المسرَّة ينفجر في قلبه عذباً فُراتاً . .
وإنَّ لديه إحساساً عميقاً يملكُ عليه روحه أن شيئاً كبيراً غامضاً رائعاً
يجذبه إليه بُعْغِفٍ لا يقاوم . . .

وهوذا يضع قدمه في أول الطريق لِيُحَقِّقَ ذلك الشيء الفذَّ الحبيب . .
وتمسي الساعات والقافلة مُلتهبةً بنشاطٍ فتِيٍّ صبور . . .
حتَّى إذا فني من الليل أكثرُهُ . . .

وَأَخَذَ التَّعَبُ يَدَبُ فِي الْأَوْصَالِ ، وَيَتَمَطَّى فِي الْوُجُوهِ . .

وَبَدَأَ النَّعَاسُ يَتَرَنَّحُ فِي الْعَيُونِ ، وَيُلْقِي فِيهَا ضَبَابَهُ . .

انْتَبَذَتِ الْقَافِلَةُ مَكَانًا صَالِحًا لِلنَّزُولِ وَحَلَّتْ فِيهِ . .

مُسْتَسْلِمَةً لَجَبْرُوتِ النَّعَاسِ . . . والتعب . . .

وَمَا إِنْ لَاحَ الشَّفَقُ الْوَرْدِيُّ فِي الْأَفُقِ الْبَعِيدِ الصَّافِي . . .

حَتَّى هَبَّتِ الْقَافِلَةُ مِنْ نَوْمِهَا . . .

وَوَالَتْ سَيْرَهَا إِلَى دِمَشْقَ بَعْزِمٍ قَوِيٍّ يُذَلِّلُ كُلَّ عَقَبَةٍ عَنُودِ . . .

وَكَأَنَّهَا تَسَابِقُ الطَّيُورِ إِلَى مَطَارِحِ غِذَائِهَا ، وَمَلَاعِبِ أَنْسِهَا . . .

وَفِي مَسَاءٍ أُسْطُورِيٍّ الْجَمَالِ ، يَرَى رُوزْبَةَ وَجُوهِ الْقَوْمِ تَتَلَأُلُ حَبُورًا .

فَيَسْأَلُ : هَلْ مِنْ جَدِيدٍ يَبْعَثُ عَلَى الْحَبُورِ ؟؟

نَعَمْ ، فَهَذِهِ دِمَشْقُ أَصْبَحَتْ فِي مَتَنَاوِلِ أَبْصَارِنَا . .

وَيَشْرِقُ عَلَيْهِمُ الْبَدْرُ أَشْهَبَ قَدْ آمَحَى قُلَامَةً مِنْهُ . . .

فَيُرُونَ أَنَّ يَبِيتُوا خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَيَدْخُلُوهَا بَاكِرًا مَعَ زَقَزَقَةِ الْعَصَافِيرِ . .

* * *

وَيَنَامُ رِجَالُ الْقَافِلَةِ مِلَّةً جَفُونَهُمْ . .

فَاللَّيْلُ مَاتَعَ . . دَافِيءٌ . .

وَهُمْ قَدْ أَمْسَوْا عَلَى مَدَاخِلِ مَدِينَةِ دِمَشْقِ .

شَخْصٌ وَاحِدٌ ظَلَّ قَلَقًا . . . سَاهِرًا هُوَ : رُوزْبَةُ .

إِنَّهُ يُدَقِّقُ فِي أَمْرِ ذَاتِهِ . . .

لقد حَطَمَ قيود المجوسية التي أراد والده أن يُكَبِّلُ فيها . .
وهوذا ماضٍ بِشَغَفٍ ، وصبر عنيد . . لِيُرَوِّضَ المكاره التي تحجزه عن
نيل ما يصبو إليه . .

ويتذكر الفتى ضلال قومه . .
ويعجب من أمر تلك المجوسية التي تَمَزَّقَتْ حتى غدت أربع عشرة
فرقة . .

ويحاول أن يتبين - من خلال دراسته - واضع الشريعة المجوسية . .
هل هو زرادشت صاحب كتاب « زند »^(١) كما يزعم بعضهم . .
أم أن صُحُفَ إبراهيم هي كتاب المجوسية ، وأن زرادشت جاء مُجَدِّداً
للشريعة كما يزعم الآخرون ؟؟ .

وإذا كان الأمر كذلك ، فكيف تحوّلوا إلى عبادة النار . . و . . و ؟؟ .
ويطرد هذه الخواطر التي جالت في نفسه كثيراً . .
لقد ثبت له - منذ شبّ عن الطوق - أن المجوسية شِرْعَةٌ وثنية فتيراً
منها . .

ومن جديد يطلع عليه وجه أبيه الصارم الذي كان يُصِرُّ أن يجعل منه
سادناً لبيت النار . . .

ويتذكر أمّه . . وحنانها . . ويتخيّل حزنها عليه . .
فيتنهد بعمقٍ بكلِّ صدره . .

(١) راجع : أبا الفتح الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ - ص ٣٧ وما بعدها ، الناشر : مؤسسة
الحلبي ، سنة ١٩٦٨ م .

إنّه يطلب شأنًا لا يخضع لركة العواطف . . .
ويتأمل في المستقبل الذي تظلمه سُحُبُ الغموض . . .
فيرى عند خطّ النهاية نوراً وهّاجاً يغشاه . . .
فينشرح فؤاده . . . وتقرّ عينه . . .
ويغفو سعيداً ، وكُلُّهُ عالقٌ بمحاسن ذلك النور البهيج الفاتن الذي تراءى
له . . .

ولم يستيقظ روزبة من غفوته الهنيئة إلّا على جَلَبَةِ رجال القافلة . .
فيفتح عينيه ، فإذا أنوار الشمس البيضاء تُقْبِلُ قمم الجبال المطلة على
دمشق . .

فينهض ، وكأنّما هو طائر بَسَطَ جناحيه ليطير . .
اليوم ، أو غداً يجتمع إلى أفقهِ نصراني عرفته المسيحية في بلاد الشام
مُنْبِتِ الديانة النصرانية . .
سَيَنْهَلُ من معارفه حتى الارتواء . .
وسيكون له - بعد ذلك - رأيهِ الذي يُملِيه عليه إحساسه الداخلي
اليقظ . . .

ويسير مع القافلة وثيداً ، ويدخل دمشق . . .
إنّها بلدة حَسَنَةٌ تَسُرُّ نضارتها قلوبَ الناظرين . .
وهي تَرَبُّعٌ على أرض مستوية تحيط بها الجبال من كل أطرافها .
ويزيدها نضارةً رياضها الخضراء الوارفة الظلال . . .

ومياها العذبة التي تتفجّر جداول .. جداول .. في أرجائها .
تفيض جداول البلور فيها خلال جداول يُنبِتَن وَشِيَا^(١)
وأبناء دمشق يعرفون كيف يلاطفون من يزور مدينتهم ...
ولكن روزبة لم يأت دمشق ليمتع حواسه بجمالها الطبيعي الأخاذ ..
ولا ليتلذذ بفواكهها الشهية .. ولا بطعامها الأشهى ...
ولكنه جاء ليمتع روحه بالنفحات القدوسية التي حملها السيد المسيح
من ربّ الناس ، إلى كل الناس ..

وطفق الفتى يسأل عن أفقه رجل في النصرانية ...
رجل ثَقَّفَ عقله .. وزكَّى روحه أخذ حوارِي عيسى بن مريم ..
فيرشدونه إلى أُسْقَفَ قد اتخذ من مغارة الدّم في جبل قاسيون مستقراً
ومقاماً .. (٢) .

ويدلّونه على الطريق التي تأخذه إلى مَقَرّ الأسقف .
فيمضي إليه فتّي الهمة ، حديد الإرادة ، غَضُّ المحيّا ...
وحين يصل ينادي الأسْقَفَ من وراء الشجيرات الكثيفة ، فيخرج إليه ،
ويقول له :

من أنت ؟؟ .

(١) البيت من أبيات شعرية لأبي بكر الصنوبري (٩٤٦) يصف فيها دمشق ، انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان المجلد الثاني ، مادة « دمشق » ط . دار صادر .

(٢) مغارة الدم في جبل قاسيون ، ويقال : إنّها كانت مأوى الأنبياء ومصلّاهم وسمّيت مغارة الدم لأنّها واقعة بين يدي المكان الذي قتل فيه قاييل هابيل ، راجع المصدر السابق ، ص ٤٦٤ و٤٦٥ .

وماذا تُريد؟؟

فيقول له : « أنا رجل من بلدة جيّ في أصفهان ، جئت أطلب العمل ،
وأتعلم العلم ، فَضُمّني إليك أخدمك ، وأصحبك ، وتعلمني مما علّمك
الله » .

ويعجب هذا المنطق الكريم الأسقف ..

شابّ جاءه من عالم بعيد يطلب العلم ، فهل يرُدّه؟؟ .

وينظر الأسقف في وجه الفتى ، فيرى في عينيه ذكاء متوقداً ، ويرى في
وجهه عزّ النعيم ..

فيرتاح إليه .. ويأنسُ به ، ويدخله مَعْبَدُهُ مرحّباً به ، حانياً عليه ...

ويتم تعارفٌ حميم بين الرجلين في ساعات معدودات ..

حتى لكأنّ كل واحدٍ منهما كان يعرف الآخر منذ حين من الدهر ، ثم
افترقا .. وتلاقيا ..

ويجذبهما إلى بعضهما جذباً صوفياً الحب في الله ..

كان روزبة يستشرف من صفحات وجه الأسقف صفاء القلب ... ونقاء
النفس ..

وكان الأسقف يتوسّم في سلمان معاني الخير ... وإشراق الروح ...

وتمضي الأشهر رُخاء بين الأسقف وروزبة ..

للدراصة أوقاتها ...

وللعبادة أوقاتها ...

ولراحة الجسد أوقاتها ...

ومن الإنجيل وشرح ما هو غامض من آياته المنزلات . . .
إلى الغوص في بحر الأسرار الإلهية التي استقفاها الأسقف من حواربي
نبي الله عيسى . .

كلاهما في تعطش وإقبال . . .
الأسقف يعطي بإخلاص . . . وحب . .
وروزبة يتلقف ما يسمع برغبة . . وشوق . . وتفهم . .
وتنقضي أعوامٌ وهما على هذه الحال . .
ثم يحدث ما لا بُدَّ منه ، فقد جاء الموت يستلب الأسقف . . .
ويرى روزبة ذلك ، فيتوجع . . ويبكي . .

وينظر الأسقف إلى روزبة بأسى وهو يرى دموعه تُبَلِّلُ خديه ، ويقول
له : ما يُيكيك يا ولدي ؟؟؟ .

- خرجتُ من بلادي ، وتركتُ أبي ، وأمي ، وأهلي ، طالباً الخير
الإلهي ؛ . . فرزقني الله صُحْبَتَكَ ، فنزل بك الموت ولا أدري أين
أذهب ؟؟ .

- يا بني !! لقد ترك الناس دينهم ، ولا أعلم أحداً يقول بمقالتني إلا
راهباً في إنطاكية ، فامضِ إليه ، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام ، وأدفعْ إليه
هذا اللوح ، وأعطاه لوحاً كان يخبئه تحت وسادته . . .

ويموت الأسقف ، فيغسله روزبة ، ويكفنه ، ويدفنه ، ثم يأخذ اللوح ،
وينطلق إلى إنطاكية ، يتقحم المخاطر ، ويستهن بالمصاعب . .

ويصلُ أنطاكية ، فإذا هي بلدة بشكل نصف دائرة ، يُشرف عليها جبل

مُنِيف . . . (١) .

وتقع على نهر غزير المياه يبعث في عروقها الحياة العذبة الناعمة هو نهر
(العاصي) .

ويُطَوَّفُ روزبة ما يطوف في البلدة يسأل عن الراهب . . .
فيهتدي إليه أخيراً . . ويحدثه عن شأنه . . وعن أسقف دمشق . . .
ومكوثه عنده . . ووفاته . .

وبلَّغُهُ تحياته . . ويدفع إليه اللوح . .
فيكتتب الراهب لموت الأسقف . .
ويرحب بروزبة . . وينزله عنده عذوبة الربيع . . وشذى الأزاهير . .
وتطيب حياته الروحية . . والعلمية . . والمعاشية مع الراهب كما كانت
مع الأسقف . . لقد آنس منه رشدا . .
ومن صومعتهما في الجبل كانا يُطلَّان على أنطاكية بين الحين . .
والحين . .

بلدة نَزْهَةٌ . . طَيِّبَةُ الهواء ، سائِغة الماء ، كثيرة الفواكه ، واسعة
الخير ، تغازلها أمواج البحر من مكان غير بعيد . .

وفي ليلةٍ بدا الكون فيها بأبهى زينة . . .
فالسماء ملساء صافية كأن الملائكة غسلتها : بصافي العبير . .

(١) أنطاكية مدينة قديمة أنشأها « سلوقوس » الأول حوالي عام ٣٠٧ ق.م . وتقع عند ملتقى الطرق الممتدة من الفرات إلى البحر المتوسط ، ومن البقاع إلى آسيا الصغرى ، ومن ثم صارت من أهم المراكز التجارية في العالم . (راجع : المختار من معجم البلدان - السفر الثالث - القسم الأول - صفحة ٩٢ طبع عام ١٩٨٣ م) .

والكواكبُ اللَّمَّاحَةُ منتشرةٌ في رحابها الغنَّاءِ بشكلٍ رائعٍ .. فاتن ..
صُنِعَ الله الذي أتقن كل شيء ..
وبينما هما يُمتَعتان مشاعرهما بهذا المنظر الخالب ..
يُطلُ القمرُ مرسلاً موجةً من الضياء في قبة السماء ..
ثم تأخذ بالانتشار شيئاً فشيئاً حتى تُغَطِّي وجه السماء ..
ثم تمد ظلالها على الأرض غيوماً رقيقةً شفافة ...
تجعلُ بسماتِ الأنس والمرح تتفتح في أعصاب الكوكب الأرضي
فيتلألأ سحراً ...
ويتنشي الرجلان من عظمة ما يريان ..
فيصمتان خاشعين ..
ثم تنطلق ألسنتهما بتمجيد الله ... وتقديسه ..
يرفعان النظر إلى السماء المتوقدة بالجلال ..
ويصوبانه إلى الأرض المتألقة بالجمال .. ويرددان بحرارة :
سُبُّوح ... قدوس ...
أمَّا نهر أنطاكية (فتبدو صفحته البلورية بَرَّاقَةً بالبهجة تحت رفيف
الضياء ..
وأما بساتين وكروم أنطاكية فتظهر شامخةً في الفضاء أكثر مما هي أمام
ضوء النهار ويتجاذب الرجلان حديثاً طليئاً عن إبداع الله ذي الجلال
والإكرام ..
ويطول الحديث .. ويتشعب .. حتى ينتهي إلى دخول الديانة

النصرانية إلى أنطاكية فيقول الراهب : إن مؤسس أنطاكية « سلوقس نيكاتور » ، وكان ذلك عام (٣٠٧) ق . م ، وأن النصرانية دخلت أنطاكية في أيام القديس بطرس^(١) ، . . . ومنها انتقل إلى رومة .

وما يزالان يتحوّلان من حديث شهّي ، إلى حديث أشهى ، حتى يغزوهما خدّر النعاس ، فيأوي كل منهما إلى مرقده ، وفي قلبه من الإيمان بالله مصباح لا تنطفئ أنواره . .

وامتحان ثانٍ يقع فيه روزبة

وتمرّ السنوات ، وهما يتقلبان في ظلال هوائهما الروحاني . . .

وفي يوم يتغيّر حال الراهب ، فيقول لروزبة : « إنني ميت » .

- إنك ميت . . ؟؟

وتنصب هاتان الكلمتان غُصّةً حارقةً في فؤاد روزبة ، منذ أعوام أودع أسقف دمشق التراب . . .

واليوم . . .

ويتأكد أنّ الراهب راحلٌ عن هذا العالم ، فيقول له وَلَفْحُ الأسي يُقَطِّعُ كلماته :

« فعلى من تخلفني ؟؟ » .

- « لا أعرف أحداً على طريقتي هذه إلاّ راهباً في الإسكندرية ، فإذا أتيتهُ فاقرأهُ مِنِّي السلام ، وادفع إليه هذا اللوح » .

(١) ولد بطرس نحو ١٠ ق.م ، وتوفي عام ٦٧ م ، واسمه سمعان بن يونا (راجع منجد الأسماء) .

ويموت راهب أنطاكية ، فيغسله سلمان ويكفنه ، ويدفنه ، بين
الآهات . . . والحسرات . . . وما إن يفرغ من دفنه ، حتى يشرع بالمشير في
طريق الإسكندرية . .

إنّ عليه أن يقطع أرض « سورية » حتى ينتهي إلى مصر . .

ثم يمضي قُدماً إلى الاسكندرية . .

طريق تحفّ بها الأخطار المفزعة . . .

ولكنّ ما يطمحُ إليه روزبة من الفوز بمباهج الروح ، يجعل عنده العسر
يسراً ، والصَّعب سهلاً . .

لقد خرج من أرض فارس وهو واثق بأنّه صائرٌ يوماً إلى ما يُنشده . . .

وهل يمكن أن يقوم خطرٌ أمام تلك الثقة المطلقة ؟؟ . . .

وتتوالى الأيام ، وروزبة في سيره الجادّ المتواصل إلى الإسكندرية ،
كالطيور المهاجرة من موطنها إلى بلدٍ آخر طلباً لبارد العيش .

ينام حيث يصل ، فراشه الأرض ، ولحافه السماء ، أو مُلتفّ من
أغصان الأشجار . . .

وفي الصباح ينهض مع صفير القنابر ، ويتابع السير ، زاده الصبر ،
وطعامه من نبات الأرض . . .

وبعد مسير مُرهقٍ استوعبَ أياماً طويلة . .

يُلقي عصا الترحال في الإسكندرية ، والشمس قد لملتْ نَفْسَهَا في
أحضان المغرب الذي لبس ثوباً أرجوانياً بهيجاً . . .

فبييت في محل نزول للمسافرين . .

وما يكاد يستقر في مكانه حتى تأخذه سِنَّةٌ من النوم . . .

ثم يستفيق من نومه على أصواتٍ تتداول الأحاديث . .

ويصغي روزبة ، فإذا أحد التجار يقول : إن الإسكندرية مركز تجاري هام بين الشرق والغرب ، مثل دمشق ، ولكن الإسكندرية تتميز عن دمشق بأنها واقعة على شاطئ البحر ، فهي نقطة مواصلات بحرية - برية ، بينما تقع دمشق على طرف البادية ، فهي نقطة مواصلات برية فقط . .

فيقول آخر : إن دمشق أعرق في القدم ، فبأنها يجهل التاريخ اسمه ، وقد سكنها الآراميون ، وجعلوها عاصمة مملكتهم عام (٩٤٠) قبل الميلاد ، أما الإسكندرية فقد أسسها الاسكندر الكبير عام (٣٢٢) قبل الميلاد ، وهو الذي أسس منارتها في قعر البحر . . وجعل في رأسها مرآة يَظْهَرُ البحر كُلُّهُ في زجاجتها . . . (١) .

فقال الأول : وتشتهر الإسكندرية بأنها أصبحت قاعدة مدرسة لاهوتية مسيحية ، وأن من رجالاتها اثناسيوس رأس الموحدين ، كما اشتهرت بمدرستها الفلسفية . .

ويعلو صوت غاضب من جانب آخر قائلاً : كفى ، كفى ، اتركوا للنوم سبيلاً إلى أجسامنا المتعبة .

فتهدأ الأصوات ، ويلزم كُلُّ فراشه ، وينام ، وهو يحلم بغدٍ مُلَوَّنٍ بالأفراح .

* * *

(١) جاء في المجلد الثالث عشر من مجلة المعرفة المصرية - صفحة ٢٤٧٦ : « وكانت منارتها على جزيرة (فاروس) تعد من عجائب الدنيا السبع . وكانت الاسكندرية عاصمة البطالمة » .

صباحٌ غنيٌّ بالرجاء . .
الناس يتحركون . . كُلُّ إلى عمله .
كل إنسانٍ يُريد أن يجعل من تحقيق رغبات يومه ، . .
مركباً لتصيّد مطامحه العسليّة الراضية في الأيام المقبلة
ويذهبُ روزبة مع بعض الذاهبين إلى ميناء الإسكندريّة . .
يقلب نظره في البحر المنبسط أمامه إلى أبعد من مدّ البصر . .
وفي الميناء ، وعلى مقربة منه يرى المراكب التجاريّة الكثيرة . .
منها ما هو راسٍ يتقلقلُ فوق الماء يميناً ويساراً . .
ومنها ما هو منطلق يشقّ عباب الماء يقصد المدن التي وراء الآفاق
البعيدة . .
والبحارة المسافرون يهزجون . . ويلوّحون بأيديهم إلى ذويهم الواقفين
على الشاطئ مودّعين . . .
وهناك شرع روزبة يسأل عن راهب الإسكندريّة . .
فيأخذه أحد الناس إليه . . .
وينظر روزبة في وجه الراهب . .
فيراه قد لبس من الشيب حلّة قشبية . .
ويرى الوقار قد وسّمه ببهائه . .
وتفتر شفّته عن ابتسامة ترحيبٍ بالزائر الجديد . . .
فيتقدم إليه روزبة مسلماً . . .
فلا يلبث أن يدخله إلى بيت عبادته . .
ثم يتناولُ منه اللوح ، بعدما سمع منه خبر أخيه راهب أنطاكية . .
ويسأل الراهبُ روزبة عن حكاية حاله . .
فيطلعه على تاريخ حياته ، . .

وعندما يقف الراهب على ما عند روزبة من تطلعات روحية ...
يَعْظُمُ في نفسه .. وينزله من قلبه منزلاً رفيعاً رجباً ويقضيان معاً أعواماً
هي من الدنيا بليها ونهارها ...
ولكنهما كانا يعيشانها للآخرة ونقائهما .. ،

وامتحان ثالث يواجهه روزبة

قال روزبة للراهب صباح يوم وقد رآه يتوجع : أرى ظلال ألمٍ في
وَجْهِكَ يا أبتِ !!
فقال الراهب : يا بني !! إني مَيِّتٌ .
للمرة الثالثة تصك سَمْعُهُ هذه الجملة الجارحة ...
فيجفّ معينُ الماء في فمه ... ويعتره جَزَعٌ شديد ...
ثم يعود إلى نفسه فيقول : ولكن ، أليس الموتُ حَقّاً ؟؟ .
وإذا كان لا مهربَ من الموت فلم الجزع ؟؟ .
بيد أن هنالك شيئاً جوهرياً هو السعادة الروحية التي قاسى من أجْلِها ما
قاسى ...
هذه السعادة هل تحققت ؟؟ .
إنّ في داخله صوتاً يقول له : كلا .
إذاً ، فإنّ في الأمر سرّاً قد يكشفُ عنه راهبُ الإسكندرية ..
ويرى الراهب الانفعالات النفسية التي تتحرّك في داخل روزبة ،
تنعكس على وجهه موجة ، فموجة ..
فيقول له بصوتٍ خفيض : ما بك يا بني !! .
فيجيبه : تسألني ما بي ، وهوذا الموت يختطفك ويفرق ما بيننا ؟؟ .
- إنّها سنّة الله في خلقه يا بني

- فعلى من تُخَلِّفني؟؟

- لا أعرف أحداً على طريقي ، وما بقي أحدٌ أعلمهُ على دين عيسى بن مريم في الأرض ، وقد أَظْلَكَ زمانُ نبيٍّ يُبْعَثُ في أرض تَهامة العَرَبِيَّة ، إِنَّهُ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي بَشَّرَ به عيسى ، وآيَةُ ذلك أَنَّ بين كتفيه خاتم النبوة ، يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، فإذا بَلَغَكَ خروجه - وهذا أوانهُ - وأَتَيْتُهُ ، فاقرأه السلام ، وادفع إليه هذا اللوح « اهـ .

ثم فاضت روح الراهب ، فقام بجهازه . . . فغسله ، وكفنه ، ودفنه . .

وشرع يُعدُّ العُدَّة للرحيل إلى الأرض العَرَبِيَّة . . .

حيث تَبَزَّغ شمس الهدى . .

حيث يُواجه محمداً رسول الله (ص) . . .

* * *

ويخلو روزبة بنفسه يُرَدِّدُ كلمات راهب الإسكندرية . .

نبيٍّ يبعثه الله من العرب . . .

اسمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . . .

وبه بشر إنجيل عيسى نبي الله . .

وهذا أوانُ ظهوره . . .

وهناك علامات مادِّيَّة تُثبِتُ نبوته : خاتم بين كتفيه - يأكل الهدية ، ويرفض أكل الصدقة .

يا بَرْدَ هذا الذي قاله الراهبُ اعلى كبده . .

الآن أصبح كل شيء لديه جلياً . . . مشرقاً . .

لقد انكشف ضبابُ الغموض الذي كان يُجَلِّلُ بصيرته . .

هناك في أرض تَهامة العَرَبِيَّة سَيَلَّتْني محمد بن عبد الله ، فيسعد . . .

وَتَقَرُّ نفسه القلقة . . .

هناك سَتَسْتَجِمُّ رَوْحُهُ بِبَحْرِ الْهُدَى الَّذِي تَتَشَوَّقُ إِلَيْهِ مُنْذُ زَمَنِ بَعِيدٍ . .
بعيد . . .

ويدخل عليه رَجُلٌ مِنْ أَصْدِقَائِهِ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُ :
إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ مَفْرُوشَةٌ بِعَذَابِ الْجَحِيمِ . . .
فَمِنْ هَجِيرٍ يَصْهَرُ الْجَسَدُ . . إِلَى قُطَاعِ طَسْقٍ مِنَ الْأَعْرَابِ . . إِلَى
التَّعَرُّضِ لَشِرَاسَةِ الْكَوَاسِرِ . . إِلَى . . إِلَى . . .

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً رَوْزِيَةً . . .
حَقًّا إِنَّ هَذِهِ أُمُورٌ تَوْقِدُ نِيرَانَ الْفَرْعِ فِي الصَّدُورِ . . .
غَيْرَ أَنَّ السَّفَرَ لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَوْ شَرِبَ كَأْسَ الْمَنُونِ . . .
وَيُضَعِّدُ رَوْزِيَةً أَنْفَاسًا مَلْتَهَبَةً . . .
كَمْ يُوَدُّ لَوْ يَنْبِتُ لَهُ جَنَاحَانِ فَيَسْطِهُمَا فِي سَمَاءِ اللَّهِ . .
فَيَخْتَصِرُ الزَّمْنَ . . . وَالْمَسَافَاتِ . . . وَفِي لَمَحِ الْبَرْقِ يَسْتَقَرُّ بَيْنَ يَدَيْ
مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ . .

لَهْفَةً لِلسَّرْعَةِ فِي السَّفَرِ تَأْخُذُ عَلَيْهِ أَنْفَاسَهُ . . .
مَاذَا عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ ؟؟
وَتَتَوَتَّرُ أَعْصَابُهُ ، فَيَخْفِقُ قَلْبُهُ ، وَيَرْتَعْشُ جَسَدُهُ . .
وَيَرَى صَدِيقَهُ لَهْفَتَهُ وَحَيْرَتَهُ . . . فَإِذَا هُوَ يَقُولُ لَهُ : إِنَّ قَافِلَةً تَجَارِيئَةً مِنْ
الْعَرَبِ مَسَافِرَةٌ إِلَى الْأَرْضِ الْعَرَبِيَّةِ .

- أَحَقًّا مَا تَقُولُ ؟؟

- نَعَمْ يَا رَوْزِيَّةُ !!

فَتَهْدَأُ خَوَاطِرَهُ ، وَيُقَرَّرُ أَنْ يُسَافِرَ مَعَ الرِّكْبِ الْعَرَبِيِّ . .
وَيَغْدُو إِلَى مَرَاكِ الْقَافِلَةِ ، فَيَرَى جَمَاعَةً مِنَ الرِّجَالِ . .

وقد استنتج مما رأى معهم من أنعام كثيرة أنهم أغنياء . .
فتوجّه إلى أحدهم يسأله : إلى أين أنتم ذاهبون ؟؟
- إننا ذاهبون إلى أرض الحجاز العربيّة . .
فَيَذْفُقُ ماءَ الْمَسْرَةِ في كيانه . . .
ويمضي إلى وجوه القوم يعرض عليهم أن يأذنوا له بمرافقتهم ، على أن
يقدموا له الطعام ، ويتولّى هو خدمتهم في الطريق . .
فيرضى القوم بذلك ، وينضم روزبة إلى القافلة ، وتكاد الأرض لا
تسع لحبوره ونشاطه . .
وتتصرم الأيام ، والحال - بالنسبة لسلمان - رخيّة . . . رتيبة . . .
هو يخدمهم . . . وحين يجلسون للطعام يأكل معهم . . إنّه مع الجماعة
جزءٌ منها . .

واختبار مهين يجرح إنسانيّة روزبة

وفي يومٍ عمدوا إلى شاة فضربوها بالعصي حتى ماتت ، ثم سلخوها ،
وصنعوا من لحمها طعاماً ، ولما جلسوا ليأكلوا ما سُوي من لحم الشاة رفض
روزبة أن يأكل معهم . .

فيسألونه : لماذا لا تأكل من لحم الشاة ؟؟
- أنا رَبِيْتُ في الدير ، فلا آكُلُ لَحْماً . . .
وتوقّع أن يلاقي منهم احتراماً لمشاعره . . .
ولكن كلماته أثارت في القوم سُخْطاً وَغِلْظَةً . . .
إنّهم خليط من عَبْدَةِ أوْثان . . ويهود . . .
وهؤلاء لا تجد الرحمة لها في قلوبهم متّسعاً . .
فقاموا إليه ، يَصُبُّون عليه عذاب الجحيم صبّاً ، حتى كادوا يقتلونه . . .

كيف يرفض أن يأكل من طعامهم منه يأكلون؟؟

وبينما هم في هياجهم وَعُنْفِهِمْ ، يقول يهوديٌّ فظٌّ : أمسكوا عن ضربه يا قوم ، وقدموا إليه شراباً وسترون أنه لا يخالفكم في الأكل من الشاة التي لم تُذَبَّحْ . . بل أنه لا يتناول من الشراب الذي منه تشربون . .

فيأخذ أحدهم قدحاً ويصب فيه خمرأ ، ويقدمه إلى روزبة ، فيأبى أن يشرب ويقول : « أنا ديراني ، والديرانيون لا يشربون المسكرات » .
فيزداد القوم غضباً . .

أهذا الفارسي الذي طلب أن يكون خادماً لهم ، لقاء طعامه ، يتعالى عليهم ، فلا يأكل مما يأكلون ، ولا يشرب مما يشربون . .
ويشبون عليه ، يمزقون جلده تمزيقاً . .

ويصرخ روزبة : لا تضربوني . . لا تقتلوني ، فإنني أرضى أن أكون عبداً لكم ، ثم يشير إلى أحدهم ويقول له : إنني أقرُّ لك بالعبودية يا سيدي » .

فيحميه منهم ، ويقول : « هذا عبدي فاتركوه » .
فيتركونه . . . ويضمه سيده إليه . . ويعامله بشيء من الرفق . . .
ولكن عبودية سلمان لم تطل عند هذا السيد العربي ، لأن تاجراً يهودياً من « يثرب » استباعه منه فباعه إياه بثلاثمئة درهم (*) .

وهكذا يصبح سلمان عبداً لرجل يهودي ، ينظر إليه ، وكأنه متاع يملكه ، ويتصرف فيه كما يشاء . .

* * *

ويسأل اليهوديُّ روزبة عن قصة حياته ، فيخبره . .

(*) يثرب : المدينة المنورة .

ويصمت اليهودي ، . . . ولكن ملامح انفعالات داخلية كانت تختلج في وجهه وعينه . . .

أهذا الفارسيُّ يترك الحياة الخصبة التي كان يعيشها في أحضان والديه . . .

ويركضُ من بلد إلى بلد ، تأكل رجليه أحجارُ الطريق ، وتبيسُ أمعاؤه من حرارة الجوع ، وتجفُّ عروقه من الحرمان ، كي يتصل براهب مسيحي هنا . . . وبراهبٍ آخر هناك . . . ثم هوذا قد جاء الأرض العربية بحثاً عن نبيٍّ منتظر هو : محمد بن عبد الله .

إنَّه يعلم أنَّ توراة موسى بَشَّرَتْ بمحمد ، كما بَشَّرَ به إنجيل عيسى ، ولكنه يكره ، هذا النبيَّ كرهاً عميقاً رغم تَبَشِيرِ السماء به ، لأنَّ اسْمَهُ سيعلو اسم جدّه « يهوذا » ، وهذا لن يقبله هو، ولا يهوديُّ في الأرض كلها ، بل إنَّ اليهود سيغتالون هذا النبي إذا وجدوا لذلك سبيلاً ، ليظل اسم « يهوذا » وحده ملء الأرض ، وتبقى شريعة موسى هي الشريعة التي يجب أن تكون ملء سَمْعِ الدُّنيا وبصرها . .

وهذا الفارسيُّ روزبة الذي جاء ليعتق دين محمد ، لأذيقنه عذاباً نكراً . .

خواطر اليهوديِّ هذه كانت تفور في وجدانه فتُلَوِّن وجهه بألوان شتى تُمَثِّلُ : الحقد ، والأنانية ، والغضب ، وحب الانتقام . . .

كان روزبة يعتقد أنَّ سيِّدَه اليهوديَّ سيُشمِله بعطفه . . . كان يعتقد أنَّ سيرة حياته ستثير في قلبه عاطفته الإنسانيَّة ، فيُسَبِّغُ عليه برود الرأفة والرحمة . . ولم يخطر في باله أن أنانيته العرقية . . والدينيَّة . . تحجبُ عن قلبه كل خيرٍ . . وكل رحمة . .

ويجفل روزبة حين يرى اليهوديَّ يُوجَّهُ إليه نظرةً مشتعلة بالكراهية . .
عجباً . ما بآله؟؟

لماذا تبدو الكراهية والحقد ، والغضب ، في وجهه؟؟

لم أقل شيئاً ليثيرُ بغضه . .

وأمسكُ روزبة بأنفاسه . .

إنَّه ينتظر منه شرّاً . .

أيضربه . . . أم ماذا؟؟

ولكن اليهوديَّ لم يرفع إليه يداً ، ولا عصاً ليضربه ، بل قال بلهجة
يتطاير منها شرُّ الغضب :

اتبعني أيّها العبد الذليل !! .

فيتبعه إلى وراء الدار ، وإذا هناك هَضْبَةٌ من الرمال . .

ويمسكُ بيده ويقول له : أترى هذه الرمال؟؟

- نعم يا سيدي !!

- عليك أن تنقلها إلى هناك - وأشار بيده إلى مكان بعيد عن الدار -

ووالله إذا طلع الصباح ، ولم تُتِمَّ نَقْلُهَا لأذبحنَّك « اهـ .

يا للمفاجأة المذهلة ، المرعبة !!

كان ينتظر منه حناناً ورحمة ، فإذا هو يكلفه بعملٍ لا يقدر عليه ثلاثون
رجلاً إنَّه بلاء جديدٌ يَصْعَقُهُ . .

ولكن كيف يتصرف . .؟؟ وماذا يفعل؟؟ .

إنَّه عبد ، ولسيِّده الحق أن يجلده بالسياط حتى يتسلَّخ جلده . . .

وله الحقُّ أن يصلبه في حرِّ الصحراء حتى يموت . . وله . . وله .

وها هوذا يتهدَّده بالذبح إن لم يُنفَّذْ ما أمره به . .

وإذا أراد ذَبَحَه ، فمن ذا الذي يمنعه؟؟

وتعصر الحيرة ، والخوف ، والحزن قلبَ روزبة ، كيف ينقل هذا الرمل
الكثير ، الكثير ، في زمنٍ قصير ؟؟؟

ويبدأ روزبة العمل شديداً قوياً ..

ويظل ينقل .. وينقل .. في مِثْلِهِ حتى يعجز عن رفع قدميه ..

ويخبرنا هو عن حالته تلك فيقول : « فجعلتُ أحملُ طول ليلتي ، فلما
أجهدني التَّعبُ ، رَفَعْتُ يَدَيَّ إلى السماء وقلت : يا رب !! إِنَّكَ حَبِيتَ
محمداً إليَّ ، فبحقِّ محمد عَجَّلْ فرجي ، وأرخني مما أنا فيه » اهـ .
ويستجيب الله لدعاء روزبة ، فإذا ريحٌ تهب ، فتنقل الرمل إلى المكان الذي
حدده اليهودي .

ويطلع الصباح ، وينظر اليهودي ، فيرى هَضْبَةَ الرمل ، قد قَرَّتْ في
المكان الذي أشار إليه ، فيعتريه الدهول ، .. ويقول لروزبة : « أنت ساحر ،
وأنا لا أعلم ، لأخرجَنَّك من هذه القرية كيلا تهلكها بسحرك » اهـ .

يقول روزبة : « وَنَقَذَ اليهوديُّ قوله ، فأخرجني .. فباعني .. لامرأة
سَلَمِيَّةَ ، فَأَحْبَبْتَنِي حُبًّا شديداً وكان لها بستان فقالت لي : هذا البستان ، كُلْ
منه ما شئت ، وَتَصَدَّقْ بما شئت » .

وينتشر مِسْكُ الغبطة في عالم روزبة ..

لقد أنزله الله عند امرأة من بني سَلَمَةَ حَنَتْ عليه حنواً سَمَحاً ..

وَنَجَّاهُ من ظلم ذلك اليهودي الباغي ..

واستجاب دعاءه ، لما توسَّلَ إليه بمحمد ، فأرسل ريحاً حَمَلَتْ الرمل
إلى حيث شاء اليهودي ..

وتتحرك في نفسه عوامل الشوق إلى محمد بن عبد الله الرسول
العربي ..

إنه يعيش أحلام ملائكة السماء على أمل لقاء الرسول العظيم . .
وحين كانت أحلام سلمان تكبر . . وتتألق فيها الخضرة . . .
كان محمد نبي الهدى والرحمة يُظهرُ دعوته الرحمانية في مكة المكرمة
بأمر الله . .

ولكن ، من أين لروزبة أن يسمع بها ؟؟
إنه رهن أمر سيده ، وسيده لا تسمح له أن يتصل بالناس ؛ وعليه أن
يطيعها في كل ما تطلبه منه ، هو عبدها . . فإذا خالفها اعتبر في التشريع
الجاهلي عبداً أبقاً . . .

ونظام العبيد يُبيحُ للسيد أن يُنزل بعبده العقوبة التي يشاؤها . .
أما وذاك هو النظام المطبق في المجتمع الجاهلي بين السادة والعبيد . .
فحقيقٌ بروزبة أن لا يعصي سيده ، ويعرض نفسه للعقاب . .
ثم إن عليه ، فوق ذلك ، واجباً أخلاقياً ، لا مناص من التعبد به . .
هذا الواجب لا يُجيزُ له أن يسيء إلى سيده التي أحبته . . .
وأكرمه . . . حتى لكأنه من غير العبيد . .

* * *

هي ترى في وجوده عندها ما يروى قلبها بماء الرضى . .
وهو يرى في رضاها الناعم ، الأثير لديه أنساً وهناءً . .
وفي يوم كان روزبة يعمل في البستان ، يهيج في نفسه ذكر محمد
رسول الله (ص) . .

فيخشع لتلك الذكرى المقدسة . . ، ويأخذ بمناجاة ذاته ، فيقول : أما
أن أن أسمع نبأ ظهور محمد بن عبد الله ؟؟
متى يُشعلُ ذلك النبأ العظيم روعي بالضيء الأبدي ؟؟ . .

سأكون صباحاً عطرياً حين ألتقي برسول السماء محمد العربي . .
 قد يكون ظهر - ولكنني في سجنٍ لا أرى أحداً ، ولا يكاد يراني أحد . .
 وبينما هو في مناجاته الروحية ، ينقل الهواء إلى أذنيه وقع أقدام . .
 فينظر، فإذا رجلان يمشيان على الطريق يتحدثان . .
 فَمَدَّ سَمْعَهُ إِلَيْهِمَا يَلْتَقِطُ كَلِمَاتِهِمَا ، فإذا أحدهما يقول لصاحبه : أما
 سمعت النبا الجديد العجيب ؟؟ .
 - ما هذا النبا يا صاحبي ؟؟!! .
 - إن بني قيلة ، قد اجتمعوا رجالاً ، ونساءً ، وولداناً يستقبلون رجلاً
 قادماً من مكة . . (١) .
 وما في ذلك ؟؟ لعله أثيرٌ عندهم .
 لا ، لا ، إنه يقول : إنه نبيٌ - نبيٌ أرسله الله لهداية العالم . . .
 وإنصاف المستضعفين . .
 - نبيٌ . . وينقذ الناس من ظلمات جاهليتهم ؟؟ .
 - نعم ، ولو(حضرته)م لرأيت ما يُدهشك عجباً . .
 كانت النساء تضربُ على المزاهر وتنشد :
 طلع البدرُ علينا من ثنَيَاتِ الْوَدَاعِ (٢)
 وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعِيَ

(١) بنو قيلة : قبيلتا الأوس والخزرج ، وهم الذين سَمَّاهم رسول الله الأنصار .
 (٢) الثنية في الأصل كل عقبة مسلوكة في الجبل ، وثنية الوداع هي ثنية مشرفة على المدينة ، وهو اسم جاهلي سُمِّي لِتَوَدِّيعِ الْمَسَافِرِينَ « .

أيها المبعوثُ فينا جئتُ بالأمر المطاع
فيردد الرجال والشبان هذا اللحن الجميل ، وإن كلاً منهم ليشعر أنه
يطير بأجنحة الفرح والسعادة . .
- وما اسم هذا الرجل ؟؟ .
- محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي .
- ولماذا هجر بلاده وجاء يثرب ؟؟ .
- لأنَّ السَّادة من قومه رفضوا الإيمان بنبوته . . . وظلوا يواجهونه بسيوف
البغضاء والأذى حتى أرغموه على الهجرة من مكة إلى « يثرب » .
- وهل بنو قيلة مؤمنون بنبوته ؟؟ .
- نعم ، وقد عاهدوه أن ينصروه في كل شؤونه . . .
ويغيب صوت الرجلين عن روزبة وهما ماضيان في طريقهما . . .
ويخبرنا روزبة عن حالته النفسية حين سمع قول الرجلين ، فيقول :
« فوالله ، ما هو إلَّا أن سمعتهما ، فأخذني القُرُّ والانتفاض ، وَرَجَفْتُ
في النخلة حتى كدتُ أن أسقط » .
يا لأحلام روزبة المقدسة !! .
هي ذي تتحقق . . .
ها هو محمد رسول الله ينزل البلدة التي هو فيها . .
وما عليه إلَّا أن يُسارع إلى لقائه . .
غير أنَّ خاطراً يتصب في ذهنه ، إنَّ سيده لن تسمح له أن يذهبَ

إليه ، وإذا مضى بلا رضاها فإنه سينال عقوبة قد تكون باهظة . .
إذن ، فعليه أن يصبر . . . لعلَّ الله يُحدث بعد ذلك أمراً .
وتتوالى الأصباح والأماسي ، وروزبة يترقَّب يوم اللقاء برسول الله . .
كان خيال ذلك اللقاء يُلاحقه في ساعات النهار . . والليل . .
وإنَّه ليبدع له صوراً معجونة بالعدوِّية ، غنيَّةً بالبهجة عن اللقاء الكريم
المنتظر . .

وعلى جلال وجمال تلك الصور ، كان روزبة ينام . . . ويستيقظ . .
ويروح . . ويجيء . .

وفي صبيحة يوم بدا فيه وجه السماء ضاحكاً . . .
ينطلق روزبة إلى البستان مَرِحاً ، متفائلاً . . .
وبعد جَوْلَة عملٍ في البستان ، يجلس ليسترخ . .
وفجأة يقع بصره على الطريق الممتدة أمام البستان . . .
فيشاهد سبعة من الرجال مقبلين . .
ويرى - ويا لحسن ما يرى - غمامة تسير فوقهم تحجب عنهم توقُّدُ
الشمس التي تجاوزت منبر الضحى . .
قال لذاته : ماذا أرى ؟؟ .
هل أنا في حلم ؟؟ .
ويمسح عينيه بأطراف أصابعه ، وكأنَّما يشك في سلامة بصره . .
وينظر . .

لا . إنَّ بصره مُنْضَرٌّ بالعافية . .
إنَّ ما يراه حقيقة . . . وليس حلماً . .

وتنفتح في صدره ارتعاشة . .

وتثب إلى خاطره فكرة . . .

لعلّه محمد رسول الله الذي طار من أفقٍ رحب . . إلى أفقٍ أرحب . .
وجابّة من المصاعبِ المرة ما جابّة حتى يجتمع به ؟؟ .

ولكنّ الغمامة تظلل السبعة ، فمن يكون أولئك القوم ؟؟ .

لعلّهم من أهله أو صحبه الأدين . .

ويكاد نفسُ روزبة يقف حين يراهم يدخلون البستان . .

* * *

كان أولئك السبعة : محمد رسول الله (ص) ، وعليّ ، والحمزة ،
وعقيل ، والمقداد ، وأبو ذرّ ، وزيد بن حارثة^(١) ويُحدّ روزبة النظر إليهم
يتفحصهم واحداً . . واحداً . . ويتساءل :

مَنْ منهم رسول الله ؟؟ .

ويتذكر في تلك اللحظة العلامات الثلاث التي أخبره عنها راهب
الإسكندرية . .

محمد رسول الله لا يأكل الصدقة . . ويأكل الهدية . . وبين كتفيه خاتم
النبوة . . .

وَيَرْكُضُ إِلَى سَيِّدَتِهِ يَرْغَبُ إِلَيْهَا أَنْ تَسْمَحَ لَهُ بِطَبْقٍ مِنَ التَّمْرِ ، فَتُلَبِّي
رَغْبَتَهُ . .

(١) وفي رواية ابن عبد البر القرطبي : أن عمر بن الخطاب كان معهم كما سيأتي في هامش
الصفحة ٢٤ .

فيمضي إليهم بذلك الطبق ويقول : هذه صدقة فكلوا . .
فيقول الرسول لمن معه : كلوا ، فيأكلون ، ويُمسِك عن الأكل ، هو ،
وعليُّ ، وعقيل ، وحمزة . .

فقال روزبة : هذه هي العلامة الأولى . .
ويمضي ثانيةً إلى سيّدته يرجوها أن تمنحه طبقاً ثانياً من التمر ، فتُكرِّم
رجاءه . .

وينطلق بالطبق الثاني إليهم ، ويقول : هذا هديّة . .
فيمدّ الرسول يده ويقول : باسم الله ، كلوا . .
فأكل وأكلوا . .

فقال روزبة : وهذه العلامة الثانية .
ثم يدور وراء القوم ، حتى يقف وراء رسول الله .
فيلتفت إليه الرسول ويقول له : يا روزبة !! أتطلبُ خاتم النبوة ؟؟ . .
ويتصاعد لهاثُ روزبة حارّاً . .
عجباً ، لقد عرف ما في نفسي . . (نعم ، أريد أن أرى خاتم النبوة . .
وإذا الرسول يكشف عن كتفيه ، فيرى خاتم النبوة يزهرُ بين كتفيه . .
وتتورد وجنتا روزبة سروراً . . .
ويسقط على قدمي رسول الله . . .

فيأخذ الرسول بيده ، ويجلسه أمامه ، والبشر يتلأأ في وجهه
الكريم . .

وحين تهدأ نفس روزبة ، وتسكن رعدة الدهشة والمسرة في كيانه . . .
ينهض ، ويسير إلى كوخه . . فيجلب اللوح ، ويسلمه إلى رسول الله ، وَيُبَلِّغُهُ
تحيّات راهب الإسكندرية ، ويفتح أمام الرسول سفر حياته . . . ثم يقول :
أشهد أن : لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله .

ويرى الرسول أن يُحرّره من أغلال العبوديّة التي تستذل كرامة الإنسان ،
فينظر في وجه روزبة ويقول له : « يا روزبة !! ادخل إلى هذه المرأة ، وَقُلْ
لها : يقول لك محمد بن عبد الله ، أتبيعيني له ؟؟ .

فيذهب روزبة إليها ، ويبلغها طلب رسول الله ، وهو يظن أنها سترضى
ببيعه لقاء قبضة من الدنانير كما هو شأن السّادة مع عبيدهم ،

ولكنّ المرأة كانت شديدة التعلّق بروزبة ، لقد وجدته - بعد الاختبار -
أميناً ، صادقاً ، وفياً . . ولم يُخالف يوماً لها أمراً ، فكيف تتخلّى عنه ؟؟ .

وبينما روزبة ينتظر جوابها بالقبول بلهفة ، إذا هي ترفع رأسها وتقول
متهمّة ، أبيعك لمحمد ؟؟

- نعم .

وتمسك المرأة عن الكلام . .

ولكنّ عواطفها أخذت بالغليان . . .

إنّها تُبغض محمداً مثل كلّ مَنْ يؤمنُ بطبقيّة السّادة والعبيد . . وعبادة
الأصنام . . .

وقد علمت أنّ عبيد السّادة من قريش قد آمنوا بنبوّة محمد بن عبد الله
الهاشمي . .

وهي كانت تمنع روزبة أن يتصل بأحد من الناس كي لا يعرف شيئاً عن

محمد . .

أَمَّا الْآنَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا فِي بَسْتَانِهَا . .
وهو يطلب منها أن تبيعه روزبة . . .
فماذا هي فاعلة ؟؟ .
وترى أن تطلب ثمناً لروزبة يعجز عنه محمد .
وبذلك تحتفظ بروزبة ذي الخُلُق الحميد ، وتمنعه من مقابلة محمد مرة
ثانية وَيَلْطَفُ عندها هذا الرأي ، وترتاح إليه . .
ويتحرك روزبة ليلفتها إليه . .
فتبتسم في وجهه وتقول له : أبيعك له بشرط .
- ما هو هذا الشرط ؟؟ .
- أريد ثمنك أربعمئة نخلة ، منها مئتان صفراء . . ومئتان حمراء . . .
ويذهب روزبة إلى رسول الله يضع أمامه طلب السُّلمية . .
ويخطر لروزبة أن مطلب السُّلمية قد يكون أمراً عسيراً . . . و . .
بيد أن هذه الخاطرة لم تكد تَعِنُّ له حتى يسمع الرسول يقول : « ما
أهونَ ما طَلَبْتُ » .
ثم يتوجه الرسول بالخطاب إلى علي فيقول له : قم يا علي ، فاجمع
هذا النوى كله ، فيجمعه علي ، ثم يشرع الرسول بغرسه بذرةً ، بذرةً ، وبعد
الفراغ من الزرع يقول لعلّي : اسْقِهِ وَيَسْقِيهِ عليّ ، وما إن فرغ من السُّقاية ،
حتى كان النخيل يَنْبُتُ ، ويلحقُ بعضُهُ بعضاً . .
وبعدما تمّ ذلك يقول لروزبة : ادْخُلْ عليها ، وقل لها : يقول لك
محمد بن عبد الله : هذا شيئك فاستلميه وَسَلِّمْنَا شَيْئَنَا » اهـ .

كانت السلمية على يقين وثيق أنّ روزبة سيأتيها ويقول لها : إنّ تحقيق مطلبك مستحيل ، . . ولكن هوذا روزبة يدخل ، ويبلغها قول رسول الله ، فتخرج ، وتنظر ، فتبصر النّخلات الأربعمئة قد ارتفعت أغصانها في الفضاء .
إيه . .

ما هذا؟؟ .

أحقاً ما أشاهده؟؟ .

إنّ محمداً لساحر كما قالت قريش ، ذلك ما هَجَسَ به صَدْرُها . .
كانت هذه المعجزة جديرة بإنارة بصيرة هذه المرأة ، وجَعَلها تدخل في دين الله . .

لقد رأت من الآيات ما رأت ، ولكنها تُخادع نفسها ، وتهوّن عليها الأمر بأنّ ما فعله محمد سحر ساحر . . وتُصرّ بعناد على كبريائها الجاهليّة وتقول للرسول : « أريد النخل بأجمعه أصفر » ، ثم تدخل بيتها حانقة ، مُتَشَنِّجَةً الأعصاب .

ويهبط جبريل ، ويمسح النخل بجناحيه النوريّين ، فإذا هو أصفر كلّهُ .
ويعود الرسول إلى روزبة يقول له : « امضِ إليها ، وقل لها : إنّ محمداً يقول لك : « خُذي شيئك ، وادفعي إلينا شيئنا » .

ويدخل عليها روزبة ثانية ، وهي ما تزال في غليانها ، ويُلقِي عليها قول الرسول الكريم ، حَرْفاً . . حرفاً . . فتخرج ، وتُدير عينيها في أشجار النخيل ، فرأتها قد صارت صفراء جميعاً . .

بُهِتت ، ماذا تقول؟؟

لقد سَدَّتْ عليها الدهشة وانفعالاتها الداخلية كل سُبُل التفكير . . .

هي تُريد الاحتفاظ بروزبة ، وتريد أن تعجز محمداً . . . غير أن ما طلبته أولاً ، وثانياً ، ورأته مستحيلاً قد نفذ ، فماذا تفعل؟؟ .

وتتوهج ألوان الحنق في وجهها وتلقي على روزبة نظرة مُشتعلة بالكراهية ، وتقول له : « والله لَنَخْلَهُ من هذه أَحَبَّ إِلَيَّ من محمد ومنك » .

كيف انقلب حُبها لروزبة كراهية؟؟ .

إنه مزاج المرأة العنيف حين تُفجع بأمانيتها الغاليات . .

أما روزبة فقد قال لها بهدوءٍ رزين : « والله ليومٌ واحدٌ مع محمد أَحَبُّ إِلَيَّ منك ، ومن كل شيء أنت فيه » .

وهكذا تحرر روزبة من عبودية المرأة السَّلمية بمعجزة إلهية^(١) .

* * *

(١) أوردت كتب الحديث والتاريخ روايات متعددة عن الكيفية التي تم بها تحرير روزبة من العبودية وقد اخترنا هذه الرواية للأسباب التالية :

١ - لأن الدعوة - وهي في مطلعها - بحاجة إلى مثل هذه المعجزة لتأييد النبوة والتمكين لها . .
٢ - لأن دائرة المعارف الإسلامية تقول : « وقد أعانه النبي بكرامة من كراماته على جمع المال اللازم لإعتاقه » (انظر المجلد ١٢ ، ص ١٠٩ تأليف فئة من المستشرقين الغربيين - منشورات تهران - وترجمة أساتذة من المختصين .

٣ - ويقول أبو عمر ابن عبد البر القرطبي المالكي المذهب : « فغرس رسول الله (ص) النخل كله إلا نخلة واحدة غرسها عمر ، فأطعم النخل كله إلا تلك النخلة ، فقال رسول الله : من غرسها؟؟ فقالوا : عمر . فقلعها وغرسها بيده فأطعمت من عامها » (راجع الاستيعاب بهامش الإصابة - الجزء الثاني ، ص ٥٨ ، حرف السين - القسم الأول ترجمة سلمان ، طبعة جديدة بالأوفست - كتبة المثنى - بغداد) . فالمعجزة إذن ثابتة . .

أما جمع المال الذي ذكرته دائرة المعارف المذكورة : فإنه قول مردود ، لأنه لا مال مع جلال « الكرامة » ، لا سيما والمرأة السَّلمية أخذت أكثر مما كانت ترجوه . . .

وخلاصة ما يمكن أن نقوله في الروايات المتعددة عن إسلام روزبة وحياته ، أننا أخذنا من هذه الروايات أكثرها انسجاماً مع العقل . . . وموافقةً لواقع تلك الفترة من الزمن . . .

الفصل الثاني

ويحدثنا روزبة عن أول عملٍ قام به رسول الله بعدما أعتقه ، فيقول :
« ثم إنَّ رسول الله أعتقني ، وسَمَّاني « سلمان » .
أَيَّةُ نَعْمَى تهبط على سلمان بَرْدًا وسلاماً ؟؟
رسولُ الله يُعَانِقُهُ ؟؟
ورسول الله يُسَمِّيهِ « سلمان » ؟؟ .

أين جمالات هذه الأرض ؟؟
أين مفاتن ما يسميه الناس سحرًا ؟؟
إنَّ سلمان يراها كلها تراباً إذا قيست بما أكرمه به رسول الله (ص) .
يُحَرِّرُهُ بمعجزة إلهية ، ويعانقه . . وهو العبد . . الفارسيُّ المولد . . .
يا لرسول الله ما أعظمه !!

يا لرسول الله ما أغنى قلبه الرؤوف الرحيم بِحُبِّ أخيه الإنسان !!
وينظر سلمان إلى رسول الله ويقول في سرِّه : أحقَّ هذا بَشَرٌ ؟؟
أبَشَرِيٌّ ينطوي على هذا السمو النفسي الإنساني الجليل ؟؟

نعم ، إنه بشر تتجلى فيه جميع الكمالات البشرية . .
إنه الإنسان العالميُّ الكامل . . .
ولذلك اصطفاه الله نبياً ورسولا . .
وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً . .
ويرى الرسول بريق الدهول في عيني سلمان ووجهه . .
يراه في حال مناجاة مع ذاته . .
يراه ، وكأنه غائبٌ حاضر . .
فيدرك أن فرحته العذراء جعلته يندهش ، فيناديه : يا سلمان !!
ويتنبه سلمان من سنة الدهشة المهيمنة عليه ، ويقول : لبيك يا
رسول الله !!
- هيا بنا إلى المدينة . . .
ويمشي سلمان إلى يسار رسول الله ، وهو يشعر أنه فوق النجوم قدراً .
عليّ يمشي عن يمين رسول الله ، وهو عن يساره .
ألا ما أنضر حياته !! وما أسناها !!
إنه يرى أن الأخطار التي تعرّض لها في سفره الطويل . .
كانت نعيماً صغيراً . . لأنها انتهت به إلى هذا النعيم الكبير . . .
ويأخذ سلمان مكانه في الصُفّة من مسجد رسول الله^(١) .

(١) الصُفّة : مكانٌ مظلل في مسجد المدينة ، كان يأوي إليه فقراء المهاجرين ، ويرعاهم الرسول ، وهم أصحاب الصُفّة « (المعجم الوسيط - الجزء الأول) .

ما أنقى سعادته !! ما أطراها !! .
لقد صارت كل رغباته الفردوسية واقعاً حياً . . .
وهي ذي روحه تستحم كل يوم بماء التسنيم الروحاني الأعلى . . .
ما أحلى الدنيا !! وما أغناها بالخير والهناء . .
ويسوء سلمان أن يفوته مجلسٌ من مجالس الرسول مع صَحْبِهِ . .
وكان الرسول يَخُصُّه أحياناً بخلوةٍ معه يُفَقِّهه في الدين الإسلامي . .
وكان ذهنه يلقف ما يسمعه من رسول الله ويعيه وعِيَ دراية . . .
وتمرّ الأيام ناعمات . . عطرات . .
وذات يوم يتغلغل همسٌ بين الناس في مدينة الرسول . . .
ويدير سلمان قلبه إلى ذلك الهمس . .

ماذا يجري؟؟

ويتوضح الهمس : إنّ أبا سفيان صخر بن حرب أرسل وفوداً إلى القبائل العربية ، يطلب منها مساعدته على حرب محمد الذي يُريد أن يُغيّر ما ورثوه من الآباء والأجداد . . دينياً . . . ، واجتماعياً . . . ، وإنّ بعض القبائل العربية استجابت لدعوة أبي سفيان ، وإن أمره قد عظم حتى أصبح تحت قيادته عشرة آلاف محارب ، وقد أعدّ هذه القوة ليغزو المسلمين في مدينتهم . . .
هذا الخبر جعل قلوب كثير من المسلمين ترتجف فزعاً . .
أما المنافقون ، فقد تركوا أنفسهم طعاماً للخوف . .
وسمّحوا للهواجس الشريرة أن تجد لها مرتعاً في صدورهم . .
وأخذوا يرتقبون بقلبي تطور أحداث الحرب ساعة . . . ساعة

ويُبصر الرسول غُولَ الشرك والطبقيّة يفتح فمه من جديد لكي
يبتلع إشراقة الهدى . . . فيجمع الصحابة ، ويعقد مجلس شورى حربي ،
لوضع مخطط الدفاع الذي يجب العمل به ، لمواجهة عشرة آلاف محارب ،
ما منهم أحد إلاّ وتعوي في دمه الأحقادُ الجاهلية الرجيمة . . وبينما الآراء
تطرح . . وتدرس . . إذا سلمان يقول : يا رسول الله !! دعنا نحفر خندقاً
حول المدينة . . فلا يستطيعون دخولها ، ثم ترى فيما بعد رأيك » .

- نحفر خندقاً حول المدينة؟؟

إنّها فكرة رائعة تعجب رسول الله ، فيأمر بحفر الخندق فوراً لإنقاذ
المدينة من طوفان المشركين .

ويقول الصحابة : ما أسدّ رأي سلمان ، وأكثر بركته !!

إنّ كل سلمان خير .

ويُشرع رأسُ كل قوم يتودّد إلى سلمان بعبارات اللطف . . والحب . .
ويقول له : يسرنا يا سلمان أن تكون منّا . .

ويبتسم الرسول العظيم لهذا التودّد النابع من قلوب يضيئها الصفاء . . .
ثم يضع يده على عاتق سلمان ويقول : « سلمان منّا أهل البيت » .

سلمان من أهل البيت المحمدي؟؟

هذا تقدير كريم لم يظفر به أحد من أصحاب رسول الله . . .

هذا وسام نبيل يتألّق بالنور يظفر به سلمان . . .

ويتحلّق الصحابة حوله يقولون له : هنيئاً لك يا سلمان الفارسي . . لقد
حباك رسول الله شرفاً خطيراً . . . وينظر الرسول إلى الصحابة الأبرار نظرة هي

الحب كلَّ الحبِّ ، ويقول لهم : « لا تقولوا سلمان الفارسي ، بل قولوا : سلمان المحمدي » .

ويُشرع المسلمون بالعمل بفرحٍ وجدٍ . . (١) .

كانوا في شبه مباراة .

فالرسول قد جعل لكل عشرة أربعين ذراعاً . .

ويستعينون على العمل بإنشاد الأشعار التي تُحرك الحماس في النفوس . .

وكان سلمان أمضاهم نشاطاً ، وأغناهم فرحاً . .

ولكن شيئاً واحداً كان ينقصه بالنسبة لإخوانه . .

هذا الشيء هو : أنه لا يستطيع أن يرتجل الشعر الذي يشعل نار الحماس في القلوب . . لأنه ليس ابن اللغة العربيّة . .

فيتسرب الألم والحزن إلى إحساسه . .

الكلُّ ينشدون في غمرةٍ من الحبور ، فرادى ، وجماعاتٍ ، وهو صامت ، يرفع المعول ، ويهوي به على الأرض فيشقّها بقوة ساعديه المفتولين شقّاً . .

(١) يقول اليعقوبي تحت عنوان (وقعة الخندق) : « ثم كانت وقعة الخندق ، وهو يوم الأحزاب في السنة السادسة بعد مقدم رسول الله بـ (٥٥) شهراً ، وكانت قریش تبعث إلى اليهود وسائر القبائل فتحرضهم على قتال رسول الله ، فاجتمع خلقٌ من قریش إلى موضع يقال له « سلع » وأشار عليه سلمان الفارسي أن يحفر خندقاً ، فحفر الخندق ، وجعل لكل قبيلةٍ حِداً يحفرون إليه ، وحفر رسول الله ، حتى فرغ من حفر الخندق ، وجعل له أبواباً ، وجعل على الأبواب حرساً من كل قبيلة رجلاً » .

« وكان عدّة المسلمين سبعمائة رجل » اهـ .

(راجع : تاريخ اليعقوبي - الجزء الثاني ، صفحة ٣٠ ، طبع دار الفكر - بيروت ١٩٥٦) .

ويزداد نشاط المسلمين حين يشاهدون رسول الله يدور عليهم متفقداً
أحوالهم . .

لقد كان أول من ضرب بالمعول لشقّ الخندق . . .
وأول من حمل المكتل ورفع فيه التراب الذي حفره . . .
وهو الآن يمرّ عليهم ، وابتسامة النصر تلمع في وجهه كوكباً ثاقباً . .
ويلاحظ الرسول في جولته أنّ في وجه سلمان ضيقاً . . .
وما أسرع ما يدرك السبب ، فإذا هو يبسط يديه إلى السماء ، ويقول :
« اللهم أطلق لسان سلمان » ويتقبل الله دعاء نبيّه ، فإذا سلمان ينشد :
ما لي لسان فأقول الشعرا أسأل ربّي قُوّةً وصبراً
على عدوي ، وعدوّ الطُّهرا محمد المختار ، حاز الفخرا
حتى أنال في الجنان قصرا مع كل حوراء تُحاكي البدرا
وينتفض سلمان ابتهاجاً ، وهو ينشد هذه الأبيات الثلاثة ، ويردها . .
وتتوثّب العزائم قُوّة ماردة . . .
ويتناقل المسلمون فيما بينهم : رسول الله دعا لسلمان أن يقول الشعر ،
وهوذا ينطق به فصيحاً كأحدنا . . .

ألا ما أمجد نبيّنا ، وأجلّه عند الله ربّ العالمين . .
ويمضون في العمل لا يكادون يحسون تعباً . . .
وبينما سلمان ورفاقه العشرة منهمكون في عملهم . . .
إذا صخرة بيضاء ، ملساء ، تظّهر لهم . . .
فينهالون عليها ضرباً دراكا ، ولكن معاولهم تقف عاجزةً عن إحداث

ثُغرة ولو صغيرةً فيها . . احتالوا عليها ، كشفوا التراب عن جوانبها ، عالجوها بكل وسيلة ممكنة . . ، ولكنها ظَلَّتْ ثابتة على عنادها ، لا تلين . . . ولا تتزحزح قَيْدَ شعرة واحدة . .

وحين يُرهقهم العجز ، يمضي سلمان إلى رسول الله يُخبره . .

فيجيء الرسول ، وينزل في الخندق ، ويتناول معول سلمان ، ويرفعه في الهواء ، ثم يهوي به على الصخرة العاتية ، فإذا بها تتصدع ، ويخرج من عُنف الضربة بريقٌ يُضيء جوانب المدينة كلها . .

ثم يصدمها بضربة ثانية ، فتزداد تصدُّعاً . . ويخرج منها بريقٌ يكاد يخطف الأبصار . .

ويرفع الرسول المعول الثالثة ، وينزل به على قلب الصخرة ، فتتمزَّق ، ويظهر منها بريقٌ يُضيء ما وراء المدينة ، فيكبر الرسول . . . ويكبر المسلمون تكبيراً ترتج منه المدينة .

ويخرج الرسول من الخندق ضاحك الثنايا . .

فيتقدم إليه سلمان ويقول له : « بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لقد رأيتُ شيئاً ما رأيته قط » .

- وماذا رأيتَ يا سلمان !!؟؟ .

- رأيت النور يخرج أمواجاً متلاحقة حينما كنت تضرب الصخرة بالمعول .

ويسأل الرسول الصحابة : هل رأيتم ما رأى سلمان ؟؟ .

- نعم يا رسول الله ، وسمعناك تكبر ، فكبرنا . . .

- صدقتم ، لقد أضاءت لي البرقة الأولى الدنيا ، حتى رأيت قصور
الحيرة ، ومدائن كسرى ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها .

ثم ضربت الضربة الثانية ، فرأيت من خلالها القصور الحمر من أرض
الروم ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها وفي الضربة الثالثة أضاءت لي
قصور صنعاء ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها » .

ويسري حديث رسول الله بين المسلمين ، سريان أنفاس الربيع في
شرايين الحياة . . .

ستعلو راية لا إله إلا الله - محمد رسول الله ، فوق بقاع الدنيا . . .
وسوف تندك قصور جبابرة الأكاسرة والقيصرة أمام عزّة الإسلام
الراية . . .

(وتبرق الخدود سروراً ، ويجري الدم في السواعد عزمًا صلبًا ، وفي أيام
معدودات ينتهون من حفر الخندق حول المدينة . .

* * *

ويقدم جيش الأحزاب ، بقيادة أبي سفيان صخر بن حرب الأموي ،
فَيَفْاجِئُون بالخندق ، فيقولون : هذه مكيدة حريّة لم يَعْرِفْهَا العرب ،
فيعسكرون حول الخندق . . .

وينكشف للرسول أن أبا سفيان أخرج من قريش الأحابيش أربعة آلاف
مُحَارِبَ حَمَلَهُمْ عَلَى ألف بغير وخمسمائة فرس^(١) ، وأنه استطاع أن يُخرج
معه من القبائل العربيّة : بني فزارة ، وبني أشجع ، وبني مُرة ، وبني سُليم ،
وبني أسد ، وبني سَعْد . .

(١) أحابيش قريش جماعة من قبيلة قريش ، ومن قبيلتي : كنانة وخزاعة ، اجتمعوا عند حُبْشي ،
وهو جبل بأسفل مكة وتعاهدوا . . .

ويثبت لديه أنَّ حُيَّيَّ بن أخطب ، وسَلَّام بن الحقيق من رؤوس اليهود ،
كانا عاملاً نشيطاً مع أبي سفيان في الدعوة إلى حرب رسول الله ، وأنهما كفلا
له أن يضمهما إليه يهود بني قريظة الذين يرتبطون مع رسول الله بمعاهدة
سلم ، . . . وحسن جوار . . . (١) .

ويرى المسلمون كثرة جيش الأحزاب ، فيخافون . . . رغم وجود
الخندق بين الفريقين . . .

هم لا يزيدون على الثلاثة آلاف محارب . . بينما الأحزاب يزيدون
على العشرة آلاف محارب . . وما يكاد أبو سفيان يستقرَّ حول الخندق حتى
يتسلَّل لَيْلاً حُيَّيُّ بْنُ أَخْطَبٍ إلى حيِّ يهود بني قريظة الساكنين في أعالي
المدينة ، وما يزال بزعيمهم كعب بن أسد القرظي ، خَفُضاً . . ورفعاً . . .
حتى ينقض عهده مع رسول الله ، ثم يُعلن انضمامه إلى جيش المشركين ،
فيتضاعف خوفُ المسلمين ، لقد أصبحوا بين فكي كماشة ، اليهود من
فوقهم ، وجيش أبي سفيان من تحتهم ، أي حول المدينة . . . ويصف لنا
القرآن الكريم في سورة الأحزاب الحالة النفسية الخائفة التي انتابت
المسلمين فيقول : ﴿ إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَإِذْ زَاغَتِ
الْأَبْصَارُ ، وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ، وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنَّ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ
الْمُؤْمِنُونَ ، وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ (٢) .

هكذا يرتفع طوفان الهلع في الصدور ارتفاعاً تزيغ معه الأبصار ،
وتضطرب القلوب ، وتأخذ الظنون الشريرة تجوس خلال الضمائر . . .

(١) راجع صدر الدين شرف الدين : عمار بن ياسر ص ٨٤ و ٨٥ ، ط . دار الكتاب الإسلامي

١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م .

(٢) سورة الأحزاب : الآيتان ٩ و ١٠ .

أما المنافقون فشرعوا يقولون : ﴿ ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ﴾^(١) ؛ إنهم يشكون في وعد الله ورسوله بالنصر .

ويأتي فريق منهم النبي يقولون : ﴿ إن بيوتنا عورة ، وما هي بعورة ، إن يريدون إلا فرارا ﴾^(٢) .

يحتجون على الرسول قائلين : « إن بيوتهم لا حراسة عليها ، وهم يخشون أن يهاجمها اليهود وينهبوها . . . ويدمروها ، يتدربون بهذه الحجة الكاذبة ، وهم إنما يريدون الهرب من مواجهة سيوف المشركين وبينما المسلمون يتدوِّقون هول تلك المعاناة ، يرون فارس الأحزاب عمرو بن عبد ود ، يدور حول الخندق ، فيبصر مكاناً قليلاً العرض ، فيدفع جواده ، فإذا هو يثب فوق الخندق ، ويغزو على صعيد واحد من المسلمين .

ويصول عمرو ويجول . . . وقد انتفخ غروراً ، وإعجاباً بنفسه . .

أليس هو البطل المغوار المشهود له أنه كُفِّءَ للقاء ألف فارس إذا حمي الوطيس ؟؟

وبعد صولات . . . وجولات . . يطلب المبارزة ، فلا يخرج إليه أحد . .

وينظر الرسول في وجوه الصحابة ، فيرى صُفْرَةَ الفزع تصبغ وجوه الجميع . .

وينهض علي بن أبي طالب فيقول : أنا له يا رسول الله !!

فيقول له الرسول : اجلس ، إنه عمرو . .

(١) الأحزاب : الآية ١١ .

(٢) الأحزاب : الآية ١٢ .

ويرى عمرو إحجام المسلمين عن منازلته ، فيزداد غروراً ، وتتعالى قامته صلفاً ، ثم طفق يوبّخ المسلمين . . فيقول : أين جتّكم التي تزعمون أن من يقتل في الجهاد تفتّح له أبوابها . . ؟؟
ثم ينشد :

ولقد بَحَحْتُ من النداء ، بجمعكم هل من مُبارزٍ
إني كذلك ، لم أزل مُتَسَرِّعاً نحو الهزاهزِ
إنَّ الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

وعندما كان عمرو يُردّد هذه الأبيات المغرقة في التحدي ، كانت أنظار رسول الله ﷺ تتنقل بين كبار الصحابة المحدثين به ، يلاحظ وقع ذلك التحدي عليهم ، فلا يرى إلا رؤوساً خفيضة يضغطها كابوس الخوف . . . ويشبُّ عليّ للمرة الثالثة هبة إعصار ، ويقول : أنا له يا رسول الله !! .

- إنه عمرو . .

- وإن كان عمراً . .

فيأذن له الرسول بمبارزته ، ويدعوله ، وينطلق عليّ إلى عمرو مهرولاً ، وهو ينشد :

لا تَعْجَلَنَّ فَقَدْ آتَاكَ ، مُجِيبُ صوتك غير عاجزٍ
ذو نيّةٍ ، وبصيرة والصدق منجى كل فائزٍ
إني لأرجو أن أقيم - عليك ، نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى صيتها ، بعد الهزاهز

ويسأله عمرو : مَنْ أنت أيها الغلام !!؟؟ .

- أنا عليّ بن أبي طالب .

- يابن أخي !! لِيَبْرُزْ إِلَيَّ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْكَ ، فَإِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ أَقْتَلَكَ ،
فَإِنَّ أَبَاكَ كَانَ صَدِيقًا لِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ »

- ولكنني أُحِبُّ أَنْ أَقْتَلَكَ . .

- تحبُّ أَنْ تَقْتُلَنِي ؟؟ .

وتهيج الحميَّةُ الجاهلية في قلبه . .

ويتمطى الغضب في نفسه شواظاً من نار . .

أَغْلَامٌ غَضُّ الشَّبَابِ يتوعده ؟؟ .

وينزل عن فرسه ، ويُقبل على عليٍّ شاهراً سيفه .

وتبدأ المعركة . .

جبلان يتصادمان . . .

ويبدأ الكر . . والفر . . .

كانت عيونُ وأعصابُ الجيشين مشدودة بعُنفٍ إلى حَلْبَةِ الصِّراع ،
وكانت القلوب تضطرب فزعة . . . في حساب المشركين أنه : إذا قتل
علي بن أبي طالب فارسهم عمراً المعداد بألف فارس ، فإنَّ ذلك سيكون
خذلاناً لهم ، ونصراً لمحمد بن عبد الله رسول الله . .

وأما المسلمون فإنَّهم كانوا على ثقةٍ مطلقة ، أنه إذا قتل عمرو علياً ،
فإنَّ ذلك سيكون سبباً في القضاء على الإسلام والمسلمين ، إلا إذا أنقذهم
الله بمعجزة . . .

وبينما كان كل فريق رهين هواجسه ، يرون عمراً يهجم على عليٍّ
هجوماً صاعقاً ، وينقضُّ بسيفه على رأسه شعلة من نار ، فيتلقَّى عليٌّ سيف

عمرو بترسه ، فيعلق السيف بالترس ، ويحاول عمرو بكلّ ما أوتي من قوة أن يخلص بسيفه من ترس علي فلا يستطيع ، ويثور الغبار من حركة الأقدام السريعة المتلاحقة ، فيحجبهما عن عيون الناظرين ، فتنحبس الأنفاس . . . وتزداد الأعصاب . . . تَوَثُّراً . . . والقلوب اضطراباً . . .

ماذا يدور في قلب الغبار النائر؟؟

مَن القاتل؟؟

ويودّ كل فرد من الجيشين أن يخترق ببصره سُحْبَ الغبار الكثيفة . .

ولكن ، هوذا صوتٌ يرتفع . .

أصغوا إلى الصوت الذي ينقل الهواء نبراته متقطعة . . .

صوت مَن؟؟

ويتبيّنه الناس . . فإذا هو صوتُ علي بن أبي طالب يهدر : الله أكبر .

الله أكبر . الله أكبر وتهدا الحركة ، ويتلاشى الغبار ، وإذا عليٌّ قد ذبح طاغوت الشرك والطبقية . .

ويتصاعد تكبير المسلمين : الله أكبر . الله أكبر ، شُهْباً في السّماء . .

ويُطاطيء الشرك رأسه . .

ويهتف سلمان بفرح غامر : كنتُ مؤمناً أنّ عليّاً سيقتل فارس الأحزاب ،

لأنّ رسول الله (ص) قال حينما برز علي لعمره : « برز الإيمان كلّهُ إلى الشرك كلّهُ »^(١) ، ولا يمكن أن يغلب الشرك الإيمان .

(١) الشيخ سليمان القندوزي - حنفي المذهب : ينابيع المودة - الجزء الأول - الباب الثالث والعشرون - صفحة ٩٢ قال في المناقب عن ابن مسعود ، قال : لما برز علي إلى عمرو بن =

وكانت بهجة الرسول مشرقةً بالصفاء .

لقد أعاد عليٌّ ببطولته الابتسامة إلى شفاه المسلمين ، والاطمئنان إلى قلوبهم ، والثقة إلى نفوسهم . وهم في هذه الفرحة الغامرة يسمعون الرسول يقول : « لمبارزة علي لعمر بن عبد ودّ أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة » (١) .

= عند ودّ قال النبي (ص) : « برز الإيمان كله إلى الشرك كله » فلما قتله ، قال : « أبشر يا علي ولو وزن عملك اليوم بعمل أمتي لرجح عملك بعملهم » .
(١) في مستدرک الصحيحين للحاكم النيسابوري الشافعي المذهب - ج ٢ - ص ٣٢ - مطبعة حيدرآباد - دکن عام ١٣١٣ هـ ، روى الحاكم بسنده عن سفیان الثوري ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه عن جدّه ، قال : قال رسول الله : « لمبارزة علي بن أبي طالب (ع) لعمر بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة » اهـ . وفي مناقب أخطب خوارزم الحنفي المذهب (الفصل التاسع - ص ٥٨ - طبع سنة ١٣٨٥ هـ منشورات المكتبة الحيدرية - النجف) يقول : وأخبرنا الإمام الحافظ أبو الفتح عبد الواحد بن الحسن بسنده . . . ، عن بهز بن حكيم عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبي (ص) أنّه قال : « لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة » اهـ . وفي ميزان الاعتدال للحافظ شمس الدين الذهبي (محمد بن أحمد) الشافعي المذهب - الجزء الثاني - ص ١٧ - ط . مصر - سنة ١٣٢٥ هـ أن ابن مسعود كان يقرأ « وكفى الله المؤمنين القتال بعلي » .

وفي الجزء التاسع عشر من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعزلي المذهب - ص ٢٣٠ - ط ٢ - مصر ١٩٦٧ م ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المصري يُعلّق ابن أبي الحديد على غزوة الخندق ، تحت عنوان (مثل من شجاعة علي) فيقول : « فأما الخرجة التي خرجها عليّ يوم الخندق إلى - عمرو بن عبد ودّ - فإنّها أجَلُّ من أن يُقال جليّة ، وأعظم من أن يقال عظيمة ، وما هي إلّا كما قال شيخنا أبو الهذيل ، وقد سأله سائل : أيما أعظم منزلة عند الله ، عليّ أم أبو بكر ؟؟

فقال : يابن أخي . والله لمبارزة عليّ عمراً يوم الخندق ، تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم كلّها ، وتُربي عليها ، فضلاً عن أبي بكر وحده » ثم يقول ابن أبي الحديد : وقد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا ، بل ما هو أبلغ منه ، روى قيس بن الربيع عن أبي هرون العبدي ، عن ربيعة بن مالك السعدي ، قال : أتيت حذيفة بن اليمان فقلت : يا أبا عبد الله . إن الناس يتحدّثون عن علي بن أبي طالب ومناقبه ، فيقول لهم أهل البصرة . إنكم لتفرضون في تفريط هذا الرجل ، فهل أنت مُحدّثي بحديث عنه أذكره للناس ؟؟ =

ولقد كان لتلك المباراة ذلك الشأن الرفيع في ميزان الله ورسوله ، لأنها أنقذت الإسلام من الضياع ، . . ولأنها إحدى القواعد الرئيسية التي ارتفع عليها بنیان الإسلام . . . وحضارة العرب والإسلام . . . بل والعالم كل العالم . . .

ولا ريب أن مقتل ابن عبد وُدّ كان سبباً في فكّ حصار المشركين عن المدينة .

= فقال : يا ربيعة . وما الذي تسألني عن عليّ ؟؟ وماذا الذي أحدثك عنه ؟؟
والذي نفس حذيفة بيده ، ولو وضع جميع أعمال أمة محمد (ص) في كفة الميزان ، منذ بعث الله تعالى محمداً ، إلى يوم الناس هذا ، ووضع عمل واحد من أعمال عليّ في الكفة الأخرى لرجح على أعمالهم كلها .
فقال ربيعة : هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ، ولا يُحمَلُ ، إني لأظنه إسرافاً يا أبا عبد الله . .

فقال حذيفة : يا لكع . وكيف لا يحمل ؟؟ . .
وأين كان المسلمون يوم الخندق ، وقد عبر إليهم عمرو وأصحابه ، فملكهم الهلع والجزع ، ودعا إلى المباراة ، فأحجموا عنه ، حتى برز إليه عليّ فقتله ، والذي نفس حذيفة بيده ، لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أمة محمد (ص) إلى هذا اليوم ، وإلى أن تقوم القيامة » اهـ .

ثم يقول ابن أبي الحديد : وقال أبو بكر بن عياش : « لقد ضرب عليّ بن أبي طالب ضربة ما كان في الإسلام أيمن منها - ضربته عمراً يوم الخندق » اهـ .
وقال جابر بن عبد الله الأنصاري : « والله . ما شَبَّهْتُ يوم الأحزاب - قتل عليّ عمراً ، وتخاذل المشركين بعده ، إلا بما قصَّه الله تعالى من قصة طالوت وجالوت ، في قوله تعالى : ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَكُتِلَ دَاوُودُ جَالُوتَ ﴾ ^(١) .

وروى عمرو بن أزهري ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن ، أن علياً (ع) ، لما قتل عمراً ، احتَرَّ رأسه ، فألقاه بين يدي رسول الله .

فقام أبو بكر وعمر فقبَّلا رأسه ، ووجه رسول الله يتهلل ، فقال :
هذا النصر . أو قال : هذا أول النصر » اهـ .

وفي الحديث المرفوع أن رسول الله (ص) قال يوم قتل عمرو :
« ذَهَبَ رِيحُهُمْ ، ولا يغزوننا بعد اليوم ، ونحن نغزوهم إن شاء الله » اهـ .
انتهى ما أورده ابن أبي الحديد المعتزلي المذهب ، فراجع .

يقول الإمام جلال الدين السيوطي الشافعي المذهب في تفسير الآية ٢٤ من سورة الأحزاب وهي قوله تعالى : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ يقول : « وأخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، عن ابن مسعود أنه كان يقرأ هذا الحرف : « وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب »^(١) .

وغزوة الخندق هذه كانت في العام الخامس للهجرة . . ، وفي العام السابع حدثت غزوة خيبر .

سلمان في خيبر

خيبر مدينة يهودية تقع على بعد حوالي ثلاثين كيلو متراً من المدينة ،

(١) راجع الدر المنثور في التفسير بالمأثور - المطبعة الميمنية - مصر سنة ١٣١٤ هـ .
وراجع الحافظ الحاكم الحسكاني (حنفي المذهب) : شواهد التنزيل - الجزء الثاني ، صفحة ٣ - الحديث ٦٢٩ حيث قال : أخبرنا أبو بكر التميمي وأبو بكر السكري ، قالا : أخبرنا اسماعيل بن عباد البصري ، أخبرنا عباد بن يعقوب ، أخبرنا الفضل بن القاسم ، عن سفيان الثوري ، عن زبيد ، عن مرة ، عن عبد الله ، أنه كان يقرأ : « وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب » (وعبد الله هذا) هو عبد الله بن مسعود ، ثم قال : والحديث رواه جماعة عن عباد كمل يأتي : - الحديث ٦٣٠ ، قال : أخبرناه أبو سعد بن علي بسنده عن عبد الله قال : كان (أي عبد الله بن مسعود) يقرأ « وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب وكان الله قوياً عزيزاً » ثم أخرج ستة أحاديث أخرى بأسانيدھا في هذا الشأن بطرق مختلفة . .

ويقول في الحديث ٦٣٣ : قرأت في التفسير العتيق : حدثنا سعيد بن أبي سعيد التعلبي ، عن أبيه ، عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ ، قال : كفاهم الله القتال يوم الخندق بعلي بن أبي طالب ، حين قتل عمرو بن عبد ود « ثم أورد القصة في الحديث ٦٣٤ فراجع .

وراجع الجزء الأول من ينابيع المودة المذكور (الباب ٢٣) صفحة ٩٣ و ٩٤ ، فقد نقل حديثاً عن المناقب ، وبعدها أورد حديث المناقب قال : رواه محمد بن العباس . . . وجعفر الصادق . . وأبو نعيم الحافظ ، فراجع .

ويصفها المؤرخون بأنها كانت مدينة ذات تسعة حصون ومزارع ، ونخل كثير^(١) .

واليهود معروفون بالغدر . . والكيد للإسلام . . وقد خبر الرسول ذلك من خلال تجاربه الشخصية معهم .

فهو قد عايشهم في المدينة ، ولكنه لم يثق بهم مرةً إلا خانوه . . . ولم يعطوه عهداً إلا نقضوه . . . ولأنه ليخشى أن يتعاقدوا مع بعض القبائل العربية التي لم تكن دخلت في الإسلام ، ويهاجموه على حين غرة . .

وتخوفه هذا جعله يمضي إلى يهود خيبر ، وينزل عليهم ليلاً . . .

ويخرج عمال الزراعة إلى أعمالهم قبل أن يتنفس الصباح ، فيفاجئون بالمسلمين معسكرين حول خيبر . . فيرتاعون . . ويعودون وهم يتهايمسون : محمد وجيشه . .

ويسرعون إلى قادتهم يخبرونهم بمقدم رسول الله . . .

فيشرع هؤلاء فوراً بإعداد العدة لمنازلة المسلمين . . .

وفي وقتٍ قصير كانوا على أرفع جاهزية للقتال . . .

ذلك ، لأنه كان لهم جواسيس من المنافقين في المدينة . . .

وهؤلاء كانوا ينقلون إليهم أخبار رسول الله . . .

وقد علموا منهم أن محمداً سوف يغزوهم لأنه لا يأمن غدرهم . .

(١) حصونها : حصن ناعم ، والقموص ، وحصن الشق ، وحصن النطاة ، وحصن السالام ، وحصن الوطيح ، وحصن الكتبية . . (راجع ياقوت : معجم البلدان . . . المجلد الثاني ، طبع دار صادر ، صفحة ٤٠٩ و ٤١٠) .

فأعدوا لحربه كل ما يستطيعون من قوة . . .

خندقوا حول بلدتهم ، وحشروا في حصونهم المؤن التي تكفيهم زمناً طويلاً ، إذا عجزوا عن مواجهة المسلمين في ميدان الحرب . . .
وها هم الآن بعددِهم الكثير . . . وَعِدَّتْهم الموفورة يتشوقون لمجالدَةِ المسلمين .

يحدثنا أبو الفداء في الجزء الثاني من تاريخه صفحة ٤٣ و ٤٤ طبع دار الفكر - بيروت سنة ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م فيقول : « وروي أنّ رسول الله (ص) ربما كانت تأخذه الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج ، فلما نزل خبيراً أخذته ، فأخذ أبو بكر الصديق الراية ، فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع ، فأخذها عمر بن الخطاب فقاتل قتالاً أشدّ من الأول ، ثم رجع ، فأخبر بذلك رسول الله فقال : « أمّا والله لأعطينَ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله ، كرّار غير فرّار يأخذها عنوةً » اهـ .

وينتشر حديث رسول الله بين المسلمين . .

الرسول يقسم بالله أنّه سَيُؤَلِّي قيادة الجيش غداً رجلاً من الصحابة فذاً . . .

يُحِبُّهُ الله ورسوله ، ويحبّ الله ورسوله ، لا يفرّ من الحرب ، يَتَغَلَّبُ بشجاعته على اليهود ، ويحتل حصون خيبر المنيعه بحدّ السيف . .
هذا الحديث النبوي يدخل سائغاً إلى كلّ قلب ، وينسابُ عذباً على كلّ لسان . .

ويتجمع المسلمون زرافاتٍ . . . زرافاتٍ ، يتكلمون فيما بينهم . . .

يقولون : إنّ رسول الله لا ينطق إلاّ حقاً وصدقاً . . .

إذن فخير سوف تُفتح غداً . . .

ولكن ، من هو الذي يُوليه الرسول القيادة غداً . . .

إنَّه يشهد له أنَّ الله ورسوله يُحبَّانه ، وأنَّه هو يُحب الله ورسوله .

ويأخذ كلُّ واحدٍ يُرشَّحُ لقيادة الجيش أحدَ كبار الصحابة .

فهذا يُرشَّحُ أبا بكر . . . فيعترض عليه آخرون ويرشحون عمر . . .

ويقول ثالث : ربما ولَّى الزبير بن العوام . . .

ويقول خامس . . . وسادس . . . وسابع . .

وهكذا يقعون في فوضى الاختيار . .

ويُختَّمُ بعضهم أنَّ الصفات التي ذكر الرسول أكثر انطباقاً على علي بن

أبي طالب . .

فيقال : إنَّ علياً مصابٌ بالرمد في عينيه . .

إذن من؟؟ . .

وينام المسلمون على أمل إشراقة صباح الغد ليعرفوا الرجل الذي

يستوي في تلك المنزلة الكريمة عند الله ورسوله ، والذي سوف يقودهم إلى

الفتح المبين . . .

وكما كان ذلك الحديث موضوع سَمَر الجيش الإسلامي . .

كان كبار الصحابة يُديرون قول رسول الله بينهم وبين أنفسهم . .

كلُّ منهم أخذ يتطلع إلى قيادة الجيش في نهار الغد . .

لتتحقق فيه شهادة الرسول : إنَّ الله ورسوله يُحبَّانه . . . وأنه هو

يُحبُّهما . . .

وهل ثَمَّة شيء أحبَّ إلى المؤمن من محبة الله ورسوله له؟؟

* * *

وتبزغ أنوارُ الفجر فتُبَدَّد كُتائب الظَّلام . . .

ويَهْبُ المسلمون من نومهم على صوت بلال ، يُطلق آياتِ الأذان
شجِيَّةً ، نديةً . .

ويعِدُّون أنفسهم للصلاة . .

ويقفون وراء رسول الله صفوفًا . . . صفوفًا . .

يؤدون صلاتهم بقلوبٍ هَيَّمَنَ عليها الخشوع . .

وأرواح متوجهة إلى ذي الجلال والإكرام . .

وحين تُطلَّ الشمس بوجهها النقي . . .

يصطف الجيش استعداداً للهجوم على حصون خيبر . . .

ويأخذ الجميع يتطلعون بلهفة وشوق ليراو الرجل الذي يحبه الله
ورسوله ، ويحبُّ الله ورسوله . . .

يقول عمر : « فما أحببت القيادة إلَّا يومها »^(١) .

(١) يقول أبو الفداء في المجلد الثاني من تاريخه المذكور ، ص ٤٤ « فتطاول المهاجرون والأنصار » أي تطاول كُلُّ منهم لتولِّي القيادة ، ويروي الإمام مسلم في صحيحه - الجزء السابع طبع (مكتبة محمد علي صبيح وأولاده) ص ١٢١ (باب مناقب علي بن أبي طالب) ، يروي عن سعد بن أبي وقاص أنه قال : سمعت رسول الله يقول يوم خيبر : « لأعطين الراية رجلاً يحبُّ الله ورسوله ، ويحبُّ الله ورسوله ، فتطاولنا لها ، فقال : ادعوا لي علياً ، فأتي به أرمَد ، فَبَصَقَ في عينه ، ودفع الراية إليه ، ففتح الله عليه » .
وفي الصفحة ١٢١ و١٢٢ يقول مسلم : « حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حدثنا يعقوب (يعني ابن عبد الرحمن القاري) عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة أنَّ رسول الله (ص) قال يوم خيبر : =

= « لأعطينَ هذه الراية رجلاً يُحِبُّ الله ورسوله يفتح الله على يديه ، قال عمر بن الخطاب : ما أَحَبُّتُ الإمارة إلَّا يومئذٍ ، قال : فتساورت لها رجاء أن أدعى لها ، قال : فدعا رسول الله عليُّ بن أبي طالب ، فأعطاه إياها ، وقال : امشِ ولا تَلْتَفِتْ ، حتى يفتح الله عليك ، قال : فسار عليُّ شيئاً ، ثم وقف ولم يلتفت ، فصرخ : يا رسول الله !! على ماذا أقاتل الناس ؟؟ . قال : قاتلهم حتى يشهدوا : أن لا إله إلَّا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك فقد مَنَعُوا منك دماءهم وأموالهم إلَّا بحقها ، وحسابهم على الله » اهـ .

وأخرج الإمام مسلم في الصفحة نفسها الرواية التالية قال : « حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا عبد العزيز (يعني ابن أبي حازم) عن أبي حازم ، عن سهيل ح ، وحدثنا قتيبة بن سعيد (واللفظ هذا) ، حدثنا يعقوب (يعني ابن عبد الرحمن) عن أبي حازم ، أخبرني سهل بن سعد ، أن رسول الله (ص) قال يوم خيبر : « لأعطينَ هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه ، يُحِبُّ الله ورسوله ، ويُحِبُّ الله ورسوله » . قال : فبات الناس يدوكون لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا . قال : فلما أصبح الناس ، (غدوا على رسول الله ، كُلُّهُمْ يرجو أن يُعْطَاهَا ، فقال : أين عليُّ بن أبي طالب ؟؟ فقالوا : هو يا رسول الله يشتكي عينيه ؛ قال : فأرسلوا إليه ، فأتى به ، فَبَصَقَ رسول الله في عينيه ، ودعا له فبريء ، حتى كأن لم يكن به وَجَعٌ ، فأعطاه الراية . فقال علي : يا رسول الله !! أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟؟ فقال : أَنفِذْ على رَسْلِكَ حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادْعُهُمْ إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَمِ » اهـ . وفي صحيح البخاري - الجزء الرابع ، ص ٧٣ - مطابع الشعب سنة ١٣٧٨ هـ « حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري ، عن أبي حازم ، قال : أخبرني سهل يعني ابن سعد ، قال : قال النبي (ص) يوم خيبر : « لأعطينَ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يُحِبُّ الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فبات الناس ليلتهم أَيُّهُمْ يُعْطَى ، فغدوا كلهم يرجوه ، فقال : أين علي ؟؟ فقل : يشتكي عينيه ، فبصق في عينيه ، ودعا له ، فبرأ كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية فقال : أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟؟

فقال : أَنفِذْ على رَسْلِكَ حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادْعُهُمْ إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، فوالله ، لأن يهدي الله بك رجلاً خَيْرٌ لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَمِ » اهـ . وأخرج هذا الحديث البخاري في الجزء الخامس صفحة ١٧١ .

وقال ابن حجر العسقلاني في « تهذيب التهذيب - الجزء السابع ، صفحة ٣٣٧ ، (طبع دائرة المعارف النظامية سنة ١٣٢٥ هـ - حيدر آباد دكن) قال : « وروى سعد بن أبي وقاص ، وأبو هريرة ، وسهل بن سعد ، وبيدة ، وأبو سعيد ، وأبو عمر ، وعمران بن حصين ، وسلمة بن الأكوخ - والمعنى واحد - أن النبي (ص) قال يوم خيبر : « لأعطينَ الراية غداً رجلاً يُحِبُّ الله =

ويقول غير عمر مثل عمر . .

وينظر الرسول في وجه أصحابه ، فيرى كلاً منهم يتوهج الاستعداد
الصارم في عينيه لتولي القيادة . . . ويدو الرسول ، وكأنه يبحث عن رجل
بينهم فلا يجده . . .

وإذا هو يقول : أين عليُّ بن أبي طالب ؟؟ .

- إنه أرمد يا رسول الله !!

وتعود بهجة الأمل الرّيان إلى قلوب الطامعين في القيادة . . .

ما دام عليُّ أرمد فسيولي أحدهم . . .

ولكن شُعلة ذلك الأمل تخمد دُفعة واحدة ، حين ينظر الرسول إلى
سلمان ويقول له : يا سلمان !!

- بماذا يأمرني رسول الله فداه أبي وأمي .

- ادُع لي علياً .

- هو أرمد يا رسول الله !!

- ادعُه .

= ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، فأعطاها علياً (ع) « اهـ .
والحديث مستفيض ، متواتر ، وقد رواه جميع المحدثين والمؤرخين من الفريقين ، فهو من
المتفق عليه ويعلّق الإمام النووي شارح صحيح مسلم على هذا الحديث في - ج ٧
- ص ١٢٠ الهامش فيقول : « قوله (ع) : لأعطين الراية . . . الخ ، قال القاضي : هذا من
أعظم فضائل علي ، وأكرم مناقبه ، وفي الحديث من علامات انبؤته علامتان : قولية ،
وفعلية ، فالقولية قوله : يفتح الله على يديه ، فكان كذلك ، والفعلية بصاقه (ع) في عينه ،
وكان أرمد فبريء » اهـ .

ويمضي سلمان رَفَّةً نسيم عاطر إلى علي يقول له : إِنَّ رسول الله يدعوك إليه .

ويجيء عليٌّ مَعْصُوبَ العينين ، فيرفع الرسول العصا بيديه الكريمتين . .

ثم يدعو الله ، وَيُمرُّ أَنَامِلُهُ على عيني عليٍّ ، فإذا هما : لا مرض . . . ولا ألم . . . بل هما سراجان وضّاءان . . . ويأخذ عليُّ الراية من يد رسول الله (ص) ، ثم يرفعها إلى السماء ، وينطلق إلى حصون خيبر . . . وينطلق وراءه المسلمون ، وقلوبهم ترف من الفرح رفيف أجنحة البُزاة وهي تحلق في القبة الخضراء . .

إنّهم ينطلقون وراء علي بن أبي طالب الذي يحبه الله ورسوله ، ويحبّ هو الله ورسوله .

إنّهم ينطلقون وراء القائد المظفر الذي سيفتح الله حصون خيبر على يديه .

يقول ابن هشام في المجلد الثالث من السيرة النبوية ، صفحة ٣٤٩ :
« فاطَّلَعَ يَدِيَّ من رأس الحصن ، فرأى عليّاً قد أركز الراية أمام الحصن ، فقال له : من أنت ؟؟ »

- أنا عليُّ بن أبي طالب . .

- علوتُم وما أنزل على موسى . . .

ويقول الطبري - القسم الأول ٣ صفحة ١٥٨٠ و١٥٨١ - مكتبة خياطة ،
« وخرج مرحب صاحب الحصن ، وعليه مِغْفَرٌ مُعَصْفَرٌ يمانٍ ، وَحَجَرٌ قَدْ ثَقَبَهُ مثل البيضة على رأسه ، وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خبير أنني مرحبٌ شاكي السلاح ، بطل ، مُجَرَّبٌ^(١)

فقال علي (عليه السلام) :

أنا الذي سمّني أمي حيدرهُ أكيلكم بالسيف كَيْلَ السُنْدَرَةِ
ليثٌ بغابات شديدٌ قَسَوَرَةٍ^(٢)

فاختلفا ضربتين ، فبدره عليٌ فضربه ، فقد الحجر ، والمغفر ، ورأسه
حتى وقع في الأضراس « اهـ »^(٣) .

ضربة بكر سمعها أهل الـ ^(٤) تفري الترس ، وتقصم المغفر
الحديدي ، وتحطم الحجر ، وتقذّ العمامتين ، وتخلص إلى الرأس فتشقّه
حتى الأضراس شقًّا . . .^(٥) .

(١) المغفر : زرد يُنسج من الدروع على قدر الرأس ، ومُعَصْفَر ، مصبوغ بالعصفر : أي الأحمر ،
شاكي السلاح : تام السلاح ، كامل الاستعداد .

(٢) السندرة : مكيال ضخّم ، القسورة : الأسد - العزيز الغالب .

(٣) وراجع : تاريخ أبي الفداء - ج ٢ - ص ٤٤ ، ومحمد رضا : محمد رسول الله - ص ٣٨٣ ،
طبعة ثانية - مصر سنة ١٩٣٩ م . .

(٤) قال ابن عبد البر القرطبي المالكي المذهب : « وروى عبد الله بن بُريدة ، عن أبيه ، قال :
شهدت أم سلمة غزوة خيبر فقالت : « سمعت وقع السيف في أسنان مرحب » (راجع
الاستيعاب - الجزء الرابع (النساء والكنى) - ص ٤٥٥ - ترجمة أم سلمة - بهامش الإصابة .

(٥) يقول الأستاذ محمد رضا المصري الشافعي المذهب : « وقع سيف عليٍّ على ترس مرحب
فَقَذَّه ، وَشَقَّ المغفر والحجر الذي تحته والعمامتين ، وفَلَقَ هامته حتى أخذ السيف
بالأضراس » اهـ .

(راجع كتابه : محمد رسول الله - ص ٣٨٣ - طبع مصر ، سنة ١٩٣٨ م) .

وراجع الحافظ : شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بالذهبي شافعي المذهب من الأئمة
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - ج ٢ - ص ٢١٨ - مطبعة السعادة سنة ١٣٢٥ هـ . بجوار
محافظة مصر .

وراجع علي بن سلطان محمد القاري الحنفي المذهب - مرقاة المفاتيح - ج ٢ - ص ٥٦٧
- الشرح (مطبعة الميمنية - مصر ، سنة ١٣٠٩ هـ) .

والحافظ : أبا جعفر أحمد بن عبد الله الشهير بـ المَحَبِّ الطبري ، شيخ الشافعية في مكة
المكرمة - الرياض النضرة - ج ٢ - ص ١٨٨ - طبعة أولى .

.....
= وقد قال كُلُّ من علي بن سليمان ، والمحب الطبري في قلع عليّ باب خيبر بعد ما قتل مرحباً
كما سيأتي) ثم اجتمع عليه « أي على الباب » سبعون رجلاً فكان جهدهم أن أعادوا
الباب » .

وقالا : أخرجه الحاكمي في الأربعين .
وأخرجه ، عن جابر ، المتقي الهندي في كنز العمال - ج ٦ - ص ٣٩٨ - طبع دائرة المعارف
النظامية - حيد آباد - دكن ، سنة ١٣١٢ هـ .
وراجع ابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب : الإصابة في التمييز بين الصحابة - ج ٢
- ص ٥٠٨ و ٥٠٩ - ترجمة علي بن أبي طالب - طبعة جديدة بالأوفست ، وبهامش الإصابة
الاستيعاب لابن عبد البر القرطبي . .
وفي القصائد السبع العلويات يقول ابن أبي الحديد المعتزلي المذهب مخاطباً الإمام
علي (ع) :

يا قالسع الباب الذي عن هـزّه عجزت أكف أربعون وأربع
ويقول اليعقوبي في الجزء الثاني من تاريخه - ص ٣٤ - طبع دار الفكر - بيروت ،
سنة ١٩٥٦ م ، تحت عنوان (وقعة خيبر) : ثم كانت وقعة خيبر في أول سنة سبع ، ففتح
الرسول حصونهم ، وهي ستة حصون : السلاط ، والقموص ، والنظاة ، والقارة ، والشق ،
والمراطة ، وفيها عشرون ألف مقاتل ، . . وكان القموص من أشدها وأمنعها ، وهو الحصن
الذي كان فيه مرحبُ بن الحارث اليهودي ، فقال رسول الله : لأذْفَعَنَّ الراية غداً إن شاء الله ،
إلى رجل كرار غير فرار ، يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله ، لا ينصرف حتى يفتح الله
على يده ، فدفعها إلى عليّ فقتل مرحباً اليهودي ، واقتلع باب الحصن ، وكان حجارة ، طوله
أربع رء ، في عرض ذراعين ، في سمك ذراع ، فرمى به عليّ بن أبي طالب خلفه ،
ودخل حصن ودخله المسلمون » اهـ .

ويقول بن سعد في الطبقات - ج ٢ - ص ١١٠ و ١١١ - ط - دار صادر - بيروت - يقول بسنده
عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) يوم خيبر : « لأذْفَعَنَّ الراية إلى رجل يحبُّ الله
ورسوله ، ويحبُّه الله ورسوله ، ويُفْتَحُ عليه » قال عمر فما أُحْبِبْتُ الإمارة قبل يومئذٍ ، فتناولتُ
لها ، واستشرفْتُ رجاء أن يدفعها إليّ ، فلما كان الغدُ ، دعا علياً فدفعها إليه . . الخ وفي
الصفحة ١١١ يروي الخبر عن سلمة بن الأكوع ، فيروي حديث الرسول : « لأعطين الراية
غداً إلى رجل يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله » قال سلمة : فأرسلني إلى علي (*) ، فجئت
به أقوده أرمداً ، فبصق رسول الله في عينيه ، ثم أعطاه الراية ، فخرج مرحب يخطر بسيفه .
فقال :

(*) وفي رواية ثانية أرسل سلمان كما مر معنا وهي الصواب .

لله دَرُّ علي بن أبي طالب ما أقوى ساعده ، وما أمضى سيفه . . !! .
 ويُبصر يهود خيبر ما فعله عليٌّ يبطلهم في لمحاتٍ معدودات . .
 لقد تناهى إليهم أفاعيلُ عليٍّ بمشركي قريشٍ في غزوتي : بدر ،
 وأحد . .
 وبلغهم ما فعله بعمر بن عبد ودّ فارس الأحزاب في غزوة الخندق . .
 ولكنهم كانوا يرون مرحباً مقدامهم كفواً لعلي بن أبي طالب . . .
 وهودا علي يقتل مرحباً موضع فخرهم واعتزازهم . . .
 إنّ نصر الإسلام يبزغ نوره من سيف علي في كل معركة . . .
 والآن ، ماذا عليهم أن يفعلوا ؟؟ .
 أيتركون لعليٍّ سبيلاً للنّجاة ؟؟؟
 إنّّه إن نجا فإنّ الغلبة ستكون له عليهم . . .
 وإن هم قتلوه أحرزوا نصراً مُبيناً على الإسلام والمسلمين .
 لقد كسروا في اليومين السابقين شوكة أبي بكر ، وعمر بن الخطاب ،
 وهزموهما . . .
 أمّا عليٌّ هذا فلا ينهزم . . . فإمّا موت في سبيل الإسلام . . وإمّا نصر
 يُعزّز الإسلام . .

= قد علمت خيبر أنّي مرحبٌ شاكي السلاح بطلٌ مُجربٌ
 إذا الحروبُ أقبلت (تَلَهَّبُ)

فقال عليٌّ صلوات الله عليه وبركاته :
 أنا الذي سَمَّتنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ ضرغام أجسام وليث قسورة
 أَكَيْلُهُمُ بالصَّاع كَيْلَ السُّنْدَرَةِ
 فَفَلَقْتُ رَأْسَ مَرْحَبٍ بالسيف ، فكان الفتح على يديه « اهـ .

ومن أجل أن يحرز اليهود نصراً ، لا بُدَّ من موت علي بن أبي طالب .
وينصبون عليه من كل جانب يتلظون حقداً وبغضاء ..
فمن مسدِّدٍ رمحه .. ومن مشرعٍ سيفه .. ومن واطرٍ قوسه ...
الكل أصبحوا طاقةً واحدةً في الهجوم عليه ...
وهكذا يغدو علي بينهم وكأنما هو في قفصٍ من حديد ...
ويبدأ الجِلادُ شرساً .. كاسراً .. رهيباً ...
وتتفتَحُ أرضُ المعركة بركاناً يغلي بالحماس .. ويفور بالإقدام ..
والدماء ...
كانوا يتنادون : في هلاك عليٍ نصركم أيّها اليهود ... فدمّروه .. كونوا
عليه صواعق حارقة ..
وعليٌّ كيف كان في وسط ذلك الطوفان العاصف ؟؟ .
لقد زَهَتْ فيه عبقرية البطولة بأصفى وأبهى معانيها ...
فما هوى سيفه على رجلٍ إلّا أعطبه ..
ولا حمل على جماعة إلّا بعثرها
كان يدور حول نفسه كما تدور الرحي على قُطبها ، خشيةً أن يأتيه أحدٌ
من خلف ظهره ..
حتى لكأنّه شعلة من نار وجهها إلى كل الجهات ...
وإنّه لأمر عجب أن لا يجد التعب إلى ساعده سبيلاً ..
وأمرٌ أكثر عجباً أن روح السكينة ما يزال يُنضّرُ وجهه ..

ويتحامي القوم وَقَعَ مَضْرِب سيفه . . .
 فلا يجدون ملاذاً يحتمون به إلاّ التقهقر . .
 وبينما هو في هَجْمَةٍ صاعقة على شزيمة منهم . .
 يأتيه أحدهم متسللاً بسرعة من ورائه . . .
 ويضرب ترسه ، فيسقط من يده . .
 ويُصبح بلا ترسٍ يقيه وَخَزَ الأُسنة ، ومضارب السيوف . .
 فيفرحون ، ويظنون أنهم قد ظفروا به . . .
 ولكن ، هوذا يُواثبهم كأن لم يحدث شيء . . .
 فيفرون من أمامه مبهورين مذعورين . . .
 ويظلّ مندفعاً في انقضاضه حتى ينتهي إلى باب الحصن . .
 فيمدّ يده إليه ، ويقتلعه ، ويجعل منه ترساً . .
 أَوْه ، ماذا يُبصرون . . . ؟؟ .

عليّ يقتلع باب الحصن ، ويحمله بيد واحدة يتترس به وكأنما هو قطعة
 من الجلد . . . (١) .

(١) يروي الحافظ أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي في تاريخه - ج ١١ - ص ٣٢٤ - مطبعة السعادة
 طبع سنة ١٣٦٠ هـ - مصر يروي بسنده عن جابر بن عبد الله أنّ عليّاً (ع) حمل باب خيبر يوم
 افتتحها ، وأنهم جربوه بعد ذلك فلم يحمله إلاّ أربعون رجلاً . أمّا الإمام محمد الرازي فخر
 الدين فيقول في ذيل تفسير قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ
 آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ (الكهف : ٩) - يقول في الحجة السادسة من الحجج التي أقامها على جواز
 الكرامات ما لفظه : « ولهذا المعنى نرى أنّ كل من كان أكثر علماً بأحوال الغيب ، كان أقوى
 قلباً ، وأقلّ ضعفاً ، ولهذا قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : « والله ما قلعت باب خيبر
 بقوة جسديّة ، ولكن بقوة ربّانيّة » قال : وذلك لأنّ عليّاً في ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم =

فتطير قلوبهم رُغْباً . . وَيُؤَلُّونَ هَارِبِينَ . .

ويفتح الله خَيْرَ على يده كما قال رسول الله (ص) .

فتح مكة (*)

ويعود المسلمون إلى المدينة عِزّاً مُتَوَجَّحاً بجلال النصر . . .

لقد وطئوا عُنفوان الصل اليهودي المتربص بهم شراً . . .

وصاروا بمنجى من : خيانتة . . وغدره . . وممالة ذؤبان العرب على

المسلمين . .

ولكن رسول الله (ص) كان بهم رحيماً . . .

فهو قد أبقى في أيديهم أراضيتهم التي جعلها ملكاً للدولة ، يعملون فيها

بشطر ما يخرج منها من : ثمار . . . وزروع . . . وَيُؤَدُّونَ الْبَاقِيَ إِلَى بَيْتِ مَالِ

المسلمين .

ويأخذ الرسول بعد فراغه من حرب اليهود يبعث السرايا إلى رؤوس

الضلال في القبائل الذين يستعبدون المستضعفين . . . فيخضعهم لكلمة

= الأجساد ، وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء ، فتَقَوَّى رُوحُهُ ، وَتَشَبَّهَ بِجَوَاهِرِ الْأَرْوَاحِ الْمَلَكِيَّةِ ، وتَلَأَلَّتْ فِيهِ أَضْوَاءُ عَالَمِ الْقُدُسِ وَالْعِظَمَةِ ، فلا جرم حصل له من القدرة ما قَدَّرَ بها على ما لم يقدر عليه غيره « اهـ . (راجع تفسيره للقرآن المعروف بالتفسير الكبير وراجع أبا الفداء - ج ٢ - ص ٤٢ ، وابن هشام - ج ٣ - ص ٣٥ - ط ٣) والطبري المذكور ، ص ١٥٨ (غزوة خيبر) وغيرهم . . . وغيرهم . . .

يؤكد أكثر المؤرخين أنَّ إسلام سلمان كان بعد غزوة أُحُد ، وأنه حضر المشاهد كلها مع رسول الله بعد ذلك غير أنَّ أحداً منهم لم يأت على ذكر اسمه في فتح مكة ، ولكنهم ذكروا له دوراً بارزاً في غزوة الطائف شبيهاً بدوره في غزوة الخندق ، وحيث أنَّ فتح مكة المكرمة مرتبط بغزوتي حنين والطائف ، رأينا أن نذكر فتح مكة ، والسبب الذي أدَّى بعده مباشرة إلى غزوة « حنين » . .

التوحيد . . . وينشر بينهم الإخاء . . . والمساواة . . .

وبينما الرسول في مجلسه ذات يوم ، وحوله نفرٌ من صحَّبه إذا وفْدٌ من وجوه قبيلة خزاعة يدخل عليه كثيلاً . . . مهموماً . . .

فيسألهم الرسول : ما بكم ؟؟

- قريش يا رسول الله ، تَنَكَّرْتُ لصلح الحديبية ، ونقضت المعاهدة . .

- كيف يا بني خزاعة !!؟؟

تعلم يا رسول الله أننا دخلنا مَعَكَ في تلك المعاهدة ، وأن قبيلة « بني بكر » دَخَلَتْ مع قريش ، ومنذ أَيَّام غدر بنا البكريّون ، فأغاروا علينا ليلاً ، . . . وقتلوا منّا ثلاثة وعشرين رجلاً ، وقد أعانتهم قريشٌ على ذلك . . . فقال رسول الله : « لا نُصِرْتُ إن لم أنصر خزاعة »^(١) .

ثم يبدأ بإعداد الجيش لفتح مكة المكرمة . .

ويشعر القريشيون أنهم ارتكبوا خطأً فادحاً بنقضهم العهد الذي أبرموه

مع رسول الله . . .

(١) في السنة السادسة للهجرة أراد الرسول أن يزور بيت الله معتمراً ، فخرج من المدينة ومعه ما بين ١٤٠٠ - ١٦٠٠ من المسلمين ، وفي مكان اسمه « الحديبية » على بعد تسعة أميالٍ من مكة نزل . . فسمعت قريش فأبَّت عليه أن يدخل مكة ، واستعدت للحرب . . . وَوَلَّتْ على الخيل خالد بن الوليد . . . وبعد تبادل رُسُل السلام بين الرسول وبين قريش تمَّ الصلح بينهما على :

١ - أن تقف الحربُ بين الرسول وبين قريش عشرة أعوام . . .

٢ - ومن أَحَبَّ الدخول في عقد محمد وعهده دخل فيه . . فتوالت خزاعة وقالوا : نحن في عقد محمد وعهده . .

٣ - وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يدخل في عقد قريش وعهدهم ، دخل فيه ، فتوالت بنو بكر وقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم . .

٤ - أن لا يدخل الرسول هذا العام مكة ، وأن يدخلها في عام قاتل ، ويقيم بها ثلاثاً لأداء العمرة . (راجع التفاصيل في أيِّ كتاب شئت من كتب التاريخ) .

كيف فعلوا ذلك ، والرسول قد أصبح قُوَّةً طاحنة بعد انتصاراته المتتالية
على اليهود ، وعلى القبائل العربية؟؟ وتندلع نار الخوف في قلوبهم . . .

هل يسكت محمد على قتلهم حلفاءه؟؟

لا ؛ ومن حَقِّه أَلَّا يَسْكُتَ . .

ويرون أن يرسلوا أحد ساداتهم إلى رسول الله لِيُجَدِّدَ لهم الميثاق ، فيقع
اختيارهم على أبي سفيان . . ويمضي أبو سفيان إلى المدينة . . ويرجو . .
ويتوسَّل . . ولكنَّ الرسول يرده خائباً ، خاسراً . . وفي وقتٍ قصير يُعِدُّ
رسول الله عشرة آلاف محارب ، وينطلق إلى مكة في العاشر من شهر رمضان
عام ثمانٍ للهجرة .

وفي مكانٍ اسمه « الظهران » غير بعيد عن مكة يواجهه عمُّه العباس آتياً
من مكة إلى المدينة ، فيلزمه . . . ويخشى العباس من اشتعال نار حرب بين
رسول الله وقريش ، تذهبُ قريش وقوداً لها ، فيركب بغلة الرسول ، وينطلق
باحثاً عن شخصٍ ما ، يحمله رسالة لأبي سفيان سيد قريش ، يطلب منه فيها
أن لا يعرض لمحمد بحرب تخرج منها قريش كالعصف المأكول . .

كان ذلك ليلاً ، وفي ظلام الليل يلتقي بأبي سفيان الذي جاء يَتَحَسَّسُ
أخبار الجيش الإسلامي القادم لفتح مكة ، فيقول له العباس : لا تعرضوا
لمحمد . . . وَيُخَوِّفُهُ . . . ويذكر له طاقات الجيش الإسلامي الحربية . . . ثم
ما يزال به حتى يأخذه معه إلى رسول الله .

ويرى عمر بن الخطاب أبا سفيان راكباً وراء العباس على بغلة
رسول الله ، فيركض إلى الرسول ليقول له : يا رسول الله !! اسْمَحْ لي أن
أضرب عُتْقَ أبي سفيان .

ولكن العباس يتشفع به ، فَيَشْفَعُهُ رسول الله . .

ويأمر المسلمين أن يوقد كلُّ منهم ناراً ، لترى قريش ذلك ، فتعرف قوّة المسلمين ، ولا تُشهر في وجوههم سيفاً . .

ويفعل المسلمون ذلك ، فيستحيل الليل نهاراً . .

ويفرغ الرسول إلى أبي سفيان ويقول له : « وَيَحَكَّ يَا أبا سُفْيَانَ ، أما أَنْ أَنْ تشهد أن : لا إله إلا الله »؟؟

- بأبي أنت وأمي ، ما أوصلك ، وأحلمك ، وأكرمك !! والله لقد ظننتُ أن لو كان مع الله غيره ، لقد أغنى عني شيئاً .

- ألم يَأْنِ «لَكَ» أَنْ تعلم أنني رسول الله؟؟

- أما هذه ففي النفس منها شيء . . .

فَيَضْرِبُ به العباس : ويلك . تَشْهَدُ شهادةَ الحقِّ ، والله قَبْلَ أَنْ تُضْرَبَ عُنُقُكَ^(١) .

ويخافُ أبو سفيان من حَدِّ السيف يغوص في عنقه ، فيرتعد . . . وينطق بالشهادتين . . .

ويقول العباس لرسول الله : إِنَّ أبا سفيان رَجُلٌ يُحِبُّ الوجاهة ، فاجعل له شيئاً يرى فيه نفسه عند قريش .

فيقول الرسول : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، وَمَنْ دخل الكعبة فهو آمن ، وَمَنْ دخل بيته فهو آمن » ويخلو الرسول بالعباس ، ويقول له : « خذ أبا سفيانَ وَأَوْقِفْهُ عند مضيقِ الجبل الذي سيمرُّ منه الجيشُ صباحاً ،

(١) راجع تاريخ الطبري ، - القسم الأول ٣ مكتبة خياط ، - ص ١٦٣٢ أحداث سنة ٨ للهجرة - فتح مكة .

فياخذه العباس ، وحين يرى أبو سفيان كتائب جند الله تأخذ الدهشة بلُّبه ،
فيقول للعباس : « لقد أصبح ملكُ ابن أخيك عظيماً » .

- ويحك يا أبا سفيان ، إنها النبوة .

- فَيَحْزَى أبو سفيان ، ويقول : نعم .

ويقول له العباس : « الْحَقُّ بقومك ، وَحَذَّرْهم من حرب رسول الله » .

وَيُسْرِعُ أبو سفيان إلى قريش ، وَيُحَدِّثُهُمْ عَمَّا أَبْصَرَتْه عيناه من قوة
المسلمين . .

قال لهم : إِنَّهم طوفانُ جارِف لا يَنْهَضُ له شيء . .

وَيُصْغِي أسياد قريش إلى أبي سفيان يتحدث عن جيش النبوة . .

أبو سفيان الجبار في عداوة محمد تَتَمَشَّى استكانةُ الفزع في نبرات
صوته . . ؟؟ .

وينظرون إلى وجهه فيرون جنون الهلع يترجرج في عينيه . . .

فيقولون متوجِّعين : أوه . إن أبا سفيان لصادق فيما يقول ، ولولا ذلك
لما رأينا الخوف يعبث بكيانه كما تعبثُ الريح بالغصن الأملود . . .

وتجري قشعريرةُ الخوف إلى أكبادهم ، وتتغلغل فيها كما يتغلغل الماء
في الرمال العطشى . . .

كان لسانُ حالهم يقول : لنا الويلُ . . لقد كَذَّبْنَا محمداً . . ومكرنا
به . . . وابتغينا له الغوائل ، وأخرجناه من جوار بيت الله الحرام . . .

ما كان أظلمنا له !! وما كان أظلمنا لنفوسنا حين كَذَّبْنَاهُ ونحن نعلم أنه
الصادق الأمين . . .

والآن ماذا عليهم أن يفعلوا؟؟

وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ بُؤْسِهِمْ النَّفْسِيَّ صَوْتُ نِسَائِيَّ يَهْدُرُ غَاظِبًا ، فِيلْتَفْتُونَ . .
فإذا هند زوجة أبي سفيان تمدَّ يدها إلى لحيته ، وتُمسك بها ، وتشدّها
بعنف ، وتقول : يا قوم !! اقتلوا هذا الشيخ الأحمق ، وقاتلوا ، ودافعوا عن
نفوسكم وبلدكم ، إنكم إن رضختم لمحمد ساواكم - وأنت السادة -
بعبيدكم ، فهل ترضون هذا؟؟ وتفور الحميَّةُ الجاهليةُ في رؤوس القوم
فيتطاولون استكباراً . . .

حَقًّا إِنَّ شريعة محمد تساوي بين الناس وتصنع منهم إخواناً . . .
وحَقًّا إِنَّهَا تمنع كنز المال . . . (والرِّبَا) . . . والخمور . . .
والفجور . . . والطبقية . . .

فكيف يعيشون في هذا المجتمع الجديد ، الكريم ، المتحابّ ،
المتآخي . . .

إنهم أسياد مكة وإليهم أمرها . . . وسيظلون كذلك . . .
وإنَّ طَعَمَ الموت أهون عليهم من أن يتركوا عاداتهم الجاهلية .
وَيَهُمُّ كُلُّ مِنْهُمْ أن يمتشق حسامه ، ويُشرعه لمجابهة المسلمين .
وينظرون إلى أبي سفيان فإذا هو يمسك بيد زوجته هند ويقول لها :
« وَيَحَاكِ . سَلِّمِي ، وادخلي بيتك ، ويتوجّه إليهم قائلاً : لا تغرّنكم هذه ،
فقد جاءكم محمد بجيش لا قبل لكم به . . . ولقد أخذ جيشه المؤلف من
عشرة آلاف محارب بأطراف المدينة كلّها . . .

ومن جديد تذبل كبرياء أقيال الشرك ، وَيَحْنُونَ الأعناقَ مبهوتين . . .
كيف يتصرفون؟؟

أُحَارِبُونَ مُحَمَّدًا كَمَا تَقُولُ هِنْدُ ، أَمْ يَسْتَسْلِمُونَ كَمَا يَقُولُ أَبُو سَفْيَانَ ؟؟
إِنَّهُمْ مُدْرِكُونَ أَنَّهُمْ لَا يَقْلُونَ كِرَاهِيَةً لِمُحَمَّدٍ وَشَرِيعَتِهِ مِنْ أَبِي سَفْيَانَ . .
وَلَوْ عَلِمَ أَبُو سَفْيَانَ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَ مُحَمَّدًا لَمَا تَرَدَّدَ لَمَحَ
بَصَرَ . . .
وَلَكِنْ . . .

وَتَرَاءَى لَهُمْ حُمْرَةُ الْمَوْتِ لِلْمَحْتَمِ . . . وَخَضِرَةُ الْحَيَاةِ الْمَرْجُوَّةِ . . .
فَيَتَرَدَّدُونَ . . . ثُمَّ لَا يَتَلَبَّثُونَ حَتَّى يَقُولُوا لِأَبِي سَفْيَانَ : لَيْكُنْ مَا تُرِيدُ يَا
أَبَا سَفْيَانَ !!

* * *

وَبَيْنَمَا كَانَ ذَلِكَ يَجْرِي دَاخِلَ مَكَّةَ ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُنْفِذُ خَطَّتَهُ الْحَرْبِيَّةَ
لِفَتْحِ مَكَّةَ ، يَقُولُ أَبُو الْفَدَاءِ ، فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ تَارِيخِ « الْمَخْتَصَرِ »
صَفْحَةَ ٤٩ : « فَقَدْ أَمَرَ الرَّسُولُ الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ أَنْ يَدْخُلَ بِبَعْضِ الْجَيْشِ مِنْ
(كَدَاءِ) ، وَأَمَرَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَأْخُذَ الرَّايَةَ مِنْ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ سَيِّدِ
الْخَزْرَجِ ، وَيَدْخُلَ مِنْ ثَنِيَّةِ « كَدَاءِ »^(١) مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ الْجُنُودِ لَمْ
يَقَاتِلُوا ، لِأَنَّ النَّبِيَّ (ص) نَهَى عَنِ الْقِتَالِ ، إِلَّا أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ^(٢) ، لَقِيَهُ
جَمَاعَةٌ مِنْ قَرِيْشٍ ، فَرَمَوْهُ بِالْنبْلِ ، وَمَنْعُوهُ مِنَ الدَّخُولِ ، فَقَاتَلَهُمْ خَالِدٌ ، فَقُتِلَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا فَلَمَّا ظَهَرَ النَّبِيُّ عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ : « أَلَمْ
أَنَّهُ عَنِ الْقِتَالِ ؟؟ »

(١) فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ - الْمَجْلَدِ الرَّابِعِ - ص ٤٣٩ (بَابُ الْكَافِ وَالْدَّالِ) : « كَدَاءُ الْمَمْدُودَةِ
بِأَعْلَى مَكَّةَ عِنْدَ الْمُحَصَّبِ - وَكُدَيْ بِضِمِّ الْكَافِ وَتَوِينِ الدَّالِ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ عِنْدَ ذَوِي طَوًى ، أَمَّا
الثَّنِيَّةُ السُّفْلَى فَهِيَ كَدَاءُ .

(٢) دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَمَرُوهُ بِنِ الْعَاصِ ، وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ فِي الْعَامِ الثَّامِنِ
لِلْهِجْرَةِ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ .

فقالوا : إِنَّ خَالِدًا قُوتِل ، فَقَاتِل ، وَقَتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلَانِ » اهـ .

وقد تَمَّ فتح مكة بلا حرب يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان في العام الثامن للهجرة .

ويدخل رسول الله البيت الحرام . . . وَيُسَاعِدُهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي تَحْطِيمِ الْأَصْنَامِ ، وَيَجْتَمِعُ حَوْلَهُ رُؤُوسُ قُرَيْشٍ ، وَقَدْ مَدَّوْا بِأَبْصَارِهِمْ إِلَيْهِ يَنْتَظِرُونَ بِلَهْفَةٍ مَا يَنْطِقُ بِهِ . . .

لقد آذوه أشرس أذىً . . . وقتلوا من المسلمين ما قتلوا . . . وأجبروهم على الهجرة إلى الحبشة . . . ثم تعاقدوا على اغتياله ، فخرج من بلده مهاجراً إلى المدينة . . وحاربوه في : بدر ، وأحد ، والخندق ، فماذا تراه فاعلاً بهم وتلك أفعالهم معه ، وهو الآن قادرٌ أن ينزل فيهم عقوبة الموت . . . ؟؟

ويتكلم الرسول العظيم فيقول : يا معشر قريش !! ماذا تظنون أنني فاعلٌ بكم ؟؟

ويتساءل قادة قريش البغي وسادتها : ماذا نظن أنه فاعلٌ بنا ؟؟

هل يُريد أن يحملنا على السَّيف ؟؟

هل يصادر أموالنا وأملاكنا ؟؟

أم هل ينفينا من دنيا مكة ؟؟

ماذا تراه يفعل بنا ؟؟

في الحق أننا كنا معه جَبَّارِينَ . . جفأةً . . عتاةً . .

ولا نجد لنا عذراً يفتح باب رجاء للعفو عن بغينا الطَّامِي .

ويسط الخوف يده إلى قلوبهم ويقبض عليها بأصابع نارية يعتصرها
بقسوة . . .

ويظهر أثر ذلك في عيونهم الشاحصة التي تكاد تنطفئ فيها وقدة
الحياة . . .

وفي وجوههم الجامدة الصفراء . . .

وفي وسط ظلمات اليأس المتلبدة في سماء نفوسهم ، تنقذ شرارة
أملٍ رحيم . . .

إنهم يعرفون محمداً حليماً .. كريماً . . .

إنهم يعرفونه ذا خُلُقٍ رفيعٍ قد يَتَّسِعُ لاحتواء ما قابلوه به من مُنْكَرٍ فَظٍّ
لئيم . . .

وهو يسألهم : ماذا تظنون أنني فاعل بكم؟؟

فيجيبونه وفي كلماتهم نبضُ الاستكانة قائلين : خيراً . . . أخ كريم ،
وابن أخٍ كريم . . .

فقال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

لقد عفا عنهم أجمعين . . . رغم تشددهم في إطفاء نور الله سبحانه
واحدٍ وعشرين عاماً . . .

وتعود الإشراقة إلى العيون . . . والبهجة إلى الأفئدة . .
إنه نبيُّ الله حقاً .

ولأنه لرسول الله صدقاً . . .

ولولا ذلك لما عفا وغفر . . .

* * *

وَيَنْصَرِفُ الرِّسُولُ إِلَى شَأْنِهِ ، فَيَبْعَثُ السَّرَايَا إِلَى الْعَرَبِ الْمُقِيمِينَ حَوْلَ مَكَّةَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الدِّخُولِ فِي دِينِ اللَّهِ بِلا قِتَالٍ ، وَلَكِنْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَقْتُلُ نَفَرًا مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ بْنِ عَامِرٍ بَعْدَمَا أَلْقَوْا السِّلَاحَ ، وَأَعْلَنُوا إِسْلَامَهُمْ ، يَقُولُ أَبُو الْفَدَاءِ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ تَارِيخِهِ الْمَذْكُورِ ، صَفْحَةُ ٥٠ : فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ مَا فَعَلَ خَالِدٌ ، رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَلِيًّا بِمَالٍ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهِمُ الدَّمَاءَ وَالْأَمْوَالَ .

فَفَعَلَ عَلِيٌّ ذَلِكَ ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ : هَلْ بَقِيَ لَكُمْ مَالٌ أَوْ دَمٌ ؟؟ .

قَالُوا : لَا .

وَكَانَ قَدْ فَضَّلَ مَعَهُ قَلِيلٌ ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِمْ تَطْيِيبًا لِقُلُوبِهِمْ ، وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ بِذَلِكَ فَأَعْجَبَهُ .

وَيَسْتَمِرُّ أَبُو الْفَدَاءِ قَائِلًا : « وَأَنْكَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عِوْفٍ عَلَى خَالِدٍ ذَلِكَ ، فَقَالَ خَالِدٌ : ثَارَتْ أَبَاكَ . .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : « بَلْ ثَارَتْ عَمَّكَ الْفَاكَةُ ، وَفَعَلْتَ فِعْلَ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ خِصَامَهُمَا فَقَالَ لَخَالِدٌ : « يَا خَالِدُ !! دَعَّ عَنْكَ أَصْحَابِي ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ لَكَ مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا ، ثُمَّ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ، مَا أَدْرَكْتَ غَدَوَةَ أَحَدِهِمْ وَلَا رَوْحَتَهُ » انتهى ما أورده أبو الفداء (١) .

(١) وقد أورد الحادثة « صحيح البخاري » ، في الجزء الخامس (باب بعث النبي خالد إلى بني جَذِيمَةَ) ص ٢٠٣ وأخرجها في الجزء التاسع ص ٩١ - ٩٢ « باب إذا قضى الحاكم بجور » ، وجاء في الجزأين : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) قَالَ حِينَما بَلَغَهُ مَا عَمِلَ خَالِدٌ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا فَعَلَ خَالِدُ مَرَّتَيْنِ » . وأورد القسم الأخير من الحديث صحيح مسلم في الجزء السابع ، ص ١٨٨ طبع صبيح وأولاده - ميدان الأزهر - مصر . وأخرج أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخ : الرسل والملوك - القسم الأول ٣ الناشر مكتبة خياط - بيروت ص ١٦٤٩ - ١٦٥٢ - في أحداث سنة ثمانٍ للهجرة المحمدية ، وفيه بعدما ذكر الحادثة ، أَنَّ =

ولم يَكِدِ الرسول ينتهي من فتح مكة وما جاورها ، وَيُنْظِمُ شؤونها الإدارية حتى يجيئه نبأ مُقلق . . قيل له : يا رسول الله !! إِنَّ قَبِيلَةَ هِزَالٍ وثَقِيفَ (أهل الطائف) ، وبني سَعْدِ بن بكر ، قد أجمعوا على حربك بقيادة مالك بن عوف ، وإنَّ عددهم ثلاثون ألفاً . . .

قال الطبري : قال ابن اسحق ، ولما سمع رسول الله بهم بَعَثَ إليهم عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي وأمره أن يَدْخُلَ في الناس ، فيقيم فيهم حتى يأتيه بخبرٍ منهم ، ويعلم من علمهم ، فانطلق ابن أبي حذرد فدخل فيهم ، فأقام فيهم ، فأقام معهم ، حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله (ص) ، وعلم أمر مالك ، وأمر هِزَالٍ وما هم عليه ، ثم أتى رسول الله فأخبره الخبر .

« فدعا رسول الله عمر بن الخطاب ، فأخبره خبر ابن أبي حذرد .

فقال عمر : كذب .

= رسول الله (ص) استقبل القبلة ، قائماً ، شاهراً يديه ، حتى أنه ليرى بياض ما تحت منكبيه ، وهو يقول : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرّات » .
ونقل الحادثة « محمد رضا - المصري في كتابه (محمد رسول الله) طبعة ثانية ١٩٣٩ م ، ص ٤ - ٤٤١ ، تحت عنوان سُرِّيَّة خالد بن الوليد إلى جذيمة » .
أما س . صنع خالد فنقله بحروفه عن كتاب (محمد رسول الله (ص)) (وهذه الرواية مُتَّفَقٌ عليه من المؤرخين جميعاً) قال : « كانت بنو جذيمة قد أصابوا في الجاهليَّة عَوْفَ بن عبد عوف أبا عبيد الرحمن بن عوف ، والفاكه بن المغيرة « عمّ خالد » وكانا أقبلًا تاجرَيْن من اليَمَن ، حتى إذا نزلا بهم ، قتلوهما ، وأخذوا أموالهما ، فلما أُرْسِلَ خالد إلى بني جذيمة ، وَقَتَلَ منهم مَنْ قَتَلَ ، مع أنه لم يُؤْمَرْ بقتالهم ، تَبَرَّأ رسول الله مما صنع خالد ، لأنهم أعلنوا إسلامهم ، وكان بين خالد وعبد الرحمن بن عوف كلامٌ في ذلك ، إذ قال له عبد الرحمن : عَمَلْتَ بِأَمْرِ الجاهليَّة في الإسلام . فقال خالد : « إِنَّمَا تَأَزَّتْ بِأَبْيِكَ » .
فقال عبد الرحمن بن عوف : كَذَبْتَ ، قد قَتَلْتُ قَاتِلَ أَبِي ، ولكنك إِنَّمَا تَأَزَّتْ بِعَمَلِكَ الْفَاكِهِ بن المغيرة ، حتى كان بينهما شيء . فبلغ ذلك رسول الله (ص) ، فقال : مَهْلًا يَا خَالِدُ !! دَعْ عَنْكَ أَصْحَابِي ، فوالله لو كان لك أُحَدُّ ذَهَبًا ثُمَّ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا أَدْرَكَتْ غَدَوَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي وَلَا رَوْحَتَهُ » اهـ .

فقال ابن أبي حدرد ، إن تكذبني فطالما كَذَّبْتَ بالحق يا عمر .

فقال عمر : ألا تسمع يا رسول الله ؟!!

فقال رسول الله (ص) : « قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر » .

وينظر الرسول الكريم في مهبِّ الحدث الطاريء وما يُمكن أن تُسفر عنه عواقبه فيرى أن يُسارع إليهم قبل أن تزداد نارهم اشتعالاً ، فيخفُّ إليهم على رأس عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار ، ويضم إليهم ألفين من مكة وما جاورها ممن أسلَم طوعاً أو كرهاً .

ويمدُّ أبو بكر الصديق بصره على مقدمة الجيش الإسلامي الزاحف بقيادة رسول الله (ص) لإخضاع مالك بن عوف النصري فتعجبه كثرتة ، فإذا هو يقول : « لن نُغلب اليوم من قِلة » .

ويصل الرسول مساء يوم الثلاثاء لعشر خلون من شوال إلى واد عميق اسمه (حنين) يقع على مسيرة يومٍ من مكة ، على طريق الطائف ، فيقف على مقربة من الوادي ، وعند السَّحَرِ يُعَبِّئُ الجيش ، ويُعَيِّنُ القيادات وينحدر في الوادي ، وقد أخذت أنوار الفجر تُذِيبُ بصفائها غَبَشَ الظلام ، فما شعروا إلا وهوازن وأحلافها ينحطون عليهم من شُعب الوادي ، وأحنائه ، ومضائقه ، ويشدون عليهم شدة رجل واحد . . . وَيَجْفُلُ المسلمون من الصدمة القاسية المفاجئة التي كانوا في غَفْلَةٍ عنها ، فإذا هم ينكشفون ، ويتركون رسول الله . . .

يقول الطبري : « وانهزم الناس أجمعون ، فانشمروا لا يلوي أحدٌ على أحد » اهـ^(١) .

(١) تاريخ الطبري - القسم الأول ٣ - ص ١٦٦٠ .

ويقول اليعقوبي في تاريخه واصفاً وقعة حُنين : « وكان يوم عظيم الخطب ، وانهزم المسلمون عن رسول الله (ص) حتى بقي في عشرة من بني هاشم (وقيل) : تسعة ، وهم : علي بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس ، وأبو سفيان بن الحارث ، ونوفل بن الحارث ، وربيعة بن الحارث ، وعتبة ، ومعتب ابنا أبي لهب ، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب (وقيل) : أيمن ابن أم أيمن^(١) ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلِيتِمَ مَدِيرِينَ ﴾ * ثم أنزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها ﴾ اهـ (راجع تاريخ اليعقوبي - ج ٢ - ص ٣٨ - ط ١٩٥٦ - دار الفكر - بيروت) .

(١) أما الدينوري فيقول في المعارف - ص ٧١ (طبعة ثانية ١٩٧٠ م) : « وكان الذين ثبتوا مع رسول الله يوم حنين بعد هزيمة الناس : علي بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب أخذ بحكمة بغلته ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وابنه ، والفضل بن العباس بن عبد المطلب ، وأيمن بن عبيد ، وهو ابن أم أيمن مولاة رسول الله وحاضنته ، وقتل يومئذ ، وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وأسامة بن زيد بن حارثة ، وقال العباس بن عبد المطلب :

نصنا رسول الله في الحرب سبعة وقد فرَّ مَنْ قَدْ فرَّ مِنْهُمْ فاقشعوا
وثر سنا لاقى الحمام بسيفه بما مسه في الله لا يتوجَّع

وأورد الف - ه ابن عبد ربه الأندلسي ، فيما أورد عن وقعة « حنين » قول المأمون لإسحق بن إبراهيم بن اسماعيل :

فحدثني عن قول الله : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أَتَعْلَمُ من المؤمنين الذين أراد الله في هذا الموضع ؟؟ قال : لا أدري يا أمير المؤمنين . قال : الناس جميعاً انهزموا يوم حُنين ، فلم يَبْقَ مع رسول الله إلا سبعة نفر من بني هاشم عليّ يضرب بسيفه بين يدي رسول الله ، والعباس أخذ بلبجام بغلة رسول الله ، والخمسة محدقون به خوفاً أن يصيبه من جراح القوم شيء ، حتى أعطى الله لرسوله الظفر ، فالمؤمنون في هذا الموضع عليّ خاصة ثم من حضر من بني هاشم . . . الخ .

(راجع : العقد الفريد ، الجزء الخامس ، صفحة ٣١٣ احتجاج المأمون على الفقهاء) .

وَيُحَدِّقُ هَؤُلَاءِ بِالْبَغْلَةِ الَّتِي يَمْتَطِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ، وَعَلِيٌّ يَصُولُ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَيَجُولُ يَمْنَعُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ أَحَدٌ . . . وَيَهَابُ الْقَوْمُ سَيْفَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،
فَيَقْفُونَ بَيْنَ إِقْدَامِ . . . وَإِحْجَامِ . . .

كانت الدقائق تمرّ جحيماً من العسر الخائق الذي يزلزل القلوب .

المسلمون انكشفوا ، والآلاف من هوازن وحلفائها ينظرون إلى الرسول
وإلى عليٍّ ومن معه بعيون العُقبان الجائغة ، وهي ترى الفريسة على رَفَّةِ
جناحٍ منها .

ثم يظهر شيء جديد يَنْزُ مِنْهُ صَدِيدُ الْخِيَانَةِ وَالشَّمَاتَةِ ، يقول أبو الفداء
في الجزء الثاني من تاريخه المذكور ، تحت عنوان (وقعة حنين) : « وأبدى
بعض قريش ما كان في نفسه فقال أبو سفيان : « لا تنتهي هزيمتهم والله دون
البحر » . .

وقال كلدة بن أمية : « اليوم بَطَلَ السُّحْرُ » .

وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة في نفسه : اليوم أدرك ثأري ، وأقتل
محمداً (كان أبوه قُتِلَ فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ) وَيُبْصِرُ الرَّسُولُ الْمَوْقِفَ الْحَرَجَ الَّذِي
أَصْبَحَ فِيهِ فِينَادِي : أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ !! أَيْنَ مَا عَاهَدْتُمْ اللَّهَ عَلَيْهِ ؟؟ ويقول
للعباس - وكان جَهْوَريَّ الصوت - : صَبْحٌ يَا لِلْأَنْصَارِ ، وَيَا أَهْلَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ،
يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، يَا أَصْحَابَ الشَّجَرَةِ !!

وينادي العباس بهذه الشعارات ، وما إن تقع في أسماع المهاجرين
والأنصار حتى تستقرّ في قلب كل منهم بأساً عاصفاً ، وقوة ماردة . . . فإذا هم
يعودون إلى المعركة .

لقد ذهبت عنهم دهشة المفاجأة ، وغدت أفئدتهم وكأنّها زُبُرُ
الحديد . . .

- وتبدأ المعركة ناراً تَلْطَى ، وبينما أوارها ترتفع حرارته درجة ، درجة ،
يُقْبِلُ رَجُلٌ من هوازن يقود جَحْفَلاً من المشركين وهو يرتجز :

أنا أبو جَرُول لا بَرَاخَ حتى نُبِيحَ القَوْمَ أو نُبَاخَ
فينقضُّ عليه عليُّ بن أبي طالب ، ويتخطَّفه بضربة بَرْنُهُ بَرِّياً ، ويُشْدُّ :

قد علم القَوْمُ لدى الصُّبَاخِ أَنِّي في الهيجاءِ ذو نَطَاخِ
ويرى المشركون بطلهم وقائدهم أبا جرول يخرّ صريعاً بضربة فاتكة ،
فتنخلع قلوبهم رُغْباً ، ويقوم رسول الله في ركبائِي السَّرجِ ويقول :

أنا النبيُّ لا كذب أنا ابنُ عبدِ المطلب
فيحسُّ المشركون أَنَّ الأرضَ ترتجُّ تحت أقدامهم ، ويصدمهم
المسلمون بحملةٍ صادقةٍ جائحة ، فإذا هم لا يجدون لهم ملاذاً إلاَّ الفرار ،
دون أن يبالوا بما تركوه وراءهم من : أولادهم ، ونسائهم ، وأموالهم ، وكانوا
قد جلبوها معهم لكي يثبتوا في المعركة ولا يفرّوا منها ..

ويندفع المشركون في هزيمتهم ، وهم يتوهمون أَنَّ
المسلمين يطاردونهم ، فلا تهدأ نفوسهم حتى يدخلوا حصن الطائف ...
ويتبعهم الرسول فيحاصرهم فيه ...

ويطول الحصار أياماً .. ويجيء سلمان الفارسيُّ إلى الرسول فيقول
له : يا رسول الله !! إِنَّ حصنهم منيع ، ولن تستطيع آلةُ حربنا أن تفعل فيه
شيئاً ، فدَعْنِي أصنع « المنجنيق » فَإِنَّه كفيل بإحداث ثغرات في الحصن ، ثم
لا يرون مناصاً من الاستسلام .. (راجع : الكامل في التاريخ لابن الأثير :
المجلد الثاني - ص ١٤٠ - ط ١ - ١٩٨٧ م) ويوافق الرسول على مطلب
سلمان ، فيصنعه بيده وينصبه على الحصن ، ويصبُّ عليه صواعق من

الصخور فلا تحدث فيه ثلمة واحدة . .

ثم يستعمل الرسول آلة حربية ثانية هي : الدبابة التي كانوا يصنعونها من جلود البقر اليابسة ، ويدخل تحتها عدد من الرجال فتحميمهم من النبال ، والرماح ، والسيوف ، ولكن المشركين يرسلون على تلك الدبابات سكك الحديد المحمأة بالنار ، فتحرق الجلود . . . ويهرب الرجال . . .

وفي أثناء الحصار يبعث الرسول علي بن أبي طالب في خيل ويأمره أن يطأ ما حول الطائف ، وأن يحطم كل صنم تقع عليه عينه ، فيخرج علي ، وتلقاه خيل قبيلة خثعم سيلاً دافقاً . . . ويتقابل الفريقان . . . وما أبطأ شهاب قائد المشركين حتى نزل إلى ساحة النزال مزهواً بنفسه وطلب المبارزة . . فينزل إليه علي فيقتله ، ويزحف بمن معه على المشركين فيفرون هاربين . . .

ويخرج مرة من باب جانبي لحصن الطائف « نافع بن غيلان » في جماعة من ثقيف ، فيلقاه علي بن أبي طالب في (بطن وج) فيقتله ؛ وينهزم الباقون . . . (١) .

. . . وأخيراً ، وبعد حصار دام عشرين يوماً ، أرسلت ثقيف وفداً منهم إلى رسول الله ، يعلن إسلام القوم . . . وهكذا ينتهي حصار الطائف ، ويعود الرسول إلى مكة ، ومنها إلى المدينة . . مؤيداً بنصر الله .

* * *

وبعد غزوة « الطائف » جاءت غزوة « تبوك » في العام التاسع للهجرة ، ولكن أحداً من المؤرخين لم يأت على ذكر لسلمان فيها ، لذلك حبسنا القلم عن الدخول في أخبار غزوة تبوك (٢) .

(١) ذكر بعض المؤرخين أن علياً قتل أربعين رجلاً في غزوتي : حنين والطائف .

(٢) تبوك : موضع بين وادي القرى والشام على نحو نصف طريق الشام ، وفيها كان أصحاب =

وجاءت حجة الوداع بعد تبوك بعام واحد - أي أنها كانت في العام العاشر للهجرة ، وفي هذا العام انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى .

وبعد غياب الرسول (ص) جرى أمر ضخم سوف يظل حديث الناس جيلاً بعد جيل ، عندما يرد ذكر وفاة الرسول - ذلك الأمر الضخم هو : الخلافة . . .

وإنَّ سلمان من أصحاب الرسول الذين كانوا يتبوؤن الدرجات العلى من حُبِّ رسول الله ، وقد بلغ عنده من سُمُو الشَّان حَدًّا جَعَلَهُ يقول : « سَلَمَانٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ »^(١) .

ويروي ابن عبد البر القرطبي في الاستيعاب ، أنَّ عائشة زوجة الرسول قالت : « كان لسلمان مجلسٌ من رسول الله ينفرد به في الليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله »^(٢) .

وجعله رسول الله في حديث مُتَّفَقٍ عليه أَحَدَ أَرْبَعَةٍ يُحِبُّهُمُ اللهُ ورسوله حين قال : « أَمَرَنِي رَبِّي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ سَبْحَانَهُ يُحِبُّهُمْ : علي ، وسلمان ، والمقداد ، وأبو ذر » .

ذلك هو سلمان ، وما دام سلمان هو هذا المشعل المتوهج بالقداسة الروحية ، فلا بُدَّ أن يكون لرأيه في الخلافة مكانة لا مَفَرُّ من مقابلتها بالاحترام من جميع المسلمين .

تُرى ماذا قال سلمان حين علم أنَّ البيعة عقدت لأبي بكر الصديق ؟؟ .

= الأيكة الذين بعث إليهم شعيب (ع) وهي واقعة بين جبلين (راجع : معجم البلدان - ج ٢ - ص ١٤ - طبع صادر) .

(١) هذا الحديث متفق عليه .

(٢) راجع ابن عبد البر القرطبي : الاستيعاب في معرفة الأصحاب مطبوع بهامش الإصابة الجزء الثاني ، صفحة ٥٩ .

إننا نرى أن نَدَعَ الجوابَ على هذا السؤال إلى حين . . . لكي يتسنى لنا التحدّث - ولو بلمحة خاطفة - عن جانب آخر هامٍّ من حياة سلمان اتَّفَقَ عليه المؤرخون جميعاً وهو : أنَّ سلمان من شيعة علي بن أبي طالب المستبصرين بحجّه . . والإخلاص له . .

ومعلومٌ أنَّ كلمة « شيعة » ترد كثيراً في التاريخ الإسلامي ، فما معنى كلمة شيعة ؟؟ .

ومن المقصود بهذه التسمية ؟؟

جاء في المعجم الوسيط : « الشيعة فرقة كبيرة من المسلمين اجتمعوا على حُبِّ علي وآله وأحقّيتهم بالإمامة ، والشيعة ، واحد الشيعة ، وغلب على الواحد من شيعة علي » اهـ .

وفي (المنجد) ، شيعة الرجل : أنصاره وأتباعه . . . وقد غلب هذا الاسم على كل مَنْ يتولّى عليّاً وأهل بيته حتى صار لهم اسماً خاصّاً ، الواحد « شيعي » اهـ .

هذا التعريف يكشف لنا عن جانبٍ عقائدي هو : أنَّ - الشيعة - صارت اسماً اختصّ به الذين يُصفون الولاء عليّاً وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً .

وهنا يعرض لنا سؤال له قيمته الرفيعة من الناحية التاريخية والدينية هو : مَنْ سَمَّى مُحِبِّي علي شيعة ؟؟ ويأتي جوابُ هذا السؤال من الحديث النبوي الشريف أنَّ الذي سَمَّاهم « شيعة » إنّما هو :

محمد رسول الله (ص) .

يقول الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء في كتابه القيم « أصل

الشيعة وأصولها» ص ١٠٩ - طبع القاهرة سنة ١٩٥٨ : « إِنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ
بذرة التشيع في حَقْلِ الإسلام ، هو نَفْسُ صاحب الشريعة الإسلامية ، يعني
أَنَّ بِذَرَةَ التشيع وُضِعَتْ مع بذرة الإسلام جَنباً إلى جَنب ، وسواءً بسواء ، ولم
يَزَلْ غَارِسُهَا يتعاهدها بالسَّقْيِ والعناية ، حتى نَمَتْ وأزهرت في حياته ، ثم
أثمرت بعد وفاته » .

ثم يمضي في حديثه قائلاً : « وشاهدي من نفس أحاديث علماء السنة
وأعلامهم ، ومن طُرُقهم الوثيقة التي لا يظن ذو مُسَكَةٍ فيها الكذب
والوضع » .

وبعد هذه الكلمات الطيبات يورد الشواهد التي تدعم قوله وتنبهه
فيقول : « روى السيوطي في كتابه « الدر المنثور في تفسير كتاب الله
بالمأثور » في تفسير قوله تعالى : ﴿ أولئك هم خير البرية ﴾ .

قال : « أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله ، قال : « كنا عند النبي
فأقبل عليّ ، فقال النبي : « والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون
يوم القيامة » .

« وأخرج ابن عدي عن ابن عباس ، قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ ﴾ ، قال رسول الله لعلي : « هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين ،
مرضيين »^(١) .

« وأخرج ابن مردويه عن علي ، قال : قال لي رسول الله : أَلَمْ تَسْمَعْ
قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أولئك هم خير

(١) وعن السيوطي أيضاً قال : « ونزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أولئك هم خيرُ
البرية ﴾ فكان أصحاب النبي (ص) إذا أقبل علي (ع) قالوا : جاء خيرُ البرية » .
وقال أيضاً : « وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعاً : « عليٌّ خير البرية » اهـ .

البرية ﴿﴾ هم أنت وشيعتك ، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم
لحساب تُدعون غُرّاً محجلين « انتهى ما نقله عن الإمام السيوطي الشافعي
المذهب .

وأخرج الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في الجزء التاسع
من كتابه : مجمع الزوائد ، صفحة ١٣١ (الناشر ، صاحب مكتبة حسام
الدين القدسي - مصر ، طبع عام ١٣٥٢ هـ) ، أخرج عن الطبراني أنَّ
رسول الله (ص) قال لعلي (ع) : « أنت وشيعتك تردون عليَّ الحوض رُوءاً
مَرُوءِينَ ، مُبَيَّضَةً وجوهكم ، وإن أعداءك يردون عليَّ الحوضَ ظمَاءً
مُقْمَحِينَ » اهـ .

وروى أبو نعيم (الحافظ أحمد بن عبد الله الأصبهاني) في حلية الأولياء
- الجزء الرابع - صفحة ٣٢٩ - مطبعة السعادة - مصر سنة ١٣٥١ هـ ، روى
بسند عن الشعبي عن علي (ع) ، قال : قال لي النبيُّ (ص) : « إنَّك
وشيعتك في الجَنَّة » اهـ .

وفي تفسير « جامع البيان » للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
- الجزء الثلاثون - ص ١٧١ (المطبعة الكبرى مصر - بيولاك - طبع
عام ١٣٢٣ هـ) روى (أي الطبري) بسنده عن أبي الجارود عن محمد بن
علي ﴿ أولئك هم خير البرية ﴾ فقال (ص) : « أنت وشيعتك يا علي » اهـ .

وابن حجر الهيثمي : الصواعق المحرقة (الفصل الأول في الآيات
الواردة فيهم (أي في أهل البيت) ، صفحة ١٦١ (طبعة ثانية
١٣٨٥ هـ = ١٩٥٦ م ، مكتبة القاهرة - ميدان الأزهر) ، : الآية الحادية
عشرة ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ
الْبَرِيَّةِ ﴾ قال ابن حجر : أخرج الحافظ جمال الدين الذرندي عن ابن

عباس ، أن هذه الآية لما نزلت ، قال صلى الله عليه (وآله) لعلي : « هو أنت وشيعتك ، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين » .

قال : ومن عدوي ؟؟

قال (ص) : « مَنْ تَبَرَّأَ مِنْكَ وَلَعَنَكَ » اهـ .

هذه الأحاديث التي يرويها أكابر علماء إخواننا السنة ، تبسط أمامنا البرهان الثَّابِتُ القاطع أنَّ رسول الله (ص) هو الذي سَمَّى محبي علي « شيعة » (انتهى ما أورده آل كاشف الغطاء) .

أقول : وقد شهد بذلك من علماء السُّنة المعاصرين الأستاذ محمد كرد عليّ رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق في كتابه - خطط الشام - الجزء السادس ، ص ٢٥١ طبع دمشق ١٣٤٧ هـ ، قال : « وعُرفَ جماعةٌ من كبار الصحابة بموالاته علي بن أبي طالب في عصر رسول الله صلى الله عليه (وآله) مثلاً : سلمان الفارسي القائل : « بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين ، والائتمام بعلي بن أبي طالب ، والموالاته له » .

ومثلاً أبي سعيد الخدري الذي يقول : « أَمَرَ النَّاسُ بِخَمْسٍ ، فَعَمَلُوا أَرْبَعَةً ، وَتَرَكُوا وَاحِدَةً ، وَلَمَّا سُئِلَ عَنِ الْأَرْبَعِ قَالَ : الصَّلَاةُ ، وَالزَّكَاةُ ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَالْحَجُّ .

قيل : فما الواحدة التي تركوها ؟؟

قال : ولاية علي بن أبي طالب .

قيل له : وإنَّها لمفروضة مَعَهُنَّ ؟؟

قال : نعم ، هي مفروضة مَعَهُنَّ .

وَمِثْلُ أَبِي ذَرِّ الْغَفَارِي ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ، وَذِي الشَّهَادَتَيْنِ حُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَخَالِدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، وَقَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ ، وَكَثِيرَ أَمْثَالِهِمْ ، وَمَنْ أَرَادَهُمْ فَلْيُرَاجِعْ كِتَابَ : « الدَّرَجَاتِ الرَّفِيعَةِ » لِابْنِ مَعْصُومٍ .

وَيَسْتَأْنِفُ رَئِيسَ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ فِي دِمَشْقِ الْأَسْتَاذَ مُحَمَّدَ كَرْدَ عَلِيِّ الْحَنْفِيِّ الْمَذْهَبِ فَيَقُولُ : « عُرِفَ هَؤُلَاءُ بِاسْمِ شِيعَةِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ غَلَبَ ، فَاطَّلَقَ ، فَقِيلَ لَهُمْ : شِيعَةٌ .

ثُمَّ يَقُولُ : « ذَكَرَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ فِي كِتَابِ « الزَّيْنَةِ » فِي الْأَلْفَاظِ الْمَتَدَاوِلَةِ بَيْنَ أَرْبَابِ الْعُلُومِ ، عَلَى مَا نَقَلَ فِي كِتَابِ « الرُّوَضَاتِ » : إِنَّ أَوَّلَ اسْمٍ ظَهَرَ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (الشَّيْعَةُ) وَكَانَ لَقَبَ أَرْبَعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ هُمْ : أَبُو ذَرٍّ ، وَسَلْمَانُ ، وَعَمَّارُ ، وَالْمُقَدَّدُ ، إِلَى أَنْ آوَانَ صَفَيْنَ ، فَاشْتَهَرَ بَيْنَ مَوَالِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ « أَهْلُ » (أَنْتَهَى مَا أَثْبَتَهُ الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدُ كَرْدَ عَلِيٍّ) .

هَكَذَا نَرَى صَاحِبَ كِتَابِ « خَطَطِ الشَّامِ » يَزِيدُنَا تَأْكِيداً عَلَى تَأْكِيدِ أَنَّ كَلِمَةَ « شِيعَةٌ » ذَاتُ جَذْوَرٍ تَارِيخِيَّةٍ مُصَدِّرُهَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) ، وَلَكِنَّهُ بِالرَّغْمِ مِمَّا قَدَّمَهُ مِنْ دَلَالَاتٍ صَرِيحَةٍ ، مُقْنَعَةٍ عَلَى ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ هُوَ الَّذِي أَطْلَقَ عَلَى مُحِبِّي عَلِيٍّ اسْمَ شِيعَةٍ .

هُوَذَا يَقُولُ (عُرِفَ) هَؤُلَاءُ بِاسْمِ شِيعَةِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ غَلَبَ (فَاطَّلَقَ) ، (فَقِيلَ) لَهُمْ : شِيعَةٌ .

فَهُوَ قَدْ أَسْنَدَ كُلًّا مِنَ الْأَفْعَالِ : عَرَفَ ، أَطْلَقَ ، قِيلَ : إِلَى مَجْهُولٍ ، فَلَمَّاذَا ؟؟ .

لَعَلَّهُ شَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ هُوَ الَّذِي سَمَّى مُحِبِّي عَلِيٍّ شِيعَةً ،

كما روى جلال الدين السيوطي والهيثمي ، وابن حجر ، والطبري ، وأبو نعيم ، وابن الأثير في النهاية ، وغيرهم . . . وغيرهم . . .
حقاً إنَّ الله في خلقه شؤناً . . .

أما وقد تَجَلَّى لنا أنَّ رسول الله هو الذي سَمَّى مُحِبِّي علي وعلى رأسهم سلمان شيعه ، فقد آن أن نُجِيب على السؤال الذي طرحناه سابقاً وهو : ماذا قال سلمان حين علم أنَّ أبا بكر صار خليفة للمسلمين ؟؟ يبدو لمن تَتَبَعَ الأحداث التاريخية التي واكبت غيابَ رسول الله أنَّ سلمان كان غائباً . . . وأنه حين حضر ، ورأى عمر بن الخطاب قد عقد البيعة لأبي بكر وتبعه طائفة من الناس ، قال : « كرديد ، ونكرديد » ومعنى هاتين الكلمتين كما قال بعضهم : صنعتم . . وما صنعتم . . وقال آخرون غير هذا . . .

هاتان الكلمتان هما كل ما أثر عن سلمان أنَّه نطق به في اللغة الفارسيَّة بعدما دخل في الإسلام . . . وإنَّه ليحقِّق لنا أن نتساءل : ما الذي جعل سلمان يُنكرُ عليهم فِعْلَهُمْ بالفارسيَّة ، وهو يعلم أنَّ سامعيه يجهلون معنى ما يقول ؟؟

هل خاف من عقاب ينزل به إذا أعلن رأيه بالعربية في تلك الساعات السَّاخِطات التي كان خالد بن الوليد ، وأبو عبيدة ، وعمر ، ومن شايعهم يحملون الناس على البيعة خَبْطاً بالسيوف كما روى الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود في كتابه : الإمام علي بن أبي طالب (الجزء الأول ص ١٦٠ - طبع لجنة النشر للجامعيين - مصر) قد يكون الأمر هو ذلك ، وقد لا يكون . . .

بيد أنَّ الذي لا خلاف عليه هو : أنَّ سلمان انضم إلى المقداد ، وأبي درٍّ ، وعمَّار بن ياسر ، وأبي الهيثم مالك بن التيهان ، والبراء بن معرور ، وحذيفة بن اليمان ، وعبادة بن الصامت ، وغيرهم من شيعة علي في اجتماعهم الذي عقدوه سرّاً في فضاء بني بياضة تحت ستار الليل لبحث

الوضع الناشيء بعد غياب رسول الله^(١) ، وبعدهما درسوا الوضع من جوانبه :

(١) يتحدث الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود عن ذلك الاجتماع ، وعن الحوار الذي دار فيه فيقول : « التَّأَمَّ الجمع في فضاء بني بَيَاضَة تحت الليل ، أقبل أصحابه على الأمر يمحضونه ليروا له أنسب الحلول .

قال عمار بن ياسر : ما ليتم وهذا الأمر ؟؟

إنه قد كان لرسول الله ، وهو من بعده في خير الناس بعد رسول الله . . . أما لقد ظلمت الأنصار . . . » .

فأجابه البراء : يا أبا اليقظان !! إنما انتزع الرجل (أبو بكر) بحق قريش ، وعاوناه أصحاباه « (عمر وأبو عبيدة) » ما لبيعة لم يشهدا المهاجرون الأولون صِحَّةً .
وقال حذيفة بن اليمان يُلْدي بالنبا الذي يُنير أمامهم الطريق : « وإنَّ الأنصار لَتُرِيدُ أن تَنْقُضَ ما كان منها » .

- أفتعلم حقاً ؟؟

- والله ما كذبتُ ، وما كذبت ، ثم والله ليكوننَّ ما أخبرتكم به » .

فقال المقداد بن عمرو (الأسود) : « فهذا والله خير ، وليردن الحق إلى صاحبه من بعد » .
وتسأل سلمان : « فإن أبي الرجل » .

فأجابه أبو ذرٍّ : فدعوه ، إنه ليس ولا أصحاباه إلا ثلاثة من المهاجرين ، أما حجته فهي عليه ، ثم التفت إلى البراء يوجِّه له الحديث : « أولست سمعته يابن عازب ، يقول في السقيفة ما تقول ؟؟

- نعم .

فَلْيَغْيِرْهُ الله - بحجته - الأمرُ دونه . . . والله لا يراني أبداً أباع ابن أبي قحافة ، وفي الناس ابنُ أبي طالب » .

قال عمار : وما الرأي ؟؟

فَرَدَّ المقداد : « الرأي أن نعيد الأمر شورى بين المهاجرين .
- أصبتُ .

- وهذه الأنصار تَهْمُ أن تنقض أمر السقيفة . . . » .

فثنى حذيفة بن اليمان : نعم ، وهلموا إلى أبي بن كعب ، فقد علم كما علمت » .
وانطلقوا من مكنهم ذاك ، وقد انتهى رأيهم إلى إعادة الأمر شورى بين المهاجرين ينظرون فيه ، ما دامت بيعة السقيفة قد تَمَّتْ بغير علمهم ، هم الأولى بأن يكونوا أصحاب الرأي الأول في اختيار خليفة الرسول ، وما دام الأنصار قد انجلت عنهم الآن غاشية المفاجأة ، وعرفوا أنهم لم يكونوا مُحَقِّقِينَ حين سلَّموا الأمر لأبي بكر ، حتى راحوا يتهامون أنه جديرٌ بهم أن يستردوا بيعتهم .
=

الدينية . . . والساسية . . والاجتماعية

وبعدما تداول القوم أبعاد عمل عمر بعقد البيعة لأبي بكر في « السقيفة » . . . وموقفه من رسول الله قبل وفاته ومنعه من كتابة الكتاب الذي (لا يضلّوا بعده) ، خرجوا بقرار أجمعوا فيه على وجوب نقضبيعة أبي بكر وجعل الأمر شورى بين الصحابة يختارون مَنْ يرونه أهلاً لمقام رسول الله^(١) .

= انطلق الصحاب المجتمعون إلى دار أبي بن كعب ، يضربون عليه بابه ، فجاءهم صوته يقول : « من ذاك »؟؟

- المقداد وقوم . . . يا أباي ، افتح بابك ، فإن الأمر أعظم من أن يجري من وراء حجاب .
فأجاب : « لقد عرفت ما جئتم له » .

ثم أتتم حين بدا لهم ، قال : كآتي بكم قد أردتم النظر في هذا العقد .
« أجل كان هذا الذي أرادوه ، والذي سعوا إليه ، والذي أجمعوا أمرهم عليه » .
وبعد أن يذكر النهج الذي سلكه أبو بكر ، وعمر ، وأبو عبيدة لأخذ البيعة من الناس في المسجد في صباح اليوم الثاني واختلاف الناس بين : مؤيد . . ومعارض . . ومتردد . . يقول : « وما أظنك لو كنت هناك ذلك اليوم إلا انحزت إلى هذا الفريق أو ذاك ، ولكنك كنت على أي حال قميناً بأن تسمع نوعاً آخر من الآراء ، فريداً ، فذاً ، لو استطعت أن تقفوا أثر هذا الشيخ الكبير (يريد والد أبي بكر) .

إنك لتراه سائراً هوناً على الأرض ، رافع الرأس ، رغم وقُر الأعوام ، محدد البصر إلى ما أمامه ، وإن غضب من عينيه المعين ، وغاب لمع النور ، قد أصاب مسمعه لغط الجمهور ، فسار على هدى الأصوات ، وإن الناس ليلمحونه من بعيد مُقبلاً « فتخطه في عيونهم نظرات إكبار . . . وإنهم لينفرجون له إذ يقبل حتى تضمه الجموع ، فإذا أنصت له كما أنصتوا ، سمعته يقول : فيم يا قوم هذا الضجيج ؟؟ فيجيبه بعض الناس : قد ولي ابنك الخلافة . . ويروح الشيخ عند هذا يهز رأسه وهو يتلو في هدوء : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك مَنْ تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ . ويعاود الالتفات إلى محدثه يسأله ثانية : « فلم ولّوه »؟؟ .

- لسنه .

- فأنا أسن منه . . . الخ . (راجع المجموعة الكاملة : الإمام علي بن أبي طالب - ج ١ - ص ١٥٩ - ١٦٣ منشورات مكتبة العرفان - بيروت) .

(١) جاء في صحيح البخاري - الجزء الأول ، تحت عنوان (كتاب العلم) - باب كتابة العلم ، صفحة ٣٨ - ٣٩ - ما يأتي : « حدثنا يحيى بن سليمان ، قال : حدثني ابن وهب ، قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : لما اشتدَّ =

= الوجع بالنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ، قال : أئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده .

قال عمر : إن النبي غلبه الوجع ، وعندنا كتاب الله ، حَسْبُنَا ؛ فاختلفوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ ، قال : قوموا عني ، ولا ينبغي عندي التنازع ، فخرج ابن عباس يقول : إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا حَالُ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَبَيْنَ كِتَابِهِ اهـ .

وأخرج البخاري في الجزء الرابع من صحيحه (باب هل يُسْتَشْفَعُ إِلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمَعَامِلَتِهِمْ) ما يلي : « حَدَّثَنَا قُبَيْصَةُ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : « يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ ؟؟ ثُمَّ بَكَى حَتَّى خَضَبَ دَمْعُهُ الْحَصْبَاءَ ، فَقَالَ : اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ (ص) وَجَعُهُ ، فَقَالَ : أَتُتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَاباً لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا ، فَتَنَازَعُوا ، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازَعُ ، فَقَالُوا : (الْقَاتِلُ عُمَرُ) هَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ : دَعُونِي ، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ اهـ .

وفي الجزء الرابع أيضاً من صحيح البخاري (باب إخراج اليهود من جزيرة العرب) صفحة ١٢٠ - ١٢١ - مطابع الشعب عام ١٣٧٨ هـ قال البخاري : « حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ ، سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ ؟؟ ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَ دَمْعُهُ الْحَصَى ، قُلْتُ : يَا بَنَ عَبَّاسٍ !! مَا يَوْمُ الْخَمِيسِ ؟؟

قال : اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ وَجَعُهُ فَقَالَ : أَتُتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَاباً لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا ، فَتَنَازَعُوا ، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعُ ، فَقَالُوا : مَا لَهُ ؟؟ أَهَجَرَ ؟؟ اسْتَفْهَمُوهُ ؟؟ فَقَالَ : ذُرُونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ اهـ .

وأخرج مسلم في الجزء السادس من صحيحه (باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه) ، ص ٧٥ - مطبوعات مكتبة صبيح وأولاده - مصر ميدان الأزهر : « حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعُمَرُ وَالْناقِدُ (وَاللَّفْظُ لِسَعِيدٍ) ، قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ؛ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَ دَمْعُهُ الْحَصَى ، فَقُلْتُ : يَا بَنَ عَبَّاسٍ !! وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ ؟؟

قال : اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ وَجَعُهُ ، فَقَالَ : أَتُتُونِي أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَاباً لَا تَضِلُّوا بَعْدِي ، فَتَنَازَعُوا ، وَمَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازَعُ ، وَقَالُوا : مَا شَأْنُهُ ؟؟ أَهَجَرَ ؟؟ اسْتَفْهَمُوهُ .

قال : دَعُونِي ، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ اهـ .

وأخرج ابن سعد في الجزء الثاني من طبقاته الكبرى تسعة أحاديث بأسانيدھا من صفحة ٢٤٢ - ٢٤٤ طبع دار صادر - بيروت (نأخذ منها الحديثين التاليين : =

= قال : « أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب ، قال : « كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ (ص) وَبَيْنَنَا وَبَيْنَ النِّسَاءِ حِجَابٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : اغْسِلُونِي بِسَبْعِ قَرَبٍ ، وَأَتُونِي بِصَحِيفَةٍ وَدَوَاةٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا » .
فقال النسوة : أَتُتَوَى رَسُولُ اللَّهِ بِحَاجَتِهِ » .
قال عمر : فَقُلْتُ : اسْكُتْنَ ، فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُهُ ، إِذَا مَرَضَ عَصْرُتُنَّ أَعْيُنُكُنَّ ، وَإِذَا صَحَّ أَخَذْتُنَّ بِعُنُقِهِ » .

فقال رسول الله : « هُنَّ خَيْرُ مَنْكُم » اهـ .
وقال ابن سعد : « أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني أسامة بن زيد الليثي ، ومعمربن راشد ، عن الزُّهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَةَ ، عن ابن عباس ، قال : لما حضرت رسول الله (ص) الوفاة ، وفي البيت رجال ، فيهم عمر بن الخطاب ، فقال رسول الله (ص) : « هَلُمُّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ » .

فقال عمر : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ ، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ » .
فاختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم مَنْ يَقُولُ قَرَّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما كثر اللغط والاختلاف وَعَمَّوا رَسُولَ اللَّهِ (ص) ، قال : « قوموا عني » .
فقال عبيد الله بن عبد الله ، فكان ابن عباس يقول : « الرِّزْيَةُ كُلُّ الرِّزْيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ وَلِغَطِّهِمْ » اهـ .
يظهر لنا بجلاء أَنَّ حَدِيثَ مَنْعِ عُمَرَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ كِتَابَةِ الْكِتَابِ ، متواتر . . . وَمُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَإِذَا كَانَ التَّنْقِيبُ لِلْكَشْفِ عَنِ الْحَقِيقَةِ . . . أَمَانَةً فِي عُنُقِ الدَّارِسِينَ . . . وَالباحثين . . . فإننا لا نرى خَرَجًا عَلَيْنَا أَنْ نَتَسَاءَلَ : لماذا اعترض عمر على رسول الله ، وحال بينه وبين كتابة الكتاب الذي لا يضلُّون بعده ؟؟؟ .

لو أردنا أن نُحَلِّلَ اعْتِرَاضَ عُمَرَ تَحْلِيلًا عِلْمِيًّا يَرْتَكِزُ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، . . . وَبِمَبْعَدٍ عَنِ الْأَهْوَاءِ . . . لَقَدْ فَنَّا وَرَثَةَ التَّقْلِيدِ الْجَاهِلِيِّ الْمَتَعَصِبِ بِشَتَّى التُّهَمِ . . . دون أن يبالوا بقول عمر : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ » ، وما شأنه ، أهجر . . . ؟؟ وإذا صَرَّفْنَا النَّظَرَ عَنْ تَحْلِيلِ نَفْسِيَّةِ الْاعْتِرَاضِ ، ومنع كتابة الكتاب . فإنَّ السُّؤَالَ يَظَلُّ شَامِخًا فِي الصُّدَاةِ : لماذا اعترض عمر على رسول الله وَمَنَعَهُ مِنْ كِتَابَةِ الْكِتَابِ ؟؟

ولكم هو رائِعٌ أَنْ يَكُونَ عُمَرُ نَفْسَهُ قَدْ أَعْطَى جَوَابًا عَلَى هَذَا السُّؤَالَ .
نعم ، عمر نفسه كَشَفَ عَنْ خَبِيئَةِ الْاعْتِرَاضِ وَأَسْبَابِهِ بَعْدَمَا أَصْبَحَ خَلِيفَةً ، وفي ساعة من ساعات صحوة النفس التي تمتلك صولجان القُدْرَةِ وَالسِّيَادَةِ . . .

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي المذهب في الجزء الثاني عشر من شرح النهج ص ٢٠ و ٢١ ، طبعة ثانية ، سنة ١٣٧٨ هـ = ١٩٦٧ م) « تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم » يقول : « وروى ابن عباس ، قال : دخلت على عمر في أول خلافته ، وقد أُلْقِيَ إِلَيْهِ صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ =

.....
= على خَصَفَةٍ (حصيرة من ورق النخل) ، فدعاني إلى الأكل ، فأكلتُ تَمْرَةً واحدةً ، وأقبل يأكلُ حتى أتى عليه ، ثم شربَ من جَرٍّ (إناء من فخار) كان عنده ، واستلقى على مِرْفَقَةٍ له ، وطفق يحمد الله ، يكرر ذلك ، ثم قال : من أين جئت يا عبد الله !!؟؟
قلتُ : من المسجد .

قال : كيف خَلَقْتَ ابْنَ عَمِّكَ ؟؟
فظننتُهُ يعني عبد الله بن جعفر ، قلت : خَلَفْتُهُ يَلْعَبُ مع أترابه .
قال : لم أَعْنِ ذلك ، إِنَّمَا عَنَيْتُ عَظِيمَكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ « (يُريد عليَّ بن أبي طالب) .
قلت : خَلَفْتُهُ يَمْتَحُ بِالْغَرْبِ (الدَّلْوُ ، أي يُخْرِجُ الماءَ من البئر بالدلو) على نخيلاتٍ من فلانٍ ، وهو يقرأ القرآن » .
قال : يا عبد الله !! عليك دماءُ الْبُذْنِ إِنْ كَتَمْتَنِيهَا ، هل بَقِيَ في نفسه شيءٌ من أمرِ الْخِلَافَةِ ؟؟
قلت : نعم .

قال : أيزعم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله نَصَّ عليه ؟؟
قلت : نعم ، وأزِيدُكَ ، سألتُ أَبِي عَمَّا يَدَّعِيهِ ، فقال : صَدَقَ » .
قال عمر : لقد كان من رسول الله ذَرُوءٌ (طَرَفٌ) من قولٍ لا يُثْبِتُ حِجَّةً ، وَلَا يَقْطَعُ عُذْرًا ، ولقد كان يَرْبُغُ في أَمْرِهِ وَقْتًا ما ، ولقد أراد في مَرَضِهِ أَنْ يُصَرِّحَ بِاسْمِهِ ، فَمَنَعْتُ من ذلك ، إشفاساقاً وحيلةً على الإسلام ، لا وربَّ هذه البنية لا تجتمع عليه قريشٌ أبداً ، ولو وليها لانتقضت عليه العربُ من أقطارها ، فعلم رسول الله أني علمت ما في نفسه ، فأمسك ، وأبى الله إلَّا إمضاء ما حتم » . قال ابن أبي الحديد المعتزلي :
« ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مُسْنَدًا » انتهى ما نقله ابن أبي الحديد .

ويقول ابن أبي الحديد في الصفحة ٤٦ من شرح النهج ج ١٢ - المذكور : « وروى الزبير بن بكار في كتاب « الموفقيات » عن عبد الله بن عباس قال : إِنِّي لأَمَاشِي عُمَرَ بن الخطاب في سِكَّةٍ من سكك المدينة إذ قال لي : يا بن عباس !! ما أرى صاحبك (أي علياً) إلَّا مَظْلُومًا ؛ فقلت في نفسي : والله لا يسبُقُنِي بها ، فقلت : يا أمير المؤمنين !! فَاذُدْ إِلَيْهِ ظُلَامَتَهُ » فانزعَ يَدَهُ من يدي ، ومضى يَهْمُهُمْ سَاعَةً ، ثم وَقَفَ فلحقته ، فقال : يا بن عباس !! ما أظنهم منعهم عنه إلَّا أَنَّهُ استصغره قومه (أي استصغروا سنَّه) ، فقلت في نفسي : هذه شرُّ من الأولى ، فقلت : والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذَ براءة (سورة براءة) من صاحبك » (أي أبي بكر) .

فأعرض عَنِّي وأسرع ، فرجعت عنه » اهـ .

وراجع تاريخ يعقوبي - الجزء الثاني - ص ١١٠ و ١١١ - طبع دار الفكر - بيروت
سنة ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م .

=

= أقول : يعترف الفاروق عمر في الخبر الأول أَنَّهُ مَنَعَ رسول الله (ص) من كتابة الكتاب الذي (لن يضلُّوا بعده) يقول الفاروق : « ولقد أراد أن يُصرَّح باسمه في مرضه فمنعتُ من ذلك » . أجل منع الرسول من كتابة الكتاب لأنَّه أُيقِنَ أَنَّهُ سيُعهد فيه بالخلافة إلى علي ؛ ولم يكن المنع : لأنَّه رسول الله غلبهُ الوجع ، أو لأنَّه يهجر (والعياذ بالله) ، بل كان ذلك القول ذريعةً لإثارة الاختلاف والتنازع . . . ومنع الرسول من كتابة الكتاب الذي يعصم المسلمين من الضلال . . .

وإن تَعَجَّبَ فَعَجَّبَ قوله : « إِنَّه فعل ذلك إشفافاً وحِيطَةً على المسلمين » .
تُرى ، هل يستطيع مسلم مؤمن أن يزعم أَنَّهُ أعرف من محمد (ص) بما يُصلح المسلمين ، ومحمد هو رسول الله ، ونبي الإسلام ؟؟
إنَّ الله فرض على كل مسلم ومسلمة طاعة الرسول فيما يأمر به . . . وفيما ينهى عنه . . . إِنَّه تعالى يقول : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ (سورة محمد : آية ٣٣) .

ويقول : ﴿ ما أَتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (سورة الحشر : آية ٧) .
ويقول : ﴿ من يُطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ (سورة النساء : آية ٧٩)
ويقول : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ . . . الآية ﴾ (سورة الأنفال : آية ٢٤) .

وقد دعاهم الرسول إلى أن يكتب لهم كتاباً يُحييهم (أكتب لكم كتاباً لن تضلُّوا بعده أبداً) ، وهل ثَمَّة حياة أنبل من حياة (لا ضلال) فيها ولا تخلُّف . . . بل سمو في مصاعد العلواء . . . وتقدم حضاريُّ يُغني الروح . . . والجسد . . . معاً . . .

وقال عمر : « لو وَلَّيْها لانتقضت عليه من أقطارها » .
رسول الله (ص) يقول : إذا وليهم علي بن أبي طالب - كما أُيقِنَ عُمر أَنَّ الرسول سيكتب - يعيشون حياة الرفاه في دينهم . . . وديناهم . . . وعمر يقول : لو وَلَّيْها لانتقضت عليه العرب فكيف هذا ؟؟

وقال عمر : « ولا تجتمع عليه قريش » ، هذا صحيح ، فقريش البغي ، ومن يُواليها لا يمكن أن تجتمع عليه ، . . . ولكن لماذا ؟؟

لقد نام عليُّ في فراش رسول الله ، فمنع بذلك قريشاً الملحدة من اغتياله ، وفي غزوات : بدر ، وأحد ، والخندق لم يَبَقْ بطنٌ من بطون قريش إلَّا قتل عليَّ أبطاله إعلاءً لكلمة التوحيد . . . وَهَذَا لَفُتْلُ الشَّرْكِ والطَّبَقَةِ . . . من أجل ذلك حقدت قريش على علي بن أبي طالب (اقرأ كتابنا : المقداد فارس رسول الله) .

ومن أجل ذلك لا يزالُ عليٌّ وَمَنْ يُواليه يُعانون من حِقْدِ الَّذِينَ قَلَّدُوا قريشاً تقليداً مُبرَّأً مِنَ العلم الصحيح . . . والعقل البصير . . . والوعي الرشيد . . .

= وفي الخبر الثاني يعترف عمر أن علياً مظلوم ، ومع اعترافه الصريح بأنه ظلم ، فإنه لا يرد إليه ظلامته . . ولكنه يقول لابن عباس : إن قومه رأوه صغير السن ، فولوا أبا بكر لأنه كبير في السن . . .

هذه الحجة لا تتفق مع قوله السابق : « لا تجتمع عليه قريش أبداً » .

وهذه الحجة - حجة صغر السن - كقول من قال : عليّ أول من آمن من الصبيان ، ليوهن من شأن أنه أول الناس إسلاماً . . . وكما دحضت حجة من أراد التهوين من إسلامه لأنه صبي . . . فقد أبطل ابن عباس حجة عمر بقوله : « وما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك » .

يشير بذلك إلى بعث الرسول أبا بكر بسورة « براءة » ليقراها على المشركين في موسم الحج ، ولكن الله سبحانه أبى ذلك فأرسل جبريل إلى الرسول يعلمه : أنه لا يجوز أن يُبلغ إلا هو أو من كان منه ، فأرسل علياً ، فأدرك أبا بكر على الطريق فأخذ منه براءة ليقراها هو نيابة عن رسول الله ، ولما سأل أبو بكر رسول الله (ص) عن سبب أخذ « براءة » منه ، قال له (ص) : « علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا علي » (والحادثة مستفيضة ، ومتواترة ، ومتفق عليها) .

ولما طلع ابن عباس بهذه الحجة البالغة ، القاطعة على عمر ، تركه ، ومضى مسرعاً « أغرض عني وأسرع » .

ويخرج الكاتب المصري المعروف عبد الفتاح عبد المقصود في كتابه « الإمام علي » - الجزء الأول المذكور ، حوارين جرياً بين عمر وابن عباس ، جاء في الحوار الأول - ص ٢١٩ . قال عمر لابن عباس : يا ابن عباس !! أما والله إن صاحبك لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله ، إلا أننا خفناه على اثنتين » .

- فما هما يا أمير المؤمنين ؟؟ !! .

خفناه على حدائث سنه ، وخجه بني عبد المطلب » .

هكذا يُقسم الفاروق عمر بالله أن علياً أولى الناس بمقعد رسول الله ، ولكنه لا يتردد في انتزاعه منه بحجة « حدائث السن » - هذه الحجة التي دحضها ابن عباس كما رأينا . . .

وفي الحوار الثاني يقول عمر لابن عباس : « أتدري يا ابن عباس ما منع الناس منكم ؟؟ (أي من بيعة علي)

- لا ، يا أمير المؤمنين !!

- لكنني أدري .

- فما هو ؟؟ .

كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة ، فتجحفوا الناس جحفاً ، فتظرت لأنفسها =

= فاختارت ، وَوَفَّقَتْ فَأَصَابَتْ « ويخشى ابن عباس بوادر الفاروق وَبَطْشَه ، لذلك يُطْلَبُ منه أن يكون في أمان إذا هو أجاب عمر ، فإذا هو يقول له : « أُمِيطُ أمير المؤمنين عني غَضَبُهُ »؟؟ فَأَمَّنَهُ عمر قائلاً : « قُلْ ما تشاء » .

- أما قولك : أَنَّ قريشاً كَرِهَتْ ، فَإِنَّ الله تعالى قال لقوم : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ... ﴾ .

« وأما قولك أنا كنا نُجَحِّفُ ، فلو جَحَفْنَا بالخلافة جَحَفْنَا بالقرابة ، ولكننا قومٌ أَخْلَقْنَا من خُلُقِي رسول الله الذي قال فيه رَبُّهُ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقِي عَظِيمٌ ﴾ ، وقال له : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ... »

« وأما قولك : إِنَّ قريشاً اختارت ، فَإِنَّ الله تعالى يقول : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ، وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ .. وقد عَلِمْتُ يا أمير المؤمنين أَنَّ الله اختار من خلقه من اختار ، فلو نظرت قريش حيث نظر الله لَوَفَّقَتْ وَأَصَابَتْ ... »

« فتفكر عمر هنيهة ثم قال - وقد آذاه من ابن عباس هذا الحديث الصريح - : « على رسلك يا ابن عباس ، أَبَتِ قلوبكم يا بني هاشم إلا غَشَا في أمر قريش لا يزول ، وحقداً عليها لا يحول » .

- مهلاً يا أمير المؤمنين !! لا تنسب قلوب بني هاشم إلى الغش ، فهي من قَلْبِ رسول الله الذي طَهَّرَهُ وَزَكَّاهُ ، وإنهم لأَهْلُ البيت الذين قال الله لهم : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ... ﴾ ، وأما الحقد فكيف لا يحقد مَنْ غَضِبَ شَيْئَهُ ، ويراه في يَدِ غيره ؟؟ ... » .

« فغضب عمر وصاح وقد حضره في هذه الآونة أثرُ كان يكتمه - : « ما أنت يا ابن عباس ؟؟ إِنِّي قد بلغني عنك كلامٌ أكره أن أخبرك به ، فتزول منزلتك عندي ... » .

- وما هو يا أمير المؤمنين ؟؟ !! أَخْبِرْنِي به ، فَإِنَّ يَكُ باطلاً ، فمثلي أَمَاطُ الباطل عن نفسه ، وَإِنْ يَكُ حقاً فَإِنْ منزلتي عندك لا تزول » .

- بَلَّغْنِي أَنَّكَ لَا تَزَالُ تقول : « أَخَذَ هَذَا الْأَمْرَ مِنَّا حَسِداً وَظُلْماً » .

« فلم ينكص ابن عباس ، ولم يتزحزح عن مواطيء قدميه ، بل قال : « نعم حَسِداً ، وقد حَسَدَ إبليس آدم فأخرجته من الجنة . ونعم ظُلْماً ... وَإِنَّكَ لتعلم يا أمير المؤمنين صاحب الحق من هو ... » .

يا أمير المؤمنين !! ألم تحتجَّ العَرَبُ على العجم بِحقِّ رسول الله ، واختجَّتْ قريشٌ على سائر العرب بِحقِّ رسول الله ، فَتَنَحَّنُ لِحَقِّ بِرَسُولِ اللهِ من سائر قريش » .

« وَبَدَّرْتَ إِذْ ذَاكَ مِنَ الشَّيْخِ (عمر) بادرَةً ليس فيها معنى الرضى ، عن سلوك هذا الفتى (ابن عباس) الذي لا يُعْيِيهِ أَنْ يَمْتَلِكَ نَوَاصِيِ الْحَدِيثِ بِالْحُجَّةِ وَقُوَّةِ الْجِدْلِ ، فلم يَرَّ عَبْدُ اللهِ بُدْأاً =

= من ترك المجلس ، فلما رآه عمر قائماً يريد أن يبرح ، خشي أن يكون قد أساء إليه ، فأسرع يقول متلفظاً به : « أيها المنصرف !! إني - على ما كان منك - لراع حقك » .
فالتفت الفتى إليه ، ولم يُزايِلْه جدُّه ، وقال : « إن لي عليك يا أمير المؤمنين ، وعلى كل المسلمين حقاً برسول الله ، فمن حفظه فحق نفسه حفظ ، ومن ضيَّعه فحق نفسه أضاع ... » .

ومضى عنه ، وفي أعقابه كلمات تقدير وإنصاف قالها الأمير للجالسين : « واهأ لابن عباس !! واهأ له ... فما رأيته لأحى أحداً قط إلا خصمه » اهـ (انتهى ما أخرجه الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود) .

هكذا يعترف الفاروق عمر أن بُرهان ابن عباس الوثيق دفع قوله ، وأبطل حجته ...
وإننا لنرى الفاروق يخرج على ابن عباس بحجة جديدة هي : « أن قريشاً كرهت أن تجتمع في الهاشميين النبوة والخلافة » فيدفعهم ذلك إلى الترفع عن الناس ... والإضرار بهم ...
ولذلك ، وقفت قريش - بقيادة عمر - في اختيار أبي بكر ، كما وفق أبو بكر برأيه في اختيار عمر ... ويرد عليه ابن عباس رداً محكماً لحمته وسداه من كتاب الله ، فينهدم ما بناه عمر دُفعة واحدة ... ، ولما لم يجد عنده ما يرد به صدق ابن عباس ، اتهم بني هاشم بكرهية قريش والحقد عليها .

ومرة ثانية يرد ابن عباس مقالة الفاروق رداً قاطعاً حاسماً ...
ولما أعيا عليه الأمر في إيجاد صيغة ما تبطل صواب ابن عباس ، قال بغضب : « أنت تقول :
إننا حسدناكم وأخذنا منكم الخلافة ظلماً » .

فيجده ابن عباس بصراحة وضيفة : « نعم أنا قلت ذلك ، وإنك لتعلم أن صاحب الحق في الخلافة هو : علي بن أبي طالب ، فيزداد غضب الفاروق اشتعالاً ... فيرى ابن عباس أن يترك المجلس ... ولكن عمر يلاطفه بوضع كلمات ، أوجبها اللياقة السياسية وفي النفس ما فيها ... »

وبعد ما يمضي ابن عباس يقول الفاروق : ما لاحى ابن عباس أحداً إلا خصمه » (أي غلبه) ...

ونراه غريباً أن يقول عمر لابن عباس : « إن الهاشميين يحقدون على قريش » ، بينما العكس هو الصحيح ، فقريش كانت تحقد حقداً أصم على علي بن أبي طالب الأبصر عقلاً ...
والأنور فكراً في بني هاشم بعد الرسول ... وكان رسول الله بذلك عليماً ...

يقول الشيخ محمد الصبان الشافعي في كتابه « إسعاف الراغبين » - المطبوع بهامش كتاب « نور الأبصار » (الباب الثاني في فضائل أهل البيت) - ص ١٢٢ - : « وصح أن العباس شكاً إلى رسول الله (ص) ما تفعل قريش من تعيسهم في وجوههم ، وقطعهم حديثهم عند لقائهم ، فعصَّب غضباً شديداً حتى أحمر وجهه ، ودَّرَّ عرق بين عينيه وقال : « والذي نفسي =

= بيده لا يَدْخُلُ قَلْبُ رَجُلٍ الْإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ .

« وفي رواية صحيحة أيضاً : « ما بَالُ أَقْوَامٍ يَتَحَدَّثُونَ ، فإذا رَأَوْا رَجُلًا من أَهْلِ بَيْتِي قَطَعُوا حَدِيثَهُمْ ، وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبُ رَجُلٍ الْإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّهُمْ لِقَرَابَتِهِمْ مِنِّي » .

« وفي أخرى : « والذي نفسي بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ، ولا يؤمنوا حتى يُحِبَّوكم » انتهى ما أورده الصَّبَّان .

وقال السيوطي الشافعي المذهب في الدرر المشور في آخر تفسير قوله تعالى : ﴿ قُل : لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (سورة الشورى : آية ٢٣) : « وأخرج أحمد ، والترمذي وَصَحَّحَهُ ، والنسائي ، والحاكم عم المطلب بن ربيعة ، قال : « دخل العباس على رسول الله (ص) ، فقال : إِنَّا لنخرجُ فَنرى قَرِيشًا تَحَدَّثُ ، فإذا رَأَوْنا سَكَنُوا ، فغضب (ص) ، وَدَرَّ عِرْقٌ بين عينيه ، ثم قال : « وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَلِقَرَابَتِي » .

والسيوطي أيضاً قال : « وأخرج الخطيب من طريق أبي الضَّحَى ، عن مسروق ، عن عائشة ، قال : أتى العباس بن عبد المطلب رسول الله ، فقال : يا رسول الله !! إِنَّا لنعرف الضغائن في أناسٍ من قومنا (أي قريش) من وقائع أوقعناها (يريد بالوقائع غزوات بدر ، وأحد ، والخندق ، وبطش علي بن أبي طالب وعمه حمزة بخيرة فرسان قريش المشتركة في تلك الغزوات فقال (ص) : « أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَن يَبْلُغُوا خَيْرًا حَتَّى يُحِبَّوكم لِقَرَابَتِي » - الحديث .

وأورد الشَّيْبَانِيُّ - الشافعي - في كتابه نور الأربصار (فصل في ذكر مناقب علي) صفحة ٨٨ حديثاً ، عن أبي عثمان النهدي ، عن علي ، جاء فيه : « فلما خلا الطَّرِيقَ لِرَسُولِ اللَّهِ ، اعْتَنَقَنِي ، ثُمَّ أَجْهَشُ بَاكِئاً ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يَكِيكُ ؟؟ قال : ضَغَائِنُ لَكَ فِي صَدُورِ قَوْمٍ لَا يَبْدُونَهَا لَكَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَوْتِي » .

قلت : يا رسول الله في سلامةٍ من ديني ؟؟

قال : في سلامةٍ من دينك « اهـ (وراجع : الحافظ أبا بكر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد - ج ١٢ - ص ٣٩٨ مطبعة السعادة - مصر سنة ١٣٦٠ هـ .

وراجع المتقي الهندي : كنز العمال - ج ٦ ص ٤٠٨ - طبعة سنة ١٣١٢ هـ (بحيدر آباد دكن) .

وراجع الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي : مجمع الزوائد - ج ٩ - ص ١١٨ - طبع عام ١٣٥٢ هـ وغيرهم .

ويقول الشيخ سليمان القندوزي - الحنفي - في كتابه « ينابيع المودة » - الجزء الثالث ، ص ٩٨ آخر الباب ٧٥ : « أَخْرَجَ مُوقُّ بْنُ أَحْمَدَ أَخْطَبَ خُطْبَاءَ خَوَارِزْمٍ بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ النَّبِيِّ (ص) أَنَّهُ قَالَ لِعَلِي : « يَا عَلِيُّ !! أَتَى الضَّغَائِنُ الَّتِي هِيَ فِي صَدُورِ مَنْ لَا يُظْهَرُهَا إِلَّا بَعْدَ مَوْتِي ، أَوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ، ثُمَّ بَكَى صَلَّى اللَّهُ =

= عليه وآله وقال أخبرني جبريل أنهم يظلمون « - الحديث ، فراجع .
فهذه الأحاديث التي أخرجها كبار علماء وَحَفَظَ إخواننا أهل السُّنة في كتبهم ، تؤكدُ أَنَّ قريشاً هي التي كانت تكره أهل البيت ، وتحقد عليهم . . . ولا ريب أَنَّ حَقْدَها على عليّ بن أبي طالب كان أكثر ضراماً ، لأنّه دَمَرَ بِحُسامه الذكر قُواها الحربيّة في كل غزوة خاضت غمراتها مع رسول الله . . .

ولقد رأيناه صلى الله عليه وآله يجزم حيناً أنّه لا يدخل الإيمان قلبَ امريء مسلم حتى يُحبَّ أهل بيته . . . ورأيناه حيناً آخر يقول : إنّ قريشاً لن تنال خيراً حتى تُحبَّ أهل بيته . . . ورأينا أَنَّ بغض قريش لعليّ بن أبي طالب يؤذيه . . . ويؤلمه حتى ينفجر باكياً . . .

ورأيناه يُحدّثه من أضغان قريش التي تدفنها في قلوبها « اتق يا عليّ الضَّغائن التي لك في صدور قوم . . . » ثم يُعلمه أَنَّ أصحاب تلك الضغائن سيظهرونها بعد موته (ص) . . . وأنَّ قريشاً ستكيدُ له . . . وتغدر به . . . وتظلمه . . . كما أخبره جبريل . . . ثم يُصدر حكمه العَدْلُ على أصحاب تلك الأضغان الظالمة . . . والنفوس التي لم يُطهِّرها نورُ الإسلام من ظلمات رجس الجاهليّة . . . فيقول : « أولئك يلعنهم الله ، ويلعنهم اللاعنون . . . » .

وروى الحاكم النيسابوري في مستدرك الصحيحين - ج ٣ - ص ١٤٠ بسنده عن أبي إدريس الأودي ، عن علي عليه السلام ، قال : إنّ مما عهد إليّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، أَنَّ الأمة ستغدر بي بعده « اهـ .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد (الكتاب مطبوع في مطبعة « حيدر آباد - دكن » سنة ١٣٢٤ هـ) .

ويقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج - الجزء السادس - صفحة ٤٣ : « قال أبو بكر (ابن عياش) : « وحدّثنا علي بن جرير الطائي ، قال : حدّثنا ابن فضل ، عن الأجلح ، عن حبيب بن ثعلبة بن يزيد ، قال : سَمِعْتُ عليّاً يقول : أما وربُّ السماء والأرض ثلاثاً ، إنّه لَعَهْدُ النبيّ الأُمِّي إليّ : « لتغدرنَّ بك الأمة من بعدي » اهـ .

ويشكو الإمام إلى الله ظلم قريش له . . . وإجماعها على عداوته . . . وحربه . . . فيقول : « اللهم إني أستعديك (أستعين بك) على قريش ، فإنهم قد قطعوا رحمي ، وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به (من غيري) . . . » (نهج البلاغة - ج ٢ - ص ٢٠٢) .

فإذا سألت لماذا أجمعت قريش على معاداة عليّ وإبعاده عن مقعد رسول الله (ص) يُجيبك الأستاذ عبد الكريم الخطيب على سؤالك كاشفاً عن أسباب تلك العداوة فيقول : « . . . إنّ عليّاً كان أكثر المسلمين شدّةً على مشركي قريش ، وأكثرهم تنكيلاً بهم ، وإفجاعاً لهم في : الأبناء ، والآباء ، والأعمام ، والأخوال ، والذي نريده من هذا هو أنّ نذكر تلك الترات ، وهذه الإحن ، التي وقعت في القلوب ، وغمرت النفوس في المعارك التي وقعت بين =

وقد استندوا في قرار النقض إلى أَنَّ بيعة أبي بكر عقدت في جَوْ هينمت عليه نزعاتٌ فرديةٌ أَجَّجها شهوة حب الحكم . . وَتَحَكَّمَتْ فيه روحٌ قبليةٌ حادة . . .

أما الحرية التي تكفلها مبادئ الإسلام للفرد والجماعة . . .

وأما شورى الإسلام الجماعية ، فقد كانتا غائبتين غياباً كاملاً عن اجتماع السقيفة وعقد البيعة

كما تُثبت كتب التاريخ التي بين أيدينا . . . (١) ، إذن فإنَّ لهم كُلُّ الحق أن يطلبوا نقضها . . .

= المسلمين ومشركي قريش ، وما وقع فيها من صرعى . . . وأن نذكر أنَّ تلك الإحن ، وهذه التراث ، قد صادفت من قريش قلباً خالياً من الإيمان بالله ، فتمكَّن الحزنُ منها ، واستمرَّت الحسرةُ فيها ، على حين أنَّ ما أصاب المسلمين في أنفسهم وفي أهلهم لم يكن ليجد له مقاماً في نفوس آمنت بالله ، وآثرت الموت على الحياة ، وطلبت الشهادة وتعجلتها في سبيل الله هذه الإحن وتلك التراث التي وقعت في نفوس قريش المشركة قد ظلت فيها حيةً بعد أن دخلت في الإسلام هذا الدخول العام الذي كان عن قهر أكثر منه عن نظر واقتناع ، وسنرى آثار ذلك وشواهده حين يمتحن المسلمون بتلك الفتن التي أطلَّت برأسها بعد وفاة النبي ، وحين تقف قريش في وجه بني هاشم ، وحين تدودهم عن الخلافة ، ثم تنالهم بسيوفها فتقتل شبيها وشبانها وصبيانها ، وتشرد بعوائلها وحرائرها ، كأنما هي ثثار بهذا لقتلها في : بدر وأحد ، وحسبنا أن نذكر هنا مصرع الحسين وآل بيته في كربلاء « اهـ (راجع : عبد الكريم الخطيب المصري الشافعي المذهب : علي بن أبي طالب - ص ١٤٦ - طبعة ثانية ، دار المعرفة - بيروت سنة ١٩٧٥) وتأمَّل جيداً في كلماته الصادقات . . . الناطقات بالحق المنزه عن مفاصد الأهواء . . .

(١) أمَّا أنَّ العُنف والفردية ، وإثارة النزعات القبلية سَيَطَرَتْ على جَوْ اجتماع سقيفة بني ساعدة ، فذلك ما يؤكده التاريخ ، فسعد بن عباد يُريد أن ينصب نفسه أميراً على المسلمين . . .

إنَّه رأسُ الخزرج أحد فرعي الأنصار الذين آووا رسول الله وصحبه من المهاجرين ، ونصروه . . . فهو لذلك يرى له الحقُّ في الإمارة . . .

وأما عمر وأبو عبيدة فإنَّهما يبغيان الإمارة لأبي بكر . . .

كانت حصافة الإسلام تقضي أن يقول عمر وأبو عبيدة وأبو بكر لسعد بن عباد وَمَنْ معه من قومه : يا أنصار رسول الله ، لندع الخلاف على هذا الأمر حتى نوارِيَ جثمان نبينا جَدَتْ =

= الرحمة ، ثم نجتمع فنعقد البيعة لمن هو أعلى كفاءة ، وأولى بمقام رسول الله ؛ ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ، بل استُغِلَّ غيابُ علي والهاشميين في غسل الرسول والصلاة عليه وتجهيزه لمرقده الطاهر ...
ولقد كان أبرزُ حدثٍ في السقيفة ، أنَّ النعراتِ القبليَّة التي وأدها الإسلام بُعثت حيَّةً تسعى ...

قال عمر بن الخطاب : « من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ، ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مُدْلٍ بباطل ، أو متجانفٍ لإثم ، أو متورِّطٍ في هلكة ؟؟
وبعدما نطق عمر بهذه الكلمات كثر اللَّغَطُ بين الفريقين ، حتى أنَّ الحباب بن المنذر الأنصاري أشهر سيفه ، وكان مما قاله : « والله لا يرد عليَّ أحدٌ إلَّا حطمتُ أنفه بالسيف » (راجع ابن قتيبة - تاريخ الخلفاء - ج ١ ص ٨ ط ٣ - ١٩٨١ م) ويقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج (ج ٢ ص ٢٥ - ط ٢ - ١٩٦٥) : « وارتفعت الأصوات واللغط » ويقول : « ولما أخذ أبو بكر بيد عمر وأبو عبيدة ، قال للناس : « قد رُضيتُ لكم أحد هذين الرجلين » .

هكذا بدا الأمر وكأنما هو وقف عليه وعلى الرجلين ...
وبعد مداورات خاطفة ... بايع عمر أبا بكر ، ثم بايعه أبو عبيدة ، وبشير بن سعيد ، وأسيد بن حضير ، وغيرهم ممن كان حاضراً . . . عدا الخزرج ، وذُرُّ قرنا الهُزْجِ والمَرْجِ أثناء البيعة « فنزوا على سعد بن عباد (وكان شيخاً كبيراً مريضاً) ، فقال قائلهم : « قَتَلْتُمْ سَعْدًا » فقلت : (أي عمر) قال (اقتلوه قتله الله » (وراجع الطبري - قسم ١ - ٤ - ص ١٨٢٣ - مكتبة خياطة - أحداث سنة ١١ وغيره ...

إذن فالبيعة تَمَيَّزَتْ بروح قبليٍّ ... وَغَنَفَ صَارخ ، ... وقد صَحِبَ العُنفُ البيعةَ في اليوم الثاني : يروي الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود عن الصحابي المعروف (البراء بن عازب) قوله : « ولكنني شهادته (أي أبا بكر) بعد السقيفة بعيني إلى يمينه عمر ، وإلى يساره ابنُ الجراح لا يمرُّ بهم أحد ، ولا يمرون بأحد ، إلَّا قَدَّمُوا يَدَهُ - شاءَ أو أبى - فمسحوها على يد أبي بكر » .

ويقول عنهما أيضاً : « وانتزعا له البيعة انتزاعاً » (راجع المجموعة الكاملة للإمام علي - ج ١ - ص ١٣٣ - منشورات العرفان - بيروت) ثم استطار الشرُّ عُنفاً أدهى حين مضى عمر إلى دار علي بن أبي طالب ، ليحرقه إذا لم يُبايع ؛ يقول الطبري في تاريخه المذكور (القسم الأول ٤ - ص ١٨١٨) : « أتى عمر بن الخطاب منزل علي ، وفيه طلحة والزبير ، ورجال من المهاجرين ، فقال : « والله لأحرقنَّ عليكم البيت ، أو لتخرجنَّ إلى البيعة » .

وفي رواية ابن أبي الحديد المعتزلي ، شرح النهج - ج ٦ - ص ١١ « وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة ، منهم أسيد بن حضير ، وسَلَمَةُ بْنُ أَسْلَم ، فقال لهم : « انطلقوا فبايعوا ، =

= فأبوا عليه ، وخرج إليهم الزبير بالسيف ، فقال عمر : « عليكم الكلب ... الخ »
وفي رواية أخرى يقول : إنهم أمسكوا بتلابيب علي وأخرجوه للبيعة قسراً ... اهـ .
إن مجرى الأحداث هذه يوضح لنا أن الجور الذي عُقدت فيه البيعة للصديق كان جوراً غير إسلامي ، وذلك لما رافقه من فوران عاطفي لا يسوغه التشريع الإسلامي ...
وقد أثبت ذلك الفاروق عمر نفسه بعد ما تولى الخلافة ، في خطبة ألقاها في موسم الحج ، فقال : « ... فلا يغرنَّ امرءاً أن يقول : « إن بيعة أبي بكر كانت فلتنة ، فتمت ، وإنها قد كانت كذلك ، إلا أن الله وقى شرها » الخ (وراجع ، الطبري - قسم ١ - ٤ - ص ١٨٢١ و ١٨٢٢ - تحت عنوان (حديث السقيفة) ، وراجع ، تاريخ يعقوبي - الجزء الثاني - ص ١١٠ - ط - دار الفكر - بيروت سنة ١٣٧٥ هـ) .
وراجع ابن أبي الحديد المعتزلي - شرح النهج - الجزء الثاني المذكور ، - ص ٢٦ و ٢٧ - حيث تراه يقول : « وقد أكثر الناس من ذكر الفلتنة ، وذكرها شيوخنا المتكلمون ، فقال شيخنا أبو علي : « الفلتنة » ليست الزلّة والخطيئة ، بل هي البغته ، وما وقع فجأة من غير روية ولا مشاورة » اهـ .
ثم يقول : « وقوله : « وقى الله شرها » ، دليل على تصويب البيعة ، لأن المراد بذلك أن الله تعالى دفع شر الاختلاف فيها » فأما قوله : « فَمَنْ عاد إلى مثلها فاقتلوه » ، فالمراد ، مَنْ دعا إلى أن يُبايَع من غير مشاورة ، ولا عدد يثبت صحة البيعة به ، ولا ضرورة داعية للبيعة ، ثم بسط يده على المسلمين يُدخلهم في البيعة قهراً فاقتلوه » .
وفي الصفحتين ٣٥ و ٣٦ - من الجزء الثاني ، يرد ابن أبي الحديد على ما جاء في كتاب المرتضى ، وكتاب المسترشد فيقول : « وأما ما ذكره المرتضى من إفساد حمل الفلتنة في الخبر على هذه الوجوه المتأولة فجيد » .
ثم يقول : « إلا أن الإنصاف أن عمر لم يُخرج الكلام مخرج الذم لأبي بكر ، وإنما أراد باللفظة مَحْضَ حقيقتها في اللغة ، ذكر صاحب الصحاح : أن الفلتنة : الأمر الذي يُعْمَلُ فجأة من غير تردد ولا تدبّر » وهكذا كانت بيعة أبي بكر ، لأن الأمر لم يكن فيها شورى بين المسلمين ، وإنما وَقَعَتْ بَغْتَةً لم تُمَحَّصْ فيها الآراء ، ولم يَتَنَاطَرْ فيها الرجال ، وكانت كالشيء المُسْتَلَبُ المُتَنَهَبُ » اهـ .
فقول ابن أبي الحديد هذا وقول شيخه أبي علي - مع دفاعهما الشديد عن عمر - يُزَكِّي ما قلناه : إن البيعة جرت في جورٍ لم يُشْرِقْ فيه من نور الإسلام خيط واحد ...
وينقل ابن أبي الحديد في الجزء الثاني من شرح النهج من صفحة ٢٧ - ٣٦ - عن كتاب الشافعي للمرتضى : « أخباراً ، منها أن عمر وصف أبا بكر بأنه « أَحْيَمُ بني تيم » ، وأنه « ظَلَمَهُ » ، وأن رواية جاءت عن الشَّعْبِيِّ تقول : « لقد كان في صدر عمر ضَبٌّ على أبي بكر » ، ودليله على ذلك ما ثبت أن عمر قال : « إن بيعة أبي بكر كانت فلتنة وقى الله =

شَرَّهَا . . . » ، وقوله : « إِنَّ أبا بكر كان له حاسداً » ، وأنه « ماكر عمر فماكره » - هذه الأخبار مع وجاهتها لمطابقتها للواقع ، لم نأخذ منها شيئاً ، لأن ابن أبي الحديد قال عنها : إنها « أخبار غريبة » لم يقف عليها إلا في كتاب المرتضى ، وكتاب « المسترشد » لمحمد بن جرير الطبري ، يقول : « وليس هو محمد بن جرير الطبري (أي السُّني) صاحب التاريخ ، بل هو من رجال الشيعة » أقول : وما دام من رجال الشيعة ، فإن علي ابن أبي الحديد المعتزلي أن لا يَتَحَفَّظَ في قبول روايته فقط ، بل عليه أن يَرُدُّهَا . . ويعتبرها أخباراً غريبة . . فتأمل . . . واعجب . . .

وإنه لمن المذهل أن يدَّعي الفاروق أنه أولى بسلطان محمد وإمارته « لقربته منه . . . وَنَحْسَبُ أنه لا غضاضة علينا إذا قلنا : من أين جاءت تلك القرابة ؟؟ . . إن عمر ، وأبا بكر ، وطلحة يلتقون جميعاً مع رسول الله في نسبهم بكعب بن لؤي . . . وإن الظرف الزمني الذي يفصل بين عمر وبين كعب لا يكاد يقل عن أربعمئة عام » . . فكيف يدَّعي الفاروق الحق لنفسه أو لغيره « بسلطان محمد وإمارته » وهناك علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله (ص) ؟؟ .

إنَّ الفاروق يعلم أنَّ أبا طالب والد علي كفل ابن أخيه محمداً منذ كان عمره ثماني سنوات ، وأنه ظلَّ في كنفه حتى أصبح عمره خمسة وعشرين عاماً . . . والفاروق يعلم أنَّ رسول الله كان يحنو على ابن عمه بعد ولادته « حنو المرضعات على الفطيم » ، ويذكر علي ذلك الحنان الكريم في خطبته القاصعة فيقول : « ولقد علمتم موضعي من رسول الله (ص) بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا ولد يضمني إلى صدره ، ويكنفني إلى فراشه ، ويُمسني جسده ، ويُسْمُنِي عَرَقَهُ ، وكان يَمْضَغُ الشيء ثم يُلْقِمْنِيه ، وما وَجَدَ لي كذبة في قول ، ولا خَطْلَةَ في فعل » الخ . والفاروق يعلم أنَّ رسول الله أخذ علياً إلى بيته بعد زواجه من السيدة خديجة ، وأنه شَبَّ بعين رسول الله وفي ذلك يقول علي : « ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه ، يَرْفَعُ لي في كل يوم من أخلاقه عِلْماً ، ويأمرني بالاعتداء به » الخ (راجع القاصعة) . والفاروق يعلم أنَّ علياً أول الناس إسلاماً ، وأعظمهم جهاداً في سبيل الإسلام ، ولقد قِيمَ عمر نفسه ذلك الجهاد تقيماً صادقاً حياً . .

يقول ابن أبي الحديد في شرح النهج (ج ١٢ - ص ٨٢) : « وروى أبو بكر الأنباري في « أماليه » أنَّ علياً عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد ، وعنده ناسٌ ، فلما قام عرض واحدٌ بذكره ، ونَسَبَهُ إلى التَّيِّه والعجب ، فقال عمر : حقَّ لمثله أن يتيه ، والله لولا سَيْفُهُ لما قام عمود الإسلام ، وهو بعد أفضى الأُمَّة ، وذو سابقتها ، وذو شرفها » فراجع . ولا ريب أنَّ الفاروق لم يَنْسَ حجة الوداع . . . واليوم القريب ، القريب الذي خطب فيه الرسول أمام مئة ألف بل يزيدون ، وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ مَنْ =

.....

= والاه ، وعاد مَنْ عاداه . . . الخ ، ومجيئه إلى علي ، وَقَوْلُهُ لَهُ - والفرحةُ باديةٌ في وجهه - بخ
بخ لك يابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة » ؛ والفاروق يعلم أنَّ
رسول الله زَوْجَ عَلِيٍّ ابنته الزهراء بأمر ربِّه ، وهو يعلم أنَّ الله يقول : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ
أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ ، إذن ، فكيف أجاز لنفسه أن يدعى : أَنَّهُ « أَحَقُّ بِسُلْطَانِ مُحَمَّدٍ
وإمارته » ؟؟ . ألا رحم الله الكميت القائل :
فإن كُنْتُ فِي الشُّورَى حَجَجْتُ خَصِيمَهُمْ فغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ



الفصل الثالث

ويأتون عليّ بن أبي طالب يقولون له : « إننا رأينا بعد بحث شامل . . . ومناقشة دقيقة للظروف التي بويع فيها أبو بكر ، أنّ البيعة غير شرعية . . . لذلك قرّرنا نقضها ، وجعل الأمر شورى بين المسلمين ليختاروا بحريّة خليفة لرسول الله .

ف قيل لهم : وإذا تمسّك أبو بكر وصحبه بالبيعة . .

قالوا : إذا رفض ورفضوا جعلنا شفار السيوف حكماً بيننا وبينهم . . .

لم يُجادلهم عليّ فيما تنطوي عليه أفكارهم من مخاطر على الإسلام والمسلمين يرفضها هو نفسه رفضاً قاطعاً ، ولكنه يطلب منهم أن يأتوه في صباح اليوم الثاني ، وقد حلقوا رؤوسهم ، وتقلّدوا سيوفهم ، وينبلج فجر صباح اليوم الثاني ، فإذا أربعة منهم فقط ينفذون مطلبه ، يتقدمهم سلمان ووراءه المقداد ، وأبو ذر ، وعَمّار بن ياسر . . . وَيَبْتَسِمُ عليّ « لقد اندمج على مكنون علم لو باح به لاضطربوا اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة »^(١)

(١) نهج البلاغة - الجزء الأول - الخطبة الخامسة ، صفحة ٤١ - مطبعة كرم - دمشق .

ثم يُبايع عليُّ أبا بكر صوناً لقوَّة الإسلام المتوثبة لارتقاء القمة . . . وحفاظاً على وحدة المسلمين ، فيبايعه سلمان وغيره من شيعة علي ، وبذلك يبدأ في دنيا الإسلام عهدٌ جديدٌ يتولَّى شؤونَه الصديق أبو بكر بن أبي قحافة . . .

* * *

كان المسلمون جميعاً يعرفون أنَّ سلمان من شيعة علي ، عرفوا ذلك من رسول الله (ص) ، ومن نهج سلمان العلوي . . . وَكَوْنُ سلمان من شيعة علي لم يكن استجابةً لنزوة عاطفية . . . ولكنه كان إيماناً وضيئاً زرعه في قلبه رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى ، فهو مبني على أساس عقائدي . . .

ألم يقل رسول الله حين نزول قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ (البينة : آية ٨) : « يا علي !! أنت وشيعتك خير البرية تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين ، ويأتي أعداؤك غضاباً » ، فقال : « من عدوي؟؟ » قال : « مَنْ تَبَرَّأَ مِنْكَ وَلَعَنَكَ »^(١) .

ثم ألم يخطب رسول الله في أكثر من مئة ألفٍ من المسلمين ، منذ أيام

(١) راجع الشيخ سليمان القندوزي - الحنفي ينابيع المودة - الجزء الثاني الفصل الرابع - في الآيات الواردة في فضل أهل البيت - الآية الحادية عشرة - ص ١٢٦ - ، والصواعق المحرقة (الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم - ص ١٦١ - مكتبة القاهرة ، ط ٢ - ١٩٦٥ - ، وتفسير ابن جرير الطبري - الجزء ٣٠ - ص ١٧١ - والسيوطي في الدر المنثور ، حيث يقول في تفسير الآية : « وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله ، قال : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ (ص) فَأَقْبَلَ عَلَيَّ (ع) فَقَالَ النَّبِيُّ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ هَذَا وَشِيعَتَهُ لَهُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَنَزَلَتْ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ ، فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ إِذَا أَقْبَلَ عَلَيَّ قَالُوا : جَاءَ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ، وَأَخْرَجَ السَّيُوطِيُّ ثَلَاثَةَ أَحَادِيثَ أُخْرَى بِأَسَانِيدِهَا عَنْ : أَبِي سَعِيدٍ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَلِيٍّ ، وَرَاجِعِ الشَّيْبَانِيِّ الشَّافِعِيِّ : نَوْرُ الْأَبْصَارِ (فصل في ذكر مناقب علي) - ص ٨٧ - طبع دار الفكر - بيروت .

غير بعيدة ، عند رجوعه من حجة الوداع ويقول للمسلمين : « أَلَسْتُ أُولَى
بكم من أنفسكم ؟؟

قالوا : بلى يا رسول الله !!

قال : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ
عَادَاهُ ، وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ ، وَأَبْغَضْ مَنْ أَبْغَضَهُ ، وَانصِرْ مَنْ نَصَرَهُ ، وَاخْذَلْ مَنْ
خَذَلَهُ ، وَأَدْرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ » راجع الشيخ محمد الصَّبَّان الشافعي المذهب
إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار (دار الفكر) صفحة ١٦٦ - ١٦٧ ، ولم يَنْسَ
سلمان تسليم الصحابة على علي بإمرة المؤمنين ، وقول عمر بن الخطاب
لعلي : بخ بخ لك يا بن أبي طالب أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُسْلِمٍ « فَأَنْزَلَ
اللَّهُ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ ^(١) سلمان حفظ هذا الحديث وفهمه

(١) راجع الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد - ج ٨ - ص ٢٩٠ - مطبعة السعادة - مصر
- سنة ١٣٦٠ هـ - وراجع محمد الرازي فخر الدين : تفسيره مفاتيح الغيب ، المعروف
بـ (التفسير الكبير) « طبع دار الطباعة العامة » حيث يقول في آخر تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا
أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ... الآية ﴾ (سورة المائدة : آية ٦٨) : العاشر
(أي الوجه العاشر من وجوه نزول الآية) ، نَزَلَتْ الآية في فَضْلِ علي بن أبي طالب
عليه السلام ، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ
مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ، فَلَقِيَهُ عُمَرُ فَقَالَ : هُنَيْئًا لَكَ ، أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ
وَمُؤْمِنَةٍ » اهـ - وراجع الإمام جلال الدين السيوطي : تفسيره الدر المنثور في التفسير بالمأثور
(مطبعة الميمنة - مصر ، عام ١٣١٤ هـ) ، قال في آخر تفسير قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ
لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴾ في سورة المائدة : ذكر ابن مردويه وابن عساكر كلاهما عن أبي سعيد
الخدري ، قال : « لَمَّا نَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) عَلِيًّا يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ ، فَنَادَى لَهُ بِالْوَلَايَةِ ، هَبَطَ
جَبْرِيلُ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . وقال السيوطي أيضاً : « ذكر عن ابن
مردويه والخطيب » وابن عساكر ، عن أبي هريرة ، قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ « غَدِيرِ خَمٍّ » وَهُوَ يَوْمُ
الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، قَالَ النَّبِيُّ (ص) : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ :
﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ » اهـ . وراجع الشيخ أبا الحسن علي بن أحمد المعروف
بالواحدي : (أسباب النزول) (طبعة هندية في « غيط النوبي » سنة ١٣١٥ هـ) - ص ١٥٠
- قال : أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّفَّارُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُخَلْدِيِّ ، =

وأدركه على حقيقته ، وَتَمَثَّلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ نَوْرًا فِي عَقْلِهِ ، . . . وإيماناً في

= قال : أخبرنا محمد بن حمدون بن خالد ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم الخلوتي ، قال : حدثنا الحسن بن حماد سجادة ، قال : حدثنا علي بن عابس عن الأعمش وأبي حجاب ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : « نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍ فِي عَالِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) اهـ . وراجع الشيخ سليمان القندوزي - الحنفي المذهب - الجزء الثاني (الباب السادس والخمسون) صفحة ٧٣ - تحت عنوان : « هذا الكتاب للولي الكامل . . . قدوة العارفين . . . أمير سيد علي بن شهاب » - المودة الخامسة . قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « نصب رسول الله علياً علماً فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، واخذل من خذله ، وانصر من نصره ، اللهم أنت شهيد عليهم » ، قال عمر بن الخطاب : يا رسول الله !! كان في جنبي شاب حسن الوجه ، طيب الريح » قال لي : « يا عمر ، لقد عقد رسول الله (ص) عقداً لا يحلُّه إلا منافق » . فأخذ رسول الله بيدي فقال : يا عمر ، إنه ليس من ولد آدم ، لكنه جبرائيل أراد أن يؤكد عليكم ما قلته في علي » .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه ، قال : أقبلت مع رسول الله في حجة الوداع ، فلما كان بغدير خُم ، نودي : الصلاة جامعة ، فجلس رسول الله (ص) تحت شجرة ، وأخذ بيد علي ، وقال : « أأستأوى بالمؤمنين من أنفسهم ؟؟ »

قالوا : بلى يا رسول الله !!

فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » ثم قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ، فلقية عمر بن الخطاب ، فقال : هنيئاً لك يا علي بن أبي طالب ، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ، وفيه نزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ اهـ (سورة المائدة : آية ٦٧) وَصَفُوهُ الْقَوْلَ فِي حَدِيثِ الْغَدِيرِ أَنَّهُ مُسْتَفِيزٌ وَمُتَوَاتِرٌ ، وَقَدْ ذَكَرَ السَّيِّدُ هَاشِمُ الْبَحْرَانِيُّ فِي كِتَابِهِ « غَايَةُ الْمَرَامِ » (ص ٧٩ وما بعدها) هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ (٨٩) طَرِيقاً مِنْ عُلَمَاءِ وَحَفَاطِ إِخْوَانِنَا أَهْلِ السُّنَّةِ .

وذكر القزويني في كتابه - علي من المهد إلى اللحد - أسماء الصحابة الذين شهدوا بحديث الغدير ، مرتبة حسب حروف الهجاء من (صفحة ٣٣٨ - ٣٤٢) فإذا هم مئة ونيف .

أمّا الشيخ عبد الحسين الأميني فإنه خصّص لحديث الغدير الجزء الأول من كتابه القيم « الغدير » ، وأحصى أسماء رواة الحديث ، وأوردها على حروف الهجاء : فكانوا كما يأتي :

من الصحابة : - ١١٠ - صحابي مئة وعشرة .

من التابعين : - ٨٤ - تابعياً أربعة وثمانون .

من طبقات رواة الحديث من : أئمة وحفّاظ وأساتذة : - ٣٦٠ - رجلاً ثلاثمائة وستون .

وكتاب الغدير غني بمادته . . . علمي في نهجه . . . ثقة فيما أورده ، فراجع .

قلبه ، . . . وقوة في عقيدته ، . . . ووعياً في أحاسيسه . . .

وقبله سمع من رسول الله (ص) في علي أحاديث كثيرة منها ما جعله قرين القرآن لا يفارق أحدهما الآخر ، ومنها ما جعل حبه إيمان وبغضه نفاق . . . ومنها ما جعله ولي كل مؤمن بعده . . . كما نزلت فيه كرائم الآيات القرآنية منها ما جعلته ولي المؤمنين . . . ومنها ما رفعت درجته حتى ساوته برسول الله (ص) . . . ومنها . . . ومنها (١) .

(١) أما أنه قرين القرآن فقد اتفق الفريقان على أن رسول الله قال : « علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض » ، فهذا النطق النبوي الشريف يجعل علياً (ع) عدل القرآن ، ثم يدمجها معاً في اتحاد حقيقي محكم يظل قائماً حتى يرث الله الأرض وما عليها . . . ومعنى هذا أنه مفروض لعلي على المسلمين كل ما هو مفروض للقرآن من معاني : « الإجلال والتقديس . . . والسمع . . . والطاعة . . . وأن الخروج على علي إنما هو خروج على القرآن ، والخروج على القرآن خروج على الله ورسوله . . . كل هذه المعاني ، بل وما هو أوسع مدى منها تؤكد كلمات هذا الحديث المتفق عليه ، فتأمله جيداً تر أنه لا أفق له كونه متصلاً بالمطلق ، . . . والمطلق لا حدود له . . . وقد أورد هذا الحديث - على سبيل المثال لا الحصر - السيوطي : تاريخ الخلفاء صفحة ١٧٣ - طبعة رابعة سنة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م وأخرجه الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الشهير بالحاكم : بسنده عن أم سلمة مستدرک الصحيحين - الجزء الثالث ، - صفحة ١٢٤ - طبع حيدر آباد سنة ١٣٢٤ هـ وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد » وأخرجه الشبلنجي في كتابه : - الأبصار ، صفحة ٨٩ طبع دار الفكر - بيروت وأخرجه الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهمداني : مجمع الزوائد ، - ج ٩ - ص ١٣٤ - طبع سنة ١٣٥٢ هـ منشورات مكتبة حسام الدين قدسي - مصر . وأخرجه الشيخ محمد بن علي الصبّان : إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى ، صفحة ١٧٤ - مطبوع بهامش نور الأبصار - دار الفكر - بيروت . وأخرجه المحدث أحمد بن حجر الهيتمي المكي : الصواعق المحرقة (الفصل الثاني في فضائل علي) - ص ١٢٦ - طبعة ثانية ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م مكتبة القاهرة ، وعين لفظه : « وفي رواية أنه (ص) قال في مرض موته : « أيها الناس !! يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي ، وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم ، ألا إني مخلف فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ثم أخذ بيد علي فرفعها ، فقال : « هذا علي مع القرآن ، والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض » ، فاسألها ما خلفت فيهما » اهـ . وأخرجه ابن حجر أيضاً في صفحة ١٢٣ و ١٢٤ عن الطبراني في الأوسط عن أم سلمة . . (الحديث : ٢١) .

« وأما أن حبه إيمان وبغضه نفاق » فهو حديث متفق عليه ، وعلى رأس مخرجه : أبو الحسين =

= مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري : صحيح مسلم - الجزء الأول - ص ٦١ و ٦٠ (مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده - ميدان الأزهر - مصر) قال مسلم : « حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، حدثنا وكيع وأبو معاوية عن الأعمش ح ، وحدثنا يحيى بن يحيى واللفظ له ، أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن عدي بن ثابت ، عن زرّ ، قال : قال علي : « والذي قلّ الحبة ، وبرأ النّسمة ، إنّه لعهدُ النبي الأمي (ص) إليّ : أن لا يُحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق » اهـ .

وأما أنّه وليّ كل مؤمن بعده فهو متفق عليه أيضاً ، وممن أخرجه شهاب الدين بن حجر العسقلاني الشافعي المذهب : الإصابة في التمييز بين الصحابة - الجزء الثاني - حرف العين - القسم الأول - ص ٥٠٩ - ترجمة - علي بن أبي طالب . قال : « وأخرج الترمذي بإسناد قوي عن عمران بن حصين في قصة قال فيها : قال رسول الله (ص) : « ما تريدون من علي ، إنّ عليّاً مِنّي وأنا من عليّ ، وهو وليّ كل مؤمن بعدي » اهـ . وأورد ابن حجر العسقلاني في الصفحة نفسها أنّ الرسول قال لعليّ في غزوة « تبوك » : « أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلّا أنّك لست بنبي ، أي لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي . وقال له : أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي » اهـ . وأخرجه الحافظ النسائي الشافعي المذهب صاحب السنن في الخصائص - ص - ١٦٥ و ١٦٨ - ط - ١ - ١٩٨٣ .

وأخرجه ابن عبد البر النمري القرطبي : الاستيعاب في معرفة الأصحاب بهامش الإصابة - الجزء الثالث - حرف العين - القسم الأول (باب علي) صفحة ٢٨ - قال : « وروى أبو داود الطيالسي ، قال : أخبرنا أبو عوانة عن أبي بلّج ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس أنّ رسول الله قال لعلي بن أبي طالب : « أنت وليّ كل مؤمن بعدي » اهـ وفي ينابيع المودة - الجزء الثاني (الباب السادس والخمسون) - المناقب السبعون في فضائل أهل البيت - ص ٥٨ - يقول الشيخ سليمان القندوزي : « الحديث الثامن عشر » عن عمران بن الحصين ، قال : قال رسول الله (ص) : « عليّ منّي وأنا منه ، وهو وليّ كل مؤمن ومؤمنة بعدي » ، قال : رواه صاحب الفردوس » اهـ .

المصدر السابق - الجزء الأول (الباب السابع والثلاثون) - ص ١١١ - في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَسَأَلْنُ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ في آخر حديث أخرجه الحاكم والبيهقي : « قال علي الرضا بن موسى الكاظم ، قال أبي موسى : لقد حدثني أبي جعفر ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال : قال رسول الله (ص) : يا عليّ ! إنّ أول ما يسأل عنه العبد بعد موته : شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله ، وأنك وليّ المؤمنين . . . فَمَنْ أَقْرَبُ بِذَلِكَ وكان معتقده صار إلى النعيم الذي لا زوال له » اهـ . أمّا الآية التي جعلته للمؤمنين وليّاً فهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (سورة =

= المائدة : آية ٥٨) . قال محمد الرازي فخر الدين الشافعي المذهب في تفسيره الكبير في آخر تفسير هذه الآية : « وروي عن أبي ذر أنه قال : « صَلَّيتُ مع رسول الله (ص) يوماً صلاة الظهر ، فسأل سائل في المسجد فلم يُعْطه أَحَدٌ ، فرفع السائل يده إلى السماء : وقال : اللهم اشهد أنني سألت في مسجد الرسول فما أعطاني أحد شيئاً وعلي عليه السلام كان راکعاً ، فأومأ إليه بخنصره اليمنى - وكان فيها خاتم - فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمراءى النبي (ص) ، فقال : اللهم إن أخي موسى سالك فقال : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لي صَدْرِي وَيَسِّرْ لي أَمْرِي ﴾ وَاخْلُلْ عُقْدَةً من لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هرون أخي * اشُدُّ به أُرْوَري * وَأَشْرِكْه في أَمْرِي ﴾ (سورة طه : الآيات ٢٥ - ٣٢) فَأَنْزَلَتْ قِرْآنًا نَاطِقًا ﴿ سَنَشُدُّكَ بِأَخِيكَ * وَنَجْعَلُ لَكَمِ سُلْطَانًا ﴾ ، اللهم ، وأنا محمدُ نبيك وَصْفِيكَ ، فاشْرَحْ لي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لي أَمْرِي ، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشُدُّ به ظهري ، قال أبو ذر : فوالله ما أتم رسول الله هذه الكلمة ، حتى نزل عليه جبريل فقال : يا محمد !! اقْرَأْ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ اهـ .

أما الزمخشري (محمود بن عمر) أحد كبار علماء إخواننا أهل السنة ، فإنه يستخدم لتوضيح الآية علم النحو ، فيقول عن قوله تعالى ﴿ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ : « وقيل هو حال من ﴿ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ ، بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة ، وإنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام حين سأل سائل وهو راکع في صلاته ، فطرح له خاتمه ، كأنه كان مَرَجاً (قللاً) في خنصره ، فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله الصلاة » . ثم يبيِّن أسباب نزولها بصيغة الجمع مع أنها نزلت في عليٍّ وحده فيقول : « فإن قُلْتُ : كيف صَحَّ أن تكونَ لعلي عليه السلام ، واللفظ لفظ جماعة ؟؟ » (قلت) : جيء به على لفظ الجمع ، وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله ، فينالوا مثل ثوابه ، وَلِيَّبَّهْ على أَنَّ سَجِيَّةَ الْمُؤْمِنِينَ يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البرِّ والإحسان وتفقد الفقراء ، حتى إن لزمهم أمرٌ لا يَقْبَلُ التَّأخيرَ وهم في الصلاة لم يُؤَخَّرُوهُ إلى الفراغ » اهـ .

وراجع تفسير هذه الآية عند ابن جرير الطبري في تفسيره : جامع البيان ، وعند السيوطي في تفسيره : الدر المنثور ، والواحدي في كتابه : أسباب النزول ، والمتقي الهندي في كنز العمال - ج ٦ - ص ٣١٩ - وج ٧ - ص ٣٠٥ - طبع سنة ١٣١٢ هـ - والحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في مجمع الزوائد - ج ٧ - ص ١٧ - طبع سنة ١٣٥٢ هـ ، والمحب الطبري شيخ الشافعية في ذخائر العقبى - ص ٨٨ و ١٠٢ - طبع سنة ١٣٥٦ هـ - الناشر مكتبة القدسي : مصر ، وسوف ترى أنَّ الجميع - وكلهم من إخواننا أهل السنة - متفقون أنَّ الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام .

= أَمَّا الآية الكريمة التي رفعت علياً حتى جعلت نفسه ونفس رسول الله (ص) سواسية ، فهي آية المباهلة التي تقول : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعِ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ (سورة آل عمران : آية ٦١) .

إِنَّ نزول هذه الآية في : علي وفاطمة والحسن والحسين بلغ حَدّاً من الشهرة والتواتر أطبق عليه السُّنَّةُ والشَّيعةُ جميعاً ، لذلك نكتفي بِلَقَطَاتٍ عَجَلَى مما أخرجه مفسرو وعلماء إخواننا أهل السُّنَّةِ .

يقول القاضي نصر الدين البيضاوي في تفسيره الذي سَمَّاهُ (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ ﴾ من النصارى ﴿ فِيهِ ﴾ في عيسى ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ أي من البيانات الموجبة للعلم ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا ﴾ هلموا بالرأي والعزم ﴿ نَدْعِ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ، وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ، وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ أي يدعُ كل منا ومنكم نفسه وأعزّة أهله ، وألصقهم بقلبه إلى المباهلة ، ويحمل عليها ، وإنما قدمهم على الأنفس ، لأن الرجل يخاطر بنفسه لهم ، ويحارب دونهم ، ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ أي نتباهل بأن نلعن الكاذب منا ، والبُهْلَةُ بالضم والفتح اللعنة ، وأصله الترك من قولهم : بهلُتُ الناقة إذا تركتها بلا صرار ﴿ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ عطف فيه بيان ؛ روي أنهم لما دعوا إلى المباهلة قالوا : حتى ننظر في أمرنا ، فلما تخالوا ، قالوا للعاقب (عبد المسيح) وكان ذا رأيهم : ما ترى ؟؟

فقال : والله لقد عرفتم نبوتّه ، ولقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم ، والله ما باهل قومٌ نبياً إلّا هلكوا ، فإن أبيتم إلّا ألف دينكم فادعوا الرجل وانصرفوا .

فاتوا رسول الله (ص) وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن ، وفاطمة تمشي خلفه ، وعلي خلفها ، وهو يقول : إذا أنا دعوتُ فأمنوا . فقال أسقفهم : يا معشر النصارى !! إني لأرى وجوهاً لو سألو الله تعالى أن يُزيل جبلاً من مكانه لأزاله ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، فأذعنوا لرسول الله ، وبذلوا له الجزية ألفي حلّة حمراء ، وثلاثين درعاً من حديد . فقال (ص) : « والذي نفسي بيده لو باهلوا لَمُسخوا قردة وخنازير ، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ، ولاستأصل الله نجران وأهله » وَيُعَلِّقُ البيضاوي على القِصَّة وعلى منطق الرسول فيقول : « وهو دليل على نبوتّه ، وفضل مَنْ أتى بهم من أهل بيته » اهـ ويقول السيوطي في « الدر المنثور » في آخر تفسير هذه الآية : « قال جابر : « فيهم نزلت ﴾ تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ﴾ الآية . قال جابر : « أنفسنا وأنفسكم رسول الله (ص) وعلي (ع) ، وأبناءنا الحسن والحسين (ع) ونساءنا فاطمة (ع) » اهـ . ونقل الواحد في ذيل تفسير هذه الآية (في أسباب النزول) أَنَّ الشعبي قال : « أبناءنا الحسن والحسين (ع) ونساءنا فاطمة (ع) ، وأنفسنا علي بن أبي طالب عليه السلام » اهـ .

وقال مسلم في الجزء السادس من صحيحه (باب من فضائل علي) - ص ١٢٠ - (مطبوعات =

ولقد أحدثت وفاة الرسول جرحاً في قلبه . . . واتسع ذلك الجرح وازداد عمقاً حين رأى ما رأى من إبعاد عليٍّ عن مقعد أخيه رسول الله بوسائل غير إسلامية . . . وتحقيقاً لمصالح ذاتية - قبلية . . . ومن لبِّ إحساسه الإسلامي بأولوية عليٍّ بالخلافة ، يُلقي خطبة في حَفْلٍ من المسلمين بعد وفاة رسول الله بثلاثة أيام ، فيقول :

« أيها الناس !!

اسمعوا مني حديثي ثم اعقلوه ، ألا وإنِّي أُوتيتُ علماً كثيراً ، فلو حدثتكم بكل ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين علي لقات طائفة منكم هو : مجنون ، وقالت طائفة أخرى : اللهم اغفر لقاتل سلمان » .

ألا وإنَّ لكم منايا تتبعها بلايا ، ألا وإنَّ عند علي علم المنايا والبلايا ، وميراث الوصايا ، وفصل الخطاب ، وأصل الأنساب على منهاج هرون بن عمران من موسى ، إذ يقول رسول الله في علي : « أنت وصيي في أهل

= صحيح أولاده - ميدان الأزهر - مصر : « حَدَّثَنَا عبيد الله بن معاذ ، حدثنا أبي ، حدثنا شُعْبَةُ في هذا الإسناد ، حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ومحمد بن عُبَاد (وتقاربا في اللفظ) ، قالا : حدثنا حاتم (وهو ابن اسماعيل) عن بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ ، عن عامر بن سَعْدِ بْنِ أَبِي وقاص ، عن أبيه ، قال : « أَمَرَ معاوية بن أبي سفيان سَعْدًا فقال : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التراب ؟؟ فقال : أُمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ص) فَلَنْ أُسَبَّهُ ، لأن تكون لي واحدة منهنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ لَهُ خَلْفُهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ ، فقال له علي : يَا رَسُولَ اللَّهِ !! خَلَفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ ؟؟ فقال له رسول الله (ص) : « أما تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا بُدَّ بَعْدِي » .

وسمعه يقول يوم خيبر : « لَأَعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » قال : فتطاولنا لها ، فقال : ادعوا لي علياً ، فَأَتَيْتُ بِهِ أَرْمَدًا ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ ، ودفع الراية إليه ، ففَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ » .

ولما نزلت هذه الآية : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ . . . ﴾ دعا رسول الله (ص) علياً ، وفاطمة ، وحَسَنًا ، وَحُسَيْنًا فقال : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي » اهـ (فراجع صحيح مسلم الجزء المذكور) .

بيتي ، وخليفتي في أمّتي ، وأنت منّي بمنزلة هرون من موسى .

ولكنكم اتّخذتم سنة بني إسرائيل ، (فأخطأتم الحقّ ، فأنتم تعلمون :
ولا تعملون والله لتركبن طبقاً عن طبق ، حذوا النعل بالنعل ، والقذّة
بالقذّة) (١) .

« أما والذي نفس سلمان بيده ، لو وليتموها عليّاً لأكلتم من فوقكم ،
ومن تحت أقدامكم ، ولو دعوتهم الطير لأجابتكم في جوّ السماء ، ولو دعوتهم
الحيتان في البحر لأتتكم ، ولما عال وليّ الله ، ولا طاش لكم سهم من
فرائض الله ، ولا اختلف اثنان في حكم الله ، ولكن ، أبيتُم ، فولّيتموها
غيره ، فابشروا بالبلايا ، واقنطوا من الرخاء ، وقد نابذتكم على سواء ،
فانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء » .

« عليكم بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب ، فوالله لقد سلّمنا عليه
بالولاية والإمرة مراراً جمّة مع نبينا ، كل ذلك يأمرنا به ، ويؤكده علينا ، فما
بالقوم عرفوا فضله فحسدوه ، وقد حسد قابيل هابيل فقتله ، وكفاراً قد
ارتدّت أمة موسى بن عمران ، فأمر هذه الأمة كأمر بني إسرائيل ، فأين يذهب
بكم ؟؟؟ .

أيها الناس !! .

ويحكم . أجهلتم أم تجاهلتم ؟؟

أم حسدتم ، أم تحاسدتم ؟؟

(١) حذوا النعل حذوا : قدّرها وقطّعها عليّ مثال ، يقال : حذوا النعل بالنعل ، ويقال : حذوا فلان
حذوا فلان : فعل مثل ما يفعل ، والقذّة : ريشة الطائر كالنسر والصقر ، بعد تسويتها وإعدادها
لتركب في السهم . وفي الحديث « لتركبن سنن من كان قبلكم حذوا القذّة بالقذّة » يضرب
مثلاً للشيعين يتساويان ولا يتفاوتان » - الوسيط .

والله لترتدُنْ كُفَّاراً يضربُ بعضكم رقابَ بعض بالسَّيف ، يَشْهَدُ الشَّاهد
على الناجي بالهلكة ، ويشهد الشَّاهدُ على الكافر بالنجاة » .

« أَلَا وَإِنِّي أَظْهَرْتُ أَمْرِي ، وَسَلَّمْتُ لِنَبِيِّي ، وَاتَّبَعْتُ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ
مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدَ الْوَصِيِّينَ ، وَقَائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ ، وَإِمَامَ
الصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ » اهـ^(١) .

* * *

إذا حلَّلنا خطبة سلمان نراها تُركِّزُ على نِقَاطٍ عشر هي :

١ - إِنَّهُ يَدْعُو الْمُسْلِمِينَ لِيُشْعِلُوا مِصَابِيحَ عَقُولِهِمْ لِيَفْهَمُوا عَنْهُ مَا يَنْطِقُ بِهِ
فَهْمًا دَقِيقًا .

٢ - لَقَدْ أَخَذَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عِلْماً كَثِيراً . . . وهو يقدم إليهم بَيِّنَاتٍ مِنْ
هَذِهِ ذَلِكَ الْعِلْمِ النَّبَوِيِّ الْوَاجِبِ الْعَمَلُ بِهِ .

٣ - إِنَّهُ لَوْ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ فُضَائِلِ وَمَكَانَةِ عَلِيٍّ
لَا تَهْمُهُ قَوْمٌ بِأَنَّهُ مَجْنُونٌ . . ولرأى آخرون أَنَّ الَّذِي يَسْفِكُ دَمَهُ لَا يَكُونُ
أَثَمًا . . .

٤ - إِنَّ الْمَوْتَ آتٍ . . . كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ . . . وَإِنَّ الْحِسَابَ آتٍ
بَعْدَ ذَلِكَ . . . وَعَلَيٌّ عِنْدَهُ عِلْمُ مَا كَانَ وَمَا سَوْفَ يَكُونُ . . . عِلْمَ عِلْمِهِ إِيَّاهُ
رَسُولِ اللَّهِ ، وَدَعَا لَهُ أَنْ يَعِيَهُ صَدْرُهُ فَوَعَاهُ^(٢) . . . وَأَنَّ مَنْزِلَتَهُ مِنْ

(١) الطبرسي : الاحتجاج - ج ١ - ص ١٥٠ - ١٥٢ - طبع مؤسسة النعمان - لبنان - بيروت .

تعليقات السيد : محمد باقر الخرسان + رجال الكشي - ص ١٨ - ٢٤ .

(٢) في الجزء الثاني من نهج البلاغة - ص ١٠ (ط - كرم - دمشق) شرح الشيخ محمد عبده
يذكر الإمام ما يَحْدُثُ لِلْبَصْرَةِ . . . فيقول له رجل كَلْبِيٌّ مِنْ أَصْحَابِهِ : « لَقَدْ أُعْطِيَ عِلْمَ
الْغَيْبِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَضَحِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لِلرَّجُلِ : يَا أَخَا كَلْبٍ . لَيْسَ هُوَ بِعِلْمٍ =

رسول الله (ص) هي منزلة هرون من موسى (١).

= غيب ، وإنما هو تَعَلُّمٌ من ذي علم . وإنما علمُ الغيب : علم الساعة ، وما عَدَدَ الله سبحانه بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ الآية ، فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى ، وقبيح أو جميل ، وسخي أو بخيل ، وشقي أو سعيد ، ومن يكون في النار حَطَباً ، أو في الجنان للنبي مُرافقاً ، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحدٌ إلا الله ، وما سوى ذلك فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ ، فَعَلَّمْنَاهُ ، ودعا لي بأن يَعَيِّنَ صدري وَتَضُمَّ عَلَيْهِ جوانحي « اهـ .

وفي الصفحة ٨٩ من الجزء الثاني المذكور يقول : « والله لو شِئْتُ أَنْ أَخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوَلِّجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ ، ولكني أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمِنُ ذَلِكَ مِنْهُ ؛ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ مَا أَنْطَقَ إِلَّا صَادِقاً ، وَقَدْ عَهَدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلَّهُ ، وَبِمَهْلِكٍ مَنْ يَهْلِكُ ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو ، وَمَالٍ هَذَا الْأَمْرُ . وَمَا أَبْقَى شَيْئاً يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أَذْنِي ، وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ » اهـ .

وفي صفحة ٢١ من الجزء الأول يقول : « بَلْ أَسْذَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لِاضْطِرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ » اهـ .

(١) حديث « أنت مني بمنزلة هرون من موسى أطبق الجميع على صحته ، لذلك نكتفي بما أورده الإمامان : البخاري ، ومسلم . قال البخاري في الجزء السادس من صحيحه (باب غزوة تبوك) صفحة ٣ - : « حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ خَرَجَ إِلَى « تَبُوكَ » وَاسْتَخْلَفَ عَلِيّاً . فَقَالَ : اتَّخَلَّفَنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ ؟؟ »

قال : أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَرُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي » اهـ . وقال الإمام مسلم في صحيحه - ج ٧ (باب من فضائل علي) - ص ١١٩ و ١٢٠ - : « حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ الْقَوَارِيرِيُّ ، وَسُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ كُلُّهُمْ عَنْ يُونُسَ الْمَاجِشُونِ (وَاللَّفْظُ لِابْنِ الصَّبَّاحِ) ، حَدَّثَنَا يُونُسُ أَبُو سَلَمَةَ الْمَاجِشُونِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) لَعَلِي : « أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَرُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي » . قَالَ سَعِيدٌ : فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشَافَهُ بِهَا سَعْدًا ، فَلَقِيتُ سَعْدًا ، فَحَدَّثَنِي بِمَا حَدَّثَنِي عَامِرٌ . فَقَالَ : « أَنَا سَمِعْتُهُ » . فَقُلْتُ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ ؟؟ ، فَوَضَعَ إصْبَعِي عَلَى أَذْنِيهِ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، وَإِلَّا فَاسْتَكْنَا » . وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ ح ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ : خَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ . تُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ؟؟ فَقَالَ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَرُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي » . حَدَّثَنَا =

٥ - غير أنَّ المسلمين فعلوا مع عليٍّ كما فعل بنو إسرائيل مع أخيه هرون ، حينما خَلَقَهُ فيهم ، وَمَضَى لمناجاة رَبِّهِ وكما أخطأ بنو إسرائيل منهج الحقِّ في سلوكهم مع هرون . . . أخطأ المسلمون في سلوكهم مع علي حين تركه رسول الله وانتقل إلى الرفيق الأعلى .

ثم يقول للمسلمين : إنكم سترتكبون خطأ بعد خطأ ، كما صنع بنو إسرائيل مع موسى مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . . .

٦ - يُقَسِّمُ بالله أنهم لو قَلَّدوا الخلافة عليّاً وأطاعوه لرتعوا في الدنيا في رياض الهناء . . . وفي الآخرة في جنّات النعيم . . ذلك لأنَّ عليّاً - بما عنده من معرفة حقيقية لشرعة ومنهاج الإسلام - يستطيع أن يقود الأمة بحكمة واتزان إلى واحات العدل الاجتماعي والحرية . . والإخاء . . . والمساواة . . . بعيداً عن كل ما يسبب أي شقاء للنفس الإنسانية وبهذا يكفل للجميع سعادة الدارين . . .

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ ، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عِبَادٍ (وَتَقَارِبًا فِي اللَّفْظِ) ، قَالَا : حَدَّثَنَا حَاتِمٌ (وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ) عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ؛ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا ، فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ ؟؟ فَقَالَ : أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ص) فَلَنْ أُسَبَّهَ لِأَن تَكُونَ لِي وَاحِدَةً مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ لَهُ خَلَقَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلَقْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ؟؟ فَقَالَ لَهُ (ص) : « أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبُوَّةَ بَعْدِي » . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ : لِأَعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، قَالَ : فَتَطَاوَلْنَا لَهَا ، فَقَالَ : ادْعُوا لِي عَلِيًّا . فَأَتَيْتُ بِهِ أَرْمَدًا ، فَبَصَقْتُ فِي عَيْنَيْهِ وَدَفَعْتُ الرَّايَةَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ . وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي « انْتَهَى مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ . أَمَّا الْحَافِظُ الْحُسَيْنِيُّ الْحَنْفِيُّ الْمَذْهَبُ فَيَقُولُ فِي كِتَابِهِ « شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ » - ج ١ - ص ١٥٢ - (بَابُ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) : « وَهَذَا هُوَ حَدِيثُ الْمَنْزِلَةِ الَّذِي كَانَ شَيْخُنَا أَبُو حَازِمٍ الْحَافِظُ يَقُولُ : « خَرَّجَتْهُ بِخَمْسَةِ آلَافِ إِسْنَادٍ » اهـ .

٧ - إِنَّ المسلمين سوف يُلاقون بلاءً كبيراً لأنهم ظلموا علياً ، وأعطوا حقه لغيره ، . . . ولذا ، فهو يصارحهم أنه قد انفصل عنهم ، وأنه لم تَبَقْ بَيْنَهُ وبينهم آصرةٌ مُحَبٌّ أو تقديرٌ تُشَدُّ إليهم .

٨ - ومرة ثانية ينصح الجميع بلزوم جادة الحق فيقول لهم : « الزموا الإمام علي بن أبي طالب ، فإنه هو أمير المؤمنين ثم يكرر القسم بالله أن رسول الله (ص) أمرهم في حياته أن يُسَلِّمُوا عليَّ عليَّ بإمرة المؤمنين مراراً كثيرة . . . وفي مواطن متعددة . . . ^(١) وبعد أن يُذَكَّرُ بأمر رسول الله (ص)

(١) راجع ابن بابويه القمي : أمالي الصدوق ، (المجلس الثالث والستون) الحديث ١١ - قال : « حدثنا الحسين بن محمد بن سعيد الهاشمي ، قال : فُرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي ، قال : حدثنا محمد بن ظهير قال : حدثنا الحسين بن علي العبدى المعروف بابن القاري ، قال : حدثنا محمد بن عبد الواحد الباسطي ، قال : حدثنا محمد بن ربيعة ، عن إبراهيم بن يزيد ، عن عمرو بن دينار ، عن طاووس ، عن ابن عباس ، قال : سَمِعْتُ رسول الله (ص) ، وهو على المنبر يقول - وقد بلغه عن أناس من قُرَيْشٍ إنكار تسميته لعلي : أمير المؤمنين فقال : معاشرَ الناس ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بعثني إليكم رسولاً ، وأمرني أَنْ أَسْتَخْلِفَ عليكم علياً أميراً . ألا فمن كنت نبيّه ، فَإِنَّ عليّاً أميره ، أَمْرُهُ الله عز وجلّ عليكم ، وأمرني أَنْ أعلمكم ذلك ، لتسمعوا له وتطيعوا ، إذا أمركم تأمروا ، وإذا نهاكم عن أمر تنتهوا ، ألا فلا يَأْتِمِرَنَّ أَحَدُكُمْ عليَّ علي في حياتي ولا بعد وفاتي ، فَإِنَّ الله تبارك وتعالى أَمْرُهُ عليكم ، وسماه أمير المؤمنين ، ولم يُسَمَّ أَحَدٌ قبله بهذا الاسم ، وقد أبلغتكم ما أُرسلْتُ به إليكم في علي ، فمن أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله عَزَّ وَجَلَّ ، ولا حُجَّةَ له عند الله ، وكان مصيره إلى ما قال الله في كتابه : « ومن يَعَصِرِ الله ورسوله وَيَتَعَدَّ حدوده يُدْخِلْهُ ناراً خالداً فيها » اهـ .

والشيخ سليمان القندوزي الحنفي : ينابيع المودة - ج ٢ - (الباب الرابع) « فصل حديث الثقلين وحديث الغدير في صحيح مسلم » قال : أحمد بن حنبل في مسنده قال : « حَدَّثَنَا عَفَّان ، قال : حدثنا حماد بن سَلَمَةَ ، عن زيد بن علي بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : كنا مع رسول الله (ص) في سفره ، فنزلنا « بغدير خم » ونُودِيَ فينا : الصلاة جامعة ، فَصَلَّى الظهر ، وأخذ بيد علي فقال : أَلَسْتُمْ تعلمون أَنِّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى ، قال : أَلَسْتُمْ تعلمون أَنِّي أولى بكل مؤمنٍ من نفسه ؟ قالوا : بلى . أَخَذَ بيد علي فقال لهم : « مَنْ كُنْتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ ، اللهم والِ مَنْ والاهُ ، وعادِ مَنْ عاداهُ » قال : فلقية عمر بن الخطاب ، فقال : « هنيئاً لك يا بن أبي طالب ، أَصْبَحْتَ مولى كل مؤمن =

يتساءل ، وفي تساؤله دهشة تعجب ، وفيه وقْدَةُ أَلَمٍ فيقول : لماذا منعوا علياً حقاً أوجبه له الله ورسوله ؟؟ .

هل نسوا جهاده في سبيل الإسلام . . . ؟؟ هل نسوا أم تناسوا بيعة الغدير التي لم يَمْضِ عليها أكثر من مئة يوم ؟؟ لا ، لم ينسوا ، ولكنهم حسدوه لأنهم لم يستطيعوا أن يرقوا إلى درجته ، في الفضل . . . كما حسد قابيل هابيل . . . وقد أرادوا أن يقتلوه كما قتل قابيل هابيل . . . ولكن الله حفظه ليَمَكِّن بعلمه للإسلام الرسوخ في قلوب المؤمنين . . . كما مَكَّن له بسيفه الانتصار على طغيان الوثنية . . . والشرك . . . والطبقية . . . والجاهلية . . .

ثم يعود فيضع أمامنا اللوحة التاريخية الإسرائيلية التي تشهد على

= ومؤمنة « قال القندوزي : أيضاً أخرج الثعلبي (شافعي) هذا الحديث بلفظه عن البراء « اهـ . وراجع ، الشيخ الطوسي : الأمالي - الجزء الثاني عشر - ص ٣٤٠ - طبعة ثانية - ١٩٨١ م ، قال : أخبرنا الشيخ المفيد أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، قال : حدثنا الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في جمادي الآخرة سنة ست وخمسين وأربعمائة بالمشهد المقدس ، قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن هرون بن الصلت الأهوازي سماعاً منه في مسجده بشارع دار الرقيق ببغداد في سلخ شهر ربيع الأول من سنة تسع وأربعمائة ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة إملاء ، قال : حدثني عبد الله بن أحمد بن المستورد ، قال : حدثنا يوسف بن كليب ، قال : حدثني يحيى بن سالم ، قال : حدثنا صباح المزني ، عن علاء بن المسيب ، عن أبي داود ، عن بُريدة ، قال : « أمرنا النبي أن نُسَلِّمَ على عليٍّ بإمرة المؤمنين عليه السلام » اهـ .

وراجع محب الدين الطبري الشافعي - شيخ الحرم المكي : ذخائر العقبى (طبع سنة ١٣٥٦ هـ - الناشر مكتبة القدسي) - ص ٦٨ - قال : وعن عمر ، وقد جاءه أعرابيان يختصمان ، فقال لعلي : « أَقْضِ بينهما يا أبا الحسن ، ففضي عليٌّ بينهما ، فقال أحدهما : هذا يقضي بيننا ؟؟

فوثب إليه عمر وأخذ بتليبيه وقال : ويحك ما تدري مَنْ هذا ؟؟
« هذا مولاي ، ومولى كل مؤمن ، وَمَنْ لم يكن مولاه فليس بمؤمن » خَرَّجَه ابن السَّمَّان في كتاب الموافقة « اهـ ، وفيما ذكرنا كفاية .

انحراف بني إسرائيل عن الصراط السوي ، يُريد بذلك أن يُقرّ في الأذهان تأكيداً حياً أنّ تلك الصورة هي عين هذه الصورة التي تتوالى أحداثها بسرعة بعد غياب رسول الله صلى الله عليه وآله .

ثم يدفعه إخلاصه للإسلام أن يرجع إلى مخاطبة المسلمين مرّة أخرى . . . وأنا لنحسّ في نبضات خطابه كل ما تعتمل به نفسه من مرارة الأسى . . . كما نرى عباراته تنطلق سهاماً نارية من اللوم والتأنيب .

أيّها الناس !! .

ويحكم . . .

جهلتم ، أم تجاهلتم ؟؟ .

حسدتم ، أم تحاسدتم ؟؟

هكذا يسألهم : ما بالكم ؟؟ كيف انحرفتُم عن خط الرسالة المحمدية . . بالأمس القريب قال رسول الله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فكيف تتنكرون لولايته التي هي ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله . . . ؟؟

وبالأمس القريب قال : « اللهم عادٍ من عاداه » ، فكيف تلبسون له جلد النمر ، وتظهرون له العداوة ؟؟

ثم يقسم بالله ثالثة أنهم انزلقوا عن طريق الإيمان بتركهم بيعة علي . . . وأن انزلاقهم هذا سوف يجعلهم يحملون السيوف ويقتل بعضهم بعضاً . .

ويعلن في ختام خطبته أنه أدّى الأمانة . . . وأظهر ما عرّفه إياه رسول الله (ص) ، واتبع إمام المتّقين علي بن أبي طالب أمير المؤمنين الذي نصّ عليه الرسول بأنّه : « مولى كل مؤمن ومؤمنة » .

ثم يقول جازماً : إنّ علياً سيّد الأوصياء ، . . . كما أنّ محمداً (ص)

سيد الأنبياء . . . وَأَنَّ عَلِيًّا حَامِلٌ لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . . . (١) .

وهو لا يعتقد أنَّ علياً سيِّدُ الأوصياء فحسب ، بل هو إمام حَقٌّ للصَّديقين ، والشهداء ، والصالحين ، والمسلمين أجمعين والخلصة ، فإنَّ سلمان يبدو في هذه الخطبة روحاً ، قَلِيقاً ، مُعَذِّباً ، مقهوراً ، لأنَّ عليَّ بن أبي طالب أُبْعِدَ عَنْ مَقْعَدِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) ويجري في كلماته دَفْقُ عاطفةٍ دينية صادقة تستمد غذاءها وروحانيَّتها من كتاب الله ، ومن نبيِّ الهدى والرحمة محمد بن عبد الله (ص) .

ولكي ندرك مصداقية سلمان في هذه الخطبة علينا أن نذكر أنَّ رسول الله قال : « سلمان مَنَّا أهل البيت » أي أنَّ له ما لهم من غنى رُوحِي . . . وعصمة . . . وملايسةٍ للحق . .

وقال (ص) : « أمرني ربِّي بحبِّ أربعةٍ ، وأخبرني أنَّه يحبُّهم ، قيل يا رسول الله !! سَمَّيْهِمْ لَنَا . .

قال : عليٌّ منهم يقول ذلك ثلاثاً ، وأبوذر ، والمقداد ، وسلمان » اهـ .

وقال (ص) : « سلمان يُبْعَثُ أُمَّةً ، لقد أُشْبِعَ علماً » (٢) .

ولقد وقع الصديق أبو بكر في امتحان قاسٍ مع سلمان ؛ أخرج الإمام مُسلم في الجزء السابع من صحيحه صفحة ١٣٧ (باب فضائل سلمان . . .) عن عائذ بن عمرو ، أنَّ أبا سفيان بن حرب الأموي ، أتى سلمان ، وصهيباً وبلاًلاً في نفر ، فقالوا : والله ما أخذت السيوف مأخذها من عُتْقِ عَدُوِّ الله .

(١، ٢) الحديثان متفق عليهما .

فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قُريش وسيِّدهم ؟؟ .
فأتى النبي ، فأخبره ، فقال : يا أبا بكر !! لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ ، لئن كُنْتُ
أَغْضَبْتَهُمْ ، لقد أَغْضَبْتَ رَبَّكَ .
فأتاهم أبو بكر وقال : يا إخوانه !! أغضبتكم ؟؟ .
قالوا : لا ، يَغْفِرُ الله لك يا أخي .

هكذا نرى رسول الله والأئمة المطهرين من أهل بيته يعرضون سلمان
شخصية مثالية هي أكثر صفاء ونقاء من دُرر الندى في لباس عرائس
المروج . . .

ولم يقف الأمر بالرسول عند حدّ أن يكسوه كل تلك الروائع النبوية
الخالدة . . . بل أنه زاده إكراماً فحنا بظل الرسالة الرطيب على أقربائه في بلاد
فارس (منطقة كازرون) ، فكتب وصيةً إلى أبناء تلك المنطقة يوصيهم
بسلمان وأقاربه ، وذلك في شهر رجب العام التاسع للهجرة ، قبل أن يتوجّه
أبطال الإسلام إلى بلاد فارس لينقذوها من ضلال الوثنية . . والظلم . .
والطبقية . . بعامين .

وإنّ كتابة تلك الوصية يُطلعنا على سرٍّ هو : أن الله رفع حُجُب الغيب
عن بصيرة رسوله ، فشاهد لواء الإسلام في أجواء فارس يتألق فجراً
ساطعاً . . .

ونرى في تلك الوصية الدليل المعجز على صدق نبي الهدى
والرحمة . . .

ونتذوق من خلالها طعم الوحي المتوهج في سطورها نهلاً وعلاً . . .
ونشاهد فيها من فضائل سلمان خمائل طيب . . . وصفوة بهاء . . .

ولا نرى أكرم من أن ننقلها بعباراتها عن كتاب الدرجات الرفيعة .

وإذا . . فلنُصْغِرْ إلى رسول الله (ص) يقول في كتابه :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتابٌ من محمد رسول الله ، سألَه سلمان وصِيَّةُ بأخيه (ماهاد بن فروخ) وأهل بيته ، وعقبه من بعده ، من أسلم منهم . . . وأقام على دينه . . سلام الله .

أحمد الله إليكم الذي أمرني أن أقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . أقولها ، وأمر الناس بها . . وإنَّ الخلقَ خَلَقَ الله . . والأمر حكمه . الله خلقهم وأماتهم ، وهو ينشرهم ، وإليه المصير . . . وإن كل أمر يزول . . وكل شيء يبيدُ ويفنى . . وكل نفس ذائقة الموت . . .

من آمن بالله ورسوله كان له في الآخرة دَعَةُ الفائزين . . .

ومن أقام على دينه تركناه فلا إكراه في الدين . . .

وهذا كتابٌ لأهل بيت سلمان ، إنَّ لهم ذمَّةَ الله وذمتي على دمائهم وأموالهم في الأرض التي يقيمون فيها - سهلها وجبلها ، ومراعيها وعيونها ، غير مظلومين ، ولا مُضْيقاً عليهم .

فمن قرأ كتابي هذا من المؤمنين والمؤمنات ، فعليه أن يحفظهم ويكرمهم ويبرهم ، ولا يتعرض لهم بالأذى والمكروه .

وقد رفعت عنهم : الجزية ، والخمس ، والعشر ، إلى سائر المؤن والكُلْف .

ثم إن سألوكم فأعطوهم ، وإن استعانوا بكم فأعينوهم ، وإن استجاروا

بكم فأجيروهم ، وإن أسأؤوا فاغفروا لهم ، وإن أسيء إليهم فامنعوا عنهم . . .

ثم يقول :

وَأَنْزَلَ فِي الْوَحْيِ عَلَيَّ أَنَّ الْجَنَّةَ إِلَى سَلْمَانَ أَشَوْقُ مِنْ سَلْمَانَ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَهُوَ ثَقَتِي ، وَأَمِينِي ، تَقِيٌّ ، نَفِيٌّ ، نَاصِحٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، وَسَلْمَانٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ .

فَلَا يُخَالِفَنَّ أَحَدٌ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ ، فَمَنْ خَالَفَهَا فَقَدْ خَالَفَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . .
وَمَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَكْرَمَنِي ، وَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ الثَّوَابُ ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي ، وَأَنَا خَصَمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ ، وَبُرْتُ مِنْهُ ذِمَّتِي ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

وَكُتِبَ عَلَيَّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ، فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ لِلْهَجْرَةِ ، وَحَضَرَ : أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَطَلْحَةُ ، وَالزُّبَيْرُ ، وَسَعْدُ ، وَسَلْمَانُ ، وَأَبُو ذَرٍّ ، وَعُمَارُ ، وَعَتْبَةُ ، وَبِلَالُ ، وَالْمُقَدَّادُ ، وَجَمَاعَةٌ آخَرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » انتهت الوصية .

* * *

إذا درسنا هذا النصَّ النبويَّ ، فإننا نجد الرسول في مطلعهِ يُوجِّهُ الْقَارِئَ وَالسَّامِعَ إِلَى اللَّهِ الْأَحَدِ الْمُنَزَّهِ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكَ فِي ذَاتِهِ ، أَوْ صِفَاتِهِ ، أَوْ فَعْلِهِ ، أَوْ مَلَكِهِ . . وَإِنَّهُ خَالِقُ النَّاسِ وَرَازِقُهُمْ وَأَنْتَهُمْ عَبِيدُ لَهُ ، يُجْرِي عَلَيْهِمْ أَحْكَامَهُ الْإِلَهِيَّةَ الْعَادِلَةَ . . وَأَنَّهُ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُخْتَبِرَهُمْ أَیُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا . . . وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلْحِسَابِ ، فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ .

فَمَنْ يَكُونُ إِيمَانُهُ بِاللَّهِ الْأَحَدِ ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ رَاسِخًا ، وَيَعْمَلُ

الصالحات ، فإنه يهنا في جنة عالية قطوفها دانية .

ثم نرى الرسول (ص) ينتصب كوكباً درياً فوق قمة الإنسانية حين يقول : مَنْ أقام على دينه تركناه ، فلا إكراه في الدين » .

إنه (ص) يرفعُ لواء الحرية الدينية . . والعدل الاجتماعي . والتسامح النبيل شمساً ساطعة تُضيء العالمين جميعاً .

الناس أحرار . . فإذا اعتنقوا الدين الإسلامي ، وعملوا بتشريعاته الربانية جنوا سنابل الخير النضير . . . وإذا أرادوا أن يتمسكوا بأديانهم فلهم ذلك . . .

وهكذا يحوز الإسلام بمفاهيمه الحرة الكريمة ، كل فضيلة عرفها هذا الكوكب الأرضي . . .

وبعد هذه المقدمة التوجيهية ينشر صفحة الوصية بسلمان وأقارب سلمان ، فيبرم لهم عهد الله ، وعهد رسوله على أن دماءهم مصونة لا تهرق ظلماً . . . وأن أموالهم محصنة فلا يقع عليها اعتداء ، أينما كانوا . . . وحيثما حلوا من أرض الإسلام .

ثم يضيف (ص) قائلاً : إنَّ على كل مسلم ومسلمة ، ومؤمن ومؤمنة ، يقرأ كتابه أو يسمعه أن يحفظ آل سلمان ، ويبلغ في إكرامهم ، ويُحسِّن إليهم ، ولا يسبب لهم ضرراً في قولٍ أو عمل .

وبعد هذا يخصهم (بامتيازات) هي : أن لا يدفعوا ضريبة لبيت المال ، ويوجبُ على وليِّ أمر المسلمين أن يعطيهم إذا طلبوا منه عطاء ، كما يوجب على المسلمين أن يحققوا لهم رغباتهم المشروعة . . . « إذا سألوكم فأعطوهم ، وإن استغاثوكم فأغيثوهم ، وإن استجاروا بكم فأجيروهم ، وإن أسأؤوا فاغفروا لهم ، وإن أسىء إليهم فامنعوا عنهم » .

ولكن لماذا جعل لهم الرسول كُلَّ هذه المكانة . . . ؟؟

لِنَسْتَمِيعَ إِلَيْهِ (ص) يُبَيِّنُ لَنَا السَّبَبَ إِذْ يَقُولُ : « فَقَدْ اسْتَحَقَّ سَلْمَانُ مَنَّا ذَلِكَ ، لِأَنَّ فَضْلَ سَلْمَانَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » .

إِذَنْ فَآلُ سَلْمَانَ قَدْ اسْتَحَقُّوا مَا أَقْرَهُ لَهُمْ نَبِيُّ الْهَدَى وَالرَّحْمَةِ إِكْرَاماً لِسَلْمَانَ الَّذِي لَهُ فَضْلٌ بَازِغٌ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . . . كَمَا تُؤَكِّدُ سِيرَةُ حَيَاتِهِ الْمُبَارَكَةِ . . .

ثُمَّ يَزِيدُنَا الرَّسُولَ مَعْرِفَةً بِسَلْمَانَ فَيَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّ الْجَنَّةَ تَتَلَهَّفُ شَوْقاً إِلَى سَلْمَانَ لِتُضَمَّ بَيْنَ أَحْضَانِهَا الْقُدْسِيَّةِ ، أَكْثَرَ مِمَّا يَتَلَهَّفُ سَلْمَانُ إِلَيْهَا . .

الْمُؤْمِنُونَ يَسْعَوْنَ . . إِلَى الْجَنَّةِ . . . وَالْجَنَّةُ تَسْعَى إِلَى سَلْمَانَ . . مَا أَنْبَلَهُ مَشْهُداً لَوْ تَجَسَّدَ . . . وَسَلْمَانُ مَوْضِعُ ثِقَةِ الرَّسُولِ . . وَعَيْبَةُ سِرِّهِ . . . وَهُوَ مَطِيْعٌ لِلَّهِ لَا يَنْحَرِفُ عَنْ صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ الْمَفْرُوشِ بِأَنْوَارِ الْهَدَى الصَّمْدَانِيَّةِ . .

وَسَلْمَانُ لَا يَنْبَتُ فِي سَرِيرَتِهِ الْوُضِيئَةُ إِلَّا رِيَّاحِينَ النَّقَاءِ الْمُخْضَرِّ بِالْقِدَاسَةِ . .

وَأَنَّهُ مِنَ الْمَخْلُصِينَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ .

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ « سَلْمَانُ مَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ » .

وَفِي الْخَتَامِ يَأْمُرُ الرَّسُولُ (ص) الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْفِذُوا مَضَامِينَ وَصِيَّتِهِ . . وَيُؤَكِّدُ أَنَّ مَنْ يُخَالِفُهَا يَبْؤُ بِغَضَبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . . .

أَمَّا الَّذِينَ يُجْلِسُونَ سَلْمَانَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ ، وَيَكْرُمُونَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ يُجْلِسُونَ وَيَكْرُمُونَ رَسُولَ اللَّهِ . . .

وأما الذين يؤذون سلمان وأهل بيته ، فهم إنما يتوجّهون بذلك الأذى إلى الرسول نفسه ، ويجعلون منه خصيماً لهم يوم يقوم الناس لربّ العالمين . .

ذلك تحليلٌ موجزٌ لوصيّة الرسول (ص) بأهل بيت سلمان . .

وقد قال ابن شهر آشوب المازندراني المتوفى عام ٥٨٨ هـ أنّ هذه الوصية كانت في أيدي أقارب سلمان في أيامه هو ، وهذه كلماته كما أوردها العلامة المجلسي في كتابه القيم (بحار الأنوار) الجزء ٢٢ - صفحة ٣٦٨ - ٣٦٩ - : « والكتاب (أي الوصية) إلى اليوم في أيديهم ويعمل القوم برسم النبي » اهـ .

ثم يُعلق على كتابة الوصية فيقول عن الرسول : « فلولا ثقته بأنّ دينه يُطبّق الأرض لكان كتبه هذا السجل مستحيلاً » اهـ .

ويورد النوري المحدث المعروف في كتابه (نفس الرحمن في أخبار سلمان) نصّ الوصيّة كما أوردها ويقول : « إنّ وجدها في تأريخ (كزيدة) ، ويفيد أنّ أقارب سلمان من أكابر فارس ، وعندهم هذا العهد بخط عليّ أمير المؤمنين ، وعليه خاتم النبوة على أديم أبيض » .

ويذكر كتاب (مجموعة الوثائق السياسيّة) نسخة هذا العهد في القسم الرابع وقد نقلها من نسخة عهد نشرها « جمشيد جي جيرجي » .

وجاء ذكرها في طبقات المحدثين بأصبهان لابن حيان - أخبار أصفهان لأبي نعيم .

* * *

نستخلص من أحاديث الرسول في سلمان ، ومن هذه الوصيّة ، أنّه (ص) زوّد سلمان بجناحين من البهاء الروحاني يطير بهما في رحاب العزة

الطاهرة في الدنيا . . . وفي مباهج الفردوس الأعلى في الآخرة . .

وسلمان ، وهو هذا الصفاء المنقى في عالم الرسالة المحمدية ، يرى علي بن أبي طالب الخلف الطبيعي لرسول الله في مقامه بعد غيابه ، وآيته على ذلك ما سال على لسان رسول الله من أحاديث في علي أوحى بها إليه الرحمن الرحيم .

وسلمان المحمدي الذي لا ترقى اهتزازات الشك إلى صدقه ، يُقسّم بالله أنهم لو ولّوا علياً الخلافة لعاشوا فرحة نعيم الحياة . . . ولتوهج الإسلام شمساً ساطعة تضيء أقطار الأرض كلها . . . ويُقسّم أيضاً أنهم سلّموا على علي بإمرة المؤمنين بأمر رسول الله وبحضوره مراراً . . وأن علياً « سيّد الوصيّن ، وقائد الغر المحجلين ، وإمام الصّديقين والشّهداء والصّالحين » وهو من أجل ذلك يقول : « أظهرت أمري ، وسلمت لنبيي ، واتّبعْتُ علياً » (١) .

إنه يصرح بولائه لعلي ، ويُتبّع هذا الولاء تسليماً لأمر رسول الله الذي قال : « عليّ وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي » (٢) .

ويسمع سلمان رسول الله يتحدث بمحضر من أصحابه فيقول : « لما خلّق الله تعالى أبا البشر ، ونفخ فيه من روحه ، التفت آدم يَمَنَة العرش ، فإذا نور خمسة أشباح سُجّداً ، قال آدم : يا ربّ !! هل خلقت أحداً من طين قبلي ؟؟ .

- لا ، يا آدم .

(١) راجع خطبته في - الصفحة ٧٩ .

(٢) راجع ابن حجر : الإصابة - المجلد الثاني - ص ٥٠٩ - (ترجمة علي بن أبي طالب والاستيعاب بهامش الإصابة المجلد الثالث - ص ٢٨ - ترجمة علي) .

- فَمَنْ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ أَرَاهُمْ فِي هَيْئَتِي وَصُورَتِي ؟؟ .

- هَؤُلَاءِ خَمْسَةٌ مِنْ وَلَدِكَ ، لَوْلَاهُمْ مَا خَلَقْتُكَ ، هَؤُلَاءِ خَمْسَةٌ ، شَقَقْتُ لَهُمْ أَسْمَاءَ خَمْسَةٍ مِنْ أَسْمَائِي ، وَلَوْلَاهُمْ مَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ ، وَلَا الْعَرْشَ وَلَا الْكَرْسِيَّ ، وَلَا السَّمَاءَ وَلَا الْأَرْضَ ، وَلَا الْمَلَائِكَةَ ، وَلَا الْإِنْسَ وَلَا الْجِنَّ . فَأَنَا الْمَحْمُودُ وَهَذَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا الْعَالِي وَهَذَا عَلِيٌّ ، وَأَنَا الْفَاطِرُ وَهَذِهِ فَاطِمَةُ ، وَأَنَا الْإِحْسَانُ وَهَذَا الْحَسَنُ ، وَأَنَا الْمُحْسَنُ وَهَذَا الْحُسَيْنُ ، آلَيْتُ بِعِزَّتِي أَنَّهُ لَا يَأْتِينِي أَحَدٌ بِمِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ يَبْغِضُ أَحَدَهُمْ إِلَّا أَدْخَلْتُهُ نَارِي وَلَا أَبَالِي .

« يَا آدَمُ هَؤُلَاءِ صَفُوتِي . . بِهِمْ أَنْجِيهِمْ ، وَبِهِمْ أَهْلِكُهُمْ ، . . فَإِذَا كَانَ لَكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ فِيهِؤُلَاءِ تَوَسَّلْ » .

ثم قال (ص) : « نحن سفينة النجاة ، مَنْ تَعَلَّقَ بِهَا نَجَا ، وَمَنْ حَادَ عَنْهَا هَلَكَ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ فَلْيَسْأَلْ بِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ » اهـ^(١) .

ويحفظ سلمان شهادة أم المؤمنين السيدة عائشة للخمسة الأشباح أنهم مطَّهرون من الرجس ، قالت : « خرج النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، غَدَاةً ، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرْجَلٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَتِ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا ، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌُّّ فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » اهـ .

(١) راجع شيخ الإسلام ابن حمويه الخراساني الجويني (ت : ٧٢٢ هـ) من علماء الشافعية : فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين ، . أورده بأسانيد عن أبي هريرة . . وراجع السيد هاشم البحراني : غاية المرام - صفحة ٦ - فقد أورد الحديث وذكر سلسلة الرواة واحداً واحداً . . إلى أبي هريرة إلى النبي (ص) .

أخرج هذا الحديث الإمام مسلم في صحيحه - الجزء السابع ،
صفحة ١٣٠ - طبع القاهرة - (باب فضائل أهل بيت النبي) .

أقول : عَذَّبَ عندنا تكرير هذا الحديث لأنه نطق أم المؤمنين ابنة
الصديق ويقول مسلم : « حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن
نمير (واللفظ لأبي بكر) ، قالوا : حدثنا محمد بن بشر عن زكريا ، عن
مصعب بن شيبة ، عن صفية بنت شيبة ، قالت : « قالت عائشة ، - الحديث -
وسلمان يحفظ عن رسول الله (ص) حديثاً هو : أَنَّ الله خلق محمداً وعلياً من
نوره ، وأنهما كانا نوراً واحداً قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام ،
قال سلمان : « سمعتُ رسول الله يقول : خلقتُ أنا وعلي بن أبي طالب من
نور الله ، عن يمين العرش ، نُسَبِّحُ الله ونقدسه من قبل أن يخلق الله آدم
بأربعة عشر ألف عام ، فلما خَلَقَ الله آدم نُقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام
النساء الطاهرات ، ثم نُقلنا إلى صُلْب عبد المطلب وقُسِمْنَا نصفين ، فجعل
نصفاً في صُلْب أبي عبد الله ، وجعل نصفاً آخر في صلب عمِّي أبي طالب ،
فَخُلِقْتُ من ذلك النصف ، وَخُلِقَ عليٌّ من النصف الآخر ، واشتَقَّ لنا تعالى
من أسمائه أسماء ، فالله عَزَّ وَجَلَّ محمود وأنا محمد ، والله الأعلى وأخي
علي ، والله الفاطر وابنتي فاطمة ، والله محسن ، وابنائي الحسنان ، وكان
اسمي في الرسالة والنبوة ، وكان اسمه في الخلافة والشجاعة ، وأنا
رسول الله ، وعليُّ وليُّ الله » (١) .

ويروي الإمام البخاري (محمد بن اسماعيل) في صحيحه - الجزء

(١) راجع الحموي الجويني الشافعي : فرائد السمطين المذكور ، - صفحة ٤١ - الحديث
الخامس ، وقد نقل الحديث مع أسانيده السيد هاشم البحراني في كتابه (غاية المرام)
صفحة ٦ فراجع .

الخامس صفحة ٢٢ (باب مناقب علي بن أبي طالب الهاشمي أبي الحسن) .

يروى أن النبي قال لعلي : « أنت مني وأنا منك » .

ويروى هذا الحديث الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المذهب في كتابه « ينابيع المودة » الجزء الثاني (صفحة ١٠٦ - طبع الأعلمي - بيروت) .

قال : أخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه ، عن حَبْشي بن جنادة ، قال : قال رسول الله (ص) : « عليٌّ منِّي وأنا من علي » وزاد : « ولا يؤدِّي عني إلّا علي » .

وهذا الإمام أحمد بن حنبل ، يروي حادثة إرسال أبي بكر لإبلاغ أهل مكة آياتٍ من سورة « براءة » ، ثم يعيده ويرسل عليّاً بأمر ربّه ، لأنّه لا يجوز في شرعة الله أن يبلغ عنه إلّا هو أو رجلٌ منه قال أحمد في الجزء الأول من مسنده صفحة ١٥٦ : « عن وكيع أنّه قال : قال إسرائيل ، قال أبو اسحق ، عن زيد بن (يشيع) ، عن أبي بكر ، أنّ النبيّ بعثه ببراءة لأهل مكة ، لا يحج بعد العام مُشرك ، ولا يطوف في البيت عريان ، ولا يدخل الجنّة إلّا نفسٌ مسلمة .

﴿ مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَدَّةٌ ، فَأَجَلُهُ إِلَى مَدَّتِهِ ، وَاللَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمَشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ .

قال : فسار بها ثلاثاً ، ثم قال صلّى الله عليه وآله لعلي : أَلْحَقْهُ ، فَرَدَّ عليّ أبا بكر ، وَبَلَّغَهَا أَنْتَ .
قال : ففعل .

قال : فلمّا قدم أبو بكر على الرسول بكى وقال : يا رسول الله . هل حَدَّثَ في شيءٍ ؟؟

قال : ما حَدَّثَ فيكَ إِلَّا خَيْرٌ ، ولكن ، أُمِرْتُ أَنْ لَا يُبَلِّغَهُ إِلَّا أنا أو رجل منِّي « اهـ .

إنَّ شهادة السيدة عائشة التي أوردها الإمام مسلم في صحيحه . . .
وما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن الرسول أنه قال : « عليُّ منِّي وأنا من علي » .

وما رواه الشيخ القندوزي في ينابيع المودة : « عليُّ منِّي وأنا من علي » .

وما رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده أنَّ الرسول قال لأبي بكر :
« لَا يُبَلِّغُ عَنِّي إِلَّا رَجُلٌ مِّنِّي » .

هذه الأحاديث النبوية فيضٌ من ينبوع الحديث الذي رواه سلمان عن الرسول : « خلقت أنا وعليُّ من نور واحد » .

وأبو ذرٍّ الذي وصفه رسول الله (ص) بقوله : « ما أَظَلَّتِ الخضراء ولا أَقَلَّتِ الغبراء أَصْدَقَ من أبي ذرٍّ » أبو ذرٍّ يحدِّث سلمان فيقول : « سمعت رسول الله يقول : « إِنَّمَا مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِثْلُ سَفِينَةِ نُوحٍ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ ، مِنْ رَكْبِهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ ، أَلَا هَلْ بَلَغْتَ » اهـ (الحديث متفق عليه) .

هكذا حُبُّهم كسفينة نوح من استقام عليه ، وَسَلَكَ نَهْجَهُمْ ظَفَرَ بِالرُّوحِ وَالرِّيحَانِ . . .

ومن أبغضهم وانحرف عنهم فَإِنَّهُ يَغْرَقُ فِي طُوفَانِ الضَّلَالِ . . .

ويؤكد الرسول هذا للناس بقوله : « أَلَا هَلْ بَلَغْتُ . . . ؟؟

هذا الاستفهام فيه تحذير وتهديد . . . لمن لا يتولاهم . . .

ذلك ما أوحاه إلى سلمان حديث رسول الله الذي رواه له أبو ذر . .
وخطبة أبي ذر في موسم الحج بعد بيعة أبي بكر ما برحت في خاطر
سلمان بُسْتَاناً من اللؤلؤ . .
أبو ذر يُذكر المسلمين في كلماته بما سمعه من رسول الله (ص) في
علي .

ويوضح أن الأمة قد جهلت وجه الحق ، ولم تهتد إليه حين أُخِرتُ علياً
الذي قَدَّمه الله ورسوله ولم تُؤَلَّه الخلافة . . . وَيَجْزِمُ أَنَّهَا لَوَلَّتْ عَلِيّاً لِعَاشَتْ
روحاً إسلامية كريمة صافية . .

قال أبو ذر : يا معشر الناس !!

أنا صاحب رسول الله ، وسمعتَه يقول في هذا المكان ، وإِلَّا صُمْتُ
أُذُنَايَ : عليُّ بن أبي طالب الصِّدِّيقُ الأكبر .

فيا أيُّهَا الْأُمَّةُ الْمُتَحِيرَةُ بعد نبيِّها ، لو قَدَّمْتُمْ مَنْ قَدَّمَهُ اللهُ ورسولُهُ ،
وَأَخَّرْتُمْ مَنْ أَخَّرَهُ اللهُ ورسوله ، لما عَالَ وليُّ اللهِ ، ولا طَاشَ سَهمٌ في سَبِيلِ
الله ، ولا اخْتَلَفَتِ الْأُمَّةُ بعد نبيِّها « اهـ .

وإن يَنْسَ سلمان فلن يَنْسَ بَيْعَةَ الغدير في « غدير خم » بعد رجوع
الرسول من حَجَّةِ الوداع . . تلك البيعة المباركة التي مَهَّدَ لها بقوله للمسلمين
الذين كانوا يزيدون على مئة ألف :

أَلَسْتُ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟؟

فقالوا بصوتٍ واحدٍ : بلى يا رسول الله .

فقال : « من كنت مولاه فعليُّ مولاه ، اللهم والِ مَنْ وَالَاهُ ، وعَادِ مَنْ
عَادَاهُ ، وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ ، وَأَبْغَضْ مَنْ أَبْغَضَهُ ، وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ ، وَأَخْذِلْ مَنْ

خَذَلَهُ ، وَأَدْرَ الْحَقُّ مَعَهُ حَيْثُ دَارُ » (١) .

وأنه هو نفسه سأل رسول الله (ص) : والاهُ كماذا؟؟

فقال : والاه كولائي ، فمن كنتُ أولى به من نفسه فعليُّ أولى به من نفسه » .

فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (٢) .

إنَّ فضائل علي تعيش في ذهن سَلْمان أنواراً بيضاء ، بل هي متحدة به اتحاداً كلياً . .

فهو يرى علياً من خلال أحاديث رسول الله يعسوب المؤمنين . .
والصديق الأكبر ، والفاروق الأعظم وإمام المسلمين . . وخليفة رَسُولِ رَبِّ
العالمين . . .

وكيف لا يراه كذلك وهو من معدن رسول الله . . . ؟؟

ألم يَقُلْ (ص) : « كُنْتُ أَنَا وَعَلِيًّا نَوْرًا وَاحِدًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ
آدَمَ ؟؟ » .

ألم يَقُلْ : « عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرْدَا عَلِيَّ
الْحَوْضِ . . ؟؟ » .

من أجل ذلك فسلمان يلزم علياً . . .

(١) راجع ، الشيخ محمد علي الصبان الشافعي المذهب : إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى - ص ١٦٦ و ١٦٧ - بهامش نور الأبصار .

(٢) راجع الشيخ سليمان القندوزي : ينابيع المودة - الجزء الثاني - صفحة ٧٧ (باب المودة السابعة) مرَّ معنا تحقيق ذلك .

وبملازمته إياه يرى أنه يلزم رسول الله ، والقرآن كتاب الله . . .
كان يقتفي نهج علي خطوة خطوة . .
فحين أمسك الإمام علي عن بيعة أبي بكر أمسك سلمان . . .
وحين يرى علي (ع) أن أعداء الإسلام قد أظهرُوا كيدهم . . .
وأنهم يحبون أن تتعمق الفِرقَة بين المسلمين لينقضوا عليهم . . .
يمضي فيبايع أبا بكر إبقاءً على قوة الإسلام ووحدة المسلمين . . .
ولتبقى شهادة : لا إله إلا الله محمد رسول الله . . .
عَبَقاً قدوسياً يسبح في الأرض ، يُنعش أرواح المؤمنين ويُعزهم . . .
ويُذل عُنقَ الشرك . . . والطغيان . . والطبقية المستغلة .
المستعلية . . .
وحين يبايع عليُّ أبا بكر يأتيه سلمان فيبايعه . . .
كان سلمان يقول : « مولاي أعلم بما فيه مصلحة الإسلام
والمسلمين » .



الفصل الرابع

منزلة سلمان في الإسلام

سلمان من أهل البيت

قال رسول الله (ص) : « سلمان منا أهل البيت »^(١) .

يُعلّق الصوفي المعروف محيي الدين بن عربي على حديث الرسول فيقول : « إِنَّ الله سبحانه طَهَّرَ نَبِيَّهْ وأهل بيته بدليل قوله : ﴿ إِنَّمَا يريد الله لِيُذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ (سورة الأحزاب : آية ٣٣) .

والرجس في اللغة : القذر ، ولا شيء أقدر من الذنوب . . وعليه فلا يُضاف لأهل البيت إلّا طاهرٌ مقدس ، بل هم عين الطهارة . . وإن سلمان الفارسي معصومٌ أيضاً ، لأنّ أهل البيت معصومون بشهادة الله ، وقد ثبت عن رسول الله أنّه قال : « سلمان منا أهل البيت » فيكون سلمان معصوماً بشهادة الله ورسوله « اهـ »^(٢) .

(١) متفق عليه .

(٢) الشيخ محمد جواد مغنية : التفسير الكاشف - المجلد الأول - صفحة ٨٨ (طبعة ثالثة دار العلم للملايين - بيروت ، سنة ١٩٨١ م) . نقلاً عن الفتوحات المكية - الجزء الأول ، =

الترمذي بسنده عن ابن بريدة ، عن أبيه قال : قال رسول الله : « إِنَّ اللَّهَ
أَمَرَنِي بِحَبِّ أَرْبَعَةٍ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِّهُمْ لَنَا .

قال : عَلَيَّ مِنْهُمْ يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثًا ، وَأَبُو ذَرٍّ ، وَالْمَقْدَادُ ، وَسَلْمَانَ ،
أَمَرَنِي بِحُبِّهِمْ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ » اهـ^(١) .

وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » : « وعن أنس ،
قال : جاء جبريل إلى النبي (ص) فقال : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ثَلَاثَةً مِنْ أَصْحَابِكَ يَا
مُحَمَّدُ ، ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَاقُ إِلَى ثَلَاثَةٍ مِنْ
أَصْحَابِكَ » .

قال أنس : فَأَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ فَهَبْتُهُ ، فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ ، فَقُلْتُ :
يَا أَبَا بَكْرٍ . إِنِّي كُنْتُ وَرَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنَّ جَبْرِيلَ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ . إِنَّ الْجَنَّةَ
تَشْتَاقُ إِلَى ثَلَاثَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ فَلَعَلَّكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ . ثُمَّ لَقِيتُ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ لَقِيتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقُلْتُ لَهُ كَمَا قُلْتُ
لَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ .

فقال عليٌّ : أَنَا أَسْأَلُهُ ، إِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ حَمَدْتُ اللَّهَ ، وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ
حَمَدْتُ اللَّهَ . فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ : فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ . إِنَّ أَنْسًا
حَدَّثَنِي أَنَّ جَبْرِيلَ أَتَاكَ فَقَالَ : إِنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَاقُ إِلَى ثَلَاثَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ ، فَإِنْ
أَكُنْ مِنْهُمْ حَمَدْتُ اللَّهَ ، وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ حَمَدْتُ اللَّهَ » .

فقال رسول الله (ص) : « أَنْتَ مِنْهُمْ ، أَنْتَ مِنْهُمْ ، وَعُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ ،

= صفحة ١٩٦ - الطبعة القديمة . وقال ابن عربي في الجزء الثاني من كتابه الفتوحات المكية
- صفحة ١٢٧ « لَا يَبْقَى فِي النَّارِ مُوَحَّدٌ مِمَّنْ بُعِثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ، لِأَنَّ النَّارَ تَرْجِعُ عَلَى
الْمُوحِّدِينَ بَرْدًا وَسَلَامًا بِبِرَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَمَا أَعْظَمَ بَرَكَتَ أَهْلِ الْبَيْتِ » اهـ .

(١) راجع : الترمذي (محمد بن عيسى) : الجامع الصحيح - الجزء الثاني - ص ٢٩٢ - طبع
ببلاط ، سنة ١٢٩٢ هـ .

وسيشهد مشاهد بَيِّن فضلها ، عظيم أجرها ، وسلمان مِنَّا أهل البيت فاتَّخذه صاحباً « اهـ (١) .

ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة - المجلد الرابع ، قال : عن عائشة ، قالت : « كان لسلمان مجلسٌ من رسول الله يتفرد به في الليل ، حتى كاد يَغلبنا على رسول الله » اهـ (٢) .

ابن سعد : الطبقات الكبرى - المجلد الرابع - صفحة ٨٦ - (مطبعة صادر - بيروت) قال : « ولما قدم سلمان على عمر بن الخطاب قال للناس : أَخْرُجُوا نَتَلَقَّ سَلْمَانَ » اهـ .

وروى الإمام أنس بن مالك في مسنده عن رسول الله أنه قال : « أنا سابق ولد آدم ، وسلمان سابق أهل فارس » (٣) .

الشيخ المفيد : الاختصاص - صفحة ٦١ - قال : وعن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد باسانيده عن أسباط بن سالم ، قال : قال أبو الحسن موسى بن جعفر : « إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ : أين حوارى محمد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه ؟؟
فية م سلمان والمقداد وأبو ذر » اهـ .

محمد رضا المصري : محمد رسول الله - طبعة ثانية مصر - ١٩٣٩ م
- قال : « وشهد رسول الله (ص) لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الإلهي

(١) راجع الهيثمي (علي بن أبي بكر) : مجمع الزوائد - ج ٩ - ص ١١٧ - ط ، سنة ١٣٥٢ هـ - مكتبة حسام الدين القدسي - مصر .

(٢) ابن أبي الحديد المعتزلي : شرح النهج - المجلد الرابع المذكور - الجزء ٢٢ و ٢٣ - صفحة ٣٠٦ - منشورات دار الفكر - بيروت ١٩٥٤ م .

(٣) الطبرسي : الاحتجاج - الجزء الأول - صفحة ١٥٠ - طبع النعمان - بيروت .

والعصمة حيث قال : « سلمان منا أهل البيت » .

ويروي ابن سعد في طبقاته - المجلد الرابع المذكور - صفحة ٨٦ - :
أنَّ عطاء سلمان كان خمسة آلاف ، وعطاء عبد الله بن عمر ثلاثة آلاف
 وخمسمائة ، فقال ميمون : ما شأنُ هذا الفارسي في خمسة آلاف ، وابن أمير
 المؤمنين في ثلاثة آلاف وخمسمائة؟؟

قالوا : إنَّ سلمان شهد مع رسول الله مشهداً لم يشهده ابن عمر « اهـ .
 ويدخل سلمان يوماً مجلس رسول الله (ص) ، فإذا هو غاصُّ بوجوه
 الصحابة من قريش ، فيتخطأهم جميعاً ويقعد في صدر المجلس ، وتتحرك
 الغطرسة القريشية في النفوس ، فإذا بعضهم يقول له : من أنت حتى
 تتخطأنا؟؟

ويقول آخر : ما حَسْبُكَ وما نَسْبُكَ؟؟

(فتعلوا الابتسامة الطرية بالوداعة ثغر سلمان ويقول بأناة : « أنا ابن
 الإسلام ، كنت عبداً فأعتقني الله بمحمد ووضيعاً فرفعني الله بمحمد ، وفقيراً
 فأغنانني الله بمحمد ، فهذا حسبي وهذا نسي » .

فقال رسول الله (ص) : « صدق سلمان ، صدق سلمان ، صدق
 سلمان ، مَنْ أراد أن ينظر إلى رَجُلٍ نور قلبه بالإيمان فليُنظر إلى
 سلمان » اهـ^(١) .

والشيخ المفيد أيضاً : الاختصاص - صفحة ٢٢١ و ٢٢٢ - بسنده عن
 الأصبغ بن نباتة ، قال : قال علي أمير المؤمنين : حضرت رسول الله ، وبين
 يديه سلمان ، فدخل أعرابيٌّ فَتَحَّاهُ عن مكانه وجلس فيه ، فغضب رسول الله

(١) المصدر السابق - صفحة ١٥١ .

حتى دَرَّ العِرْقُ بين عينيه واحمرَّتَا ، ثم قال : يا أعرابي ، أَتَقْصِي رَجُلًا يُحِبُّهُ
الله تبارك وتعالى في السماء وَيُحِبُّهُ رسول الله في الأرض؟؟

يا أعرابي . أَتُنْحِي رجلاً ما حضرني جبريل إِلَّا أمرني عن ربي أن أُقِرَّهُ
السلام؟؟

يا أعرابي : إِنَّ سلمان مَنِي ، من جفاه فقد جفاني ، ومن آذاه فقد
آذاني ، ومن باعده فقد باعدني ، وَمَنْ قَرَّبَهُ فَقَدْ قَرَّبَنِي .

يا أعرابي . أَلَا تَغْلَطُنَّ في سلمان ، فَإِنَّ الله قد أمرني أن أُطلععه على
علم : المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب .

فقال الأعرابيُّ : يا رسول الله . ما ظَنَنْتُ أن يبلغ من فضل سلمان ما
ذكرت . أليس كان مجوسياً ثم أسلم؟؟

فقال رسول الله : يا أعرابي . أخاطبك عن ربي وتقولني؟؟

إِنَّ سلمان ما كان مجوسياً ، ولكنه كان مُظهراً للشرك ، مُضمراً
للإيمان .

يا أعرابي . أما سمعت الله يقول : ﴿ فَلَإِي مَا تُلَوِّحُ بِإِصْبَاحِكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
يُحَكِّمُوا فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا حَاجَاجاً فِيمَا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا
تَسْلِيماً ﴾

يا أعرابي . خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ، ولا تجحد فتكون من
المعذبين ، وَسَلِّمْ لِرَسُولِ اللَّهِ تَكُنْ مِنَ الْآمِنِينَ » اهـ .

وذكر سلمان عند الإمام الباقر فقال ؛ « لا تقولوا سلمان الفارسي ،
ولكن قولوا : سلمان المحمدي ، ذلك رجل من أهل البيت »^(١) .

(١) الشيخ الطوسي : اختيار معرفة الرجال - المعروف برجال الكشي - تحقيق حسن المصطفوي
- صفحة ١٢ .

الشيخ محمد إحسان الدحلان : شرح سراج الطالبين للغزالي - الجزء الأول - صفحة ١٩٢ (طبع سورآبيار أندونيسيا) قال : « أول مشاهد سلمان مع رسول الله الخندق ، ولم يتخلف عن مشهد بعدها ، وآخى رسول الله بينه وبين أبي الدرداء ، ثبت ذلك في صحيح البخاري ، وكان من فضلاء الصحابة وزهادهم وعلمائهم ، وذوي القرب من رسول الله (ص) وهو الذي أشار عليه بحفر الخندق حين جاءت الأحزاب » اهـ .

ويروي الأميني في كتابه النفيس الغدير نقلاً عن : الطبراني ، والهيثمي في مجمعه أن رسول الله (ص) قال : أنا سابق العرب إلى الجنة ، وسلمان سابق الفرس إلى الجنة » اهـ^(١) .

وقال الإمام علي بن أبي طالب : « ضاقت الأرض بسبعة بهم تُرزقون ، وبهم تُنصرون ، وبهم تُمطرون ، وَعَدَّ منهم سلمان الفارسي » اهـ^(٢) .

وجاء في صحيح مسلم - الجزء السابع - صفحة ١٧٣ (باب فضائل سلمان - مطبوعات صبيح - مصر) : حدثنا محمد بن حاتم ، حَدَّثَنَا بِهِزُ ، حدثنا حماد بن سَلَمَةَ عن ثابت ، عن معاوية بن قرة ، عن عائذ بن عمر ، أَنَّ أبا سفيان أتى على سلمان في نفر فقالوا : « والله ما أخذت سُيوف الله من عُتْقِ عَدُوَّ الله مَأْخَذَهَا » .

فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريشٍ وسيدهم ؟؟

ويمضي إلى النبي فيخبره .

(١) راجع الشيخ الأميني : الغدير - الجزء العاشر - صفحة ١٢١ - طبع دار الكتاب العربي - لبنان ١٩٧٧ م .

(٢) راجع الشيخ الطوسي : اختيار معرفة الرجال المذكور ، صفحة ٦ و ٧ ، تحت عنوان (سلمان الفارسي) . ذكر منهم الشيخ « المقداد ، وأبو ذر ، وعَمَّار ، وكان عليُّ يقول : وأنا إمامهم ، وهم الذين ضَلُّوا على فاطمة » .

فقال النبي : يا أبا بكر . لئن كنت أغضبتهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ اللهَ .

فأتاهم أبو بكر فقال : يا إخواناه . أَغْضَبْتُكُمْ ؟؟

قالوا : لا . يغفر الله لك يا أخي « اهـ .

وقد أثبتنا هذا الحديث فيما سبق .

الشيخ الطوسي أيضاً : اختيار معرفة الرجال المذكور
- صفحة ١٤ و ١٥ - الحديث ٣٣ - يروي عن جبرائيل بن أحمد أنه قال :
حدثني أبو سعيد الأدي سَهْل بن زياد ، عن مُنْخَل ، عن جابر ، عن أبي
جعفر (ع) قال : « دخل أبو ذرٍّ على سلمان ، وهو يطبخ قدرًا له ، فبينما هما
يتحدثان إذ انْكَبَّتِ القِدر على وجهها على الأرض ، فلم يسقط من مرقها ولا
من ودكها شيء ، فعجب من ذلك أبو ذر عجباً شديداً ، وأخذ سلمان القِدرَ
فوضعها على حالها الأول على النار ثانيةً ، وأقلا يتحدثان ، فبينما هما
كذلك ، إذ انْكَبَّتِ القِدر على وجهها ، فلم يَسْقُطْ منها شيءٌ من مَرَقها ولا من
ودكها . قال : فخرج أبو ذرٍّ وهو مذعور من عند سلمان ، فبينما هو متفكر إذ
لَقِيَ أمير المؤمنين (ع) على الباب فلَمَّا أن بَصُر به أمير المؤمنين قال له : يا أبا
ذر . ما الذي أخرجك من عند سلمان ؟؟ وما الذي أذعرك ؟؟^(١) .

قال له أبو ذر : يا أمير المؤمنين . رأيت سلمان صنع كذا وكذا فعجبتُ
من ذلك » .

فقال أمير المؤمنين (ع) : « إِنَّ سلمان لو حَدَّثَكَ بما يعلم لقلت : رحم
الله قاتل سلمان .

يا أبا ذر . إِنَّ سلمان بابُ الله في الأرض ، مَنْ عرفه كان مؤمناً ، ومن

(١) أذعرك : أخافك - أفرعك .

أنكره كان كافراً ، وإنَّ سلمان منَّا أهل البيت » اهـ .

وجاء في الجزء العاشر من سلسلة الأبطال « . . . وبعد فشل قريش في كل وسيلة هجومية لإبادة المسلمين ، والقضاء على الدين تَبَدَّلَ الأمر ، وأصبح زمام المبادرة بيد النبي ، يخطط ، ويؤقت لكل معركة ، ثم يختار ميدانها ، وشارك سلمان الفارسي في ذلك كله ، رأياً ومشورةً ، نضالاً وقتالاً .

كان ينتقل من ميدان إلى ميدان ، ومن غزوة إلى غزوة ، ومن حرب إلى حرب .

شهد صلح الحديبية ، وفتح مكة ، وظلَّ جندياً وفيّاً تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وآله .

ولقد كانت مكانته بين صحابة رسول الله عالية ، ومركزه سامياً ، يحبه الجميع ويقدرونه ، وبقي بعد لحوق رسول الله بالرفيق الأعلى مُخلصاً لعقيدته ودينه الذي تَعَمَّقَتْ جذوره في نفسه .

عمل لأبي بكر الصديق ، وعينه عمر والياً على المدائن ، فقام بأداء الأمانة . . . عَدَلَ بين الناس فأحبَّوه ، وَتَرَفَّعَ عن الدنيا فاحترموا ، وكان الحقُّ دَيِّدَنَهُ فهابوه ، إلى أن توفاه الباري عَزَّ وَجَلَّ » اهـ^(١) .

الشيخ الصدوق : علل الشرائع - الجزء الأول - صفحة ١٨٣ (طبعة ثانية ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م) ، يروي أنَّ سلمان كان مُحدَّثاً .

فسئل الإمام الصادق عن ذلك ، وقيل له : من كان يُحدِّثُهُ ؟؟

فقال : رسول الله وأمير المؤمنين علي ، وإنما صار مُحدَّثاً دون غيره ،

(١) راجع محمد عمر الداعوق ومحمد علي قطب : سلسلة الأبطال (١٠) سلمان منَّا آل البيت ، من صفحة ١٤ إلى ١٦ - إصدار المكتبة العصرية للطباعة والنشر (صيدا - بيروت) .

لأنهما كانا يحدثانه بما لا يحتمله غيره من مخزون علم الله ومكنونه « اهـ .

ويروي ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج عن أبي عمرو ، عن رسول الله أنه قال : « لو كان الدين في الثريا لناله سلمان ، وفي رواية أخرى لناله رجل من فارس » اهـ^(١) .

ويروي البلاذري في تعاريفه : أنساب الأشراف عن القاسم بن عبد الرحمن ، قال : زارنا سلمان الفارسي في دمشق فخرج الناس يتلقونه كما يُتَلَقَّى الخليفة ، وهو يمشي ، فوقفنا نُسلم عليه ، ولم يَبْقَ شريفٌ إلّا سألَه أن ينزل عنده ؛ فسأل عن أبي الدرداء ، فقليل : هو مرابط .

فسأل : وأين مرابطكم ؟؟

- بيروت .

فتوجّه إلى بيروت وحيداً « ...

وتقول دائرة المعارف الإسلامية : المجلد - الثاني عشر - صفحة ١٠٨ :-
« وكان لسلمان شأنٌ هامٌّ في تطور الفتوة ، وفي نقابات أهل الحرف ... وهو يُبْجَلُ بصنْعته (راعي الحلاقين)^(٢) كان حَلَّاقاً للنبي ... وهو أحدُ الحلقات الأساسية في سلسلة التصوف عند أهل الفرق المختلفة » اهـ .

وَحَدَّثَ جعفر بن الحسين بن محمد بن عبد الله بسنده عن جعفر بن محمد ، عن آبائه أنه قال : لما نزلت هذه الآيةُ على رسول الله (ص) ﴿ قُلْ : لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربى ﴾^(٣) قام رسول الله فقال : يا أيّها

(١) راجع ابن أبي الحديد المعتزلي : شرح النهج - المجلد الرابع المذكور - صفحة ٣٠٥ - ٣٠٧ .

(٢) لعلّ المقصد رئيس نقابة الحلاقين .

(٣) سورة الشورى : الآية ٢٣ .

الناس . إِنَّ الله تبارك وتعالى قد فرض عليكم فرضاً فهل أنتم مُؤدَّوه ؟؟

قال : فلم يُجِبْهُ أَحَدٌ منهم فانصرف .

فلما كان من الغد ، قام فيهم ، فقال مثل ذلك ، فلم يتكلم أَحَدٌ منهم .

فلما كان في اليوم الثالث قام فيهم بمثل ذلك ، ثم قال : أَيُّهَا الناس ، إِنَّه ليس بذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب قالوا : فَأُلْقِهْ إِذْن .

قال : إِنَّ الله تبارك وتعالى أنزل عليّ : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ .

قالوا : أَمَّا هذه فنعم .

قال أبو عبد الله : فوالله ما وفّى بها إِلَّا سبعة نفر « وَعَدَّ عَلَى رَأْسِهِمْ سلمان^(١) .

أبو جعفر الصَّفَّار : بصائر الدرجات - ص ٣٨ - (منشورات الأعلمي - طهران) . قال : حدثنا يعقوب بن يزيد ، ومحمد بن عيسى ، عن الفضل بن عيسى الهاشمي قال : دخلت على أبي عبد الله (ع) أنا وأبي عيسى ، فقال له : أَمِنْ قول رسول الله سلمان مَنَّا أهل البيت ؟؟

فقال : نعم .

فقال : أي من ولد عبد المطلب ؟؟

فقال : مَنَّا أهل البيت .

(١) والباقيون هم : المقداد ، وأبوذر وعَمَّار ، وجابر بن عبد الله ، وَمَوْلَى لِرَسُولِ اللَّهِ يُقَالُ لَهُ : شَيْب ، وزيد بن أرقم . (راجع الاختصاص : الشيخ المفيد - صفحة ٦٣) .

فقال له أبي : من ولد أبي طالب ؟؟

فقال : منّا أهل البيت .

فقال : إِنِّي لَا أَعْرِفُهُ .

فقال : فَأَعْرِفُهُ يَا عِيسَى ، فَإِنَّهُ مِنَّا أهل البيت ، ثم أَوْمَأَ بيده إلى صدره ، ثم قال : ليس حيث تَذْهَبُ ، إِنَّ الله خلق طيبتنا من عليين ، وخلق طينة شيعتنا من دون ذلك ، فهم مِنّا ، وخلق طينة عدونا من سَجِّين ، وخلق طينة شيعتهم من دون ذلك ، وهم منهم ، وسلمان خير من لقمان الحكيم « اهـ .

الشيخ الطوسي : الأمالي - الجزء الخامس - صفحة ١٢٨ - قال :
... وَعَنْ منصور بن زبرج ، قال : قُلْتُ لأبي عبد الله الصادق (ع) : « ما أكثر ما أسمع منك يا سيدي ذكر سلمان الفارسي .

فقال : لا تقل سلمان الفارسي ، ولكن ، قل : سلمان المحمدي .
أتدري ما كثرة ذكري له ؟؟

قلت : لا .

قال : لثلاث خلال : أحدها إثارة هوى أمير المؤمنين على هوى نفسه .
والثانية : حُبُّهُ للفقراء واختياره إِيَّاهُمْ على أهل الثروة والعدد .
والثالثة : حُبُّهُ للعلم والعلماء .

إِنَّ سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين « اهـ .

الشيخ العلامة الحرّ العاملي : وسائل الشيعة - المجلد الثاني - صفحة ٧٧٩ (ط - ٤ - ١٣٩١ هـ - بيروت) قال : عن أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج ، عن سليم بن قيس الهلالي ، عن سلمان

الفارسي أنه قال : « أتيتُ علياً وهو يغسل رسول الله ، وقد كان أوصى أن لا يغسله غير علي (ع) . . إلى أن قال : فلما غسله وكَفَّنَهُ أَذْخَلَنِي وَأَدْخَلَ المقداد وأبا ذرّ وفاطمة والحسن والحسين ، وَتَقَدَّمَ وَصَفَّنَا خَلْفَهُ ، فَصَلَّى عليه ، ثم أَذْخَلَ عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار ، فَيُصَلُّون ويخرجون ، حتى لم يَبْقَ أَحَدٌ من المهاجرين والأنصار إِلَّا صَلَّى عليه » - الحديث - .

الشيخ الطوسي : الأمالي - ج ١٤ - ص ٤١٩ و ٤٢٠ - قال : « إبراهيم الأحمدي يروي بسنده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (ع) ، قال : كان عليّ محدثاً ، وكان سلمان محدثاً .

قال : فقلت : فما آية المحدث ؟؟

قال : يأتيه ملك فينكت في قلبه : كيت . . وكيت « اهـ .

السيد علي خان الشيرازي : الدرجات الرفيعة - صفحة ٢٠٥ - قال : « وفي شواهد النبوة ، لما جاء سلمان إلى النبي (ص) لم يفهم كلامه ، فطلب ترجماناً ، فَأَتِي بتاجرٍ من اليهود ، وكان يعلم الفارسيّة والعربيّة ، فمدح سلمان النبيّ وذمّ اليهوديّ ، فَحَرَّفَ اليهوديّ الترجمة ، فقال : إنّ سلمان يشتمك .

فقال النبيّ : هذا الفارسيّ جاء ليؤذينا ؟؟

فتزل جبريل وترجم كلام سلمان للنبي ، فقال النبيّ لليهوديّ . . .

فقال : يا محمد إذا كنت تعرف الفارسيّة ، فما حاجتك إليّ ؟؟

قال : ما كنت أعلمها قبل الآن ، فالآن علّمني جبرئيل عليه السلام .

فقال اليهوديّ : يا محمد . قد كنت قبل هذا أتهمك ، والآن تَحَقَّقْ

عندي أنّك رسول الله ، فقال : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّكَ رسول الله .

ثم قال رسول الله لجبرئيل : عَلَّمَ سلمان الفارسي العربية .

قال : قل له ليغمض عينيه ويفتح فاه .

ففعل سلمان ، فتفل جبريل في فيه ، فشرع سلمان يتكلم بالعربي
الفصيح . . . » اهـ..

أقول : هذا الحديث لا ينسجم مع أول لقاء لرسول الله مع سلمان في
بستان السلمية .

المصدر السابق - صفحة ٢٠٨ - قال : ومنها ما روي عن النبي (ص)
قال : « إِنَّ الْجَنَّةَ لَأَشْوَقُ إِلَى سلمان من سلمان إلى الجنة ، وَإِنَّ الْجَنَّةَ
لَأَعَشَقُ لَسَلْمَانَ من سلمان إلى الجنة » اهـ .

المصدر السابق - صفحة ٢١١ - قال : وعن مسعدة بن صدقة ، عن
جعفر بن محمد ، عن أبيه (ع) قال : ذكرت التقيّة يوماً عند علي (ع) فقال :
إِنَّ أبا ذرٍّ لو علم ما في قلب سلمان لقتله ، وقد آخى الرسول بينهما ، فما
ظَنُّكَ بسائر الناس ؟؟ » .

قال المؤلف : اختلفت أقوال العلماء في معنى هذا الحديث ، فمنهم
مَنْ أَوَّلَهُ ، ومنهم من حمّله على ظاهره ، وأولى ما قيل فيه : إِنَّ مقام أبي ذرٍّ
دون مقام سلمان ، لأنَّ مقام أبي ذرٍّ في التاسعة ومقام سلمان في العاشرة :
فلو اطلَّع أبو ذرٍّ على غير مقامه لقتله ، وما منّا إلّا له مقام معلوم » اهـ .

المصدر السابق : - صفحة ٢١٩ - قال : وروى ابن شهر آشوب في
المناقب ، قال : كان الناس يحفرون الخندق ويُنشدون إلّا سلمان ، فقال
النبي : « اللهم أَطْلِقْ لسانه » ، فأنشأ سلمان يقول :

ما لي لسانٌ فأقولُ الشُّعرا أسأَلُ رَبِّي قُوَّةً ونَصْراً

على عدوي وعدو الطهرا محمد المختار حاز الفخرا
حتى أنال في الجنان قصرا مع كل حوراء تحاكي البدرا
فَضَجَّ المسلمون ، وجعلت كل قبيلة تقول : سلمان منا .
فقال النبي (ص) : « سلمان منا أهل البيت » اهـ .

الشيخ الصدوق : الخصال - الجزء الثاني - صفحة ٢٤٧ و ٢٤٨
- الحديث ٤٨ ، قال : حَدَّثَنَا محمد بن الحسن بسنده عن عبد العزيز
القراطيسي ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا عبد العزيز . إنَّ
الإيمان عشر درجات بمنزلة السَّلَم ، يُصْعَدُ منه المرقاة بعد المرقاة ، فلا يَقُولَنَّ
صاحِبُ الواحد لست على شيء حتى تنتهي إلى العاشرة ولا تُسْقِطَ مَنْ هو
دونك ، فَيُسْقِطَكَ مَنْ هو فوقك ، فإذا رَأَيْتَ مَنْ هو أسفل منك ، فارفعه إليك
برفق ولا تحملنَّ عليه ما لا يطيق فتكسره ، فإنَّ من كَسَرَ مؤمناً فعليه جبره .
وكان المقداد في الثامنة ، وأبوذر في التاسعة ، وسلمان في
العاشرة » اهـ .

الشيخ الصدوق : الخصال - الجزء الأول - صفحة ٣١٢
- الحديث ٨٩ . قال : أخبرني محمد بن علي بن اسماعيل بسنده . . عن
علي بن أبي طالب ، قال : السُّبَّاق خمسة ، فأنا سابقُ العرب ، وسلمان سابقُ
فارس ، وصهيبُ سابقُ الروم ، وبلال سابقُ الحبش ، وخبَّاب سابقُ
النبط » اهـ .

المصدر السابق - الجزء الثاني - صفحة ٢٦٠ و ٢٦١ قال : حدثنا
محمد بن عمر البغدادي الحافظ بسنده . . عن علي ، قال : خلقت الأرض
لسبعة ، بهم يُرْزَقون ، وبهم يُمَطَّرون ، وبهم ينصرون ، أبوذر ، وسلمان
والمقداد ، وعَمَّار ، وحذيفة ، وعبد الله بن مسعود ، قال علي : وأنا إمامُهُمْ ،

وهم الذين شهدوا الصلاة على فاطمة « اهـ .

الشيخ المفيد : الاختصاص - ص ٣٤١ - قال : بلغنا أنّ سلمان
الفارسي رضي الله عنه دخل مجلس رسول الله ذات يوم فعظموه ، وقدموه ،
وصدروه ، إجلالاً لحقه ، وإعظاماً لشيعته ، واختصاصه بالمصطفى وآله .

فدخل (أحدهم) فقال : مَنْ هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب ؟؟
فصعد رسول الله المنبر فخطب فقال : إنّ الناس من عهد آدم إلى يومنا
هذا مثل أسنان المشط ، لا فضل للعربي على العجمي ، ولا للأحمر على
الأسود إلّا بالتقوى . سلمان بحر لا ينزف ، وكَنْز لا ينفد ، سلمان منا أهل
البيت ، سلسل يُمنَح الحكمة ، ويؤتى البرهان ^(١) .

الطبرسي : مجمع البيان (سورة محمد : آية ٣٦) ﴿ وإن تتولوا
يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾ قال العلامة الطبرسي في تفسير
هذه الآية : « وروى أبو هريرة أنّ أناساً من أصحاب رسول الله قالوا : يا
رسول الله . من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه ؟؟ »

وكان سلمان إلى جنب رسول الله (ص) فضرب يده على فخذه سلمان
فقال : هذا وقومه ، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله
رجال من فارس « اهـ

جلال الدين السيوطي : لباب النقول في أسباب النزول (سورة الزمر :
آية ١٧) قال : أخرج ابن أبي حاتم ، عن زيد بن أسلم أنّ هذه الآية
﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها ﴾ نزلت في ثلاثة نفر كانوا في

(١) في هامش الصفحة ٣٤١ من الاختصاص أنّ أمير المؤمنين سماه (سلسل) ، كما قاله
المحدث النوري (ره) في مقدمة نفس الرحمن .

الجاهليّة يقولون : لا إله إلا الله : زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبي ذرّ الغفاري ،
وسلمان الفارسي « اهـ .

السيد هاشم البحراني : البرهان في تفسير القرآن (سورة الأنفال :
٤٠٢) قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ . . . إِلَى
قَوْلِهِ : لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ - عليّ بن إبراهيم قال :
نزلت في : أمير المؤمنين ، وأبي ذرّ ، وسلمان ، والمقداد « اهـ .

المصدر السابق : (سورة الكهف : ١٧٠) ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ
يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ - علي بن إبراهيم القمي قال : فهذه الآية نزلت في سلمان
الفارسي ، كان عليه كساء ، فيه يكون طعامه ، وهو دثاره ورداؤه ، وكان كساءً
من صوف ، فدخل عُيَيْنَةُ بْنُ حُصَيْنٍ عَلَى النَّبِيِّ وَسَلْمَانَ عِنْدَهُ ، فَتَأَذَّى عَيْنَهُ
بَرِيحِ كَسَاءِ سَلْمَانَ ، وَقَدْ كَانَ عَرَقٌ ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ شَدِيدَ الْحَرِّ ، فَعَرَقَ فِي
الْكَسَاءِ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . إِذَا نَحْنُ دَخَلْنَا عَلَيْكَ فَأُخْرِجْ هَذَا وَجِزْبَهُ مِنْ
عِنْدِكَ ، فَإِذَا نَحْنُ خَرَجْنَا ، فَأَدْخِلْ مَنْ شِئْتَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَطْعَمُ مِنْ
أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ وهو عيينة بن حذيفة بن بدر الفزاري « اهـ .

الذكرى الألفية للشيخ الطوسي : بروفيسور محمد حميد الله (أستاذ كلية
الآداب بجامعة استانبول - تركيا) - صفحة ٣٨٦ - قال : « . . . ثم صار
سلمان من أخص أصحاب النبي ، بل صار من أهل بيته موالاةً ، كما يؤكّد
قوله عليه السلام أثناء غزوة الخندق : « سلمان مَنَّا أهل البيت » .

وكان زاهداً ورعاً ، وفاضلاً فقيهاً ، وشمّرَ ذيله لنشر الإسلام في إيران
وبين الإيرانيين ، وروي عنه أحاديث كما روي عنه فتاوى فقهية ، وهو أول مَنْ
تَرَجَّمَ القرآن ، فقد ذكر السرخسي (المبسوط - ج ١ - ص ٣٧) : روى أن

الفرس كتبوا إلى سلمان رضي الله عنه أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسيّة ، فكانوا يقرأون ذلك في الصلاة حتى لانت ألسنتهم للعربيّة « اهـ .

صحيح مسلم - الجزء السابع ، - ص ١٩٢ (باب فضل فارس)
- طبع : صبيح - مصر ، قال : « لما قرأ الرسول : وآخرين منهم لما يلحقوا بهم » قال رجل : من هؤلاء يا رسول الله ؟؟

فلم يُراجعهُ النبيُّ حتى سأله مرةً أو مرتين أو ثلاثاً .

قال : وفيما سلمان الفارسي ، فوضع النبيُّ يده على سلمان ثم قال : « لو كان العلم في الثريا لناله رجالٌ من هؤلاء » اهـ .

السيد هاشم البحراني : البرهان في تفسير القرآن - الجزء الثاني - صفحة ٤١ ، قال : عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكوفة (وفي نسخة الكعبة) سبعة وعشرين رجلاً عدّ منهم سلمان الفارسي . . . » .

الثعلبي (أبو اسحق أحمد بن محمد) : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أورد في تفسير آية الكرسي عن علي أنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : يَا عَلِيُّ . سَيِّدُ الْبَشَرِ آدَمُ ، وَسَيِّدُ الْعَرَبِ : مُحَمَّدٌ وَلَا فَخْرُ : وَسَيِّدُ الْفُرْسِ سَلْمَانُ . . . وَسَيِّدُ الْكَلَامِ : الْقُرْآنُ ، وَسَيِّدُ الْقُرْآنِ الْبَقَرَةُ ، وَسَيِّدُ الْبَقَرَةِ : آيَةُ الْكُرْسِيِّ .

يا علي . إِنَّ فِيهَا لَخَمْسِينَ كَلِمَةً ، فِي كُلِّ كَلِمَةٍ خَمْسُونَ بَرَكَةً « . . . الخ^(١) .

(١) آية الكرسي هي : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ، لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ، وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ، وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (البقرة : الآية ٢٥٥) .

علم سلمان

الخطيب البغدادي : تاريخه - الجزء الرابع - صفحة ١٥٨ - بسنده عن أنس ، قال : قيل : يا رسول الله . عَمَّنْ نَكْتُبُ الْعِلْمَ ؟؟ قال : عن عليٍّ وسَلَمَانَ « اهـ .

السيد هاشم البحراني : البرهان - المجلد الرابع - ص ٥٤٧ - (ط ٣) قال : عن أبي عبد الله ، قال : ذكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين فقال : والله لو علم أبو ذرٍّ ما في قلب سلمان لقتله ، ولقد آخى رسول الله بينهما ، فما ظنكم بسائر الخلق ؟؟ .

إنَّ علم العلماء صَعْبٌ اُمْتَصَّعٌ لا يحتمله إلا نبيُّ مرسل ، أو ملك مقرب ، أو عَبْدٌ مؤمنٌ آمَتَحَنَ الله قلبه للإيمان .

ثم قال : وإنما صار سلمان من العلماء لأنه أمرؤ منا أهل البيت ، فلذلك نسبته إلى العلماء « اهـ

الشيخ المفيد : الاختصاص المذكور - ص ٢٢٢ قال : « محمد بن علي ، عن عمِّه محمد بن القاسم ، قال : حدثني أحمد بن محمد بن خالد ، قال : حدثني ابن أبي نجران عن العلاء ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : سألت رسول الله عن سلمان الفارسي ، فقال : سلمان بحر العلم لا يُقَدَّرُ على نَزْحه ، سلمان مخصص بالعلم الأول والآخر ، أبغض الله من أبغض سلمان وَأَحَبُّ مَنْ أَحَبَّهُ « اهـ .

خير الدين الزركلي : الأعلام - المجلد الثالث (طبعة ثالثة - صفحة ١١١ و ١١٢) قال : وسُئِلَ الإمام علي بن أبي طالب عن سلمان فقال : « ذاك امرؤ منا أهل البيت ، مَنْ لَكُمْ بمثل لقمان الحكيم ، علم العلم

الأول ، والعلم الآخر ، وقرأ الكتاب الأول والآخر ، وكان بَحْرًا لا يُنْزَفُ « اهـ^(١)

ووصفه الزركلي فقال : « وقرأ سلمان كتب : الفرس والروم واليهود . . . وكان صحيح الرأي ، عالماً بالشرائع ، وغيرها ، وهو الذي دَلَّ المسلمين على حفر الخندق ، وهو صحابيٌّ من مقدميهم ، كان يُسمي نفسه سلمان الإسلام . . »^(٢) .

ويروي الشيخ المفيد في الاختصاص - صفحة ٢٢١ و ٢٢٢ - عن محمد بن علي ، قال : حدثني محمد بن موسى بن المتوكل ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، قال : أحمد بن محمد عن أبيه ، قال : حدثني أبو أحمد الأزدي محمد بن عُمَيْر ، عن أبان الأحمر ، عن أبان بن تغلب ، قال : حدثني سعد الخفاف عن الأصبغ بن نُباتة قال : سألت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن سلمان الفارسي ، وقلت : ما تقول فيه ؟؟

قال : ما أقول في رَجُلٍ خُلِقَ من طينتنا ، وروحُه مقرونةٌ بروحنا ، خَصَّهُ الله تبارك وتعالى من العلوم بأولها وآخرها ، وظاهرها وباطنها ، وسرّها وعلايتها « اهـ .

ابن عبد البر القرطبي المالكي المذهب - أبو عمر - : الاستيعاب في معرفة الأصحاب - الجزء الثالث - صفحة ٥٩ - بهامش الإصابة . . يروي عن أبي هريرة أنه قال : سلمان صاحبُ الكتابين « قال قتادة : يعني : الإنجيل والقرآن .

(١) وراجع ابن سعد : الطبقات - المجلد الرابع - ص ٨٦ - . وابن أبي الحديد : شرح النهج المذكور ، المجلد الرابع من صفحة ٣٠٥ - ٣٠٧ .

(٢) راجع الأعلام - المجلد الثالث - ص ١١٢ و ١١٣ - طبعة خامسة ، لعام ١٩٨٠ .

وفي الصفحة ٦٠ من الاستيعاب قال ابن عبد البر : إنّ كعب الأخبار قال : « سلمان حُشِيَ علماً وحكمةً » اهـ .

ونقل البلاذري في كتاب أنساب الأشراف - صفحة ٤٨٨ - بسنده عن رسول الله (ص) أنه قال : « سلمان يُبعث أُمَّةً ، لقد أشبع من العلم » اهـ .

الشيخ الصدوق : معاني الأخبار ، - صفحة ٢٣٤ - (طبعة عام ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م) ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار ، قال : حدثني أبي عن أحمد بن محمد بن عيسى بسنده عن أبي بصير قال : « سمعت الصادق جعفر بن محمد يُحدّث عن أبيه ، عن آبائه قال : قال رسول الله (ص) يوماً لأصحابه : أيُّكم يصوم الدهر؟؟

فقال سلمان : أنا يا رسول الله .

قال : فأَيُّكم يُحيي الليل؟؟

قال سلمان : أنا يا رسول الله .

قال : فأَيُّكم يختم القرآن في كل يوم؟؟

فقال : أنا يا رسول الله .

فغضب بعض أصحابه ، فقال : يا رسول الله . إنّ سلمان رجل من الفرس ، يُريد أن يفتخر علينا معاشر قريش .

قُلْتُ : أيُّكم يصوم الدهر؟؟ قال : أنا ، وهو أكثر أيامه يأكل .

وقُلْتُ : أيُّكم يحيي الليل؟؟ فقال : أنا ، وهو أكثر ليله نائم .

وقلت : أيُّكم يختم القرآن في كل يوم؟؟ قال : أنا ، وهو أكثر يومه صامت .

فقال النبي : (يا فلان) . وأين لك بمثل لقمان الحكيم ؟؟ سَلُهُ فَإِنَّهُ
يَنْبُتُكَ .

فقال الرجل لسلمان : يا أبا عبد الله . أليس زعمت أنك تصوم
الدهر؟؟

فقال : نعم .

قال : رأيتك في أكثر نهارك تأكل .

فقال : ليس حيث ذهبت ، إِنِّي أصوم الثلاثة في الشهر ، والله عزَّ وجلَّ
يقول : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، وأَصِلْ شهر شعبان بشهر رمضان ،
وذلك صومُ الدهر .

فقال : أليس زَعَمْتَ أَنَّكَ تُحْيِي الليل ؟؟

قال : نعم .

فقال : أنت أكثر ليلك نائم .

فقال : ليس حيث تذهب ، ولكنني سمعت حبيبي رسول الله (ص)
يقول : مَنْ بات على طُهرٍ ، فكأنما أحيا الليل كُلَّهُ وأنا أبيتُ على طُهرٍ .

قال : أليس زَعَمْتَ أَنَّكَ تختم القرآن في كل يوم ؟؟

قال : نعم .

قال : فأنت أكثر أيامك صامت .

فقال : ليس حيث ذهبتَ ، ولكنني سمعتُ رسول الله يقول لعلي : يا أبا
الحسن . مثلك في أمّتي مثل قل هو الله أحد في القرآن ، فمن قرأها مرَّةً أفقد
قرأ ثُلثُ القرآن ، ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثُلثي القرآن ، ومن قرأها ثلاثاً فقد
ختم القرآن .

ومن أَحَبَّكَ بلسانه فقد كَمُلَ له ثُلُثُ الإيمان ، وَمَنْ أَحَبَّكَ بلسانه وقلبه فقد كمل له ثُلثا الإيمان ، ومن أَحَبَّكَ بلسانه وقلبه ونصرَكَ بيده فقد استكمل الإيمان ، والذي بعثني بالحق يا علي لو أَحَبَّكَ أهل الأرض كمحبة أهل السماء ، لما عَذَّبَ الله أَحَدًا بالنار .

وأنا أقرأ : قل هو الله أحد ، في كل يوم ثلاث مرّات ، فقام وكأنه قد أَلَقَمَ القومَ حجراً اهـ .

الشيخ عباس القمي : مفتاح الجنان - صفحة ٥٦٣ - ٥٦٥ - (طبع دار الأضواء - بيروت - طبعة أولى - ١٤٠٣ هـ) - : قال تحت عنوان زيارة سلمان : « سلمان هو أحد الأركان الأربعة ، وقد خَصَّهُ النبي بقوله : سلمان منا أهل البيت ، فجعله في زمرة أهل النبوة والعصمة ، وقال أيضاً في فضله : سلمان بحر لا ينزف ، وكَنْزٌ لا ينفد . . يُمنح الحكمة ، ويؤتى البرهان .

وشَبَّهَهُ أمير المؤمنين بلقمان الحكيم ، بل عَدَّهُ الصادق أفضل منه ، وَعَدَّهُ الباقر من المتوسمين .

ويُستفاد من الأحاديث أنه كان يعرف الاسم الأعظم ، وأنه كان من المحدثين ، وأن للإيمان عشر مراتب ، وهو قد نال المرتبة العاشرة . . . وأنه كان قد أكل - وهو في الدنيا - من تُحَفِ الجنة . . وأن جبرائيل كان إذا هبط على النبي يأمره أن يُبلِّغَ سلمان سلاماً عن الله تعالى ، ويُطلعه على علم المنايا ، والبلايا ، والأنساب . . وأنه كان له مجلسٌ يخلو فيه برسول الله . . . وأن النبي وأمير المؤمنين قد علّماه من علم الله المخزون المكنون ما لا يُطيقُ حمله سواه . . . اهـ .

عبد الحليم الجندي المستشار في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهورية مصر العربية : الإمام جعفر الصادق - صفحة ٢٠١ - (طبع

القاهرة سنة ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م) قال : « أول مَنْ صَنَّفَ في الإسلام ، علي بن أبي طالب ، ثم سلمان الفارسي ، ثم أبو ذر » اهـ .

ابن سعد : الطبقات الكبرى ، المجلد الثاني - ص ٣٤٦ - (طبع دار صادر - بيروت) ، قال : أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي ، بسنده . . عن ابن عون ، عن محمد بن سيرين ، أَنَّ النبي (ص) قال لأبي السدرء عويمر : « سلمانُ أعلم منك » اهـ .

وقال ابن سعد أيضاً : أخبرنا وكيع بسنده عن أبي صالح عن النبي ، قال : ثكلت سلمانَ أمُّه لقد أَشْبَعَ علماً » اهـ .

المجلسي : بحار الأنوار - الجزء العاشر - صفحة ١٢٣ (طبع طهران) قال : سأل ابن الكوا علياً فقال : يا أمير المؤمنين . أخبرني عن سلمان الفارسي .

قال : « بخ ، بخ ، سلمان منا أهل البيت ، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم ، علم الأول ، وعلم الآخر » اهـ^(١) .

الاختصاص : الشيخ المفيد - صفحة ١١ قال : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى ، عن أبيه عن مُحَمَّد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن وهيب بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سمعته يقول :

« إِنَّ سلمانَ عُلِّمَ الاسمَ الأعظم » اهـ .

(١) جاء في الدرجات الرفيعة - ص ٢٠٩ - : أخرج الكشي في كتابه عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر (ع) قال : قال : تروي ما يروي الناس أَنَّ علياً قال في سلمان : أدرك علم الأول وعلم الآخر . قلت : نعم . قال : فهل تدري ما عني ؟؟ قلت : يعني علم بني إسرائيل وعلم النبي . قال : ليس هذا يعني ، ولكن علم النبي وعلم علي ، وأمر النبي وأمر علي صلوات الله عليهما » اهـ .

المصدر السابق - ص ١١ قال : « جعفر بن محمد بن قولويه ، عن أبيه بسنده . . . عن زرارة ، قال : سَمِعْتُ أبا عبد الله يقول : « أدرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر ، وهو بحر لا ينزف ، وهو منّا أهل البيت ، بلغ من علمه أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ فِي رَهْطٍ فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، تُبِّإِلَى اللَّهِ مِنَ الَّذِي عَمِلْتَ فِي بَطْنِ بَيْتِكَ الْبَارِحَةِ ، وَاتَّقِ اللَّهَ .

فقال الرجل : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ .

قال : ثم مضى ، وقال له القوم : لقد رماك بأمر وما دَفَعْتَهُ عَنْ نَفْسِكَ .

قال : إِنَّهُ أَخْبَرَنِي بِأَمْرٍ مَا أَطَّلَعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنَا « اهـ .

المصدر السابق : - ص ١٢ - قال : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن إدريس بسنده . . . عن عيسى بن حمزة ، قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : الحديث الذي جاء في الأربعة . . .

قال : وما هو؟؟

قلت : الأربعة الذين اشتاقت إليهم الجنة .

قال : نعم هم : سلمان ، وأبو ذرّ ، والمقداد ، وعمار .

قلت : فأَيُّهم أفضل؟؟

قال : سلمان ، ثم أطرق ، ثم قال : علم سلمان علماً لو علمه أبو ذرّ كفر « اهـ .

الرسول وأهل بيته يعلمون سلمان

قال رسول الله (ص) لسلمان : يا سلمان . عليك بقراءة القرآن ، فإنَّ

قراءته كَفَّارَةٌ للذنوب ، وستَرٌ من النار ، وأمانٌ من العذاب .

المؤمن إذا قرأ القرآن نظر الله إليه بالرحمة .

يا سلمان . المؤمن إذا قرأ القرآن فتح الله عليه أبواب الرحمة ، فإنه ليس شيءٌ بعد تعلُّم العلم أحبَّ إلى الله من قراءة القرآن ، وإنَّ أكرم العباد على الله ، بعد الأنبياء ، العلماء ، ثم جَمَلَةُ القرآن ، يخرجون من الدنيا كما يخرج الأنبياء ، ويُحشرون من قبورهم مع الأنبياء ، ويمرون على الصراط مع الأنبياء ، ويأخذون ثواب الأنبياء ، فطوبى لطالب العلم ، وحامل القرآن مما لهم عند الله من الكرامة » اهـ باختصار (المجلسي : بحار الأنوار - الجزء ٩٢ - صفحة ١٧ و ١٨) .

الشيخ محمد مهدي الحائري : شجرة طوبى (- الجزء الثاني - صفحة ١٣٥ -) قال : « خرج أمير المؤمنين من البيت ، فاستقبله سلمان ، فقال له : كيف أصبحت يا أبا عبد الله ؟؟ !

قال : أصبحتُ في غُموٍّ أربعة .

فقال : وما هُنَّ ؟؟

قال : غَمُّ العيال يطلبون الخبز والشهوات ، والخالق تعالى يطلب الطاعة ، والشيطان يأمرنا بالمعصية ، وملك الموت يطلب الروح .

فقال عليه السلام : أبشر يا أبا عبد الله ، فإنَّ لك بكل خصلة درجات ، وإني كنت دخلت على رسول الله ذات يوم فقال : كيف أصبحت ؟؟

فقلت : أصبحت وليس في يدي شيء غير الماء ، وأنا مُغْتَمٌّ لحال فرخي : الحسن والحسين .

فقال لي : يا عليُّ . غَمُّ العيال ستر من النار ، وطاعة الخالق أمانٌ من

العذاب ، والصبر على الفاقة جهاد ، وأفضل من عبادة ستين سنة ، وَغَمُّ الموت كَفَّارَةٌ من الذنوب .

واعلم يا عليُّ أَنَّ أرزاق العباد على الله سبحانه ، وَأَنَّ غَمَّكَ لَهُمْ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ غَيْرَ أَنَّكَ تَوَجَّرَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ غَمَّ الْعَمِّ الْعِيَالِ » اهـ .

ويعلمه علي من خلال رسالة كتبها إليه قال فيها : أما بعد ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسْهًا ، قَاتِلٌ سُمُّهَا ، فَأَعْرَضَ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا ، وَضَعَّ عَنْكَ هَمُّومَهَا لِمَا أُيْقِنْتَ مِنْ فِرَاقِهَا ، وَكُنْ آتِسَ مَا تَكُونُ بِهَا أَحْذَرُ مَا تَكُونُ مِنْهَا ، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطمأنَّ فِيهَا إِلَى سرور ، أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مُحْذُورٍ » اهـ (نهج البلاغة - الجزء الثالث - صفحة ١٢٨ و ١٢٩ - طبع - دمشق) .

رضيُّ الدين أبو القاسم الحسيني : مهج الدعوات (صفحة ٧٥٦ - ط ٣ - ١٣٩٩ هـ) .

قال : عن عبد الله بن سلمان الفارسي ، عن أبيه ، قالت السيدة فاطمة للسيد سلمان : إِنَّ سَرَّكَ إِلَّا يَمْسُكَ أَذَى الْحُمَى مَا عِشْتَ فِي دَارِ الدُّنْيَا ، فَوَاطِبْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَهُوَ :

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله النور ، باسم الله نور النور ، بسم الله نورٌ على نور ، بسم الله مُدَبِّرُ الْأُمُورِ ، بسم الله الذي خلق النور من النور . الحمد لله الذي خلق النور من النور ، وَأَنْزَلَ النُّورَ عَلَى الطُّورِ ، فِي كِتَابِ مَسْطُورٍ ، فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ، بِقَدْرِ مَقْدُورٍ ، عَلَى نَبِيِّ مُحَبَّبٍ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ » اهـ .

الشيخ الصدوق : الخصال - الجزء الأول - ص ١٧٠ (طبع

سنة ١٤٠٣ هـ - تحقيق غفاري الحديث : ٢٢٤) قال : حدثنا محمد بن علي بن الشاه بسنده - عن علي بن أبي طالب ، قال رسول الله لسلمان الفارسي : إِنَّ لَكَ فِي عِلَّتِكَ إِذَا اعْتَلَّتْ ثَلَاثُ خِصَالٍ :

١ - أَنْتَ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذِكْرٍ .

٢ - وَدَعَاؤُكَ فِيهَا مُسْتَجَابٌ .

٣ - وَلَا تَدْعُ الْعِلَّةَ عَلَيْكَ ذَنْباً إِلَّا حَطَّتْهُ .

مَتَّعَكَ اللَّهُ بِالْعَافِيَةِ إِلَى انْقِضَاءِ أَجَلِكَ » اهـ .

ابن عبد ربه : العقد الفريد - الجزء الرابع - ص ٢٨٨ - طبعة أولى - ١٩٨٣ م - قال : سأل سلمان الفارسي علي بن أبي طالب : كيف يُحَاسَبُ الناسُ يوم القيامة؟؟

فأجابه : « يُحَاسَبُونَ كَمَا يُرْزَقُونَ » اهـ .

السيد محمد حسين دستغيب : التوحيد والعدل - الجزء الأول - صفحة ٥٤ (طبعة أولى ١٤٠٨ هـ - الدار الإسلامية - بيروت) قال : « وقد روي في بحار الأنوار أنَّ سلمان الفارسي أصيب يوماً بالزكام ، فجاء إلى أمير المؤمنين (ع) وقد لَفَّ رأسه ووجهه بعصابة ، فسأله أمير المؤمنين عن حاله ، فقال : « لقد زكمتُ » .

فقال أمير المؤمنين : إِنَّ الزكام يمنع الجنون - أي أَنَّ الزُّكام يُفْرغ الدماغ من الرطوبات وَيُخَلِّصُهُ مِنْهَا لِيَكُونَ مُسْتَعِدّاً لِلتَّفَكِيرِ بِصُورَةِ أَفْضَلِ ، فلولا الزكام لَبَقِيَتْ هَذِهِ الْمَوَادُّ فِي الدِّمَاغِ ، وَمَنَعَتْ الدِّهْنَ مِنَ الْإِدْرَاكِ السَّلِيمِ » اهـ .

الشيخ سليمان القندوزي الحنفي : ينابيع المودة - الجزء الأول

- ص ١١٤ و ١١٥ (الباب الثامن والثلاثون) . قال : الحموي بسنده عن سليم بن قيس الهلالي ، قال : رأيت علياً في مسجد المدينة في خلافة عثمان ، وأن جماعة من المهاجرين والأنصار يتذكرون فضائلهم ، وعليٌ ساكت ، فقالوا : يا أبا الحسن . تكلم .

فكان مما قاله : « . . . وأمر الله عز وجل نبيه أن يعلمه ولاية أمرهم ، وأن يفسر لهم من الولاية كما فسر لهم من : صلاتهم وزكاتهم وحجهم ، فنصبتني للناس (بغدير خم) فقال : أيها الناس . إن الله جل جلاله أرسلني برسالة ضاق بها صدري ، وظننت أن الناس يكذبني ، فأوعدني ربي ، ثم قال : أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ؟؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

فقال آخذاً بيدي : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه .

فقام سلمان فقال : يا رسول الله . والاه ، كماذا ؟؟

فقال : والاه كولائي ، فمن كنت أولى به من نفسه ، فعلي أولى به من نفسه .

فنزلت : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (سورة المائدة : الآية ٣) .

فقال (ص) : « الله أكبر بإكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضى الرب برسالتي وولاية عليٍّ بعدي . . . » الحديث .

المصدر السابق : السند عينه - صفحة ١١٥ - ثم قال - أي علي -

أنشدكم الله أتعلمون أن الله أنزل ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ (التوبة : الآية ١١٩) .

فقال سلمان : يا رسول الله . هذه عامة أم خاصة ؟؟

قال : أما المأمورون فعامة المؤمنين ، وأما الصادقون فخاصة أخي علي وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة ؟

قالوا : نعم .

ثم قال : أنشدكم الله ، أتعلمون أن الله تعالى أنزل في سورة الحج ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . . . ﴾ إلى آخر السورة (الحج : الآيتان ٧٧ و ٧٨)^(١) .

فقام سلمان فقال : يا رسول الله . من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله ، ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ، ملة إبراهيم ؟؟

قال : عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة .

فقال سلمان : بينهم لنا يا رسول الله .

قال : أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي .

قالوا : نعم .

العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي : الميزان في تفسير القرآن

(١) الآية ٧٨ - هي قوله تعالى : ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ﴾

- المجلد الخامس - ص ٣٩٤ - (سورة المائدة : الآيات ٥١ - ٥٤) - طبعة ثانية - ١٣٩٤ هـ . قال : القمي في تفسيره عن أبيه بسنده . . عن عبد الله بن عباس قال : حججنا مع رسول الله (ص) حجة الوداع ، فأخذ باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه فقال : ألا أخبركم بأشراط الساعة ؟؟

وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رضي الله عنه فقال : بلى يا رسول الله .

فقال : إن من أشراط القيامة إضاعة الصلاة ، واتباع الشهوات ، والميل مع الأهواء ، وتعظيم المال ، وبيع الدين بالدنيا ، فعندها يُذاب قلب المؤمن وجوفه كما يذوب الملح في الماء ، مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يُغيره .

قال سلمان : وإن هذا لكائنٌ يا رسول الله !!

قال : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، إن عندها أمرأ جوراً ، ووزراء فسقة ، وعرفاء ظلمة ، وأمناء خونة .

فقال سلمان : وإن هذا لكائنٌ يا رسول الله !!

قال : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، إن عندها يكون المنكرُ معروفاً ، والمعروف منكراً ، ويؤمن الخائن ، ويصدق الكاذب ، ويكذب الصادق .

قال سلمان : وإن هذا لكائنٌ يا رسول الله !!

قال : إي والذي نفسي بيده ، فعندها تزخرف المساجد ، كما تزخرف البيع والكنائس ، وتُحلّى المصاحف ، وتطول المنارات ، وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة ، وألسنٍ مختلفة .

فقال سلمان : وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله !!

- إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، عندها يظهر الربا ، ويتعاملون بالغيبة والرشى ، ويوضع الدين ، وتُرفَع الدنيا .

قال سلمان : وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله !!

- إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندها يحجَّ أغنياء أمتي للنزهة ، ويحجَّ (أوساطُهم للتجارة، ويحجَّ فقراؤهم للرياء والسمعة ، فعندها يكون أقوامٌ يتعلمون القرآن لغير الله ، ويتخذ منه مزامير ، ويكون أقوام يتفقّهون لغير الله ، ويكثر أولادُ الزُّناة ، ويتغنون بالقرآن ، ويتهافتون بالدنيا .

قال سلمان : وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله !!

- إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، ذاك ، إذا انتهكت المحارم ، واكتسبت المآثم ، وسلَّطَ الأشرار على الأخيار ، ويفشو الكذب ، وتظهر اللجاجة ، وتفشو الفاقة ، ويتباهون في اللباس ، ويُمطرون في غير أوان المطر ، ويستحسنون الكوبة والمعازف ، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى يكون المؤمن في ذلك الزمن أذلَّ من الأمة ويظهر قراؤهم وعُبادهم فيما بينهم التلاوم ، فأولئك يدعون في ملكوت السماء الأرجاس والأنجاس .

قال سلمان : وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله !!

- إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، فعندها لا يخشى الغنيُّ إلاَّ الفقر ، حتى أنَّ السائل ليسأل فيما بين الجمعيتين لا يصيب أحداً يضع في يده شيئاً .

قال سلمان : وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله ؟؟ .

- إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندهم يتكلم الروبيضة .

فقال : وما الروبيضة يا رسول الله ، فذاك أبي وأمي؟؟

قال : يتكلم في أمر العامة مَنْ لم يكن يتكلم ، فلا يلبثون إلا قليلاً ، حتى تخور الأرض خورة ، فيظن كلُّ قوم أنها خارت في ناحيتهم ، فيمكثون ما شاء الله ، فتلقي إليهم الأرض أفلاذ أكبادها من ذهب وفضة ثم أوماً بيده إلى الأساطين فقال : مثل هذا ، فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة ، فهذا معنى قوله : « فقد جاء أشراطها » انتهى باختصار ، فراجع . . .

ابن الأثير الشافعي المذهب : أسد الغابة - ج ٢ - ص ٢٦٧ - (ترجمة سلمان ، رقم : ٢١٤٩) - قال : أخبرنا أبو منصور السَّيِّحِي بسنده . . عن علقمة ، عن قرئع الضبي ، عن سلمان الفارسي ، قال : قال لي رسول الله (ص) : « هل تدري ما يوم الجمعة؟؟

قال : قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : هو الذي جمع الله عزَّ وجلَّ فيه أباكم ، أو أباك آدم عليه السلام ، ما من عبْدٍ يتطهر يوم الجمعة ثم يأتي الجمعة لا يتكلم ، حتى يقضي الإمام صلاته إلا كان كفارة لما قبلها » اهـ .

قال : رواه آدم بن أبي إياس ، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد ، عن أبيه ، عن ابن وديعة ، عن سلمان .

ورواه ابن عجلان ، عن سعيد ، عن أبيه ، عن ابن وديعة ، عن أبي ذرٍّ » اهـ .

المزار الكبير : ابن المشهدي ، قال : « ورد عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه ، قال : دَخَلْتُ على رسول الله (ص) في آخر يوم من جمادى الآخرة ، في وَقْتٍ لم أدخل عليه قبل فيه ، قال : يا سلمان أنت منا أهل البيت . أفلا أُحدِّثُكَ؟؟

قال : يا سلمان ، ما من مؤمن ولا مؤمنة صَلَّى في هذا الشهر ثلاثين ركعة ، وهو شهر رجب ، يقرأ فاتحة الكتاب مرة ، ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاث مرّات ، ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ثلاث مرّات ، إلّا محّا الله عنه كل ذنبٍ عليه في صغره وكبره ، وأعطاه الله من الأجر كمن صام ذلك الشهر كلّهُ ، وكتب عند الله من المصلّين إلى السّنة المقبلة . . .

قال سلمان : قلت : يا رسول الله . أخبرني كيف أصلي هذه الثلاثين ركعة ، ومَتَى أصليها ؟؟ .

قال : يا سلمان . تصلي في أوله عشر ركعات ، تقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة ، ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاث مرّات و﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ثلاثاً . . . فإذا سلّمت رفعت يديك وقلت : « لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يُحيي ويُميت ، وهو حيّ لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كلّ شيء قدير .

اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا مُعطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » ثم امسح بهما وجهك .

وصلّ في وسط الشهر عشر ركعات ، تقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب ، ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاث مرّات ، ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ثلاث مرّات . . . فإذا سلّمت فارفع يديك إلى السماء وقل : « لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يُحيي ويُميت ، ويُميت ويُحيي ، وهو حيّ لا يموت ، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير واحداً واحداً صمداً لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً » ثم امسح بهما وجهك .

وصلّ في آخر الشهر عشر ركعات ، تقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة واحدة ، ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاث مرّات ، ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾

ثلاثاً . . . فإذا سَلَّمْتَ فَأَرْفَعْ يديك إلى السماء وقل : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وهو خَيُّ لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، وَصَلُّ على محمد وآله الطاهرين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليُّ العظيم » . ثم امسح بهما وجهك وَسَلِّ حاجتك فإنه يُستجاب لك دعاؤك »

قال سلمان : فلما فرغ النبيُّ (ص) من الحديث ، خَرَرْتُ ساجداً شكراً لله « اهـ^(١) .

المحدث الفقيه ابن شاذان : مئة منقبة لعلي والأئمة من ولده - تحقيق : علوان - صفحة ١٢٠ و ١٢١ (- طبعة أولى - الدار الإسلامية - بيروت ، سنة ١٤٠٩ هـ) قال (تحت عنوان : المنقبة الحادية والستون) : حدثنا أبو الطيّب محمد بن الحسين التيملي بسنده عن زياد بن المنذر ، قال : حدثني المنذر عن سلمان ، قال : قال رسول الله (ص) : « يا سلمان . من أحبَّ فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي ، ومن أبغضها فهو في النار .

يا سلمان ، حُبُّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن (أَيْسَرُ ذلك من المواطن) : الموت والقبر (والميزان) ، والمحشر والصراط ، والعرض ، والحساب (فمن رضيته عنه ابنتي فاطمة رضيته عنه ، ومن رضيته عنه رضي الله عنه ، ومن غضبت عليه فاطمة ، غضبت عليه ، ومن غضبت عليه غضب الله عليه) (٢) .

يا سلمان . ويلٌ لمن يظلمها ويظلم بعلمها علياً ، ويلٌ لمن يظلم ذريتها

(١) راجع : على محمد علي دخیل : ثواب الأعمال وعقابها - الحديث ١٨٢ - صفحة ١٠٨ و ١٠٩ - تحت عنوان : ثواب صلاة أول رجب ، ونصفه ، وآخره . . فهناك تفصيلاً أوفى .

(٢) الكلمات التي بين قوسين موجودة في بعض النسخ دون النسخ الأخرى .

وشيعتها» اهـ^(١) .

شيخ الشافعية : المحبّ الطبري : ذخائر العقبى ،
- صفحة ١٣٦ و ١٣٧ - (ط . مكتبة القدسي - مصر - سنة ١٣٥٦ هـ) قال :
عن حذيفة ، أنّ النبيّ (ص) قال : « لو لم يَتَّقَ من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل
الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي ، اسمه كاسمي .

فقال سلمان : من أي ولدك يا رسول الله !!!

قال : من ولد هذا ، وضرب بيده على الحسين » اهـ .

المصدر السابق - صفحة ١٣ - قال : « عن سلمان ، قال : قال
رسول الله : يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك » .

فقلت : يا رسول الله . وكيف أبغضك وبك هدانا الله ؟؟

قال : « تبغض العرب » اهـ .

أبو الحسن العاملي الأصفهاني : مرآة الأنوار - المقدمة - ص ٢٤
- تحت عنوان (الفصل الثالث) قال : وفي كتاب فضائل أمير المؤمنين عن
محمد بن عديّة أنّ سلمان الفارسي وأبا ذر رضي الله عنهما سألا علياً (ع) عن
معرفة الإله ، بالنورانية فقال عليه السلام ، وساق الكلام إلى أن قال : من
يقرّ بولايتي لم ينفعه الإقرار بنبوّة محمد (ص) لأنّهما مقرونان وذلك أنّ
نبيّ مرسل وهو إمام الخلق ، وعليّ من بعده إمام الخلق ووصي محمد ، فمن

(١) قال محقق الكتاب : أخرج الحديث الخوارزمي (الحنفي المذهب) في كتابه مقتل
الحسين (ع) - ص ٦٠ - بسند مع إبدال (بكار بن أحمد) بـ (بكار بن محمد) مع زيادة
قال : حدثني ذاذان . . والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة - ص ٢٦٣ - ، والسيد علي
الهمداني في مودة القربى - ص ١١٦ - الخ .

استكمل معرفتي فهو على الدين القيم كما قال الله تعالى : ﴿ وذلك دين القيمة ﴾ .

ثم قال بعد كلام : كنت أنا ومحمد نوراً واحداً من نور الله ، فأمر الله ذلك النور أن ينشق ، فقال للنصف : كن محمداً ، وقال للنصف كن علياً ، فمنها قال رسول الله : عليّ مني وأنا من علي ، ولا يؤدي عني إلا علي .

ثم قال بعد كلام طويل : يا سلمان ويا جندب : أنا محمد ، ومحمد أنا ، وأنا من محمد ومحمد مني ؛ ثم قال أيضاً بعد كلام : يا سلمان ويا جندب : أنا أحيي وأميت بإذن ربي ، وأنا عالم بضمائر قلوبكم ، والأئمة من أولادي يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا ، لأننا كلنا واحد . أولنا محمد ، وآخرنا محمد ، ووسطنا محمد ، وكلنا محمد ، فلا تفرقوا بيننا . ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهنا كره الله ، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا ، لأن من أنكر شيئاً مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله ومشيبته - الخبر . .

سلمان يروي عن رسول الله

دخل سلمان في الإسلام قبل غزوة الخندق التي جرت في العام الخامس للهجرة ، ومنذ دخوله في دين الله لازم الرسول ملازمة الظل للجسد ، وقد رأينا السيدة عائشة أم المؤمنين تقول : « كان لسلمان مجلس من رسول الله ينفرد به في الليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله » .

ورأينا الرسول والصحابة وعلى رأسهم الإمام علي يشهدون بأن عنده علماً كثيراً شبهوه بالبحر . . . ولكنه مع طول صحبته المباركة للرسول (ص) التي امتدت أكثر من خمسة أعوام ، لم يُرو عنه غير ستين حديثاً - هي في القول ستون حديثاً ، ولكن كتب الحديث ذات الشهرة الواسعة ، لم تُدوّن

منها شيئاً مذكوراً مع قَلَّتْها ، بينما نراها مُتَخَمَةً بآلاف الأحاديث عن أبي هريرة
- مثلاً - .

لقد دخل أبو هريرة في الدين الإسلامي في شهر صفر سنة سَبْع للهجرة
بعد الانتهاء من غزوة خيبر ، ثم بعث به رسول الله مع العلاء بن الحضرمي
إلى حضرموت^(١) بعدما قسم غنائم حنين^(٢) في شهر ذي القعدة في العام
الثامن للهجرة^(٣) . يَتَبَيَّنُ لنا من هذا التاريخ الذي اعتمده المؤرخون الثقات
أَنَّ صحبته لرسول الله كانت واحداً وعشرين شهراً^(٤) .

ولا نرى مناصاً من التساؤل : ما الذي جعل كُتِبَ الحديث تغصّ بآلاف
الأحاديث عن أبي هريرة مع قصر صحبته للرسول ، ولا تتسع لإيراد شيء
مذكور من أحاديث سلمان المحمدي ؟؟

وهل يصحّ لنا أن نعجب كيف لم يَرَوْ صحیح البخاري لسلمان إلا ثلاثة
أحاديث ، لا سيما والرسول قد زكّاه ورفعاه مكاناً متموّجاً بالضياء حين قال :
« سلمان منا أهل البيت » ؟؟

(١) حضرة ت : منطقة جنوبي شبه الجزيرة العربية تقع على خليج عدن وبحر عمان مرتبطة في
(اليه الشعبي الجنوبي) .

(٢) حُنين واد بين مكة والطائف (السعودية) ، اشتهر بالمعركة التي جرت بين المسلمين بقيادة
رسول الله وبين المشركين بقيادة مالك بن عوف النصري ، وذلك بعد فتح مكة عام ٨ هـ ،
وقد انتصر فيها الإسلام على الشرك . . .

(٣) راجع ابن سعد الطبقات الكبرى - المجلد الرابع - صفحة ٣٦٠ - (طبع : دار صادر
- بيروت) ، وقد عَيَّنَه العلاء مؤذناً كما طلب ، ولم يُعَدَّ إلى المدينة حتى مات الخليفة
الأول .

(٤) راجع التحقيق التاريخي المبصر الذي أجراه (محمود أبو رية) في كتابه - شيخ المضيرة - أبو
هريرة ، صفحة ٦٧ و ٦٨ - طبعة ثالثة (دار المعارف - مصر) ، وقد تحدّى أبو رية من
يستطيع أن يأتي بدليل واحد صادق يُثَبِّتُ أَنَّ صحبة أبي هريرة للرسول زادت على سنة وتسعة
أشهر . .

نعم ثلاثة أحاديث - هذه الحقيقة المؤسفة يُطلعنا عليها الشيخ محمد إحسان الدحلان في الصفحة ١٩٢ من الجزء الأول من شرحه كتاب : « سراج الطالبين » لأبي حامد الغزالي ، لنستمع إليه يقول : « روي لسلمان عن رسول الله ستون حديثاً ، اتَّفَق البخاري ومسلم على ثلاثة منها ، ولمسلم ثلاثة » اهـ - هكذا كتابان ضخمان من كتب الحديث هما : صحيح البخاري وصحيح مسلم يرويان له سِتَّة أحاديث فبأي منطق يُفسَّر هذا ؟؟؟ .

لنترك الجواب لكتاب العصر . . ومفكره - المتحررين من أغلال التقليد . . . لِنَفْرَغْ إلى ما رواه سلمان من أحاديث عن رسول الله (ص) .

بُرْهان الدِّين الحلبي الشافعي المذهب : السيرة الحلبية - الجزء الأول - ص ٢٩٢ طبع سنة ١٣٢٩ هـ .

(باب ذكر أول الناس إيماناً) .

قال : في المرفوع عن سلمان أنَّ النبيَّ (ص) قال : « أول هذه الأمة وروداً عليَّ الحوض ، أولها إسلاماً ، علي بن أبي طالب » - روى الحديث عن سلمان ابن عباس وأبو هريرة .

الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المذهب : ينابيع المودة - ج ٢ - ص ٨١ - (المودة التاسعة) . قال : « أبو سعيد الخدري رفعه ، (أي إلى الرسول) : إِنَّ الله تبارك وتعالى أعطاني مفاتيح الجنة والنار ، فقال : يا سلمان : قُلْ لعليَّ : « إِنَّكَ تخرج من تشاء وتدخل مَنْ تشاء » .

الكنجي الشافعي المذهب : كفاية الطالب - ص ١٠٩ . والجويني الشافعي المذهب : فرائد السمطين - ج ١ - ص ٩٧ - قال : عن سلمان الفارسي ، قال : قال رسول الله : « أَعْلَمُ أُمَّتِي من بعدي عليُّ بن أبي

طالب(*) « اهـ .

ابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب : لسان الميزان - ج ٤
- ص ٤٨٠ - قال : وعن سلمان ، قال : قال النبي (ص) : « وصي علي بن
أبي طالب » اهـ .

مجمع البيان : الطبرسي ، قال في تفسير الآية ٢٣ - من سورة الحاقة
﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ : « وقد ورد الخبر عن عطاء بن يسار ، عن سلمان ، قال :
قال رسول الله : لا يدخل أحدكم الجنة إلا بجواز : بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ، أدخلوه الجنة عالية قطوفها دانية » اهـ .

المتقي الهندي الحنفي : كنز العمال - ج ٦ - ص ١٥٥ - طبع
سنة ١٣١٢ - حيدرآباد - دكن : « علي بن أبي طالب ينجز عدتي ، ويقضي
ديني » اهـ . قال المتقي : أخرجه ابن مردويه ، والديلمي عن سلمان ، عن
رسول الله .

الشيخ الصدوق : الأمالي - المجلس ٥٤ - ص ٢٧٦ - قال : حدثنا أبي
بسنده عن علي بن الحسين ، قال : قال سلمان الفارسي : كنت ذات يوم
جالساً عند رسول الله ، إذ أقبل علي بن أبي طالب ، فقال : ألا أبشرك يا
علي ؟؟ .

قال : بلى يا رسول الله .

قال : هذا حبيبي جبريل يُخبرني عن الله جلّ جلاله أن قد أعطى
محببك وشيعتك سبع خصال : الرفق عند الموت . والأنس عند الوحشة .

(*) ورواه أخطب خوارزم الحنفي المذهب في كتابه (المناقب) - ص ٤٠ - ط - سنة ١٣٨٥ هـ -
النجف .

والنور عند الظلمة . والأمن عند الفزع . والقسط عند الميزان . والجواز على الصراط . ودخول الجنة قبل سائر الناس » اهـ .

الحاكم النيسابوري الشافعي المذهب : مستدرک الصحيحين - ج ٣ - ص ١٣٠ - (طبع حيدرآباد - دکن) . روى بسنده عن عوف بن أبي عثمان قال : قال رجل لسلمان : ما أشدَّ حبَّكَ لعلِّي !!

قال : سَمِعْتُ رسول الله يقول : « من أَحَبَّ عَلِيًّا فقد أَحَبَّنِي ، ومن أَبْغَضَ عَلِيًّا فقد أَبْغَضَنِي » قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

الشيخ الطوسي : الأمالي - ج ٧ - ص ١٨٩ - قال : حَدَّثَ أبو قرة عن سلمان الفارسي أَنَّهُ قال : قال لي النبي (ص) : « يا سلمان . إذْ أَصْبَحْتَ فَقُلْ : اللهم أنت ربِّي لا شريك لك ، أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الملكُ الله » قُلْهَا ثَلَاثًا .

وإذا أُمْسَيْتَ فقل مثل ذلك ، فَإِنَّهُمْ يَكْفُرُونَ ما بَيْنَهُمْ مِنْ خَطِيئَةٍ » اهـ .

الشيخ سليمان القندوزي : ينابيع المودة - الجزء الثاني - ص ٦٤ - (المناقب السبعون) - الحديث ٦٢ - قال : عن سلمان الفارسي ، قال : قال رسول الله : إِنَّمَا سَمَّيت ابْنَتِي فَاطِمَةَ ، لِأَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ فَطَمَهَا ، وَفَطَمَ مُحِبَّيْهَا مِنَ النَّارِ » ، قال : رواه صاحب الفردوس .

الشيخ الصدوق : الأمالي - المجلس ٧٢ - ص ٣٨٥ ، قال : حدثنا أبي بسنده . . . عن الأصبغ بن نباتة عن سلمان ، قال : سمعت رسول الله يقول : يا معشر المهاجرين والأنصار ، ألا أدلَّكم على ما إن تمسَّكتم به لن تضلُّوا بعدي أبداً؟؟؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : هذا علي ، أخي ووزير ووارثي وخليفتي إمامكم ، فأحبّوه
لحبي ، وأكرموا لكرامتي ، فإنّ جبريل أمرني أن أقول لكم ما قلت « اهـ .

الهيثمي شافعي المذهب : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - ج ٩
- ص ١١٣ - طبع سنة ١٣٥٢ - مصر (مكتبة حسام الدين القدسي) قال :
« وعن سلمان ، قال : قلت يا رسول الله إنّ لكل نبيٍّ وصياً فمنّ وصيّك ؟؟
فسكت عني ، فلمّا كان بعد رأيي فقال : يا سلمان !! فأسرعت إليه ،
قلت : ليّك .

قال : تَعَلَّمْ من وصيِّ موسى عليه السلام ؟؟

قلت : نعم . يوشع بن نون .

قال : لِمَ ؟؟

قلت : لأنّه كان أعلمهم يومئذٍ .

قال : فإنّ وصيّي ، وموضع سرّي ، وخير من أترك بعدي ، يُنجزُ
عدّتي ، ويقضي ديني علي بن أبي طالب « اهـ .

أخطب خوارزم الحنفي المذهب : المناقب ، قال : عن أحمد بن
حسين البيهقي الحافظ بسنده عن أبي عثمان النهدي قال : قال رجل
لسلمان : ما أشدّ حبّك لعلّي !!

قال : سَمِعْتُ رسول الله يقول : « مَنْ أَحَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ أَحَبَّنِي ، ومن
أَبْغَضَ عَلِيّاً فَقَدْ أَبْغَضَنِي » اهـ^(١) .

الفقيه ابن المغازلي الشافعي المذهب المناقب - الحديث ١٣٠

(١) راجع المناقب - صفحة ٣٠ - المطبعة الحيدرية - النجف . طبع سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م .

- صفحة ٨٧ - قال : أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي بسنده عن زاذان عن سلمان ، قال : سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول : كنت أنا وعلياً نوراً بين يدي الله عز وجل ، يُسَبِّحُ الله ذلك النور ويقدّسه ، قبل أن يخلق الله آدم بألف عام ، فلما خلق الله آدم ، ركب ذلك النور في صلبه ، فلم يزل في شيء واحد ، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ، ففي النبوة ، وفي عليّ الخلافة » اهـ .

الهيثمي (علي بن أبي بكر) مجمع الزوائد - ج ٩ - ص ١٨١ .
والمتقي الهندي الحنفي المذهب : كنز العمال - ج ٦ ص ٢٢١ . والحاكم النيسابوري : مستدرک الصحيحين - ج ٣ - ص ١٦١ - قالوا : وعن سلمان ، قال : قال رسول الله (ص) : « الحسن والحسين من أحبهما أحبته ، ومن أحبته أحبّه الله ، ومن أحبّه الله أدخله جنّات النعيم . ومن أبغضهما أبغضته ، ومن أبغضته أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله جهنّم وله عذابٌ مقيم » اهـ .

أخطب خوارزم - المكي الحنفي : المناقب - ص ٦٢ - قال : « شهدار بسنده . . عن أنس بن مالك ، أنّه سمع سلمان الفارسي ، أنّه سمع النبي يقول : « إنّ أخي ووزير ، وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب » اهـ .

المصدر السابق - صفحة ٢٢٦ - (الفصل التاسع عشر) قال : « أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بسنده . . عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ ، قال : سئل سلمان عن علي بن أبي طالب وفاطمة ، فقال : سمعت رسول الله يقول : عليكم بعلي بن أبي طالب فإنّه مولاكم فأحبّوه ، وكبيركم فاتّبِعوه ، وعالمكم فأكرموا ، وقائدكم إلى الجنّة فعزّزوه ، وإذا دعاكم فأجيبوه ، وإذا أمركم فأطيعوه ، أحبّوه كحبي ، وأكرموا بكرامتي ، ما قلت لكم في عليّ إلّا ما أمرني به ربّي جلّت عظمتة » اهـ .

الشيخ سليمان القندوزي : ينابيع المودة - ج ١ - ١٦٦ (آخر الباب ٥٤ - في فضائل الحسن والحسين) قال : « وفي مودة القربى ، عن سليم بن قيس الهلالي ، عن سلمان الفارسي ، قال : دخلت على النبي (ص) فإذا الحسين بن علي على فخذه ، وهو يقبل خديه ويلثم فاه ، ويقول : أنت سيد ابن سيد أخو سيد ، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام ، وأنت حجة ابن حجة أخو حجة ، وأنت أبو حجج تسع ، تأسعهم قائمهم » اهـ .

المصدر السابق - الينابيع - ج ٢ - ص ٥٩ - الحديث ٢٥ - تحت عنوان (هذه المناقب السبعون في فضائل أهل البيت) قال : عن سلمان ، قال : قال رسول الله : لكل نبيٍّ صاحب سرٍّ ، وصاحب سرِّي علي بن أبي طالب » اهـ .

الحر العاملي : الجواهر السنية في الأحاديث القدسية - ص ٣٠٣ - ط ٣ - سنة ١٤٠١ هـ قال : قال الكراجكي : أخبرنا أبو المرجا محمد بن علي بن طالب البلدي بسنده . . عن زاذان ، عن سلمان الفارسي ، عن رسول الله (ص) ، قال : « هبط جبرائيل يوم أحد ، وقد انهزم المسلمون ، ولم يبقَ غير علي ، وقد قتل الله على يده من قتل يومئذٍ من المشركين ، فقال جبرائيل : يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك : أخبر علياً أنني عنه راضٍ ، وأني آليت على نفسي أن لا يُحبَّه عبدٌ إلا أحبَّته ومن أحبَّته لم أعذبه بناري ، ولا يُغضه عبدٌ إلا أبغضته ، ومن أبغضته فما له في الجنة من نصيب » اهـ .

ابن القيم الجوزية الحنبلي المذهب ، الروح - ص ٧٩ - (طبع بيروت سنة ١٩٧٥) قال : عن سلمان ، قال : سمعت رسول الله يقول : « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات أجري عليه عمله الذي كان

يعمله ، وأَجْرِي عليه رزقه ، وأمن الفتان » اهـ . قال ابن الجوزي : رواه مسلم في صحيحه .

الهيثمي : مجمع الزوائد - ج ٩ - ص ١٧٢ - قال : وعن سلمان ، قال : أنزلوا آل محمد بمنزلة الرأس من الجسد ، وبمنزلة العينين من الرأس ، فإنَّ الجسد لا يهتدي إلَّا بالرأس ، وإنَّ الرأس لا يهتدي إلَّا بالعينين » اهـ قال الهيثمي : رواه الطبراني .

الفقيه ابن المغازلي : المناقب - ص ١٩٦ - وابن حجر : لسان الميزان - ج ٢ - ص ١٠٩ قال : روى زاذان عن سلمان أنه قال : قال رسول الله علي : « يا عليُّ محبُّك مُحبي ، ومبغضك مبغضي » اهـ .

أخطب خوارزم : المناقب - ص ٢٧ قال : « الديلمي بسنده عن أنس ، عن سلمان قال : قال رسول الله : عليُّ بن أبي طالب مُنجز عدتي ، وَيَقْضي ديني » اهـ .

أخطب خوارزم : المناقب - ص ٨٨ (الفصل الرابع عشر) : أخرج عن شهریار بسنده عن سلمان قال : سمعتُ حبيبي المصطفى محمد يقول : « كنت أنا وعلياً نوراً بين يدي الله عزَّ وجلَّ مُطَبَّقاً يسبح الله ذلك النور ويقدسه ، قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق آدم رَكِبَ ذلك النور في صُلْبِهِ ، فلم يزل في شيء واحد حتى افْتَرَقْنَا في صلب عبد المطلب ، فجزء أنا ، وجزء علي بن أبي طالب » اهـ .

المصدر السابق : المناقب - ص ٢٣٤ - (الفصل التاسع عشر) . عن علي بن موسى الجهنّي ، عن سلمان الفارسي أنَّ النبي (ص) قال لعلي : يا عليُّ تَخْتَمُ باليمين تَكُنْ من المقرَّبِينَ .

قال : يا رسول الله . ومن المقرَّبون ؟؟؟

قال : جبرائيل وميكائيل .

قال : فِيمَ : أتختتم يا رسول الله ؟؟

قال : بالعقيق الأحمر ، فإنه جَبَلٌ أَقَرُّ الله بالعبودية ، ولي بالنبوة ، ولك بالوصية ، ولولدتك بالإمامة ، ولمحبِّيك بالجنة ، ولشيعه ولدك بالفردوس « اهـ .

ابن القيم الجوزية : الروح - ص ١٤٨ ، قال : عن سلمان ، عن رسول الله (ص) أنه قال : الأرواحُ جنودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فما تعارف منها ائتلفَ ، وما تناكر منها اختلف « اهـ . قال ابن الجوزي : رواه البخاري وغيره ، وروى هذا الحديث آخرون من الصحابة .

السيد هاشم البحراني : البرهان في تفسير القرآن - ج ٢ - ص ٢٧٨ (طبعة ثالثة) قال : روى سلمان عن رسول الله أنه قال : « ... هبط عليّ جبريلُ يوم الأحزاب لما قتل عليُّ بن أبي طالب عمراً فارسهم فقال : يا محمد !! إنَّ الله يقرأ عليك السلام ويقول لك : إني افترضتُ الصلاة على عبادي ، فوضعتها عن العليل الذي لا يستطيعها . وافترضتُ الزكاة فَوَضَعْتُهَا عن المُقِلِّ ، وافترضتُ الصيام فوضعتها عن المسافر . . . وافترضتُ الحج فوضعتها عن المعدم ومن لا يستطيع إليه سبيلاً ، وافترضتُ حُبَّ علي بن أبي طالب ومودته على أهل السماوات والأرض ، فلم أعذر فيه أحداً ، فَمُرُّ أَمْتِكَ بحبِّه ، فَمَنْ أَحَبَهُ فبحبي وحبِّك أحبه ، ومن أبغضه فببغضي وبغضك أبغضه . . » الحديث .

المصدر السابق - الجزء الثاني - ص ٢١١ « عن سلمان ، قال : خطب رسول الله في « غدیر خم » في رجوعه من الحج فقال : ... يا أيها الناس !! إنَّ الله تبارك وتعالى مولاي وأنا مولى المؤمنين ، فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فعليُّ

مولاه ، اللهم والِ مَنْ والاه ، وعادِ مَنْ عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل مَنْ خذله .

فقال الشكاكُ والمنافقون والذين في قلوبهم زيغٌ ومرض : نبرأ إلى الله من مقالته ، ليس بحتّم ، ولا نرضى أن يكون علي وزيره ، هذه منه عصبية .

فقال سلمان والمقداد وأبو ذرّ وعمّار بن ياسر : والله ما برحنا العرصةَ حتى نزلتْ هذه الآية : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ .

فقال رسول الله ثلاثاً : إن إكمال الدين وتمام النعمة ، ورضى الرب بإرساله إليكم بالولاية بعدي لعلي بن أبي طالب « اهـ .

السيد محمد حسين الطباطبائي : الميزان في تفسير القرآن - المجلد الثالث - ص ١٤٣ - ط ، سنة ١٣٩١ هـ = ١٩٧٢ م قال : وفي الدر المنثور (للسيوطي الشافعي المذهب) أخرج ابن مردويه ، عن طريق أبي عثمان النهدي عن سلمان ، عن النبي ﴿ يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحي ﴾ ، قال : المؤمن من الكافر ، والكافر من المؤمن « اهـ .

وفيه أيضاً بالطريق السابق عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله (ص) : لما خلق الله آدم ، أخرج ذريته فقبض قبضةً بيمينه فقال : هؤلاء أهل الجنة ولا أبالي ، وقبض بالأخرى قبضة فجاء فيها كل رديء فقال : هؤلاء أهل النار ولا أبالي ، فخلط بعضهم ببعض ، فيخرج الكافر من المؤمن ، ويخرج المؤمن من الكافر ، فذلك قوله : تُخرج الحيّ من الميت ، وتخرج الميت من الحي « اهـ .

الشيخ سليمان القندوزي : ينابيع المودة - الجزء الأول - صفحة ٦٨

قال : عن سلمان ، قال رسول الله (ص) : « أعلم أمتي علي » اهـ .

ابن عبد البر النمري القرطبي المالكي المذهب : الاستيعاب في معرفة الأصحاب - الجزء الثالث بهامش الإصابة - صفحة ٢٨ - (باب علي) قال : وروى عن سلمان أنه قال : أول هذه الأمة وروداً على نبيها (ص) الحوض أولها إسلاماً علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد روى هذا الحديث مرفوعاً عن سلمان عن النبي أنه قال : أول هذه الأمة وروداً على الحوض أولها إسلاماً علي بن أبي طالب ، ورفعته أولى لأن مثله لا يدرك بالرأي .

ثم قال : « حدثنا أحمد بن قاسم بسنده عن خنيس بن المعتمر عن عليم الكندي ، عن سلمان الفارسي ، قال : قال رسول الله (ص) : أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب »^(١) .

الشيخ الصدوق : الأمالي - صفحة ٢٨٤ - (الحديث ٥ - المجلس الخامس والخمسون) قال : حدثنا عبد الله بن محمد الصائغ ، بسنده . . عن مطير بن ميمون ، أنه سمع أنس بن مالك يقول : حدثني سلمان الفارسي أن نبي الله يقول : « إن أخي ووزيرني وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب » اهـ .

الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب بلوغ المرام من أدلة الأحكام - تحقيق محمد الفقي من علماء الأزهر - صفحة ٢٠ - (طبع دار الفكر - بيروت) - الحديث ١٠٣ قال : وعن سلمان رضي الله عنه ، قال : لقد نهانا رسول الله أن نستقبل القبلة بغائط أو بول ، أو أن نستنجي باليمين ، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار ، أو أن نستنجي برجيع أو عظم » اهـ

(١) ورواه ابن الأثير الشافعي المذهب في كتابه : أسد الغابة - الجزء الثالث - ص ٥٩١ - رقم ٣٧٨٣ ترجمة علي .

قال : رواه مسلم^(١) .

المصدر السابق - صفحة ٣١١ ، تحت عنوان (باب الذكر والدعاء) .
قال : وعن سلمان ، قال : قال رسول الله : « إِنَّ رَبَّكُمْ خَيْرٌ كَرِيمٌ ، يَسْتَحْيِي
مَنْ عَبْدُهُ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا » قال : أخرجه الأربعة إلا النسائي
وصححه الحاكم .

الشيخ الطوسي : الأمالي - الجزء الثاني عشر - صفحة ٣٥٦ ، قال :
وبالإسناد عن عباد ، قال : حدثني عمي عن أبيه ، عن موسى الجهني
بسنده . . عن عقبة بن عامر ، عن عامر الجهني قال : سمعت سلمان
الفارسي ، وتذاكره على طعام ، فقال : حسبي أني سمعت رسول الله (ص)
يقول : « إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَكْثَرُهُمْ جَوْعًا فِي الْآخِرَةِ .

يا سلمان ، إنما الدنيا سجنُ المؤمن وجنةُ الكافر » اهـ .

الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المذهب : ينابيع المودة - الجزء الثاني
- ص ٧٧ (المودة السابعة) قال : « علي بن الحسين عليهما السلام ، عن ابن
عمر رضي الله عنهما ، قال : مرَّ سلمان الفارسي ، وهو يريد أن يعود رجلاً ،
ونحن جلوس في حلقة ، وفيما رجلٌ يقول : لو شئتُ لأنبأتكم بأفضل هذه
الأمّة بعد نبيّها وأفضل من هذين الرجلين : أبي بكر وعمر ، فسئِلَ سلمان ،
فقال : أمّا والله لو شئتُ لأنبأتكم بأفضل هذه الأمّة بعد نبيّها ، وأفضل من
هذين الرجلين : أبي بكر وعمر ، ثم مضى سلمان .

فقل له : يا أبا عبد الله . ما قلت ؟؟

(١) الاستنجاء : إزالة النجس وهو ما يخرج من البطن من غائط ، والمقصود تنظيف المحل حتى
الإنقاء ، سواء كان ذلك بالماء أو بالأحجار ، أو بالورق غير المكتوب ، أم بخرقة أو نحو ذلك
مما لا يكون محترماً ولا مؤذياً للمحل ولا نجساً .
والرجيع : روث ذي الحافر أي ما يخرج منه ، وذو الحافر : كالبغل ، والحمار ، ونحوهما .

قال : دخلتُ على رسول الله في غمرات الموت ، فقلت : يا رسول الله . هل أوصيت ؟؟

قال : يا سلمان . أتدري من الأوصياء ؟؟

قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : آدم وكان وصيّه شيث ، وكان أفضل مَنْ تركه بعده من ولده .

وكان وصيّ نوح سام ، وكان أفضل مَنْ تركه بعده .

وكان وصيّ موسى يوشع وكان أفضل من تركه بعده .

وكان وصيّ عيسى شمعون وكان أفضل من تركه بعده .

وإنّي أُوصيْتُ إلى علي وهو أفضل من أتركه بعدي « اهـ .

المصدر السابق - صفحة ٩٧ (الباب الثامن والخمسون) قال : « وروى الحافظ جمال الدين الزرندي (المدني الحنفي المذهب) في نظم دُرره عن سلمان ، قال : قال رسول الله : « لا يؤمن رَجُلٌ حتى يُحبَّ أهل بيتي بحبي » اهـ^(١) .

المحدّث الفقيه ابن شاذان : مئة منقبة من مناقب علي والأئمة من ولده - صفحة ١٤٨ - قال (تحت عنوان المنقبة السابعة والثمانون) : حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى بسنده عن : صدقة العبسي قال : أخبرني زاذان عن سلمان قال : أتيتُ النبي فسلمتُ عليه ، ثم دخلتُ على فاطمة (ع) فسلمتُ عليها ، فقالت : يا أبا عبد الله . هذان الحسن والحسين جائعان يبكيان ، خذ بأيديهما فاخرج بهما إلى جدّهما . فأخذتُ بأيديهما وحملتُهما قالا نشتهي طعاماً يا رسول الله .

(١) في درره ، أي في كتابه « دُرر السمطين » .

فقال النبي (ص) : « اللهم أطعمهما » ثلاثاً .

قال : فنظرتُ ، فإذا سَفَرَجَلَّةٌ بيد النبي شبيهةٌ بِقُلَّةٍ من قلال هجر أشدَّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، فوكزها النبيُّ بإبهامه فصيرها نصفين ، ثم دفع نصفها إلى الحسن ، وإلى الحسين نصفها .

فَجَعَلْتُ أنظر إلى النصفين في أيديهما وأنا أشتهيها ، فقال لي : يا سلمان . أتشتهيها ؟؟

فقلت : نعم يا رسول الله .

قال : « يا سلمان . هذا طعامٌ من الجنة ، لا يأكله أحد حتى ينجو من النار والحساب وإنك لعلی خير » اهـ^(١) .

سُلَيم بن قيس الكوفي : كتاب سليم - صفحة ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - قال سليم ، سمعت سلمان الفارسي قال : كنت جالساً بين يدي رسول الله (ص) في مرضه الذي قُبِض فيه ، فدخلت فاطمة عليها السلام ، فلما رأت ما برسول الله خنقتها العبرة حتى خَرَجَتْ دموعها على خديها ؛ فقال لها رسول الله : ما يُبكيك ؟؟

قالت : يا رسول الله أخشى على نفسي وولدي الضيعة من بعدك .

فقال رسول الله - واغرورقت عيناه بالدموع - يا فاطمة . أو ما علمتِ أنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وأنه حَتَمَ الفناء على جميع خلقه .

(١) قال محقق الكتاب : أخرجه الخوارزمي في كتابه : مقتل الحسين (ع) - ج ١ - ص ٩٧ - بإسناده إلى ابن شاذان وقد زاد في السند بعد (المعافى بن زكريا) - في جامع الرصافة عن محمد بن علي بن زياد - ، والعلامة المجلسي في بحار الأنوار - ج ٤٣ - ص ٣٠٨ - ضمن الحديث ٧٢ - ، والسيد البحراني في (غاية المرام) صفحة ٢١٦ - حديث (٦٠) و ٢٥٠ - حديث (٨١) اهـ .

إنَّ الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعةً ، فاختارني منهم ، فجعلني نبياً ، ثم اطلع إلى الأرض ثانياً فاختار بعلك ، وأمرني أن أزوجه إِيَّاه ، وأن أتخذه أخاً ، ووزيراً ، ووصياً ، وأن أجعله خليفتي في أمتي ، فأبوك خير أنبياء الله ورسله ، وبعلك خير الأوصياء والوزراء ، وأنت أول من يلحقني من أهلي .

ثم اطلع إلى الأرض اطلاعةً ثالثة فاختارك واحد عشر من ولدك ، وولد أخي بعلك ، فأنت سيِّدة نساء أهل الجنة ، وابناك سيدا شباب أهل الجنة ، وأنا والأحد عشر إماماً أوصيائي إلى يوم القيامة كلهم هادٍ مُهتدٍ ، أول الأوصياء بعد أخي (علي) الحسن ، ثم الحسين ، ثم تسعة من ولد الحسين في منزلٍ واحد في الجنة ، وليس منزل أقرب إلى الله من منزلي . . .

ومنا ، والذي نفسي بيده مهديُّ هذه الأمة الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . . . ثم نظر رسول الله (ص) إلى فاطمة ، وإلى بعلها ، وإلى ابنيها ، وقال : يا سلمان . إنِّي أشهد الله أنِّي حربٌ لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم ، أما أنهم معي في الجنة . . . الحديث - باختصار - . . .

ابر الأثير الشافعي المذهب : أسدُ الغابة - الجزء الثاني - صفحة ٢٦٧ - (ترجمة سلمان ، رقم ٢٤٩) قال : وأخبرنا محمد بن إبراهيم بن مهران بسنده . . . عن أبي ربيعة الإيادي ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : « إِنَّ الْجَنَّةَ تَشْتاقُ إلى ثلاثة ، علي ، وعمار ، وسلمان » اهـ .

إبراهيم بن محمد الجويني الشافعي : فرائد السمطين - الحديث ٧٤ - صفحة ١٠٤ (طبع المحمودي - بيروت) قال : عن الأصبغ بن نباتة

بسنده . . عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان الفارسي ، قال : قال رسول الله (ص) : « إذا كان يوم القيامة ضربت لي قبة حمراء عن يمين العرش ، وضُرِبَتْ لإبراهيم قبة من ياقوتة خضراء عن يسار العرش ، وضربت فيما بيننا لعلي بن أبي طالب قبة من لؤلؤة بيضاء ، فما ظنكم بحبيب بين خليلين » اهـ .

المصدر السابق : - ص ٩٧ - الحديث ٦٦ قال : عن الأصبغ بن نباتة بسنده . . عن عباد بن عبد الله عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ، عن النبي صَلَّى الله عليه وآله ، قال : « أعلم أمّتي من بعدي علي بن أبي طالب » اهـ .

ابن سعد : الطبقات الكبرى - المجلد الرابع - صفحة ٩١ - (تحت عنوان : سلمان الفارسي) . قال : أخبرنا عفّان بن مسلم ، قال : أخبرنا حمّاد بن سلّمة ، قال : أخبرنا عليّ بن زيد ، عن سعيد بن المسيّب ، أنّ سعد بن مسعود ، وسعد بن مالك ، دخلا على سلمان يعودانه ، فبكى ، فقالا له : ما يُكيّك يا أبا عبد الله ؟؟ .

قال : عَهْدُ عهدِهِ إلينا رسول الله (ص) لم يَحْفَظْهُ مِنّا أحد .

قال : « ليكنْ بلاغُ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب » اهـ .

الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن (سورة : هود - ١١٤) قال : ذكر الواحديّ (أبو الحسن علي بن أحمد) بإسناده عن حماد بن سلّمة ، عن علي بن زيد ، عن أبي عثمان ، قال : كنتُ مع سلمان الفارسي تحت شجرة ، فأخذ غُصْنًا يابسًا منها فَهَزَّهُ حتّى تَحَاتَّ ورقه ، ثم قال : يا أبا عثمان . ألا تسألني لم أفعلُ هذا ؟؟

قلت : ولم تفعله ؟؟

قال : هكذا فعل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ، وأنا معه تحت

شجرة ، فأخذ منها غصناً يابساً وَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّ وَرَقُهُ ، ثم قال : ألا تسألني
يا سلمان لم أفعل هذا؟؟

قُلْتُ : ولم فعلته يا رسول الله؟؟

قال : إِنَّ المسلم إذا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثم صَلَّى الصَّلَاةَ
الْخَمْسَ تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ ، كما يَتَحَاتُّ هَذَا الْوَرَقُ ثم قرأ : « وأقم الصلاة
طرفي النهار ، وَزُلْفَاً مِنَ اللَّيْلِ ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى
لِلذَّاكِرِينَ » اهـ .

مجلة العربي - الكويت - صفحة ٢١ - عدد حزيران - ١٩٨٢ : « روى
أبو داود ، وأحمد بن حنبل ، قالاً : قال سلمان الفارسي ، قال
رسول الله (ص) : « إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا ، وَلَكِنِّي بُعِثْتُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ » اهـ .

شيخ الشافعية - المحب الطبري : الرياض النضرة - ج ٢ - ص ٢١١
(ط . محمد أمين الخانجي - مصر) قال : عن سلمان الفارسي قال : قال
رسول الله (ص) : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ضُرِبَ قُبَّةٌ حَمْرَاءُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ ،
وَضُرِبَ لِإِبْرَاهِيمَ قُبَّةٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ خَضْرَاءُ عَنْ يَسَارِ الْعَرْشِ ، وَضُرِبَ فِيمَا بَيْنَنَا
لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قُبَّةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ بَيْضَاءُ ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِحَبِيبِ بَيْنِ
خَلِيلِينَ » هـ .

قال الطبري : أخرجه الحاكمي -

جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الشافعي المذهب : مختصر
تاريخ دمشق - ج ١٧ - ص ١١٨ - (مكتبة طوب - قبوسراي - اسلامبول)
قال : « وَعَنْ سَلْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ قَالَا : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ : إِنَّ
هَذَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي ، وَهَذَا أَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهَذَا الصَّدِيقُ

الأكبر ، وهذا فاروق الأمة يفرق بين الحق والباطل ، وهذا يعسوب المؤمنين ،
والمال يعسوب الظالمين » اهـ .

مُلحقات (إحقاق الحق) : السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي
(ج ٢٠ - ص ٣١٩ - ٣٢٠ - تحت عنوان النعت الرابع والثلاثون) نقلًا عن
ولي الله اللكهنوي - قال : « روى عن سلمان أنه قال : قال رسول الله (ص) :
« يا عليُّ . أنت تغسل جسمي-، وتؤدِّي دَينِي ، وتواريني في حفرتي ،
وتقضي بِدينِي ، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة »^(١) .

القاضي السيّد نور الله الحسيني التستري : إحقاق الحق - ج ٦
- ص ٣٧٧ - تحت عنوان (القسم السادس) نقلًا عن كتاب أرجح المطالب
- قال : « عن سلمان وأبي ذرّ الغفاري قالا : قال رسول الله (ص) : « من
كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ ، وَمَنْ كُنْتُ إِمَامَهُ فَعَلِيٌّ إِمَامُهُ » اهـ .

يُعلق صاحب كتاب أرجح المطالب على هذا الحديث فيقول :

« أخرج السيد علي الهمداني في « مودّة القريبى »^(٢) .

* * *

رواية حديث سلمان

ولعلك تسأل : مَنْ من الصحابة روى أحاديث سلمان؟؟

يُجيبُ على هذا السؤال ابن عبد البر القرطبي المالكي المذهب
فيقول : « روى عنه من الصحابة : ابن عمر ، وابن عباس ، وأنس وأبو

(١) راجع العلامة المولوي ولي الله الكهنوي : مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيد المرسلين
- ص ٣٥ - مخطوط .

(٢) راجع : الأمر عبيد الله التستري - الحنفى المذهب : أرجح المطالب - صفحة ١٦٢ - طبع
(لاهور في باكستان) .

الطفيل»^(١) .

وزيد ابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب في الإصابة : كعب بن عجرة ، وأبو سعيد^(٢) .

وفي رواية الشيخ دحلان الشافعي المذهب زيادة : عقبة بن عامر^(٣) .
أما التابعون الذين رووا عنه فهم :

- ١ - عبد الرحمن - أبو عثمان النهدي القضاعي .
- ٢ - طارق بن شهاب البجلي من سعد العشيرة .
- ٣ - الأسود بن يزيد النخعي من مذحج قبيلة الأشر .
- ٤ - علقمة بن قيس النخعي من مذحج .
- ٥ - عبد الله بن سَلَمَة من مراد .
- ٦ - أبو قدامة - النعمان بن حميد البكري .
- ٧ - قاضي الكوفة أبو قُرَّة الكندي .
- ٨ - الحارث بن سويد التيمي - تيم الرباب .
- ٩ - سعيد بن وهب الهمداني . - كان عريف قومه .
- ١٠ - زاذان أبو عمر مولى كندة - كان يبيع الكرايس^(٤) .
- ١١ - حصين بن قبيصة من أسد بن خزيمة .
- ١٢ - عبيدة بن ربيعة العبدي .

(١) راجع الإصابة لابن حجر العسقلاني : الجزء الثاني - ص ٦١ - الهامش ، تحت عنوان « باب سلمان » .

(٢) المصدر السابق - صفحة ٦٢ - المتن - (ترجمة سلمان ، رقم ٣٣٥٧) .

(٣) راجع الغزالي : سراج الطالبين - الجزء الأول - ص ١٩٢ ، طبع شركة بنهان (سروبيا - أندونيسيا) .

(٤) الكرايس : جمع كرباس ، وهو : الثوب الغليظ من القطن (المعجم الوسيط) .

١٣ - أبو ليلى الكندي .

١٤ - حصين بن عقبة الفزاري .

١٥ - سَلَمَة بن سبرة .

١٦ - أبو الحجاج الأزدي .

١٧ - حَيَّان بن مُرثد .

١٨ - القرئع الضبي .

من أقوال سلمان

الشيخ الصدوق التوحيد ، - صفحة ٩٦ و ٩٧ - (الحديث ٣) قال :
حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْن عَلِي بْنُ أَحْمَدَ النَّسَّابُ بِسَنَدِهِ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ أَنَّهُ أَتَاهُ
رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ . إِنِّي لَا أَقْوَى عَلَى الصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ فَقَالَ : لَا
تَعْصِرِ اللَّهَ فِي النَّهَارِ » اهـ .

الشيخ المفيد : الاختصاص - ص ٣٣٥ - (طبع الأعلمي - ١٩٨٢
- بيروت) . قال : وقال سلمان - وقد سُئِلَ - كيف أصبحت ؟؟

قال : كيف يُصْبِحُ مَنْ كَانَ الْمَوْتُ غَايَتَهُ ، وَالْقَبْرُ مَنْزِلَهُ ، وَالْإِدِيدَانِ
جَوَارِهِ ، وَإِنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَالْنَّارُ مَسْكَنُهُ وَقَالَ : إِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ ثَلَاثًا : زَلَّةَ
الْعَالَمِ ، وَجِدَالَ الْمُنَافِقِ ، وَدُنْيَا مُطْغِيَةٍ .

المصدر السابق - ص ٢٣٠ - قال : وعن أبي عبد الله الصادق ، قال :
قال سلمان الفارسي رحمه الله عجبته لِسْتُ ، ثَلَاثٌ أَضْحَكْتَنِي ، وَثَلَاثٌ
أَبْكَتَنِي ، فَأَمَّا الَّتِي أَبْكَتَنِي : فَفِرَاقُ الْأَحِبَّةِ مُحَمَّدٌ وَحُزْبُهُ ، وَهَوْلُ الْمَطْلَعِ ،
وَالْوَقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١) .

(١) وأخرج الحديث أبو نعيم في الحلية - ج ١ - ص ٢٠٧ - عن جعفر بن برقان ، وفيه زيادة في
الثلاث اللواتي أبكىه بعد (المطلاع) عند غمرات الموت . . . وبعد (الوقوف . .) بين يدي =

وأما التي أضحككتني ، فطالبُ الدنيا والموتُ يطلبه ، وغافل وليس بمغفولٍ عنه ، وضاحك ملء فيه لا يدري أرضي له ربُّه أم سَخِطَ « اهـ (وانظر - الخصال - ج ١ - ص ٢٣٦ « باب الستة » - الحديث ١٧) .

الحافظ أبو نُعيم الشافعي المذهب : حلية الأولياء - الجزء الأول - ص ٢٠٤ - قال : عن سلمان ، قال : إِنَّ الله تعالى إذا أراد بعبد شراً أَوْ هَلَكَةً نَزَعَ منه الحياء ، فلم تَلَقْهُ إِلَّا مَقِيئاً (مبغوضاً) مُمَقِّئاً ، فإذا كان مَقِيئاً مَمَقِّئاً نَزَعَتْ منه الرحمة فلم تَلَقْهُ إِلَّا فَظاً (سيء الخلق) ، فإذا كان كذلك نَزَعَتْ منه الأمانة فلم تَلَقْهُ إِلَّا خَائِئناً مُخَوَّناً ، فإذا كان كذلك نَزَعَتْ رِبْقَةَ الإسلام من عُنُقِهِ فكانَ لَعِيناً مُلْعَناً « اهـ .

المصدر السابق - ج ١ - ص ٢٠٧ - قال : عن سلمان ، قال : إِنَّمَا مِثْلُ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا كَمِثْلِ مَرِيضٍ مَعَهُ طَبِيبٌ الَّذِي يَعْلَمُ دَاءَهُ وَدَوَاءَهُ ، فَإِذَا اشْتَهَى مَا يَضُرُّهُ مَنَعَهُ وَقَالَ : لَا تَقْرُبْهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَهُ أَهْلَكَكَ ، وَلَا يَزَالُ يَمْنَعُهُ حَتَّى يَبْرَأَ مِنْ وَجَعِهِ .

وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة ، مما فَضِّلَ به غيره من العيش ، فيمنعه الله إِيَّاهُ ويحجزه عنه حتى يتوقَّاه ، فيدخله الجنة « اهـ .

المصدر السابق : - ج ١ - ص ٢٠٥ - قال : عن يحيى بن سعيد أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان : « هَلُمَّ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ » .

فكتب إليه سلمان : إِنَّ الْأَرْضَ لَا تُقَدِّسُ أَحَدًا ، إِنَّمَا يُقَدِّسُ الْإِنْسَانَ عَمَلُهُ ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَعْمَلُ طَبِيبًا ، فَإِنْ كُنْتَ تُبْرِئُ فَنِعْمًا لَكَ ، وَإِنْ كُنْتَ مُتَطَبِّبًا ، فَاحْذَرُ أَنْ تَقْتُلَ إِنْسَانًا فَتَدْخُلَ النَّارَ فَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا قَضَى بَيْنَ

= رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ لَا أُدْرِي إِلَى النَّارِ أَنْصَرَفِي أَمْ إِلَى الْجَنَّةِ ، . . ونقل الحديث الكاندهلوي في كتابه حياة الصحابة - مجلد ٣ - ص ٥١٣ و ٥١٤ - طبع دار المعرفة - بيروت .

اثنين ، فأدبرا عنه ، نظر إليهما وقال : مُتَطَبَّبٌ والله ، ارجعا إليَّ ، أعيذا قصتكما » اهـ .

ياقوت : معجم البلدان - الجزء السابع (باب الكاف والواو) قال : كان سلمان الفارسي يقول عن الكوفة وأهلها : أهل الكوفة أهل الله ، وهي قُبَّةُ الإسلام يَجِنُّ إليها كل مؤمن » اهـ .

قال سلمان في مرضه الذي مات فيه وهو أمير على المدائن لسعد بن أبي وقاص حين جاء يعوده : اذكر الله عند همك إذا هممت ، وعند لسانك إذا حكمت ، وعند برك إذا قَسَمْتَ » اهـ^(١) .

وقال : اتق دعوة المظلوم والمضطّر فإنها لا تحجب » اهـ^(٢) .

ومن أقواله في بني أمية وأهل البيت : « . . . ألا إنّ بني أمية كالناقة الضروس تَعْضُ بفيها ، وتخبّط بيديها ، وتضرب برجليها ، وتمنع درها . . . فإذا رأيتم الفتن كقطع الليل المظلم ، يهلك فيها الراكب الموضِعُ ، والخطيبُ المِصْقَعُ ، والرأس المتبوع ، فعليكم بآل محمد ، فإنهم القادة إلى الجنة ، والدعاة إليها »^(٣) .

وقيل له : ما يكرّحك الإمارة ؟؟

فقال : حلاوة رضا عتيها ، ومرارة فطامها » اهـ^(٤) .

تاريخ الطبري : القسم الأول - ١ - ص ٩١ - (مكتبة خياط - بيروت)

(١، ٢، ٣، ٤) راجع أ : عبد الله السبتي : سلمان الفارسي - ص ٤٥٤٤ - ط ، سنة ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م - مؤسسة أهل البيت - بيروت . (والثاقفة الضروس : هي السيئة الخلق التي تعض حالبها ومن يقرب ولدها ؛ أوضع الراكب الدابة : حملها على السير السريع . الخطيب المصقع : البليغ في القول .
ب - ابن سعد : الطبقات الكبرى - المجلد الرابع المذكور - صفحة ٩١ و ٩٠ .

قال : « أبو عثمان النهدي ، عن سلمان الفارسي قال : خَمَرَ الله تعالى طينة آدم أربعين يوماً ، ثم جمعه بيده ، فخرج طيبه بيمينه ، وخبيثه بشماله ، ثم مسح يديه إحداهما على الأخرى ، فخلطه بعضه ببعض ، فمن ثَمَّ يخرج الخبيث من الطيب ، والطيب من الخبيث » اهـ .

المصدر السابق : - صفحة ١١٣ - . القرئع الضبي ، وكان من القراء الأولين ، قال : قال سلمان : قال لي رسول الله أتدري ما يوم الجمعة؟؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، يقولها ثلاثاً . أتدري ما يوم الجمعة؟؟ فيه جمع الله أباك آدم » اهـ .

المصدر السابق - صفحة ١٨٦ - عن الضحَّاك قال : قال لي سلمان : « عمل نوح السفينة أربعمئة سنة ، وَأَنْبَتَ السَّاجُ أربعين سنة ، حتى كان طوله ثلاثمئة ذراع ، والذراع إلى المنكب ، فعمل نوح السفينة بوحي من الله وتعليمه إياه ، فكانت - إن شاء الله - كما حَدَّثَنَا بشر بن معاذ . . عن قتادة ، قال : ذكر لنا أَنَّ طول السفينة ثلاثمئة ذراع ، وعرضها خمسون ذراعاً ، وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً ، ويأبها في عرضها » اهـ .

المصدر السابق - صفحة ٤١١ - . حَدَّثَ أَبُو عثمان النهدي عن سلمان الفارسي ، قال : كان بين رؤيا يوسف إلى أن رأى تأويلها أربعون سنة » اهـ .

صحيح البخاري : الجزء الخامس - ص ٩٠ - (باب إسلام سلمان) قال : حَدَّثَنَا محمد بن يوسف بسنده . . . عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان ، قال : الفترة بين محمد وعيسى عليهما السلام ستمئة سنة » اهـ .

تاريخ الطبري القسم الأول ٥ - صفحة ٢٧٥٣ - . زاذان عن سلمان أَنَّ عمر قال له : أملكُ أنا أم خليفة؟؟

قال له : إِنْ أَنْتَ جَبَيْتَ مِنْ أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ دَرَهْمًا ، أَوْ أَقْلَ ، أَوْ أَكْثَرَ ،
ثُمَّ وَضَعْتَهُ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ ، فَأَنْتَ مَلِكٌ غَيْرُ خَلِيفَةٍ ، فَاسْتَعْبَرَ عَمْرُ « اهـ .

الشيخ الصدوق : علل الشرائع - الجزء الأول - ص ٢٧٢ - (ط ، ٢ ،
سنة ١٩٦٦) . قال : قال سلمان الفارسي رحمة الله عليه : صوم ثلاثة أيام
في الشهر صومُ الدهر كله ، فَمَنْ وَجَدَ شَيْئًا غَيْرَ الدَّهْرِ فَلْيَصُمَّهُ « اهـ (١) .

المصدر السابق - صفحة ٢٧٦ - . عن محمد بن سنان ، عن
المفضل بن عمرو ، عن أبي عبد الله (ع) قال : « وَقَعَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَبَيْنَ رَجُلٍ
كَلَامٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟؟ وَمَا أَنْتَ ؟؟

فقال سلمان : أَمَّا أَوْلَايَ وَأَوْلَاكَ فَنُظْفَةُ قَذْرَةٍ ، وَأَمَّا آخِرَايَ وَأَخْرَاكَ
فَجِفَّةٌ مَتْنَةٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، وَنُصِبَتِ الْمَوَازِينُ ، فَمَنْ خَفَّ مِيزَانُهُ فَهُوَ
اللَّيِّمُ ، وَمَنْ ثَقُلَ مِيزَانُهُ فَهُوَ الْكَرِيمُ « اهـ (٢) .

ابن سعد : الطبقات - ٤ - ص ٨٧ و ٨٨ - قال : أخبرنا كثير بن هشام
- بسنده عن رجل من بني عبد القيس ، قال : كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَهُوَ
أَمِيرٌ عَلَى سَرِيَّةٍ ، فَمَرَّ بِفَتِيانٍ مِنْ فِتْيَانِ الْجَنْدِ ، فَضَحِكُوا وَقَالُوا : هَذَا
أَمِيرُكُمْ ؟؟

فقلتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَا تَرَى هَؤُلَاءِ مَا يَقُولُونَ ؟؟ قال : دَعَهُمْ ، فَإِنَّمَا
الْخَيْرُ وَالشَّرُّ فِيمَا بَعْدَ الْيَوْمِ ، إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَأْكُلَ مِنَ التُّرَابِ فَكُلْ ، مِنْهُ ،
وَلَا تَكُونَنَّ أَمِيرًا عَلَى اثْنَيْنِ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَالْمُضْطَرَّ فَإِنَّهَا لَا
تُحْجَبُ « اهـ .

(١) يشير بذلك إلى قوله تعالى : ﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (سورة الأنعام :
الآية ١٦٠) .

(٢) راجع أيضاً المجلسي (محمد باقر) : بحار الأنوار - الجزء ٧٣ - ص ٢٣١ .

السيد هاشم البحراني : البرهان في تفسير القرآن (الأعراف : ١٤٦) ، الأصمغ بن نباتة ، عن سلمان الفارسي أنه قال : أشهد ، وأقسم بالله لَسَمِعْتُ رسول الله يقول لعلي : يا علي . إنك والأوصياء بعدي ، أو قال : من بعدك أعراف ، لا يُعَرَفُ الله إلا بسبيل معرفتهم ، وأعراف لا يُدخلون الجنة إلا من قد عرفتموه وعرفكم ، ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه ، ﴿ وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم ﴾ اهـ .

الطبرسي : مجمع البيان (سورة النحل : ٩٤) عن سلمان أنه قال : تهلك هذه الأمة بنقض موثيقها » اهـ .

الشيخ الحرّ العاملي : وسائل الشيعة - المجلد الثاني (الحديث : ٣٠٨٠) ، قال : ونقل أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج عن سليم بن قيس الهلالي الكوفي ، عن سلمان الفارسي أنه قال : أتيت علياً وهو يغسل رسول الله ، وكان قد أوصى أن لا يغسله غير علي - إلى أن قال : فلما غَسَلَهُ وَكَفَّنَهُ ، أدخلني ، وأدخل أبا ذر ، والمقداد ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وَتَقَدَّمْنَا وَصَفَّيْنَا خَلْفَهُ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ ، ثم أدخل عشرة من المهاجرين ، وعشرة من الأنصار ، فيصلُّون عليه ويخرجون ، حتى لم يَبْقَ أَحَدٌ من المهاجرين والأنصار إلا صَلَّى عليه » اهـ .

أبو منصور الطبرسي : الاحتجاج - الجزء الأول - ص ١٨٧ - (ط . مؤسسة النعمان - بيروت) قال : كتب سلمان الفارسي إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب كتاباً بعدما ولَّاه المدائن منه : « فاعلم أنَّ التَّدُلَّ في طاعة الله أَحَبُّ إِلَيَّ من التَّعَزُّز في معصيته ، وقد علمت أنَّ رسول الله يَتَأَلَّفُ النَّاسَ ويتقرب منهم ويتقربون منه في نبوته وسلطانه ، حتى كأنه بعضهم في الدنو

منهم ، وقد كان يأكل الجَشَبَ ، ويلبَسُ الخَشِنَ ، وكان الناس عنده قرشيهم وعربيهم وأبيضهم وأسودهم سواءً في الدين .

وأشهد أنني سمعته يقول : « من ولي سبعة من المسلمين من بعدي ، ثم لم يعدل فيهم ، لقي الله وهو عليه غضبان » .

- الكتاب . . » .

المصدر السابق - صفحة ٢٣٠ - قال : قال سليم بن قيس : جلست إلى سلمان والمقداد وأبي ذر ، فجاء رجلٌ من أهل الكوفة ، فجلس إليهم مسترشداً ، فقال له سلمان : « عليك بكتاب الله فالزمه وعلي بن أبي طالب فإنه مع القرآن لا يفارقه ، فأنا أشهدُ أننا سمعنا رسول الله (ص) يقول : إنّ عليّاً يدور مع الحقّ حيث دار وأنّ عليّاً هو الصديق والفاروق بين الحقّ والباطل » .
الحديث . .

الإمام أبو حامد الغزالي : سراج الطالبين - الجزء الأول - ص ١٩١
(شرح الكديري) قال الشارح : (ولقد روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه) - أي الصحابي : وهو أبو عبد الله سلمان الخير مولى رسول الله ، سُئِلَ عن نسبه ، فقال : أنا سلمان ابن الإسلام » اهـ .

المصدر السابق - صفحة ٤٥١ - قال : وسُئِلَ سلمان الفارسي عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة ، فقال : الكبر » اهـ .

المصدر السابق - صفحة ٤٧٨ - (الشرح أيضاً) قال : وقال جرير بن عبد الله ، انتهيتُ إلى شجرة تحتها رجلٌ نائم قد استَظَلَّ بنطع له^(١) ، وقد جاوزت الشمس النطع ، فسَوَّيْتُهُ عليه ، ثم أنّ الرجل استيقظ فإذا هو سلمان

(١) بساط من الجلد (الوسيط) .

الفارسي ، فذكرتُ له ما صنعت ، فقال لي : يا جرير ، تواضع لله في الدنيا ، فإنه مَنْ تواضع لله رفعه الله يوم القيامة ، يا جرير أتدري ما ظلمة النار يوم القيامة ؟؟ .

قلت : لا .

قال : إنه ظلم الناس بعضهم بعضاً في الدنيا « اهـ .

المصدر السابق - صفحة ١٩٣ - ، قال سلمان : إنَّ العبد إذا زهد في الدنيا استنار قلبه « اهـ .

الشيخ الصدوق : الأمالي ، - صفحة ٤٤٠ - (الحديث ١٩ - المجلس الثمانون) قال : وبهذا الإسناد عن إبراهيم بن محمد الثقفي بسنده . . عن المنهال بن عمرو ، عن زر بن حبیش ، قال : مرَّ عليُّ على بغلة رسول الله ، وسلمان في ملأ فقال سلمان : ألا تقومون تأخذون بحجزته تسألونه^(١) ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لا يُخبركم بسر نبيكم أحدٌ غيره ، وإنه لعالم الأرض وربانيها ، وإليه تسكن ، لو فقدتموه لفقدتم العلم ، وأنكرتم الناس « اهـ .

الشيخ الطوسي : الأمالي - الجزء ١٢ - ص ٣٥٦ - قال : وبهذا الإسناد ، عن عباد ، قال : حدثني عمي عن أبيه عن جابر ، عن الشعبي ، عن جابر بن عبد الله البجلي ، قال : سمعت سلمان الفارسي يقول لي وللأشعث بن قيس : إنَّ لي عندكما وديعة .

فقلنا : ما نعلمها ، إلَّا أنَّ قوماً قالوا لنا : اقرأوا سلمان عَنَّا السلام .

(١) الحُجْزَة : موضع شد الأزار من الوسط . . يُقال : أخذ بحجزته : التجأ إليه واستعان به (الوسيط) .

فقال : فأَيُّ شيء أفضل من السلام ، وهو تحية أهل الجنة » اهـ .

سُلَيم بن قيس الكوفي : كتاب سليم - صفحة ٢٤٨^(١) قال : سَمِعْتُ سلمان الفارسي يقول : « إِنَّ عَلِيًّا بَابٌ فَتَحَهُ اللَّهُ مِنْ دَخْلِهِ كَانَ مُؤْمِنًا ، وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُ كَانَ كَافِرًا » اهـ .

الشيخ محمد جواد مغنية : صفحات لوقت الفراغ - ص ٢٦ - (ط . سنة ١٣٩٩ هـ) قال : يُروى أَنَّ سَفِيهًا مِنَ السُّفَهَاءِ حَاوَلَ أَنْ يُغْضِبَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ وَيَسْتَحِفَّهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا كَلْبُ !!

فقال سلمان : أُمَامِي صِرَاطٌ إِنْ تَجَاوَزْتُهُ ، فَذَاكَ ، وَإِلَّا ، فَالْكَلْبُ خَيْرٌ مِنِّي » اهـ .

الفقيه ابن عبد ربّه : العقد الفريد - الجزء الثالث - المجلد الثاني - ص ٨٦ - تحت عنوان « مكاتبة جرت بين الحكماء » (طبع سنة ١٩٥٣ م) ابن المبارك ، قال : كتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء : « أما بعد ، فَإِنَّكَ لَنْ تَنَالَ مَا تُرِيدُ ، إِلَّا بِتَرْكِ مَا تُشْتَهِي ، وَلَنْ تَنَالَ مَا تَأْمَلُ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى تَكْرِهِ .

فليكن كلامك ذكرًا ، وصمتك فكرًا ، ونظرك عبرًا ، فَإِنَّ الدُّنْيَا تَتَقَلَّبُ ، وَبِهَجَّتْهَا تَتَغَيَّرُ ، فَلَا تَغْتَرَّ بِهَا ، وَلِيَكُنْ بَيْتُكَ الْمَسْجِدَ وَالسَّلَامَ » اهـ .

الطبرسي : مجمع البيان (سورة الرحمن : ٣٠) ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ، قال : وقد روي عن سلمان الفارسي ، وسعيد بن جبير ، وسفيان الثوري ، أَنَّ الْبَحْرَيْنِ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ : محمد صلى الله عليه وآله ، ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ : الحسن

(١) توفي سُلَيم في حدود سنة ٩٠ هـ .

والحسين « اهـ^(١) .

المصدر السابق : (سورة البقرة : ١١ و ١٢) : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم لَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ الآيتان نزلتا في المنافقين الوارد ذكرهم في الآيات السابقة ، وروي عن سلمان : أنَّ أهل هذه الصفة لم يأتوا بعد .

قال الطبرسي تعليقا على قول سلمان : والأول يقتضيه نظم الكلام ، ويجوز أن يُراد بها : من صورتهم صورة هؤلاء ، فيكون قول سلمان محمولا على أنه بعد انقراض المنافقين الذين تناولتهم الآية « اهـ .

الشيخ الصدوق : الأمالي (المجلس ٦٨ - ص ٣٥٩ - وعيون أخبار الرضا - ج ١ - ص ٥٧ - ط ١ - ١٩٨٤ م) قال : حدثنا علي بن أحمد بن موسى باسناده . . عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، قال : « دعا سلمان أبا ذر إلى منزله ، فَقَدَّم إليه رغيفين ، فأخذ أبو ذر الرغيفين يُقَلِّبُهُمَا ، فقال له سلمان ، يا أبا ذر . لأي شيء تقلب هذين الرغيفين ؟؟

قال : خِفْتُ أَنْ لَا يَكُونَا نَضِيجَيْنِ .

فغضب سلمان من ذلك ، ثم قال : ما أجراك حيث تُقَلِّبُ هذين الرغيفين ، فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش ، وعملت فيه الملائكة حتى ألقوه إلى الريح ، وعملت فيه الريح حتى ألقته إلى السحاب ، وعمل فيه السحاب حتى أمطره إلى الأرض ، وعملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح ، فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر؟؟

(١) وروى ذلك السيوطي في الدر المنثور عن ابن مردويه ، عن ابن عباس ، وأخرجه الشبلنجي الشافعي في كتابه : نور الأبصار - ص ١٠١ - (البحرين ، في قوله : مرج البحرين يلتقيان) .

فقال أبو ذرّ : إلى الله أتوب ، وأستغفر الله مما أحدثت ، وإليك أعتر
مما كرهت « اهـ .

عيون أخبار الرضا (الجزء الأول ، صفحة ٥٧ و ٥٨) قال : « ودعا
سلمان أبا ذرّ ذات يوم إلى ضيافته ، فَقَدَّمَ إليه من جرابه كسرة يابسة ، وَبَلَّهَا
من ركوته^(١) ، فقال أبو ذرّ : ما أطيب هذا الخبز لو كان فيه ملح !!

فقام سلمان ، وخرج ، ورهن ركوته بملح وحمله إليه .

فجعل أبو ذرّ يأكل ذلك الخبز ، ويدرّ عليه الملح ، ويقول : الحمد لله
الذي رزقنا هذه القناعة .

فقال سلمان : لو كانت قناعة لما كانت ركوتي مَرَهُونَةً « اهـ .

الشيخ محمد أبوزهرة : الإمام الصادق - ص ١٠٥ (طبع دار الفكر)
قال : كان سلمان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لَسَنَةً حتى يحضر عطاؤه من
قابل .

ف قيل له : يا أبا عبد الله !! أنت في زهدك تصنع هذا ، وأنت لا تدري .
لعلّك تموت اليوم أو غدا ؟؟

فكان جوابه أن قال : ما لكم لا ترجون لي البقاء ، كما خفتم عليّ
الفناء ؟؟

أما علمتم أنّ النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش
ما تعتمد عليه ، فإذا أُحْرَزَتْ معيشتها اطمأنت « اهـ^(٢) .

(١) الركوة : إناء صغير يشرب فيه الماء .

(٢) وراجع عبد الحليم الجندي : الإمام جعفر الصادق - ص ١٥٨ - (طبع القاهرة ،
سنة ١٩٧٧ = ١٣٩٧ هـ) .

ابن الأثير الشافعي المذهب : أُسْدُ الغَابَةِ - الجزء الثالث
- ص ٥٩٠ و ٥٩١ - (طبع دار الفكر ، ترجمة علي بن أبي طالب ،
رقم ٣٧٨٣) قال : وأنبأنا أبو الطيّب محمد بن أبي بكر بن أحمد المعروف
بكلّي الأصبهاني كتابةً ، وحدثني به عثمان بن أبي بكر بن جلدك الموصلي
بأسانيده عن الثوري ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي صادق ، عن عليم
الكندي ، عن سلمان الفارسي ، قال : أول هذه الأمة وروداً على نبيّها ،
أولها إسلاماً علي بن أبي طالب ، رواه الديري ، عن عبد الرزاق ، عن
الثوري ، عن قيس بن مسلم ^(١) .

المؤرخ البلاذري (أحمد بن يحيى) : أنساب الأشراف - صفحة ٥٩١
- (طبع دار النشر للجامعيين - بيروت) قال : قال سلمان الفارسي حين بويح
أبو بكر (كرداز ، وناكرداز) - أي عملتم ، وما عملتم - ، لو بايعوا عليّاً لأكلوا
من فوقهم ومن تحت أرجلهم « اهـ .

أبو جعفر الصّفّار : بصائر الدرجات الكبرى - صفحة ٢٨٩ - قال :
حدثنا أبو الفضل العلوي بسنده . . . عن أبي وقاص ، عن سلمان الفارسي ،
قال : قال أمير المؤمنين (ع) : « عندي علم المنايا ، والبلايا ، والوصايا ،
والأنساب ، وفصل الخطاب » اهـ .

المصدر السابق : - صفحة ٣١٨ - قال : حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْعُلُوي
بِسَنَدِهِ . . عن عبد الأعلى ، عن أبي وقاص ، عن سلمان الفارسي ، عن أمير
المؤمنين عليه السلام أنّه قال : « سلوني عمّا يكون إلى يوم القيامة ، وعن كل
فئة تُضِلُّ مئة وتهدي مئة ، وعن سائقها وناعقها وقائدها إلى يوم القيامة » اهـ .

(١) قال محققو الكتاب : رواه مجمع الزوائد - ج ٩ - ص ١٠٢ - ويقول الهيثمي : « رواه الطبراني
ورجاله ثقات » اهـ .

أبو جعفر الطوسي : اختيار معرفة الرجال - المعروف برجال الكشي
- صفحة ١٨ - قال : ذكر عند أبي جعفر (ع) سلمان ، فقال : ذلك سلمان
المحمدي ، إنَّ سلمان منَّا أهل البيت ، إنَّه كان يقول للناس : « هربتم من
القرآن إلى الأحاديث ، وجدتم كتاب الله رقيقاً حوسبتم فيه على النقيير
والقطمير ، والفتيل ، وحبّة خردل فضاقت ذلك عليكم ، وهربتم إلى الأحاديث
التي اتَّسَعَتْ عليكم » اهـ^(١) .

الجاحظ (أبو عثمان) : البيان والتبيين - الجزء الثالث - صفحة ١٣١
- (طبع دار الفكر - بيروت ، سنة ١٩٦٥ م) قال : قال الهيثم بن عدي ، عن
رجالِهِ ، بينا حذيفة بن اليمان ، وسلمان الفارسي يتذاكران أعاجيب الزمان ،
وتَغَيَّرُ الأيام وهما في عرصة إيوان كسرى ، وكان أعرابيٌّ من غامد يرعى
شُوبَهَات له نهاراً ، فإذا كان الليل صَيَّرَهُنَّ إلى داخل العرصة ، وفي العرصة
سرير رخام ، كان كسرى ، ربما جلس عليه ، فَصَعَدَتْ غُنَيْمَاتُ الغامدي
على سرير كسرى ، فقال سلمان ؛ وما أعجَبَ ما تذاكرنا صعود غنيمات
الغامدي على سرير كسرى » اهـ .

الشيخ الصدوق : الخصال - الجزء الثاني - صفحة ٥٣٩ - ، قال :
حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه ، بسنده . . عن الحسين بن المختار ، بإسناده يرفعه
إلى سلمان - رحمة الله عليه - أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ لَهُ : « مِنْ اتَّخَذَ جَارِيَةً فَلَمْ
يَأْتِهَا فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْماً ، ثُمَّ أَتَتْ مُحَرَّمًا ، كَانَ وَزُرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ » اهـ .

ابن الأثير : أسد الغابة - الجزء الثاني - صفحة ٢٦٨ - (ترجمة
سلمان ، رقم : ٢١٤٩) قال : وقال حُذَيْفَةُ لِسَلْمَانَ : أَلَا نَبْنِي لَكَ بَيْتًا ؟؟

(١) الرقيق : الدقيق اللطيف . النقيير : النقطة في ظهر النواة . القطمير : القشرة الرقيقة بين النواة
والثمرة . الفتيل : الخيط في شقِّ الثمرة . الخردل : نبات له بزرٌ يضرب به المثل في
الصغر .

قال : لِمَ ؟؟؟

لتجعلني ملكاً ، وتجعل لي داراً مثْل بيتك الذي بالمدائن ؟

قال : لا . ولكن نبني لك بيتاً من قصب ، وَنَسْقِفُهُ بِالْبَرْدَى ، إِذَا قُمْتَ كَادَ أَنْ يُصِيبَ رَأْسَكَ ، وَإِذَا نِمْتَ كَادَ أَنْ يُصِيبَ طَرْفِكَ .

قال : فكأنك كنت في نفسي « اهـ .

السيد علي خان الشيرازي : الدرجات الرفيعة - ص ٢١٣ - (طبعة ثانية سنة ١٤٠٣ هـ - مؤسسة الوفاء - بيروت) قال : وعن زاذان ، قال : سمعت سلمان يقول : إِنِّي لَا أَزَالُ أُحِبُّ عَلِيًّا ، فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ بِضَرْبِ فَخْذِهِ وَيَقُولُ : مُجِبَّكَ لِي مُجِبٌّ ، مُبْغِضُكَ لِي مُبْغِضٌ ، وَمُبْغِضِي اللَّهِ مُبْغِضٌ « اهـ . المصدر السابق - صفحة ٢٢٠ - قال : وروي أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَأَى سَلْمَانَ فِي مَنَامِهِ ، وَعَلَيْهِ تَاجٌ مِنْ : يَاقُوتٍ وَحُلِيِّ وَحُلَلٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَا أَفْضَلُ الْأَشْيَاءِ بَعْدَ الْإِيمَانِ فِي الْجَنَّةِ ؟؟؟

فقال : ليس في الجنة بعد الإيمان بالله ورسوله شيء هو أَفْضَلُ مِنْ حُبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ « اهـ .

المصدر السابق : - الصفحة ٢١٩ - قال : وروي أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ مِنْ الشَّامِ : أَقْدِمْ يَا أَخِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ ، فَلَعَلَّكَ تَمُوتُ فِيهِ . فكَتَبَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ : « أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ الْأَرْضَ لَا تُقَدَّسُ أَحَدًا ، وَإِنَّمَا يُقَدَّسُ كُلُّ إِنْسَانٍ عَمَلُهُ وَالسَّلَامُ » اهـ .

حجة الإسلام - أبو حامد الغزالي : سراج الطالبين - الجزء الأول - ص ١٩١ و ١٩٣ - قال : ولقد روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَنَارَ قَلْبُهُ بِالْحِكْمَةِ ، وَتَعَاوَنَتْ أَعْضَاؤُهُ فِي الْعِبَادَةِ » اهـ .

ابن سعد : الطبقات - الجزء الرابع ، - صفحة ٩١ (طبع دار صادر - بيروت) ، قال : أخبرنا عفان بن مسلم قال : حدثنا حماد بن سلمة ، قال : أخبرنا جبلة بن عطيّة ، عن رجاء بن حيوة قال : قال أصحاب سلمان لسلمان : أوّصنا .

فقال : من استطاع منكم أن يموت حاجاً أو مُعْتَمِراً أو غزياً أو في نَقْلِ القراءة فَلْيُمِتْ ، ولا يموتنّ أحدكم فاجراً ولا خائناً » اهـ .

المصدر السابق - ص ٨٩ - قال ابن سعد : أخبرنا الفضيل بن دكين ، قال : حدثنا أبو الأحوص عن حُصَيْن ، عن إبراهيم التيمي قال : كان سلمان إذا وضع الطعام بين يديه قال : « الحمد لله الذي كفانا المؤونة ، وأَوْسَعَ علينا في الرزق » اهـ .

المصدر السابق - ص ٩٠ - قال : أخبرنا عفان بن مسلم قال : حدثنا وهيب بن خالد ، قال : حدثنا أيوب عن أبي قلابة ، أنّ رجلاً دخل على سلمان وهو يعجن ، قال : فقال : أين الخادم ؟؟

قال : بعثناها لحاجة ، فكرهنا أن نجتمع عليها عملين .

قال : إنّ فلاناً يقرئك السلام .

فقال له سلمان : منذ كم قَدِمْتَ ؟؟

قال : منذ ثلاثة أيام .

قال : أمّا أنّك لو لم تُؤدّها لكانت أمانةً لم تُؤدّها » اهـ .

المصدر السابق - ص ٨٨ - قال : أخبرنا كثير بن هشام ، قال حدثني جعفر بن برنجان ، قال : بلغني أنّه قيل لسلمان الفارسي : ما يُكرهك الإمارة ؟؟

قال : حلاوة رضاعتها ، ومرارة فطامها « اهـ .

البلاذري (أحمد بن يحيى : أنساب الأشراف - صفحة ٥٩١ - قال :
« صنع سلمان لإخوانه طعاماً ، فجاء سائل ، فأراد بعضهم أن يناوله رغيفاً ،
فقال سلمان :

ضَعُ ، إنما دُعيتَ لتأكل .

ثم قال : « وما عليَّ أن يكون لي الأجر ، وعليك الوزر » اهـ^(١) .

سلمان يعلم أبا الدرداء

أبو الدرداء = عويمر بن مالك الخزرجي الأنصاري ، من أصحاب
الرسول ، ومن علماء القرآن ، ورواة حديث الرسول ، واشتغل إماماً وقاضياً
في دمشق .

كان الرسول (ص) أخى بين سلمان وبين أبي الدرداء ، وقد حافظ سلمان
على هذا الإخاء الذي عقد الرسول وثاقه . . فما رأى أبا الدرداء يَتَقَحَّمُ شَطْطاً
إِلَّا أخذ بيده . . ووضعه على صراط الإسلام المستقيم . . .

يُحدثنا الإمام البخاري في صحيحه - الجزء الثالث - صفح ٤٩ و ٥٠
(مطابع الشعب ، ١٣٧٨ هـ) فيقول : أخى النبي بين سلمان وأبي الدرداء ،
فزار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء متبذلة فقال لها : ما شأنكِ ؟؟

قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا .

(١) يُعَلَّقُ الشيخ محمد جواد آل الفقيه على الجملة الأخيرة من كلمات سلمان فيقول : « ولا
يخفى ما في هذه الفقرة من الدقة الفقهية ، فللضيف الحق في أن يأكل هو ، ولا يجوز له
التصرف في أكثر من ذلك إلا بإذن المضيف ، ولو تصرف المرء بمال غيره ، وتصديق به ، فإنَّ
الأجر يكون للمالك ، والوزر على المتصدق لأنه غاصب » اهـ .
راجع : سلمان الفارسي - ص ١٤٢ - ط ٢ - دار الفنون - بيروت - ١٤٠١ هـ .

فجاء أبا الدرداء ، فصنع له طعاماً ، فقال : كُلْ .

قال أبو الدرداء : إِنِّي صائم .

قال سلمان : ما أنا بآكلٍ حتى تَأْكُلَ .

فأكل أبو الدرداء .

فلما كان الليل ، ذَهَبَ أبو الدرداء يقوم . . .

فقال له سلمان : نَمْ ، فنام .

فلما كان آخر اللَّيْلِ ، قال سلمان : قُمْ الْآنَ ، فَصَلِّ . . .

فقال له سلمان : إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِأَهْلِكَ

عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَأَتَى أبو الدرداء النَّبِيَّ ، فذكر له ذلك .

فقال النَّبِيُّ : صَدَقَ سلمان « اهـ .

ابن سعد : الطبقات الكبرى - الجزء الرابع - ص ٨٥ - (طبع : صادر

- بيروت) قال : « دخل سلمان على أبي الدرداء يوم جُمعة ، فقيل له : هو

نائم . . .

فقال : ماله ؟؟

- إنه إذا كان ليلة الجمعة أحيائها ، وَيَصُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَأَمَرَهُمْ فَصَنَعُوا

له طعاماً في يوم الجمعة ، ثم أتاهم ، فقال : كُلْ .

قال : إِنِّي صائم ، فلم يَزَلْ به حَتَّى أَكَلَ ؛ ثم أتيا النَّبِيَّ ، فذكرا له

ذلك ، فقال النَّبِيُّ : « عُويمر !! سلمان أعلم مِنْكَ وهو يضربُ على فَخِذِ أَبِي

الدرداء ، عويمر !! سلمان أعلم مِنْكَ ثلاث مرات ؛ لا تَخْصُ ليلة الجمعة

بقيامٍ بين الليالي ، ولا تَخْصُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بصيامٍ بَيْنَ الْأَيَّامِ » اهـ .

ابن حجر العسقلاني : الإصابة في التمييز بين الصحابة - الجزء الثاني
- ص ٦٣ - قال : إِنَّ الرسول قال لأبي الدرداء : « سَلْمَانُ أَفْقَهُ مِنْكَ » اهـ .

مراسلة بين سلمان وأبي الدرداء

سَكَنَ أبو الدرداء مدينة الشام ، وأصاب فيها عَيْشاً بارداً ، وآتاه الله
المال والبنين . . ويتذكر أخاه سلمان الذي يسكن الكوفة ، فيكتب إليه يُخْبِرُهُ
بصفاً باله ، وطراوة عَيْشِهِ :

« أمّا بعد : فَإِنَّ الله قد رزقني مالاً وولداً ، وَنَزَلْتُ الْأَرْضَ
المقدسة » اهـ .

فماذا كتب له سلمان حين قرأ كتابه ؟؟؟

هل يرى سلمان لدونة الحياة ، بالمال والبنين كما يراها أبو الدرداء ؟؟

هل هو يرى الحياة تَنْبُلُ في سَكَنِ الْأَرْضِ المقدسة ؟؟

كلا .

إِنَّ سلمان يرى طعم الحياة العذب في شيء آخر غير ذلك كله ، . . .
استمع إليه يُجِيبُهُ قائلاً :

سلامٌ عليك .

أمّا بعد : فَإِنْ كَتَبْتَ إِلَيَّ إِنَّ الله رَزَقَكَ مالاً وولداً ، فاعلم أَنَّ الخير
ليس بكثرة المال والولد ، ولكنَّ الخير : أَنْ يَكْثُرَ حِلْمُكَ ، وينفعك علمك » .
وَكَتَبْتَ إِلَيَّ : إِنَّكَ بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ، وَإِنَّ الْأَرْضَ لَا تُقَدَّسُ
أحداً^(١) .

(١) راجع : أبو حامد الغزالي - سراج الطالبين - الجزء الأول ، - صفحة ١٩٢ - ، شرح الشيخ =

هكذا يرى سلمان أنَّ الخير أن يُعطيَ الله الإنسان عقلاً مُبصراً ينأى به
عن سَفَه الطيش . . وحمافة الجهل . . وأنَّ يرزقه علماً نافعاً يسقي من ينبوعه
العطاش من طلاب العلم . . .

وسلمان يرى : أنَّ الإقامة بالأرض المقدسة ، لا تقدسُ أحداً . . ولكن
الذي يُقدس الإنسان هو : طاعة الله . . سواء أَسَكَنَ الأرض المقدسة ، أم
غيرها من أرض الله . .

ولا رَيْبَ أنَّ ما يراه سَلْمَان ، إنما هو شُعْلٌ تَوَهَّجُ فيها مفاهيم
الإسلام . . وَجَنَاتُ معانيه الزاهيات . . .

سلمان يزور أبا الدرداء في بيروت

البلاذري = أحمد بن يحيى : أنساب الأشراف - صفحة ٤٨٧ و٤٨٨ ،
قال : عن القاسم بن عبد الرحمن ، قال : « زارنا سلمان الفارسي ، فخرج
الناس يَتَلَقُّونه كما يُتَلَقَّى الخليفة ، فلقيناه وهو يمشي ؛ فوقفنا نُسَلِّمُ عليه ،
ولم يَبْقَ شريفٌ إلَّا سَأَلَهُ أن ينزل عنده ، فسأل عن أبي الدرداء ، فقليل : هو
مُرابط .

فقال : وأين مرابطكم؟؟

- بيروت .

فَتَوَجَّهَ إلى بيروت سيراً على قدميه « اهـ .

= إحسان محمد الدحلان يقول الإمام علي : « ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكنَّ الخير
أن يكثر علمك ، وَيَعْظَمَ جِلْمُكَ ، وأن تباهي الناس بعبادة ربك ، فإن أَحْسَنَتْ حَمَدَتِ الله ،
وإن أَسَاءَتْ استغفرتَ الله ، ولا خير في الدنيا إلَّا لرجلين : رجل أذنبَ ذنباً فهو يتداركها
بالتوبة ، ورجل يسارعُ في الخيرات « اهـ (نهج البلاغة : الجزء الرابع - صفحة ٢١ - مطبعة
كرم - دمشق) .

على تلك الصورة البهيجة زحفت جماهير دمشق لاستقباله حين بلغهم
خبر قدومه .

إنَّ الخليفة يُسْتَقْبَلُ استقبالاً جماهيرياً لمكانِ الخلافة . . . أمّا سلمان
فإنَّه يُسْتَقْبَلُ ذلك الاستقبال الفرح لأنَّ حُبَّه جُذُوَّةٌ متوقدة بالنور تحتضنها قلوب
المسلمين أجمعين .

ألم يَقُلْ رسول الله : « سلمان منا أهل البيت ؟؟ » .

وتهافت الجميع على سلمان تهافت الفراش على مصابيح النور ،
وكلهم يَتَوَسَّلُ إليه أن ينزل عليه ضيفاً ولكنه يأبى . . .

وبعد وقفة لقاء حارة استحالت فيها قلوب الجماهير عصافير غُرْدَةٍ ، . . .
يُودَّعُهُمْ ، ويمضي إلى بيروت . . . ويرجعون هم إلى دمشق زُمَراً .. زُمَراً ..
يديرون الأحاديث عنه . .

ألا ما أمجد سلمان يمشي وحيداً على قدميه ، ولا أنيس له غير ذكر
الله .

ما أنبل طلعتة . . . !!

إنَّ نور الإيمان يُلَوِّنُ وجهه بالصفاء . . .

وإنَّ الذكاء يتوقّد في عينيه مصباحاً . . .

أرأيتم كيف استقبلنا ؟؟

لكأنَّ لطفه جنة إيناس . . وعبير ياسمين .

ليته بقي معنا حيناً من الدهر . .

إذاً لفاضت علينا أنهار الخيرات . . والبركات . . .

يا لله ما كان أبهجه نَفْساً في لقائه .. ووداعه ..
ولا رَيْبَ أَنَّ اجتماعهم العذب بسلمان ظلّ دفقة فرحٍ في أحاسيسهم
أياماً .. وأياماً ..
ولا رَيْبَ أَنَّهُمْ تذكروا رحلة حياته منذ قدومه من بلاد فارس إلى المدينة
المنورة ليروي ظمأ روحه من معين الرسالة المحمدية ..
ولا ريب أَنَّهُمْ تحدثوا عن حبه لرسول الله .. وَحُبِّ الرسول له ..
وتحدثوا .. وتحدثوا ..
لأنهم يرونه شَخْصِيَّةً ذاتَ مزايا رفيعة .. اسْتَمَدَّتْ حيويتها الفاتنة من
كوثر الإسلام ..

* * *

وفي مشارف بيروت تنصبُّ عواطفُ الناس على سلمان شآبيب حُبِّ ..
وإجلال ..
يُسَلِّمون عليه بشوق ...
يدورون حوله ...
يحدقون في وجهه الفيّاض بربيع البشر ...
وفي عينيه المتألفتين ببسمات الأقحوان ..
لكأنّما يريدون أن يروا في صفاء عينيه صورة رسول الله صلى الله عليه
 وآله .

ويشعر هو بسلسبيل الهناء يدبّ في عروقه ...
إنّه سعيد بأنوار حُبِّهم الصادق التي يغمرونه بها ..

ولقد نسوا أبا الدرداء الواقف إلى يمين سلمان . . .

إنهم يفتحون قلوبهم لسلمان وهو يرش عليهم من عبير حديثه . . .

كان يشعر كُلُّ منهم أن فؤادهُ شجرةٌ خضراء تهزها أنسام الفرح ، وهو يُصغي إلى كلمات سلمان . . وَيُحَدِّثُونَهُ هَمٌ أَخيراً عن مَشَاقِّ الرِّباط ، فيقول لهم : « يا أَهْلَ بِيروت !! أَلَا أَحَدَنْكُمْ حَدِيثاً يُذْهِبُ عَنْكُمْ غَرَضَ (تعب) الرِّباط ؟؟؟ (١) » .

لقد سمعت رسول الله يقول : « رباط يوم كصيام شهرٍ وقيامه ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أُجِيرَ مِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأُجْرِيَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » اهـ .

فترتاح النفوس . . وَتَسْطَعُ فِي الْأَفْتَدَةِ نَشْوَةُ الْحُبُورِ . . .

رباطُ يوم يُعَادِلُ ثَوَابُهُ ثَوَابَ مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ ، وَصَلَّى ، وَتَهَجَّدَ .
والذي يموت حابساً نفسه في سبيل الجهاد طاعةً لله ، يُنْجِيهِ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَكْتُبُ لَهُ ثَوَابَ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنْ خَيْرٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . .

هل في الأرض خير يوازي هذا الخير الكبير الكثير . . . ؟؟

ويتركهم سلمان بعدما مكث عندهم أياماً . . .

يتركهم وقد بعث في قلوبهم حياة جديدة من الإيمان . .

يتركهم أَنُورَ بَصَائِرَ . . . وَأُصْلَبَ عِزَائِمَ . . .

* * *

(١) الرِّباط ، جمع رُبُط ، ما يربط به الخيل ، يقال : فلان له رباط من الخيل . والرِّباط : الحصن ، أو المكان الذي يُرابط فيه الجيش « (المنجد) .

سلمان الزاهد - وتواضعه

زهد - هذه الكلمة ذات الأحرف الثلاثة ، الناعم لفظها ، السَّهْلُ نطقها ، تنطوي على معانٍ فيها ما فيها من ضغط على مجانبة مِتَع الحياة الدنيا .. لتسمو الروح .. ويكون ذلك السمو سبيلاً إلى الفردوس الأعلى ، .. حيث ينبوع النعيم الفيّاض الخالد ...

والزهد في الإسلام لا تعقيد فيه ..

إنَّه واضح المعنى والمرمى .. وقد جاء هذا الوضوح في آيات كثيرة من القرآن الكريم منها : ﴿ وابتغِ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسنَ الله إليك ، ولا تبغِ الفساد في الأرض ، إنَّ الله لا يحبّ المفسدين ﴾ (سورة القصص : الآية ٧٧) .

ومنها : ﴿ لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ (سورة الحديد : الآية ٢٣) .

ومنها : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ، قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (سورة الأعراف : الآية ٣١) .

ويقول الرسول الكريم (ص) : « الزهد هو أن تكون بما في يد الله أوثق منك مما في يدك » .

هذا النطق النبويُّ المقدس يحضُّ على العمل المثمر ... وعلى الاتكال المطلق على الله .

ويقول الإمام علي بن أبي طالب (ع) : « لا زهد كالزهد في الحرام »^(١) .

(١) الإمام علي : نهج البلاغة - الجزء الرابع ، - صفحة ٢٧ - شرح الشيخ محمد عبده (مطبعة كرم - دمشق) .

إن كلمات الإمام تجسيدٌ سويٌّ لمقاصد الإسلام من الزهد .

بيد أن متصوفة الإسلام غلوا في تعريف الزهد غلوًّا خرج به من دائرة الوضوح .. إلى عتمة التعقيد ... حتى أنهم وضعوا له أكثر من عشرين تعريفاً ، ... منها ما لو عُمِلَ به لغابت الحضارات .. وانطوت المدنيات ... وعادت البشرية إلى عصرها البدائي الأول ...

والله الذي خلق هذا الكوكب ، وما فيه من بدائع .. وروائع .. وأسكن فيه عباده .. وبعث إليهم الأنبياء والرسل هادين .. ومعلمين .. إنما فعل ذلك لكي يعمره بحضارة الروح .. والجسد .. والزهد الذي دعا إليه الإسلام أكَّد على سلوك هذا النهج التقدمي .. الفاعل ...

وسلمان ابن الإسلام ، ولكي نعرف منزلته الرفيعة في الزهد تُترك للمؤرخين أن يضعوا أماننا صوراً من زهده يقول ابن سعد في الطبقات - ج ٤ - ص ٨٧ - : « كان عطاء سلمان خمسة آلاف ، وكان على ثلاثين ألفاً من الناس ، يخطب في عبادة ، يفرش نصفها ، ويلبس نصفها ، وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه ، ويأكل من سيف يده »^(١) .

يشرح معنى قول ابن سعد ، ما ذكره ابن هشام عن الحسن البصري . قال : كان عطاء سلمان خمسة آلاف ، وكان إذا خرج عطاؤه تصدَّق به ، ويأكل من عمل يده ، وكان له عبادة يفرش بعضها ، ويلبس بعضها »^(٢) .

(١) وراجع : الغزالي : سراج الطالبين - ج ١ - ص ١٩٢ . وسلمان كان يفعل ذلك حينما كان والياً على المدائن . وسَفَّ الخوص والحصير : نسجه بالأصابع ، والسيف ما ينسج من الخوص (الخوص : ورق النخيل) .

(٢) راجع : الاستيعاب لابن عبد البر القرطبي المالكي - الجزء الثاني - صفحة ٥٨ - بهامش الإصابة لابن حجر وراجع : ابن أبي الحديد المعتزلي : شرح النُهج - المجلد الرابع المذكور ، - صفحة ٣٠٥ و ٣٠٦ - (طبع سنة ١٩٥٤ م) .

وذكر ابن وهب وابن نافع أنَّ سلمان لم يكن له بيت ، إنما كان يستظلُّ بالجذر والشجر ، فجاءه رجل يُقدر بهاءه الروحاني ، وجهاده في الإسلام يقول له : « ألا أبني لك بيتاً تستظل به من الحرِّ ، وتسكن فيه من البرد ؟؟ »
- لا حاجة لي بذلك .

فما زال به حتى قال له : أنا أعرف البيت الذي يوافقك .
- صِفْهُ لي .
- أبني لك بيتاً ، إذا قمت فيه أصاب رأسك سَقْفُهُ ، وإن اضطجعت فيه أصاب رجلك » .
- هكذا نعم . فبنى له (١) .

ويضع أماننا النعمان بن حميد صورة كريمة عن سلمان الذي يتصدق على الجماهير البائسة بكامل عطائه (راتبه) ويعمل بيده ، يأكل ، وَيُطْعَمُ عياله ، ثم يتصدق من كَسْبِهِ الحلال ، يقول النعمان : « دخلت مع خالي على سلمان بالمدائن ، فسمعتة يقول : أَشْتَرِي خُوصاً (٢) بدرهم ، فأعمله ، فأبيعه بثلاثة دراهم ، فأعيد درهماً فيه (٣) وأنفق درهماً على عيالي ، وأتصدق بدرهم » اهـ .

ألا ما أُنْدَى كف سلمان بالبذل في سبيل الله !!

رَاتِبُهُ السَّنَوِيُّ خَمْسَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ ، يَضَعُهُ قَطْرَاتٍ مِنَ الدَّمَاءِ الْمُنْعَشَةِ فِي أَكْبَادِ الْجَائِعِينَ . . المحرومين . . وفرحةً بيضاء تنسّم بين جوانحهم . . .

(١) راجع المصدر السابق - ص ٣٠٦ - الاستيعاب - صفحة ٥٩ .

(٢) الخوص ، الواحدة خوصة : ورق النخل .

(٣) أي يشتري من جديد ورق النخل ليستمر في العمل .

ثم لا يكتفي بذلك ، بل يعمل - ينسج بيده السلال من ورق النخيل . .
وَيَقْسِمُ ما يَرْبَحُهُ إلى ثلاثة أقسام ثلث يشتري به ورق نخيل ليستمر في العمل ،
وثلث يُنفقه عليه وعلى عياله ، وثلث يُفيضه بَهْجَةً على الفقراء
والمساكين . . .

وسلمان وهو أمير المدائن ، يمتطي حماراً عاري الظهر فينطلق به في
أسواق المدينة ، لا يُرافقه أحد . . والصبيان يجرون وراءه حُباً له ، وأنساً به ،
وهو لا يلتفت إليهم . . إن ذهنه مشغول بعالم آخر . . بل هو يحيا نفحات
ذلك العالم . . .

يُحدثنا أبو المليح ، عن حبيب بن أبي مرزوق ، عن هزيم ، قال :
« رأيت سلمان الفارسي ، على حمار عُزِّي وعليه قميص سنبلاني^(١) ضَيِّقُ
الأسفل ، وكان رجلاً طويل الساقين ، كثير الشعر ، وقد ارتفع القميص حتى
بلغ قريباً من رُكبتيه ، ورأيت الصبيان يحضرون خلفه ، فقلت : ألا تَنَحُّونَ
عن الأمير ؟؟ .

فقال : دعهم ، فإن الخير والشر بعد اليوم »^(٢) .

ويتحدث إلينا المسعودي المؤرخ المعروف فيقول : « ومن عُمال عمر
على المدائن سلمان الفارسي ، وكان يَلْبَسُ الصوف ، وَيَرْكَبُ الحمار بغير
إكاف^(٣) ، ويأكل خبز الشعير ، وكان ناسكاً ، زاهداً ، فلما احتضر
بالمدائن ، قال له سعد بن أبي وقاص ، أوْصني يا أبا عبد الله .

(١) سنبلاني : طويل .

(٢) ابن سعد : الطبقات - الجزء الرابع المذكور - صفحة ٨٧ .

(٣) الإكاف : البرذعة .

قال : نعم . اذكر الله عند هَمِّكَ إذا هَمَمْتَ ، وعند لسانك إذا حكمت ، وعند يدك إذا قَسَمْتَ « اهـ .

إنَّه يُوصِيه أن يذكر الله دوماً . . وأن يعلم أنه يراه ولو كان وراء حجاب . .

ويوصيه - باعتباره أمير الكوفة - أن يحكم بين الناس بالعدل . . وأن يقسم مال الله بالسُّوِّيَّة ، كما كان يفعل رسول الله (ص) .

ويكي سلمان . . . فيعجب سعد . . إنه يعلم أنَّ لسلمان الدرجة الرفيعة في الجنَّة . . . رسول الله قال : إنَّ الجنَّة تشتاق إلى سلمان ، فلماذا يكي؟؟ . فيسأله : ما يبكيك يا أبا عبد الله؟؟

فيجيبه مُتَوَجِّعاً : والله لا أبكي خوفاً من الموت ، ولا حُزناً على الدنيا ، ولكنِّي سمعت رسول الله يقول : « إنَّ في الآخرة عَقَبَةً لا يقطعها إلَّا المخفُّون ، وأرى هذه الأسود حولي » .

فنظروا ، فلم يجدوا في البيت إلَّا : إداوةً ، وركوةً ، ومَظْهَرَةً^(١) .

يا الله !!

ثلاثة مواعين في بيت سلمان هي كل ما خَلَفَه لزوجته وأبنائه من متاع الدنيا . . .

هذه الأواني الثلاث يراها سلمان أفاعي سامة تَمُدُّ بأعناقها إليه لتنهشه .

(١) المسعودي : مروج الذهب - الجزء الثاني - صفحة ٣٠٦ - (طبعة أولى ، ١٩٦٥ م - دار الأندلس - بيروت) .

الإداوة : إناء صغير من جلد ، والركوة ، جمع : ركاء وركوات : إناء صغير من جلد يُشْرَبُ فيه الماء ، والمَظْهَرَةُ . والمِظْهَرَةُ ، جمع مظاهر : إناء يتطهر به . (المنجد) .

فأين العباد والزهاد وَمُدَّعو التدين لا يرون هذا ويسمعونه؟؟
ثلاث أوان لا يعادل ثمنها دراهم معدودات يراها سلمان المحمدي عَقَبَةً
أمامه .

فأية عَظْمَة روحية هي عَظْمَة سَلَمَان؟؟

إنها تربية الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله .
ويتحدث إلينا صاحب الاحتجاج عن زهد سلمان فيقول : « ولأه
عمر بن الخطاب أميراً على المدائن ، وجعل له عطاء خمسة آلاف ، فكان
يوزعها على المحرومين ، وَيَسْفُ الخوص بيده ويبيعه ، وبأكل منه ويقول :
« لا أحبُّ إلا أن آكل من عمل يدي » .

ولما حضرته الوفاة بكى ، فقيل له : ما يُكيك؟؟
قال : عَهْدُ عَهْدُهُ إلينا رسولُ الله ، قال : « ليكنْ بَلَاغُ أحدكم كزاد
الراكب » اهـ .

فلما مات ، نظروا في بيته ، فلم يجدوا إلا إكافاً ، ووطاءً ، ومتاعاً ،
قَوْمَ نَحْواً مِنْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا^(١) .
وجاء في طبقات ابن سعد أنه قال : أخشى أن لا نكونَ حَفِظْنَا وَصِيَّةَ
نَبِيِّنا^(٢) .

ويقدم لنا ابن سَعْدٍ في طبقاته عن سلمان لوحيتين زاهيتين نقرأ في
خطوطهما وألوانهما أنبل درس عرفه روح التواضع . . .

(١) الطبرسي : الاحتجاج - الجزء الأول - صفحة ١٥٠ و ١٥١ - الهامش - طبع الأعلمي - بيروت)
نقلاً عن : صفوة الصفوة ، وتهذيب التهذيب .
(٢) ابن سعد : الطبقات - الجزء الرابع المذكور - صفحة ١٩١ .

وأجزم أنه يَنْفُسُ عندك أن أضع أمامك بنيان هاتين اللوحتين
الخالدين . . .

يقول ابن سعد : أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا سلام بن
مسكين ، قال : حدثنا ثابت ، قال : كان سلمان أميراً على المدائن ، فجاء
رجلٌ من أهل الشام من بني تيم الله معه جِملٌ تين ، وعلى سلمان أنْذُورُد
وعبَاءة ، فقال لسلمان : تعالْ آخِمْ ، وهو لا يعرف سلمان ، فحمل
سلمان ، فرآه الناس ، فعرفوه فقالوا :
هذا الأمير . .

قال (أي التيمي) لم أعرفك . . .
فقال له سلمان : لا . حتى أُبلِّغَ منزلك « اهـ .
هذه اللوحة الأولى أتركها بلا تعليق . . . وأدع لإحساسك أن
يَتِمَّلاها . . وينعم بغناها الروحي . . وإليك اللوحة الثانية . .

قال : أخبرنا وَهْبُ بن جرير بن حازم ، قال : حدثنا أبي . . قال :
سمعتُ شيخاً من بني عَبْسٍ عن أبيه ، قال : أتيتُ السوقَ فاشتريتُ عَلفاً
بدرهم ، فرأيتُ سلمان - ولا أعرفه - فسخرته ، فَحَمَلْتُ عليه العلف ، فَمَرَّ
بقوم فقالوا : نحمل عنك يا أبا عبد الله !! .
فقلت : مَنْ هذا ؟؟

قالوا : هذا سلمان صاحبُ رسول الله (ص) .
فقلت : لم أعرفك ، ضَعُهُ عافاك الله .
فقال : قد نَوَيْتُ فيه نِيَّةً ، فلا أضَعُهُ حتى أُبلِّغَ بيتك « اهـ^(١) .

(١) المصدر السابق - ج ٤ - صفحة ٨٨ .

وهذه اللوحة أذرها بلا تعليق أيضاً . . . مخافة أن أشوّه جمالها . . . وأترك لك التأمل بأناة في قسماتها . . . ولكنني أقول لك : لا تعجب . . . إنها تربية نبيّ الهدى والرحمة محمد (ص) يطبق مكارمها سلمان ابن الإسلام في المجتمع : خُلُقاً . . . ومروءة . . . وسماحة . . .

سلمان في القرآن

القرآن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، أنزله الله على نبيّه محمد منجماً (أي وَقْتاً بعد وقت) سوراً سوراً ، وآيات آيات في مدة - ٢٣ - سنة ، منها - ١٣ - في مكة و- ١٠ - في المدينة . . . (١) .

وقد أفرد بعض العلماء كُتُباً خاصّة تُبيّن أسباب نزول كثير من الآيات الكريمة ، منهم : الواحدي ، والسيوطي . . . ونحن نعرض فيما يأتي لإيراد آيات من الذكر الحكيم أثبت المفسرون أنها نزلت في سلمان منفرداً . . . أو مع آخرين . . .

منها قوله تعالى : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً ﴾ (٢) .

أخرج الطبرسي في « مجمع البيان » عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطاء أن الباقيات الصالحات هي ما كان يأتي به سلمان وفقراء المسلمين ، وهو : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر .

وقوله سبحانه : ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله

(١) راجع ؛ بطرس البستاني : أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام - ص ٤٠٣ - (طبعة

ثانية ، سنة ١٩٣٤ م) .

(٢) سورة الكهف : الآية ٤٦ .

لهم البشرى فَبَشِّرْ عِبَادِي * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ .

قال عبد الرحمن بن زيد : « نزلت الآيتان في ثلاثة نفر كانوا يقولون في الجاهلية : لا إله إلا الله ، هم : سلمان ، وأبو ذر ، وزيد بن عمرو بن نفيل .

سأل ابن سوريا اليهودي رسول الله (ص) فقال : أخبرني عن ربك ما هو؟؟

فنزل على الرسول : ﴿ قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد ﴾ .

قال : صَدَّقْتُ .

ثم سأله : أي ملك يأتيك؟؟

قال : جبرائيل .

قال : ذلك عَدُوْنَا ، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمناً به .

فقال سلمان : وكان حاضراً : « فَإِنِّي أشهد الله من كان عدوًّا لجبريل فإنه عدوٌّ لميكائيل ، وإنهما جميعاً عدوٌّ لمن عاداهما ، سلمان لمن سالمهما ، فأنزل الله عند ذلك موافقاً لقول سلمان : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لجبريل فإنه نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٢) .

(١) سورة الزمر : الآيتان ١٧ و ١٨ .

(٢) سورة البقرة : الآيتان ٩٧ و ٩٨ .

يقول اليهود : إن جبريل عدوهم ، لأنه ينزل بالقتال ، والشدة ، والحرب ، وميكائيل باليسر =

= والرحاء ، وليس هذا بمستنكر على اليهود الذين عبدوا العجل ، وطلبوا من موسى أن يُريهم الله جهرة .

يروى الميضي الكاشاني في تفسيره - الصافي - عن علي (ع) أنَّ سلمان سأل ابن سوريا : فما بدؤ عداوته لكم ؟؟ قال : نعم يا سلمان ، عادانا مراراً كثيرة ، وكان من أشد ذلك علينا أنَّ الله أنزل على أنبيائه أن بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له « بُخْتَنَصْر » .

وفي زمانه أخبرنا الخبر الذي يخرب به ، والله يُحدث الأمر بعد الأمر ، فيمحو ما يشاء ، ويثبت ما يشاء ، فلما بلغنا ذلك الخبر الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس ، بعث أوائلنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم ، كان يُعدُّ من أنبيائهم يقال له : دانيال في طلب بختنصر لقلبه ، فحمل معه وَفَرَةً من المال ليفقه في ذلك .

فلما انطلق في طلبه لقي بابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ، ليس له قوة ولا منعة ، فأخذه صاحبا ليقتله ، فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا : إن كان ربكم هو الذي أمر بهلاككم فإنه لا يُسلطك عليه ، وإن لم يكن هذا فعلى أي شيء تقتله ؟؟ فَصَدَّقَهُ صاحبنا وتركه ، وَرَجَعَ إلينا فأخبرنا بذلك .

وقوي بختنصر ، وملك ، وغزانا ، وَخَرَّبَ بيت المقدس ، فلهذا نَتَّخِذه عدوًّا ، وميكائيل عدوًّا لجبرائيل .

فقال سلمان : يابن سوريا ، بهذا العقل المَسلوك به غير سبيله ضَلَلْتُمْ .
أرايتم أوائلكم كيف بعثوا مَنْ يقتل بختنصر ، وقد أخبر الله في كتبه على السنة رُسُله أنه يملك ويخرب بيت المقدس ، أرادوا بذلك تكذيب أنبياء الله في خبرهم ، واتهموهم في إخبارهم ، أو صيدقوهم في الخبر عن الله ، ومع ذلك أرادوا مغالبة الله ؟؟

هل كان هؤلاء . . ومن وجَّههم إلَّا كُفَّاراً ؟؟
وأي عداوة يعتقد لجبريل ، وهو يُصَدِّقه عن مغالبة الله عَزَّ وَجَلَّ ، وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى ؟؟

فقال ابن سوريا اليهودي : قد كان الله أخبر بذلك على ألسن أنبيائه ، ولكنه يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء .

قال سلمان : إذا لا تثقون بشيء مما في التوراة من الأخبار عما مضى ، وما يُستأنف ، فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت ؛ وإذا لعلَّ الله قد كان عَزَلَ موسى وهرون عن النبوة ، وأبطلا في دعواهما ، لأنَّ الله يمحو ما يشاء ويثبت . ولعلَّ كلَّ ما أخبركم به أنه يكون لا يكون ، وما أخبركم أنه لا يكون يكون وكذلك ما أخبركم عما كان لعلَّ لم يكن ، وما أخبركم أنه لم يكن لعله كان .

ولعلَّ ما وعده من الثواب يمحوه ، ولعلَّ ما توعدَّه من العقاب يمحوه ، فإنه يمحو ما يشاء ويثبت .

=

يروي السيد هاشم البحراني في تفسيره « البرهان » عن الإمام موسى بن جعفر (ع) أنَّ المنافقين والنواصب كانوا يقولون لسلمان إذا لقوه : مرحباً سلمان ابن الإسلام الذي قال فيه محمد سيد الأنام : « لو كان الدين مُعلّقاً في الثريا لتناوله رجالٌ من فارس - هذا أفضلهم » : يعنيك .

وقال : « سلمان منّا أهل البيت » .

فنزل الآيتان - ١٤ و ١٥ - من سورة البقرة : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا : إنّا معكم إنّما نحن مستهزئون ﴾ الله يستهزئ بهم ويمدّهم في طغيانهم يعمهون ﴿ (١) .

* * *

لما نزل قوله سبحانه بعد بيعة الرسول للإمام علي في « غدير خم » : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (سورة المائدة : الآية ٣) .

قال سلمان : يا رسول الله !! هذا في عليّ خاصّة؟؟

قال : نعم ، وفي أوصيائه إلى يوم القيامة .

قال : يا رسول الله !!

= وإنكم جهلتم معنى : يمحو الله ما يشاء الله ويثبت ، فلذلك أنتم بالله كافرون ، وإخباره عن الغيب مكذبون ، وعن دين الله مُنسلخون .

ثم قال سلمان : فإنّي أشهد أنّ مَنْ كان عدوّاً لجبرائيل ، فإنّه عدوّ لميكائيل ، وأنّهما جميعاً عدوّان لمن عاداهما ، سلمان لمن سالمهما ، فأَنْزَلَ الله تعالى عند ذلك ، موافقاً لقول سلمان : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ . . . الآية ﴾ . قال الكاشاني تحت عنوان - توضيح - : أريد بالإخبار عمّا كان وما لم يكن الإخبار عمّا غاب عن الحس بغير طريق الإحساس بكونه وعدم كونه « اهـ .

(١) السيد هاشم البحراني : البرهان - المجلد الأول . وكان المنافقون يقولون للمقداد وأبي ذر نَحْواً من هذا القول . . وراجع تفسير الكاشاني - الصافي - .

مَنْ أوصيأؤه؟؟

سَمَّيْهم لي .

قال : علي أخي ووزير وخليفتي في أمّتي ، ووليّ كل مؤمن ومؤمنة بعدي ، وأحد عشر إماماً : ابني الحسن ، وابني الحسين ، ثم التسعة من ولده ، واحداً بعد واحد ، القرآن معهم ، وهم مع القرآن لا يفارقونه يردوا عليّ الحوض»^(١) .

* * *

الأصبع بن نباتة - عن سلمان الفارسي ، قال المنافقون لسلمان : حَدِّثْنَا عَمَّا فِي التَّوْرَةِ ، فَإِنَّ فِيهَا الْعَجَائِبَ ، فنزل قوله تعالى : ﴿الر * تلك آيات الكتاب المبين﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين » اهـ^(٢) .

فخبرهم أَنَّ الْقُرْآنَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ، وأنفع لهم من غيره ، فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله .

ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك ، فنزلت آية : ﴿الله الذي نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرُقُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي من يشاء وَمَنْ يُضْلِلْ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(٣) .

فكفوا عن سلمان ما شاء الله ، ثم عادوا فسألوه ، فنزلت هذه الآية كما

(١) راجع شرح الآية - اليوم أكملت .. في تفسير البرهان ..

(٢) سورة يوسف : الآيتان ٢ و ٣ .

(٣) سورة الزمر : الآية ٢٣ .

يروى الكلبي ومقاتل : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (١) .

* * *

قال تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ (سورة آل عمران : الآية ١٤٤) .

محمد بن يعقوب بسنده عن حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر ، قال : « كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة . فقلت : ومن الثلاثة ؟؟ »

قال : سلمان الفارسي ، والمقداد ، وأبو ذر الغفاري ، رحمة الله وبركاته عليهم ، ثم عرف الناس بعد يسير - الحديث (٢) .

* * *

قال تعالى : ﴿ وإذا قيل لَهُمْ لَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾ (٣) .

قال الطبرسي في مجمع البيان : الآيتان نزلتا في المنافقين .

وروي عن سلمان رضي الله عنه أن أهل هذه الصفة لم يأتوا بعد .
ويُعلّق الطبرسي على رواية سلمان فيقول : ويجوز أن يُراد بها : مَنْ صورَتُهُمْ صورة هؤلاء ، فيكون قول سلمان محمولاً على أنه أراد : بعد انقراض المنافقين الذين تناولتهم الآية .

* * *

(١) سورة الحديد : الآية ١٦ . وراجع شرح آية ﴿ أَلَمْ يَأْنِ ﴾ في مجمع البيان للطبرسي .
(٢) راجع تفسير الآية : ﴿ وما محمد . . ﴾ في البرهان ، وفي مجمع البيان للعلامة : الطبرسي .
(٣) سورة البقرة : الآيتان ١١ و ١٢ .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم : آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ ، قَالُوا : أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

قال الفيض الكاشاني في تفسير هذه الآية في كتابه (الصافي) : آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ - المؤمنون : كسلمان ، والمقداد ، وأبي ذرٍّ ، وعَمَّار بن ياسر » .

* * *

قال تعالى : ﴿ وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ .

قال السيوطي في تفسيره « الدر المنثور » : أخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ - يعني : أبا جهل بن هشام (عمرو) .

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ذكر : علياً وسلمان « اهـ » .

* * *

قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فَرَعُونَ إِذْ قَالَتْ : رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢) .

روى الطبرسي في تفسير الآية عن سلمان : أَنَّهَا أَبْصَرَتْ بَيْتَهَا فِي الْجَنَّةِ » .

* * *

(١) سورة البقرة : الآية ١٣ .

(٢) سورة التحريم : الآية ١١ .

قال تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿ (سورة الحجرات : الآيتان ١١ و ١٢) .

قال صاحب مجمع البيان في شرح هذه الآية : « نزل في رجلين من أصحاب رسول الله ، اغتابا رفيقهما وهو سلمان ، بعثاه إلى رسول الله ليأتي لهما بطعام ، فبعثه إلى أسامة بن زيد ، وكان خازن رسول الله على رحله ، فقال : ما عندي شيء .

فعاد إليهما ، فقالا : بخل أسامة .

وقالا عن سلمان : لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها .

ويقول الكاشاني في تفسيره - الصافي - : ثم انطلقا إلى رسول الله ،

فقال لهما : ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما ؟؟

قالا : يا رسول الله !! ما تناولنا في هذا اليوم لحماً .

قال : ظَلَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ بلحم سلمان وأسامة . . فنزلت الآية . .

* * *

وَبُرِّرْ لَنَا سُورَةُ « الْمُؤْمِنُونَ » لَوْحَةً تَجَسَّدَتْ فِيهَا صُورُ فَرِيقٍ مِنَ الْمُتَرَفِّينَ الضَّالِّينَ يَسْخَرُونَ مِنْ فَرِيقٍ آخَرَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْفُقَرَاءِ . . . وَيَتَضَاحِكُونَ عَلَيْهِمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا . .

ثُمَّ تَعْرِضُ عَلَيْنَا . . لَوْحَةً ثَانِيَةً لِلْفَرِيقَيْنِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ . . .

فالمؤمنون في جنات الفردوس ناعمون في ظلال رضوان الله . . .
أما الضالون السّاحرون بهم ، فهم في جحيم الهوان يتململون . . .
لِنَسْتَمِعْ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ يَقْصُ عَلَيْنَا نَبَأَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْآيَاتِ - ١٠٩ و ١١٠
و ١١١ - من السورة . . .

﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ : رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ
خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّى أَنْسُوكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ
تَضْحَكُونَ ﴾ إِنِّي جَزَيْتَهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ . . . ﴿
الآيات . .

جاء في تفسير الجلالين : « فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا بضم السين وكسرها
مصدر بمعنى : الهُزء . . ثم يقول : منهم سلمان الفارسي^(١) .

من كرامات سلمان

إذا رأينا الله يكرم أحداً من عباده الصالحين بأن يُجري أمراً خارقاً للعادة
على يديه فإننا نقول : إنَّ له درجةً فضلى عنده تعالى .
ونجزم أنه ما من أحد يدرس حياة سلمان الفارسي ، من إبان شبابه
الناضر ، إلى ختام حياته المباركة إلاَّ ويؤمن أنَّ لسلمان مكانة روحيةً عُلِّيا أَهْلُهُ
لها إخلاصه الوضيء للحضرة القدوسية . . . ونقاء نفسه من أكدارِ المادة . . .
وإنَّه ليكفيه غُلُوًّا في الحياة وفي الممات أنَّ الرسول جعله من أهل بيته
الذين طَهَّرَهُمُ اللهُ مِنَ الرَّجَسِ تَطْهِيراً . وإنَّه ليطير به شموخاً أنَّ الرسول وأهل
بيته ضَمَّخُوهُ بِعِبَارَاتٍ مِنَ الثَّنَاءِ الْأَخْضَرِ ، تشهد له بالغنى الروحي الذي
يجعله يَتَبَوَّأُ مَبَاهِجَ سُدْرَةِ الْمُنْتَهَى . . .

(١) وراجع : البرهان في تفسير القرآن : الآية ١٤٤ - من سورة آل عمران .

وأرى أنَّ ما نَضَّرَهُ اللهُ به من كرامات إنما هو نُصْحٌ إلهيٌّ للمسلمين
ليسلکوا نهجَه الربَّاني الحميد الذي سلکَه . . . وليُعْطوه ما هو أَهْلٌ له من
تقدير . . . وتكریم . . .

والآن . هَيَّا نُمَتِّعْ أرواحنا بروائع زاكيات بما أَعَزَّهُ اللهُ به من كرامات . .

أبو جعفر الطوسي : اختيار معرفة الرجال = الكشي (تحقيق حسن
المصطفوي) - صفحة ١٣ - الحديث ٣٠ جبريل بن أحمد ، قال : حدثني
الحسن بن خَرَزَّاذ ، عن اسماعيل بن مهران ، عن أبان بن جناح ، قال :
حدثني الحسن بن حماد ، بَلَغَ به ، قال : كان سَلْمان إذا رأى الجمل الذي
يُقال له : عسکر ، يضربه ، فيقال له : يا أبا عبد الله . ما تريدُ من هذه
البهيمة ؟؟

فيقول : ما هذا بهيمة ، ولكن ، هذا عَسْكَرُ بن كنعان الجنِّي ، يا
أعرابي !! لا ينفق عليك ههنا ، ولكن اذهب به إلى الحوَّاب ، فإنَّكَ تُعْطَى به
ما تُريدُ « اهـ .

المصدر السابق - صفحة ١٤ (الحديث : ٣٣) جبريل بن أحمد ،
قال : حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْأَدَمِيُّ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ مُنْخَلٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ
أَبِي جَعْفَرٍ (ع) قال : « دخل أبو ذَرٍّ على سلمان ، وهو يطبخ قِدْرًا له ، فبينما
هما يتحدَّثان إذ انكَبَّتِ القِدْرُ على وَجْهِها على الأرض ، فلم يسقط من مرقِها
ولا من ودكها شيء ، فعجَبَ من ذلك عَجَبًا شَدِيدًا ، وَأَخَذَ سَلْمَانُ القِدْرَ
فوضَعها على حالِها الأول على النار ثانيةً ، وأقبلَا يتحدَّثان ، فبينما هما
كذلك ، إذ انكَبَّتِ القِدْرُ على وَجْهِها ، فلم يَسْقُطْ منها شيءٌ من مَرَقِها ولا من
وَدَكِها .

قال : فخرج أبو ذَرٍّ ، وهو مذعورٌ من عند سلمان ، فبينما هو متفكر ،

إِذْ لَقِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع) عَلَى الْبَابِ ، فَلَمَّا أَنْ بَصُرَ بِهِ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا ذَرٍّ . مَا الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ عِنْدِ سُلَيْمَانَ ؟؟ وَمَا الَّذِي أَذْغَرَكَ ؟؟

فَقَالَ لَهُ أَبُو ذَرٍّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . رَأَيْتَ سُلَيْمَانَ صَنَعَ كَذَا وَكَذَا فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ .

فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : يَا أَبَا ذَرٍّ . إِنَّ سُلَيْمَانَ لَوْ حَدَّثَكَ بِمَا يَعْلَمُ لَقُلْتُ : رَحِمَ اللَّهُ قَاتِلَ سُلَيْمَانَ .

يَا أَبَا ذَرٍّ . إِنَّ سُلَيْمَانَ بَابُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، مَنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِنًا ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ كَافِرًا ، إِنَّ سُلَيْمَانَ مَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ « اهـ .

المصدر السابق : - صفحة ١٨ و ١٩ - (الحديث : ٤٣) ، آدم بن محمد القلانسي البلخي ، قال : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الدَّقَّاقُ النِّسَابُورِيُّ ، قال : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْعَطَّارِ ، قال : حَدَّثَنَا ابْنُ عَمِيرٍ ، قال : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) قال : مَرَّ سُلَيْمَانُ عَلَى الْحَدَّادِينَ بِالْكُوفَةِ ، وَإِذَا شَابُّ قَدْ صُرِعَ ، وَالنَّاسُ قَدْ اجْتَمَعُوا حَوْلَهُ .

فَقَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ . هَذَا الشَّابُّ قَدْ صُرِعَ ، فَلَوْ جِئْتَ فَقَرَأْتَ فِي أُذُنِهِ .

قال : فَجَاءَ سُلَيْمَانُ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ رَفَعَ الشَّابُّ رَأْسَهُ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ : لَيْسَ فِيَّ شَيْءٌ مِمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءُ لَكِنِّي مَرَرْتُ بِهِؤُلَاءِ الْحَدَّادِينَ ، وَهُمْ يَضْرِبُونَ بِالْمَرَاذِبِ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ ^(١) قال :

(١) الْمِرْزَبَةُ : الْمَطْرَقَةُ الْكَبِيرَةُ مِنَ الْحَدِيدِ ، جَمْعُ مَرَاذِبٍ . وَالْمَقْمَعَةُ : حَدِيدَةٌ يَضْرَبُ بِهَا أَوْ خَشَبَةٌ : جَمْعٌ : مَقَامِعٌ .

فدخلت في قلب سلمان من الشاب محبةً ، فاتّخذته أخاً ، فلم يزل معه حتى مَرَضَ الشاب ، فجاءه سلمان فَجَلَسَ عند رأسه وهو في الموت .

فقال سلمان يا ملك الموت . اَرْفُقْ بأخي !!

فقال : يا أبا عبد الله !! إني بكل مؤمنٍ رفيق « اهـ .

المصدر السابق : - صفحة ١٩ - (الحديث : ٤٦) ، أبو عبد الله جعفر بن محمد شيخ من جرجان عامي ، قال : حدثنا محمد بن حميد الرازي ، قال : حدثنا علي بن مجاهد ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن عبد الأعلى ، عن أبيه ، عن المسيب بن نجبة الفزاري ، قال : لما أتانا سلمان الفارسي قادماً (أي من المدينة إلى المدائن) ، تَلَقَّيْتُهُ فيمن تَلَقَّاه ، فسار حتى انتهى إلى كربلاء ، فقال : هذه مصارع إخواني ، هذا موضع رجالهم ، وهذا مُنَاحُ ركبهم ، (وهنا مُهْرَاق دمائهم ، قُتِلَ بها خير الأولين ، وَيُقْتَلُ بها خير الآخرين^(١) .

ثم سار حتى انتهى إلى حروراء ، فقال : ما تسمون هذه الأرض ؟؟

قالوا : حروراء .

فقال : حروراء . خرج بها شَرُّ الأولين ، ويخرج بها شَرُّ الآخرين^(٢) .

ثم سار حتى انتهى إلى بانقيا ، وبها جسر الكوفة الأول ، فقال : ما تسمون هذه ؟؟

قالوا : بانقيا .

ثم سار حتى انتهى إلى الكوفة ، قال : هذه الكوفة ؟؟

(١) يشير بذلك إلى وقعة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين (ع) فيها .

(٢) يريد الخوارج وَمَقْتَلَهُمْ ..

قالوا : نعم .

قال : قُبَّةُ الإسلام « اهـ .

السيد علي خان الشيرازي : الدرجات الرفيعة - ص ٢١١ - قال :
« وروى صاحب « نزهة المذكورين » أنَّ سلمان خرج مع أصحابه ، فأصابتهم
مخمصةٌ ، فأقبل ظبيُّ فدعاه وقال : كُنْ مشوياً لينتفع بك أصحابي .
فصار مشوياً .

فأكلوا منه حتى شبعوا . ثم قال : فَمُ بإذن الله ، فقام فذهب إلى
الصحراء .

فقليل له في ذلك ، فقال : كل من أطاع الله ، فإنَّ الله يجيبه ، ويُجيب
دعوته ، كما قال تعالى : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ اهـ .

ابن سعد : الطبقات الكبرى - المجلد الرابع المذكور - ص ٩٣ ،
قال : أخبرنا موسى بن اسماعيل ، قال : حدثنا حماد بن سَلَمَةَ ، عن علي بن
زيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الله بن سلام ، أنَّ سلمان قال له : أي
أخي !!

أينما مات قبل صاحبه فَلْيَتَرَّأْ له .

قال عبد الله بن سلام : أو يكون ذلك ؟؟

قال : نعم ، إِنَّ نَسَمَةَ المؤمن مُخَلَّاةٌ تذهب في الأرض حيث شاءت ،
وَنَسَمَةُ الكافر في سجن .

فمات سلمان .

فقال عبد الله : فبينما أنا ذات يوم قائلٌ بنصف النهار على سريرٍ لي ،
فأغفيت إغفأةً ، إذ جاء سلمان فقال : السلام عليك ورحمة الله .

فقلت : السلام عليك ورحمةُ الله أبا عبد الله ، كيف وَجَدْتَ منزلتك ؟؟
قال : خيراً . وعليك بالتوكل ، فنعمة الشيء التوكل . . وعليك بالتوكل
فنعمة الشيء التوكل ، وعليك بالتوكل فنعمة الشيء التوكل « اهـ .

أبو جعفر الطوسي : اختيار معرفة الرجال - ص ١٢ - الحديث ٢٥ تحت
عنوان « سلمان الفارسي » قال : حمدويه بن نصير ، قال : حدثنا أبو
الحسين بن نوح ، قال : حدثنا صفوان بن يحيى ، قال : سمعت أبا
عبد الله (ع) يقول : « أدرك سلمان العلم الأول ، والعلم الآخر ، وهو بحر لا
ينزح ، وهو من أهل البيت بلغ من علمه : أنه مرَّ برجل في رهطٍ فقال له : يا
عبد الله . تُبِّ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة ،
قال : ثم مضى .

فقال له القوم : لقد رماك سلمان بأمر فما دفعته عن نفسك .

قال : إنه أخبرني بأمرٍ ما اطلع عليه إلا الله وأنا « اهـ .

زواج سلمان - أولاده

زواج سلمان يُغطيه التاريخ ببردةٍ كثيفة من الظلام تحجبُ عنا سماته
الحقيقية . .

كيف ومتى تَمَّ ذلك الزواج ؟؟

وفي أي بلد ؟؟

وكيف كانت رحلة حياته الزوجية . . ؟؟

هذا وغيره مما يتعلق بزواجه راقدٌ في أحضان الزمن . . . وراء دُنْيا
التاريخ . . .

حتى أنه لم يبرز ذكر لحياة سلمان الزوجية إلا في بداية زواجه ، بلا
تعيين زمان .. ولا مكان ..

وإلا في ختام حياته الفاضلة .

كل ما ذكره المؤرخون أن سلمان طلب من عمر بن الخطاب ابنته ،
ولكن هذا الزواج لم يتم . . . يُخبرنا عن ذلك صاحب العقد الفريد فيقول :
« خطب سلمان الفارسي إلى عمر ابنته ، فوعده بها . . . فَشَقَّ ذلك على
عبد الله بن عمر ، فلقي عمرو بن العاص ، فشكا ذلك إليه ، فقال له :
فأكفيكه .

فلقي سلمان فقال له : هنيئاً يا أبا عبد الله ، أمير المؤمنين يتواضع لله
عزَّ وجلَّ في تزويجك ابنته . .

فغضب سلمان وقال : لا والله لا تزوّجُ إليه أبداً » اهـ^(١) .

ويزعم بعض المتصوفين أن سلمان لم يتزوّج لأنه كان مجبواً . .

هذا الزعم تشارك في ميلاده : الجهل . . والباطل . .

فَسَـ' بَانَ قد تزوّج امرأة من كندة - ذلك ما أثبتته كتاب « اختيار معرفة
الرجال » الإمام الصادق » ، قال : « أبو صالح خلف بن حماد الكشي ،

(١) الفقيه ابن عبد ربّه المالكي المذهب : العقد الفريد - الجزان : السابع والثامن ،
- صفحة ٩٧ و٩٨ (طبعة أولى لعام ١٩٨٣ م) . وإننا لنرى موقف عبد الله بن عمر ،
وعمر بن العاص غريباً بالنسبة لطلب سلمان ، ذلك لأن الإسلام هَدَمَ بُنيان الفوارق
الطبقية . . والعرقية . . في الزواج وغير الزواج ، فلماذا شَقَّ على عبد الله أن يتزوج سلمان
أخته ، وسلمان هو الذي قال عنه رسول الله : « سلمان مَنّا أهل البيت » . وإذا كان موقف
الرجلين : عبد الله وعمرو من سلمان يُثير استغرابنا . . . فَإِنَّ الْأَنْفَةَ التي رَوَى بها الإسلام
قلب سَلْمَانَ تُثير فينا أَبْدَعَ مشاعر الإعجاب ، وَتَجَعَّلْنَا نقول : حَقّاً إِنَّ سَلْمَانَ ابن الإسلام كما
وَصَفَ نفسه .

قال : حدثني الحسن بن طلحة المروزي ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي عبد الله (ع) قال : « تزوّج سلمان امرأة من كندة ، فدخل عليها ، فإذا لها خادمة ، وعلى بابها عباءة ، فقال سلمان :

إنّ في بيتكم هذا لمريضاً ، أو قد تحولت الكعبة فيه ؟؟؟

ف قيل : إنّ المرأة أرادت أن تستر على نفسها فيه .

قال : فما هذه الجارية ؟؟

قالوا : كان لها شيء فأرادت أن تخدم (١) .

قال : إنني سمعت رسول الله (ص) يقول : أيما رجل كانت عنده جارية فلم يأتها ، أو لم يزوّجها من يأتها ، ثم فجرت كان عليه وزرها ، ومن أقرض قرضاً فكأنما تصدّق بشطره ، فإن أقرضه الثانية ، كان برأس المال ، وأداء الحق إلى صاحبه أن يأتيه به في بيته ، أو في رحله ، فيقول : ها ، وخذّه » اهـ (٢) .

ويقول ابن حجر العسقلاني في الإصابة - ج ٢ - ص ٦٢ - رقم ٣٣٧٥ - تحت عنوان (سلمان) : تزوّج امرأة من كندة .

إذاً فسلمان قد تزوج ..

يقول الشيخ إحسان الكديري : « قال أبو بكر بن أبي داود وغيره : لسلمان ثلاث بنات بأصبهان » (٣) .

ويقول كتاب « مهج الدعوات » أنّه وُلد لسلمان غلام سماه « عبد الله » ،

(١) أي أنها كان بها ضعف .. أو مرض .. فاحتاجت إلى الخادمة ..

(٢) راجع : رجال الكشي - صفحة ١٦ و ١٧ - (الحديث : ٣٩) .

(٣) راجع : سراج الطالبين : حجة الإسلام الغزالي - الجزء الأول - ص ١٩٢ - شرح الدحلان الكديري .

وأن من أحفاد عبد الله هذا (ضياء الدين) وهو من علماء جَحْنَد^(١) ، وله
شَرْحُ على كتاب (محصول الرازي) ، وكان متكفلاً للأمور الشرعية في
بُخارى ، مات في « هرات » عام ٦٣٣ هـ^(٢) .

ويقول صاحب الدرجات الرفيعة عن سلمان : « وكان له من الولد
عبد الله وبه كان يُكنى ، ومحمد ، وله عقب مشهور » اهـ^(٣) .

وَيُحَدِّثُنا عبد الرحمن بن السلمي عن الآداب الإسلامية التي ألزم بها
سلمان نفسه عند الدخول على زوجته فيقول : « إن سلمان الفارسي تزوج
امراًة من كنده ، فلما كان ليلة البناء عليها ، جلس عندها ، فَمَسَحَ بناصيتها ،
ودعا لها بالبركة ، وقال لها : أَتُطِيعِينِي فيما آمرك به ؟؟

قالت : جَلَسْتُ مَجْلِسَ مَنْ تُطِيع .

قال : فَإِنَّ خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أوصاني إذا اجتمع
إلى أهلي أن اجتمع على طاعة الله .

فقام وقامت إلى المسجد ، فصلياً ما بدا لهما ، ثم خرجا ، ففَضَى منها
ما تقضي "رجالُ من النساء ، فلما أصبح ، غدا عليه أصحابه وقالوا : كيف
وَجَدْتَ أَهْلَكَ ؟؟

فَأَعْرَضَ عنهم ، ثم قال : إِنَّمَا جَعَلَ الله السُّتُورَ والخُدُورَ والأبوابَ
لتواري ما فيها .

(١) جَحْنَد : بلدة في خراسان .

(٢) راجع : نَفْسُ الرحمن - الباب الرابع عشر والشيخ محمد جواد آل الفقيه : سلمان الفارسي
- ص ١٥٣ و ١٥٤ - تحت عنوان : أزواجه وأولاده .

(٣) السيد علي خان الشيرازي : الدرجات الرفيعة - ص ٢٢٠ .

حَسْبُ امْرِيءٍ مِنْكُمْ أَنْ يَسْأَلَ عَمَّا ظَهَرَ لَهُ ، فَأَمَّا مَا غَابَ عَنْهُ ، فَلَا يَسْأَلَنَّ عَنْ ذَلِكَ .

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : « التَّحَدُّثُ عَنْ ذَلِكَ كَالْحِمَارَيْنِ يَتَشَامَانِ فِي الطَّرِيقِ » اهـ .

هكذا نرى سلمان مطبوعاً بطابع الإسلام الصافي . . .

وهكذا نراه يُوجِّهُ الناسَ التوجيهَ الحيَّ المتسلسل من أخلاق الإسلام . . .

ولعل القارئ يسأل : ما اسم تلك المرأة الكنديَّة ؟؟ ومن أبوها ؟؟ و . . . و . . .

يُجِيبُ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ طَبَقَاتِهِ فيقول : اسمها « بُقَيْرَة » ، ولا يزيد على ذلك شيئاً^(١) .



(١) راجع طبقات ابن سعد - ج ٤ - ص ٩٢ - (دار صادر) .

الفصل الخامس

سلمان في ميادين الجهاد

فتح بلاد فارس

لم يقعد سلمان عن الجهاد . . . إنه كإمامه علي يُريد للإسلام أن يزرع الأرض . . بالحب . . والخير . . والسّلام . . فهو حين وُضع مخطط احتلال بلاد فارس موضع التنفيذ ، كان مع الحملة التي قادها الصحابي المعروف سعد بن أبي وقاص .

لقد حمل سلمان عدّة حربه ، ومضى فرحاً مع الجيش الإسلامي لتحرير بلاده من الظلم الاجتماعي . . وتطهيرها من أدناس عبادة النيران . . .

وإنّه لمن المفيد أن نُلقِي نظرة مُحلّلة على حياة العرب قبل أن يشرق عليهم محمدٌ برسالته . . لتعرف مدى التطوّر الذي أحدثته تلك الرسالة الإلهيّة في نفوس العرب . . وعقولهم . . ومجتمعهم . . .

تُرى كيف كان العربُ قبل الإسلام ؟؟

كان العربُ قبل الإسلام يعيشون في جزيرتهم حياةً قَبليّةً مصبوغةً بالبداية الخالية من مباحج الحضارة . . والمدنيّة . . كانوا قبائل كثيرة ، ولكل قبيلة زعيمها . . وأعرافها . . وتقاليدها . .

وكانت القبيلة تعيش تحت هيمنة هذا الأقنوم : الزعيم . . والعرف . .
والعادة . . عيشةً بسيطة تستدرها من : الجمال ، والغنم ، والماعز ،
والخيول . .

فألبان : الجمال ، والغنم ، والماعز هي المادة الغذائية الأولى في
طعامهم . .

ومن أصوافها وأوبارها لباسهم وخيامهم ، وعلى الجمال يحملون
أمتعتهم عندما ينتقلون من مكان إلى آخر . . أما الخيول فكانت للطراد . .
وميادين الحروب . . .

ذلك اللون من الحياة يتطلب الحركة الدائمة . . . فالأنعام بحاجة إلى
المراعي الخصبة . . والمياه العذبة التي تُيسِّرُ لها الحياة وتُمكنُها من
العطاء . . وهذا ما كان يضطرهم إلى التنقل المستمر بحثاً عن الماء
والمرعى . .

وكثيراً ما كانت تقع الحروب التي تُسَفِّكُ فيها الدماء بين قبيلة وقبيلة
للاستئثار بالمراعي الخضراء ، والماء السلسيل ، كما كان من عادة القبائل أن
يغزو بعضها بعضاً . . فالقبيلة الأكثر عدداً . . وأمرع بطولة تفرض الغلب على
غيرها . . . وتسلبها مواشيها . . وقد لا تنام القبيلة المغلوبة على الضيم . .
بل تستعين بقبيلة أخرى يجمعها معها نسب قديم ، وتسطو ، ولو بعد حين
على القبيلة الغالبة . .

على هذا النحو كانت تتلاحق حياة العرب . . .

حركة دائبة كعصف الريح . . . غزو متواصل . . حروب دامية تخطف
فيها السيوف الرقاب . . وتقطع الأوصال . . . هذا بالإضافة إلى عبادة
الأوثان . . وشرب الخمور . . وواد البنات . . .

وبيعث الله محمداً رسولاً إلى هذه الأمة الممزرقة .. المتطاحنة ..
الوثنية .. خاصةً .. وإلى العالم عامة .. فيجمع شتاتها .. ويؤلف بين
القلوب بما أنزله الله عليه من وحي .. وبما أعطاه من خُلق سَمَح .. فإذا هي
أُمَّةٌ واحدة .. تخضع لأحكام الإسلام .. وتتقيد بشريعته المنظمة لحياة الفرد
والجماعة .. والتي تجعل الناس إخوة معتصمين بحبل الله .. متعاونين على
البرِّ والتقوى ..

وبذلك انطفأت شمس الجاهلية الداكنة .. وأشرقت شمس الإسلام
النيرة الوضيئة ... أجل انطفأت شمس الجاهلية .. ونقلت رسالة محمد
العرب من : حياة البداوة القلقة .. إلى مدنية الإسلام التي تحمل للناس
ضياء المحبة والإخاء .. وبساتين الفرح .. وجمال التوحيد والوحدة ..
وتزرع في دمائهم طموحاً بكرّاً لإخراج العالم من ظلمات الوثنية ..
والحرمان .. والظلم .. إلى روابي العدالة الاجتماعية .. والحرية ..
والمساواة .

لقد قال رسول الله حينما جاء به سلمان لتذليل الصخرة العاتية التي
اعترضتهم في حفر الخندق حول المدينة : إِنَّ الله سيفتح عليهم بلاد
فارس .. والروم .. واليمن؟؟^(١) .

(١) يقول ابن الأثير في المجلد الثاني من كتابه « الكامل » - صفحة ٧٠ - تحت عنوان (ذكر غزوة
الخندق) - ط ١ - ١٤٠٧ هـ ، تحقيق أبي الفداء القاضى : « أمر رسول الله بحفر الخندق
وأشار به سلمان .. وجعل لكل عشرة أربعين ذراعاً ، فكان سلمان وحذيفة والنعمان بن
مُقَرَّن ، وعمرو بن عوف وستة من الأنصار يعملون فخرجت عليهم صخرة كسرت المعول
فأعلموا النبي ، فهبط إليها ومعه سلمان ، فأخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها ،
وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتي (طرفي) المدينة ، حتى لكأن مصباحاً في جوف بيت
مظلم ، فكبر رسول الله والمسلمون ، ثم الثانية كذلك ، ثم الثالثة كذلك ، ثم خرج وقد
صدعها ، فسأله سلمان عما رأى من البرق ، فقال رسول الله : أضاءت الحيرة وقصور كسرى
في البرقة الأولى ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، وأضاء لي في الثانية القصور =

وقد بشرتهم الآيات القرآنية أنهم سيكونون أسياد الأرض ما داموا
مستمسكين بالقرآن الكريم . . ؟؟ ومن أصدق من الله ورسوله حديثاً . . ؟؟
سوف يحتلون العالم . . ويهدمون صروح الطبقة الظالمة . . ويمنعون
استغلال المستكبرين للضعفاء . . ليشيدوا مكانها حضارة الإسلام . . حضارة
الإخاء . . والرحمة . . والمساواة . . .

ذلك ما زرعه نبي الهدى والرحمة في قلوبهم المؤمنة . . .
وينمو هذا الزرع المبارك بأساً عارماً . . ولم يوقف انتقال الرسول إلى
الرفيق الأعلى ذلك النمو الأخضر . . فما زرعه (ص) لا يذبل . . ولكنه يظل
حيّاً . . موالياً نموّه . . .

هذه العقيدة الراسخة في القلوب . . والمكتنزة بها المشاعر ، جعلت
الخليفة الأول أبا بكر الصديق ، يُسَرِّحُ الجيش . العربي الإسلامي إلى بسط
روح الإسلام على سوريا ، ولما يَمْضِ على خلافته إلا قليلاً من الزمن . .
وبينما كانت كتائب الإسلام تَعِدُّ سيوفها بلقاء الروم ، ومحو دولتهم
الباغية من سفر الوجود . . كان المثنى بن حارثة الشيباني يغير بدافع بطولي
ذاتي بين الحين والحين بثمانية آلاف فارس جمعهم من قبيلتي : شيان
وبكر بن وائل على حدود العراق الذي تسيطر عليه دولة فارس ، ويعود
غانماً . . متوجاً بغار النصر . . .

= الحُمُرُ من أرض الشام والروم ، وأخبرني أَنَّ أُمَّتِي ظاهرة عليها ، وأضاء لي في الثالة قصور
صنعاء ، وأخبرني أَنَّ أُمَّتِي ظاهرة عليها فأبشروا . . . » .
ويقول ابن الأثير : « . . . فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان كُلُّ يدعيه أنه منهم ، فقال
رسول الله : « سلمان مَنَّا أهل البيت » (وراجع : ابن عساكر (علي بن الحسن) : تاريخ
دمشق - ج ٦ - ص ٢٠٠ - (تهذيب) - والحاكم النيسابوري : المستدرک - ج ٣ - ص ٥٩٨
- والطبراني : المعجم الكبير - ج ٦ - ص ٢٦١ .

ويكتب بذلك إلى الخليفة يطلب منه مَدَدًا لفتح العراق . . فيقع طلبه من نفس الخليفة موقعاً حَسَنًا . . فإذا هو يعقد الراية لخالد بن الوليد ، ويرسل معه كتاباً إلى المثنى يحمد له شجاعته ، ويطلب إليه أن ينضم إلى خالد ويتعاون معه على فتح العراق . . فيطيع المثنى ويسلم القيادة إلى خالد^(١) .

* * *

كانت دولتا : الفرس والرومان تحكمان العالم بسيوف البطش . . والقهر . . وكانت الحروب تنفجر بينهما السبب قد يكون ذا شأن . . وقد لا يكون . . الأمر الأهم أن تثبت إحداهما للأخرى أنها أضخم جيشاً . . وأعلى في الحرب تقنيةً . . . وأمضى سلاحاً . . .

وحين تتحرك خيول الله إلى دولتي : الروم وفارس ، يتضحك حكام الدولتين ويقولون : أهؤلاء الأعراب الذين لم يعرفوا الشَّبع يتطاولون إلى حربنا ؟؟

أهؤلاء الذين عايشوا ذئاب الصحراء . . وطبعهم مُناخها بالسمرة . . . وأهزل عضلاتهم بؤس الجوع . . ومرارة الفاقة . . يَعْنُ لهم أن ينازلوا أسياد العالم : روما . . وفارس . . ؟؟

سنجعل الأرض تتزلزلُ تحت أقدامهم . . سنعيدهم إلى أعماق الصحراء مِرْقًا كَغَنَمٍ شاتية . . .

ويأخذ كُلُّ من كسرى عظيم الفرس . . وقيصر سيد الروم يجمع الجيوش الجرارة لَسَحَقِ هؤلاء العرب الذين استَبَدَّ بهم الغرور حتى أخذوا يحلمون بفتح السماء بعدما يفتحون الأرض . . .

(١) أرسل أبو بكر خالداً في السنة الثانية عشرة للهجرة . . . وفي السنة الثالثة عشرة كتب أبو بكر إلى خالد يأمره بالذهاب إلى الشام لحرب الروم مدداً للمسلمين . . .

لم يكن هؤلاء يعلمون أنّ رسالة محمد بن عبد الله صهرت نفسية العرب
في بوتقة مبادئها . . وعقائدها . . وخلقتهم خلقاً جديداً . . .

لقد كتب محمد رسول الله إلى أسياد روما وفارس يدعوهم إلى الدخول
في الإسلام دين الله . . فسخروا من دعوته وحسبوه أسلوبياً بكرة من أساليب
الدعاية ، ليرفع له في المجتمع الإنساني شأناً . . . ولو تركت لهم سكرة
الحكم المترف البطر طاقة للتفكير لتبين لهم أنّ ما يدعوهم إليه نور الحق . .
ولباب الصدق . .

إنّه لم يسبق لأحد في هذه البسيطة . . منذ عرفها التاريخ ، أن يكتب
إلى أعظم ملوك الدنيا يقول لهم : إنّني رسول الله إلى العالمين . . فأسلموا
تسلموا .

ولقد رفض الجميع دعوته . . والآن ها هي ذي جيوش محمد النبي
العربي تزحف إليهم شامخة الجبين زحف أمواج الضياء على بيادر الظلام ،
فماذا هم فاعلون؟؟

إنّهم لا خطر على سلطانهم من أبناء الصحراء . . فهم يملكون كنوز
الذهب والفضة . .

إنّهم لا خطر عليهم منهم فليدهم الجيوش التي لا تكاد تُحصى
عدداً . . وهذه الجيوش مُجَهَّزة بأحدث الأسلحة . . وتمتاز بالتدريب الفني
الذي لا يعرفه العرب . .

حساباتهم هذه جعلتهم يستهترون بالعملاق العربي الناهد إليهم من
أحضان الصحراء بأساً شديداً تتوقد فيه عظمة الإسلام . . وعُنفوان
الصحراء . .

هَرَقْلُ عَظِيمِ الرُّومِ حَشَدَ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ مُحَارِبٍ لِيُوجِهَ بِهَا ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنْ غَطَارِيفِ الْعَرَبِ الْمُسْلِمِينَ . .

قال لنفسه : جولة واحدة في معركة حامية الوطيس وينتهي أمرهم . . .
ولكن مئات الألوف هذه تَحَطَّمَتْ - تَمَزَّقَتْ أَشْلَاءَ تَحْتَ وَطْأَةِ السِّيفِ
الإسلامي - العربي في أيام معدودات . . انهزم الروم . . وعلى آخر ربوة من
حدود سورية الشمالية يقف قيصر روما العظيم ، ويقول بأنفاسٍ يتلهب فيها
خزي الهزيمة : السلام عليك يا سوريا سلام لا لقاء بعده .
ويزدجرد ملك فارس ، جمع مئة وعشرين ألفاً . . وَقَوَّاهُمْ بِثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ
فِيلاً لَطْحَنَ الْجَيْشَ الْعَرَبِيَّ الْمُؤَلَّفَ مِنْ حَوَالِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا . . والقادم إلى فتح
بلاده تلبية لطلب البطل العربي المثنى بن حارثة الشيباني . . .
ولقد أراد الخليفة الثاني عمر الذي تولى الخلافة بعد أبي بكر أن يتولَّى
بنفسه قيادة الجيش الزاحف إلى فارس لكن علي بن أبي طالب منعه . .
قال له : إِنَّ الْفَرَسَ إِذَا عَرَفُوا مَكَانَكَ تَكَالَبُوا عَلَيْكَ . . ولكن أرسل أحد
الصحابة فوقع اختياره على سعد بن أبي وقاص القرشي - من بني زُهرة ،
ومضى مع سعد كثير من أصحاب رسول الله ، وكان بينهم سلمان الفارسي
الذي عينه عمر داعيةً للمسلمين ورائداً لمكانته في الإسلام ، ولأنه ابن اللغة
الفارسية . . وهو يعرف نفسية قومه ومعرفته هذه تجعله أعمق تأثيراً فيهم . .
ويكونون هم أكثر استجابةً له . . .

وفي مكان اسمه « القادسية »^(١) ينزل سعد بن أبي وقاص بالجيش

(١) يقول منجد الأعلام : القادسية موقع في العراق غربي النجف حدثت فيه المعركة الكبرى بين المسلمين والفرس ويقول ياقوت الحموي في معجم البلدان : « بين القادسية والكوفة خمسة عشر فرسخاً » أي حوالي - ١٢٠ كم ، وقد جرت المعركة سنة ١٤ هـ في زمن خلافة عمر بن الخطاب .

العربي - الإسلامي - والقادسية هي المدخل إلى بلاد الفرس . . .

في هذا المكان يلتقي الجيشان : الفارسي المؤلف من مئة وعشرين ألف محارب ، ومعهم ثلاثة وثلاثون فيلاً ، تحمل على ظهورها الرجال في صناديق أُعِدَّتْ لرمي النبال يتولى قيادة هذا الجيش رستم أكبر عقل حربي تعرفه فارس في ذلك الزمن أما الجيش الإسلامي فإنَّ قائده الأعلى سعد بن أبي وقاص ، وكان عدد جيشه بضعة وثلاثين ألفاً .

* * *

كان رأس الفرس « يزدجرد » قد اجتمع بوفد من المسلمين أرسله إليه المثنى بن حارثة قبل مجيء سعد ، وقد حاول كسرى العظيم أن يُقنع هذا الوفد بأن يترك المسلمون مهاجمة بلاده . . فطلع عليهم أولاً بوجهٍ يتألق فيه ماء البشر . . قال للنعمان بن مُقرن رئيس الوفد : سأقدم إليكم كل ما تحبون ، وأنيلكم كل ما تطلبون على أن تتركوا بلادِي وشأنها . . ثم عبس وبسر وقال : أما إذا رفضتم ما أعرضه عليكم فسأسحقكم بلا رحمة . . .

ولكن النعمان يستعلي على مغريات كسرى . . . ويرفض تهديده . . وينسحب مع رفاقه من حضرته ، ويتركه يتلظى غيظاً . . .

ويأتي رستم فيسلك مع سعد بن أبي وقاص النهج عينه - طلب منه إرسال وفدٍ ليفاوضه في أمر الحرب . . عسى أن تنتهي المفاوضات إلى صلح يقربه عيناً . . ويطيّب له نفساً . . .

ويرسل إليه سعد « ربعي بن عامر » ليفاوضه . . . ويجتمع الرجلان . . ويقص علينا الطبري في تاريخه نبأ الحوار الذي دار بينهما فيقول : سأل رستم ربعي بن عامر ، ما جاء بكم ؟؟

قال ربعي : الله ابتعثنا ، والله جاء بنا لنخرج من شاء من عباده ، إلى

عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سَعَتِها . . ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه ، فَمَنْ قَبْلَ مَنْنا ذلك ، قبلنا ذلك منه ، ورجعنا عنه ، وتركناه وأرضه يليها دوننا ، وَمَنْ أبى قاتلناه أبداً حتى نُفْضِيَ إلى موعود الله . .

قال له رستم : وما موعود الله ؟؟

قال : الجنة لمن مات على قتال مَنْ أبى ، والظفر لمن بقي .

قال رستم : قد سمعتُ مقاتلكم . . فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا . .

قال : نُمهلك يوماً أو يومين .

قال : بل حتى نكاتبَ أهل رأينا ، ورؤساء قومنا ؛ وأراد مقاربته ومدافعتَه .

قال رَبَّيُّ بصرامة : لا نستطيع أن نؤجلك أكثر من ثلاثة ، فانظر في أمرك وأمرهم ، واختَرْ واحدةً من ثلاث بعد الأجل : اختَرِ الإسلامَ وندعك وأرضك ؛ أو الجزاء فنقبل ونكف عنك ، وإن كنت عن نصرنا غنياً تركناك منه ، وإن كنت إليه محتاجاً منعناك ؛ أو المنابذة في اليوم الرابع .

ذلك هو شأن المسلمين . . إنهم جاؤوا يحملون رسالة محمد الهادية ليخلصوا الناس من عبادة الشيطان ويجعلوهم يعبدون الله وحده .

ومن مبادئهم الإسلامية أن ينصفوا الجماهير المظلومة المحرومة . . ويوفِّروا لها العيش الرغيد . . ويجعلوا من الجميع إخوة في الإيمان . . متساوين في الحقوق والواجبات . .

وهم يدعون الناس إلى اعتناق دين الله ، فمن قبل دعوتهم ، ودخل في

الإسلام ، فَإِنَّهُ يَصْبِحُ لَهُمْ أَخًا . . فيتركونه ويتركون له أرضه ، على أن يُطَبَّقَ مبادئ . . وعقائد الإسلام التي تُحرر الإنسان من الطبقية . . وعبادة الأوثان . .

وَمَنْ يَرْفُضُ دَعْوَتَهُمْ يُجَرِّدُوا السيف في وجهه . . فلإِذَا استشهد يطير بصاحبه إلى جنّات وارفات الظلال تجري من تحتها الأنهار . . وإِذَا ظَفَرُ مُشْرِقُ بأنوار النصر . . وهم لا يؤجلون رستمًا إِلَّا ثلاثة أيام . . فإن لم يستجب لمطلب من مطالبهم . . أضرموا نار الحرب . . .

ويُنْهِي رُبْعِيُ المفاوضات ويعود إلى سَعْدُ يُبْلِغُهُ ما جرى .

وتنتاب الدهشة (رستم) حين يسمع ذلك القول الفصل . . وتوزّعه الهواجس . . كيف يتصرف ؟؟؟ إِنَّهُ قَوِيٌّ حَقًّا . . .

وإِنَّهُ لَمُسْتَهَيِّنٌ بقوة هؤلاء الذين جاؤوا يَغْزُونَهُ في أرضه . . .

ولكنّه مع ثقته بقوته الماديّة . . وبراعته الحربيّة كقائد . . واستهانته بهؤلاء العرب . . شديد الخوف . . ويتساءل : لِمَ الخوف ، وملك أيماننا بحور الأموال والرجال ؟؟ . .

حَقًّا هم يملكون هذه القوى الهائلة . . . ولكنه يَتَلَمَّسُ في داخله إحساساً غامضاً يشيع في نفسه رُعباً مُقلقاً . . . إِنَّ هؤلاء المسلمين أصحاب مبادئ . . وهم شديداً الإخلاص لمبادئهم . . . أَحَدُهُمْ يُعْتَقِدُ اعتقاداً قاطعاً أَنَّهُ إذا قتل في الحرب تحتضنه ملائكة الرحمة وتسير به بمهرجان عَظِيمٍ إلى جنّات النعيم . . وهذا يجعلهم لا يخافون الموت . . بل إِنَّهُ يُحِبُّ إليهم الموت . . .

هذا الاعتقاد المكين يعطيهم طاقةً رُوحِيَّةً لا تقوم أمامها قوة مهما كانت عظيمة . . واسعة . . شامخة . .

القائد الفارسي رستم تدغدغه هذه الهواجس فتحدث في كيانه انفعالات شتى . . تجعله يتأرجح بين الرجاء في النصر . . والخوف من هزيمة نكراء تعصف بأمجاد فارس ، وتتركها قاعاً صَفْصَفاً . .

وبعد مُضي « ربيعي » بيومين يطلب رستم من سعد إرسال وفد للمفاوضة . . وقد بدا له خاطر جديد ظنّه تعويذة الخلاص . .

قال في نفسه : إن هؤلاء العرب فقراء . . فليدخل عليهم من نقطة الضعف هذه . .

إنّه لا يعسر عليه أن يضع بين أيديهم كل ما تشتهيه أنفسهم ، وَيَنْعُمُ بِهِ عَيْشُهُمْ ، فبلاؤه تسيل ذهباً . . وفضة . .

قال للمغيرة بن شعبة الذي أوفده إليه سعد للمفاوضة : « علمتُ أنّه لم يحملكم على ما صنعتم إلّا ما أصابكم من الجهد في بلادكم ، فأنا أَمُرُّ لأميركم بكسوة ، وَبَغْلٍ ، وألف درهم ، وأمر لكل رجلٍ منكم بِوَقْرٍ تمرٍ ، وبثوبين ، وتنصرفون عنا ، فَإِنِّي لستُ أَشتهي أن أقتلكم ، ولا آسرکم » اهـ .

هكذا هو شفيقٌ بهم . . . عطوفٌ عليهم . . بِرٌّ كريم . . .

ويرد عليه المغيرة بخطابٍ طويل يختمه بقوله : « . . . ولكنّ الشَّانَ غير ما تذهبون إليه ، أو كنتم تعرفوننا به ، إنّ الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ، ثم ذكر مثل كلام ربيعي . . وانتهى إلى قوله : « وإن احتجت إلينا أن نمنعك فكن لنا عبداً تؤدي الجزية وأنت صاغر ، وإلّا فالسيف إن أبيت » اهـ .

يكون لهم عبداً؟؟

هذه العبارة أوقدت نار الغضب في أعصاب رستم . . .

رستم سليل الأمجاد . . والقائد الأعلى لجيوش فارس يصير عبداً . .

ولمن؟؟

لحفنة من العرب ..

وينظر رستم بعينين تَوَهَّجَتْ فيهما شعلة الغضب .. ثم يحلف له
بالشمس لا يرتفع الصبح حتى يقتلهم أجمعين ...

* * *

ويصحو رستم من سكرة الغضب ...

ويصغي إلى صوت عقله يقول له : لقد تَسَرَّعْتَ في تهديدك
ووعيدك ..

ويسأله : هل تستطيع أن تبعد في ساعات هؤلاء الذين جاؤوك يحبون
الموت كما تحبون أنتم الحياة؟؟

ويتبصر في أمره ، فيرى أنه قد تَسَرَّع ..

كان عليه أن يُداوِرَ ويُراوِغَ .. ولكن المغيرة جرح بسان غطرسته
كبرياءه ...

قال له أمام بعض قادة ألويته : سنجعلك عبداً لنا ...

فهل بوسع مثله أن يسكت على هذه العبارة التي هي أشدّ ضراوة من
السهام النافذة؟؟

ويتحرك في مجلسه ضجراً ... ثم يتحدث إلى نفسه فيقول : ما لنا
ولهؤلاء الذين كانوا بالأمس رعاة للأنعام ، وها هم اليوم يطمحون أن يكونوا
رعاة العالم ..؟؟

ألا ما أعظم محمد بن عبد الله ..

إنَّ رسالته معجزة .. في أعوام قلائل صنعهم على عينه نوراً ..
وناراً ... وقال لهم : النور في عقائدكم وأخلاقكم ... وألسنة النار في
مضاء سيوفكم .. وأسنة رماحكم .. والعالم لكم .. فأنيروه بضياء
التوحيد ... ودكّوا معاقل الوثنيّة ... واهدموا قلاع الطغيان ... وها هم قد
أقبلوا إلى بلادنا .. وهم واثقون أنّ ما قاله الهُمّ نبيهم سوف يتحقّق حرفاً ..
حرفاً ...

إنّ دولة فارس أعظم دولة عرفتھا الدنيا .. ولكنها لیسَتْ أعظم شأنًا من
دولة الرومان .. وبالأمر سحق هؤلاء جنود محمد قوة الروم في
« اليرموك » ... وهم يحاصرون الآن دمشق ..

تُرى هل تكون نهاية دولة فارس العظمى على أيديهم ..؟؟

ويتأمل رستم .. ويُنبتُ له التأمل أجنحة يطير بها إلى آفاق عوالم
مَضَتْ ..

في عام « ٥٣٩ ق.م استولى كورش العظيم على بابل .. وأنشأ
الأمبراطوريّة الفارسيّة ... ومنذ ذاك الزمن والامبراطوريّة الفارسيّة لا تكاد
تغرب شه سها .. حتى تشرق من جديد ... أفضل بهاء ..

واليوم ...؟؟ ويغص بريقه .. ثم يقول : هل ينتهي هذا التراث
العريق الفخم على أيدي شرذمة قليلة من العرب سَمّاهم نبيّهم
مسلمين ..؟؟

ويناقش هذا الأمر ... فيدوله من خلال الأقيسة المنطقيّة .. أنّه
مرفوض .. إنهم الأكثر عدداً ... والأمضى عُدة حرب .. والأوفر
أموالاً ... و... و...

ولكن ..

وتقف هذه الـ (لكن) وَخَزَةً حَادَةً فِي صدر رستم ...

إِنَّ لَدِيهِ إِحْسَاساً دَاخِلِيّاً يَسْقِيهِ الْفَرْعُ نَهْلاً ... وَعَلاً ...

هؤلاء العرب أشداء ... وشدتهم يُجَدِّدُهَا فِيهِمْ وَيَزِيدُهَا عُنفَوان
قُرَأْنَهُمْ .. وَرُوحُ نَبِيِّهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ .. وَمِنْ هُنَا يَأْتِي خَطَرُهُمْ ..

قلت لمليكننا « يزدجرد » : دَعْنِي أُخَادِعُهُم الْآنَ ... ولكنه جابهني
بضعفه .. وجهله .. وقال : إِنَّهُمْ يَهَاجِمُونَنَا مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ .. وَلَا بُدَّ مِنْ
الْقَضَاءِ عَلَيْهِمْ .. لَا بُدَّ مِنْ رِسْمٍ حَدُودٍ لِمَغْرُورِهِمْ ... » .

ويسأل رستم ذاته : هل هم مغرورون ، أم هي روح البطولة تَتَوَهَّجُ فِي
نفوسهم .. ؟؟

إنهم لم يكونوا شيئاً مذكوراً قبل أن يدخلوا في جامعة محمد ...

ويسمع وقع أقدامٍ تقترب من مركز قيادته ... فتغيب عنه هواجسه
وتأملاته ...

ويتذكر ... يتذكر ما صدعه به المغيرة : « نجعلك عَبْداً لَنَا » ، فينقذ
في أعصابه شرر الغضب من جديد .. وتتوارى كل محاكماته العقلية وراء
سُحْبِ غَضَبِهِ .. فيأمر جيشه بعبور النهر إلى ساح القادسية ...

كان ذلك شأن رستم ...

أما المغيرة فإنه ينتهي إلى سعد بن أبي وقاص يُطلعه على حوارهِ مع
رستم ، ويذكر له بروق رستم .. ورعوده .. فيقول سعد : إنها بروق
ورعود .. ولكنها لن تمطر عليه نصراً .. وإنَّ غداً لناظره قريب ..

وفي صباح يوم الاثنين أول شهر المحرم عام (١٤) هـ ، تبدأ
المعركة . . .

يقول الطبري في القسم الأول من الجزء الخامس - صفحة ٢٢٨٧ - :
« . . . وجلس رستم على سريره وَعَبَّى في القلب ثمانية وعشرين فيلاً عليها
الصناديق والرجال ، وأقام « الجالينوس » بينه وبين يمينته ، و« البيرزان » بينه
وبين يسارته . . .

وأخذ المسلمون مصافهم ، ونادى منادي المسلمين : ألا إنَّ الحسدَ لا
يحل إلا على الجهاد في أمر الله . . . يا أيها الناس فتغيروا وتحاسدوا على
الجهاد . . .

وأخذ قادة المسلمين يحرضون على الجهاد . خطب قائدهم سعد بن
أبي وقاص فقال : « إنَّ الله هو الحق ، لا شريك له في الملك ، وليس لقوله
خلف ، قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض
يرثها عبادي الصالحون ﴾ ^(١) .

ثم قال : « إنَّ هذا ميراثكم وموعود ربكم ، وأنتم وجوه العرب
وأعيانهم . وخيار كل قبيلة ، وَعِزٌّ مَنْ وراءكم ، فإن تزهدوا في الدنيا ،
وترغبوا في الآخرة جمع لكم الدنيا والآخرة . . . ولا يُقَرَّبُ ذلك أحدًا إلى
أجله ، وإن تفشلوا وتهنوا ، وتضعفوا تذهب ريعكم ، وتوبقوا
آخرتكم » اهـ .

سَعَدُ في هذه العبارات يشعل مصباحاً من النور لا ينطفئ في قلب كل
مسلم - هم عباد الله الصالحون ، والله وعد - ووعدته حق - أن يجعل الأرض

(١) سورة الأنبياء : الآية ١٠٥ .

وخيراتها وبركاتها ملكاً لعباده الصالحين ، فما عليهم وهم قمم العروبة وعِزُّها
إلا أن يصدقوا في جهاد عبدة النار . .

ثم يذكرهم أمراً له شأنه العظيم في حياة المسلم هو : أن الصراع في
ساح الوغى لا ينقص من عمر الإنسان ، ذلك ، لأن لكل إنسان أجلاً لا
يتعداه . . .

ويقول لهم : إنكم إذا لم تحطموا قوة العدو بشجاعتكم وإقدامكم ،
فإن العدو يغلبكم ، فتخسرون بذلك الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران
المبين . .

ويخطب عاصم بن عمرو فيقول : « إن هذه بلاد قد أحلها الله لكم ،
وأنتم الأعلون ، والله معكم ، إن صبرتم وصدقتموهم الطُّغْن والضُّرب . .
اجعلوا همكم الآخرة » .

ويخطب قيس بن هبيرة الأسدي فيقول : « أيها الناس . احمدا الله
على ما هداكم له وأبلاككم يزدكم ، واذكروا آلاء الله ، وارغبوا إليه في عاداته ،
فإن الجنة أو الغنمة لكم » .

أما ربيع السعدي فيقول : « قاتلوا للدين والدنيا ﴿ وسارعوا إلى مغفرة
من ربكم وَجَنَّةٍ عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين ﴾ »^(١) .

ويتقدم ربيعي بن عامر فيقول : « إن الله قد هداكم للإسلام ، وجمعكم
به ، وأراكم الزيادة ، وفي الصبر الراحة ، فعودوا أنفسكم الصبر تعتادوه ، ولا
تعودوها الجزع فتعتادوه » اهـ .

هذه النماذج من خطب قادة الجيش العربي - الإسلامي استمدت

(١) سورة آل عمران : الآية ١٣٣ .

طاقاتها من عَظْمَةِ الإسلام .. وعقائده ... كلها تُحْرَض على جهاد الطغاة ،
الظُّلْمَة ، عبدة النار ...

كلها تُبَشِّر المؤمنين الصابرين بتاج النصر الذي وعدهم الله به ، إذا
أخلصوا جهادهم .. ونياتهم لله ...

كلها تحرك حِسَّ الإباء العربي .. والحمية الإسلامية ..

كلها تهنيء الذين يستشهدون في المعركة بالجنة الغناء التي أعدّها الله
للسهداء الأبرار ...

كلها تقول : إِنَّ الإنسان مُتَّه إلى الموت يوماً .. وإذن فليمت شهيداً
كي يضمن لنفسه حياة النعيم الدائم ... كلها تؤكد أَنَّ الجهاد بابٌ من أبواب
الجنة .. فإمّا نصر مؤزر يُعَزِّز الإسلام والمسلمين .. ويفتح للناس أبواب :
العدل .. والإخاء .. والمساواة .. وإمّا شهادة ترفع صاحبها إلى الفردوس
الأعلى ..

وأخيراً تختتم الخطب بقراءة سورة الجهاد^(١) .

يقول الطبري : « قرئت السورة في كل كتيبة ، فَهَشَّتْ قلوب الناس
وعيونهم ، وعرفوا السكينة : مع قراءتها »^(٢) .

ألا ما أقبح الحياة يشويها عار الهزيمة ... وما أنبلها وأشهاها وأعذبها
معصوبة بتاج النصر .. ذلك ما كان ينعقد عليه قلب كل فردٍ من جنود
الرحمن ...

وبينما كان قادة الألوية في الجيش الإسلامي يَضْرَمُونَ في الدم العربي

(١) سورة الجهاد : سورة الأنفال .

(٢) راجع : الطبري : - قسم ١ - ج ٥ - ص ٢٢٩٥ .

نار البأس والحماس وحبّ الاستشهاد ويجعلون المسلمين يرون الجنة بما فيها
من نعيم . . . في حدّ السيف . . . وسانان الرمح . . .

بينما كانوا يحركون فيهم تلك القوة الروحية الفذة التي تزلزل الجبال
الراسيات . .

بينما كانوا يفعلون ذلك كان رستم يعتمد على طاقاته المادية الكبيرة . .
الكثيرة . . .

إنّ لديه مئة وعشرين ألف محارب . . .

وتحت إمرته ثلاثة وثلاثون فيلاً . . .

ويُعدّ له « يزدجرد » مليكه بحراً من الرجال ليمدّه به إذا احتاج
مدداً . . .

قال لقادة جيشه : ستكون المعركة مؤارة بالدماء . . .

ثم يشد من عزائمهم ويقول : ولكن النصر مضمونٌ لنا . . .

* * *

عندما بدأت المعركة كان سعد مريضاً . . فأسند القيادة إلى خالد بن
عرفطة أحد الأبطال المعروفين . .

ثم ينشرُ كلمة السرّ على الجيش . . . وقادته . .

قال : سأكبر ثلاث تكبيرات . . فإذا كبرت الرابعة فازحفوا على اسم الله
والبركات سيلاً جارفاً يحطّم كل ما يقف أمامه ويكبر التكبيرة الأولى . . فيكبر
المسلمون ، ثم يكبر الثانية فيكبرون بصوت واحد . . ثم يكبر الثالثة
ويكبرون . . فترتج الأرض . . وتدفع الحمية بعض الفرسان إلى ساح المعركة
يطلبون المبارزة . .

خرج طالب بن عبد الله الأسدي يطلب المبارزة ، فنزل إليه « هرمز »
أحد قادة الفرس ، وكان ملكاً على منطقة الباب . . فأسره(طالب . .

وهكذا تبدأ المعركة بالمطاردة . . ولكن رستم يعتمد لوناً من الحرب
توهم أن العرب لن يستطيعوا أمامه ثباتاً . . هوذا يوجه ستة عشر فيلاً إلى قبيلة
« بجيلة » فتفرق كتائبها . . ويندفع الفرسان بخيولهم إلى الأفيال التي تحمل
الصناديق وفيها الرجال الذين يقذفون النبال . . فتهرب الخيول منها . . لأنها
لم تعود أن ترى هذا الحيوان الضخم في ميادين الحروب . . .

وتوشك « بجيلة » أن تتضعضع ، فيرسل سعد إلى بني أسد أن :
ساندوا بُجيلة ، وشدوا على الفيلة ، يقول الطبري : فشدوا عليهم ، فمازالوا
يطعنونهم ويضربونهم حتى حبسوا الفيلة عنهم » . . .

ثم يكبر سعد التكبيرة الرابعة . . . فكانت فيلاً صاعقاً . . . جعل
المعركة تتفجّر حريقاً نارياً هائلاً . . .

وكانت في قبيلة بني أسد أشرس حرارة . . . وأقوى توهجاً . .
الفيلة تتقدم وتتقدم . . . وكأنها قدر لا يقهر . . . والخيول العربية
المطهمة تحجم عن الاقتراب من هذه الفيلة اللعينة . . وينادي سعد بن عمرو
التميمي قائد بني تميم : تدبروا أمر هذه الفيلة . . .
فينادي عاصم الرماة : « يا معشر الرماة . ذبّوا ركبنا الفيلة عنهم
بالنبل . . .

ويقول لآخرين : يا معشر أهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا
وُضُنْها»^(١) ، وخرج يحميهم . .

(١) الوضين (ج) وُضُنْ : حزام عريض منسوج بعضه على بعض من سيور أو شعر يُشدُّ به الرجلُ
على البعير . .

ويفعل بنو تميم ما أمرهم به قائدهم ، يقول الطبري : « وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة ، فأخذوا بأذنانها وذباب توابيتها فقطعوا وُضْنها ، فما بقي لهم يومئذ فيل إلا عُري ، وقُتل أصحابها ، ونُفْس عن أسد وردوا « فارساً » عنهم إلى مواقفهم ، واقتتلوا حتى غربت الشمس ، ثم حتى ذهب هداة من الليل^(١) ثم رجع هؤلاء وهؤلاء ، وقد أصيب من بني أسد خمسمائة بين قتيل وجريح ، وكان عاصم حامية للناس وهذا اليوم الأول ، وهو يوم « أرماث »^(٢) .

* * *

ويطوي الصباح شراع الليل . . . وتشرق شمس اليوم الثاني - يوم الثلاثاء من أول المحرم عام ١٤ هـ على دُنيا القادسيّة ، فترى هاتين الجماعتين المتأهبتين للصراع . . .

ترى الجماعة الأولى كثيرة العدد تتموج لغاباً كثيفاً من : الفرسان . . والرجالة . . والفيلة . . قائدها « رستم » يجلس على سرير ذهبي القوائم . . يغطي أعلاه ستائر حريريّة . . وقد نصبوا له هذا السرير فوق مكان مرتفع - كما أمر - ليشرف على سير الحرب . . .

أما الجماعة الثانية فهي - بالنسبة للأولى - قليلة العدد . . وهي تتألف من : فرسان . . ورجالة . . وقائد هذه الجماعة « سعد بن أبي وقاص » ، وقد أرغمه المرض الذي نزل به أن ينبطح على بطنه ، فوق سطح بناء يُطل على ميدان المعركة ، سمّاه المؤرخون قصراً .

(١) الهدأة من الليل : من أوله إلى ثلثه .

(٢) راجع : أ - الطبري : - قسم ١ - مجلد ٥ - صفحة ٢٣٠١ وما بعدها .

ب - ابن الأثير : الكامل - المجلد الثاني - ص ٣١٧ - ٣٢٠ - طبعة أولى دار الكتب

العلمية - بيروت سنة ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م .

ولو أردنا أن نُحَلِّلَ نَفْسِيَّةَ كُلِّ مِنَ الْجِيَشِينَ قَبْلَ أَنْ تَتَسَّعَرَ نَارَ الْمَوْتِ فِي
أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ لَتَوْضَحَ لَنَا مَا يَأْتِي :

١ - رجالُ الجماعة القليلو العدد كانوا منذ أعوام قريية يعيشون قبائل
متشاكسة . . . يمتص حياتها الحرمان . . . فأرسل الله إليهم ، وإلى العالم
كَافَّةً رسوله محمد بن عبد الله ، فأمنوا بنبوته . . . وتشابكت جذور ذلك الإيمان
النقي في قلوبهم ، فإذا هو ضياء في البصائر ، وعزيمة باسقة بين الجوانح . .
وإذا هم إخوة في الله متحابون . . . وهم يرون أنهم في محاربتهم للفرس إنما
يُحَارِبُونَ وَثْنِيَّةَ دَنِيَّةٍ . . . وظُلماً اجتماعياً مُرْهَقاً يمارسه السادة الأعلون على
جماهير الشعب العاملة . . .

ويرون أنهم في حربهم لدولة فارس يُؤَدُّونَ نوعاً من العبادة الرفيعة التي
تؤهلهم لسكنى حظيرة القدس . وهل ثمة عبادة أنضر عوداً . . . وأزكى نفساً
من إنقاذ الناس من رجس الوثنية . . . وجعلهم بمنجاةٍ من مخالب الظلم الذي
يشرب الدماء . . . ويأكل اللحوم . .

وهذه الجماعة كانت تعيشُ نَبْضاً فَرِحاً في حالي : الموت والحياة . .
بل هي تَتَعَشَّقُ القتل في سبيل إعلاء كلمة : الله . . لأن في هذا القتل الحياة
الغنية بالرفاه . . الخالد . .

لقد أكَّدَ الله لهم ذلك بقوله : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ فرحين بما آتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ﴿^(١) إذا لكم هو عَذْبٌ مُشْتَهَى ذلك الموت الذي يصوغ الشهيد

(١) سورة آل عمران : الآيتان ١٦٩ و ١٧٠ .

صياغة جديدة . . . فيكسوه أجنحة ملائكية تنقله بحنان إلى أفياء النعيم الإلهي الدائم .

أما الفئة الأولى فهي مؤلفة من طبقتين : طبقة القادة من الأسرة المالكة والمقربين إليها ، وهؤلاء في العدو العليا من الهناء الأخضر السعيد . . والقوة . . .

وطبقة الجماهير الشَّعبية المحاربة وهي في الحضيض الأذل من العيش البائس المهين . .

وقد جعلَ سلطان الأقوياء هذه الطبقة تتوهم أنَّ القضاء والقدر خصها بهذا الحرمان . . لذلك فهي منطوية على ذاتها ، تتغذى خبز الطاعة المعجون بماء الفقر والهوان .

وقد يتوجع أفراد هذه الطبقة إلى حدِّ الانفجار بالبكاء من عيشهم المسكين . . ولكنهم لا يجرؤون أن يرفعوا أبصارهم إلى القمم الشامخات . . .

ويتراعى إلى هؤلاء المحاربين أنَّ رجلاً اسمه (روزبة) من بيت شَرَفٍ في فارس ، انتهى به المطافُ بعد بحث طويل مجهد عن الدين الرحماني الحق إلى مدينة الرسول ، وأنَّه اعتنق الدين الإسلاميَّ الذي جاء به محمد النبي العربي .

ويعلمون أنَّ الرسول سَمَّاه سلمان ، وأنَّه قال : « سلمان منَّا أهل البيت » . .

سلمان منَّا أهل البيت - هذه الكلمات الأربع جعلتهم يقولون : كم هو عظيمُ دين الإسلام .

كم هو إنساني . .

محمد رسول الله يرفع من مكانة إنسان غير عربي فيجعله من أهل بيته . . .

ويعلمون أنَّ شريعة محمد ألغت حواجز : العِرْق . . والجنس . . واللون . . . فالجميع لديها متساوون في الحقوق والواجبات . . . وأنَّ من أقدس مبادئها أن يعمل الفرد لأجل الجماعة . . وأن تعمل الجماعة لأجل الفرد . . . يُنْضَرُ ذلك عدالة اجتماعية لم يعرف الناس أمثل منها ولا أنقى . . . - إنها تجعل من الحياة البشرية شجرة عير في جنات السعادة . . . ويعلمون أنَّ سلمان مع الجيش العربي في القادسية . . .

ألا ما أنور بهجتهم لو يرون « روضة » الذي سمّاه رسول الله سلمان . .

وكم كانوا يتمنون لو أرسل سعد القائد الإسلامي سلمان لمفاوضة رستم قائدهم في الصلح بدلاً من المغيرة . . . ويُخِيلُ إليهم لو أنَّ سلمان تولّى المفاوضات لانتهدت الأمور إلى خير ، لأنَّ سلمان يعرف كيف يقنع (رستم) بالعدول عن الحرب إلى الدخول في الإسلام .

ذلك ما كان يُخَيَّلُ لجماهير المحاربين من الفرس « لو أنَّ سلمان قاد المفاوضات لانتهدى الأمر إلى سلامٍ للجميع . . أو هكذا كان يُصَوِّرُ لهم حُبَّهم للأمن . . والسلام . . .

إنَّهم يرون الإسلام جميلاً . . جليلاً . . تحمل شريعته الهناء للبشر ، فهل يحاربون المسلمين وهم رُسُلُ الإنسانية الفاضلة . . ؟؟ أم ماذا يفعلون . . ؟؟

إنَّ انتصارهم على المسلمين يزيد نير العبودية على رقابهم إحكاماً . . .

أما إذا انتصر المسلمون فإنهم يظفرون بنعمة الحرية .. والإخاء ..
والمساواة ...

إنَّ الفارق لعظيم بين حياة الطبقيَّة النكراء التي يحيونها في فارس ..
وبين الحياة الكريمة ، الهنيئة التي تكفلها الشريعة المحمدية السَّمحة
للفرد .. والجماعة ..

إنَّها لا تحنو على أحد من الناس لحسبه .. ونسبه .. ولا لغناه ...
ومكانته الاجتماعية .. ولكنها تحنو على الإنسان (لقيمته الروحية ..
والأخلاقية .. ومقدار نفعه لأبناء مجتمعه ...

هذه الخواطر كانت تتحرك بأناة في قلوب جماهير المحاربين من أبناء
فارس ... فيحدث تحركها تفاعلاً يُحبَّب إليهم الإسلام والمسلمين ...
بيد أنَّ عوامل شتى كانت لتلك الخواطر بالمرصاد .. وهي إن لم
تدفعها دفْعاً كلياً فإنَّها تزيد في حيرتهم وقلقهم ... هل يتركون المجوسية دين
الآباء والأجداد؟؟

وهل يمكن أن يتخلوا عن عبادة النار التي نشؤوا وشبَّوا على عبادتها
وتقديسها ...؟؟

وإذا كان حكامهم بغاةً . مستكبرين . فهل يجوز أن يخونوا وطنهم ،
ويتقاعسوا في الدفاع عنه؟؟

إنَّهم في سُكرِ الحيرة ... لا يكادون يتبيَّنون وَجْهَ الحقِّ من الباطل ..
ذهولٌ .. وقلقٌ نفسيٌّ ممتزج بالخوف ... ومستقبل يحجبه
الغموض .. فماذا يفعلون ...؟؟

وأمام أمواج الدهول .. والقلق .. التي تعبت بهم مدّاً .. وَجَزْراً ..
يتأرجحون مذعورين ..

إنَّ في صدورهم كرهاً لأقوال فارس العُتاة . . . الظُّلْمة . .
المتكبرين . . .

وفيها عزيمة لحرب المسلمين مصدرها التعصُّب للعِرْق . . .
والدين . . .

وفي زاوية منها فسيحة شَغَفٌ عارم بعدالة الإسلام . . . وعقائد
الإسلام . . . ومكارمه . . . وإكبار لشجاعة المسلمين . . .

هذه هي الحالة النفسية لكلا الجيشين المتحاربين . . .

المسلمون طاقة واحدة . . والثقة بالنصر ماردٌ جبارٌ يَتَقَمَّصُ كل فردٍ
منهم . . .

أما الفُرس فإنَّ في سواعدهم وَهناً منشؤه الظلم الاجتماعي الذي
يَسْقِيهِم من مائه الحميم . . وهم يتعلمون بين الإقدام . . والإحجام . . في
حرب العرب المسلمين . .

* * *

وترتفع الشمس قليلاً في وجه السماء . . فيسرع قادة الكتائب يرتبون
الصفوف حسب الخطة التي رسمتها القيادة العليا . . . وإذا كل محارب يجد
أمامه من أهوال الحرب ما يصرفه عن الخواطر . . . والوساوس بعد دقائق
يتقحمون جهنم الحرب . . ولا يدري واحدٌ منهم ، هل يكون من وقودها . .
أم يكون من الناجين . . ؟؟ وبينما الجيشان على وشك الالتحام الرهيب ،
يقدم على المسلمين مَدَدٌ من الشام مؤلَّفٌ من ألف فارس يقودهم عتبة بن أبي
وقاص أرسلهم أبو عبيدة بأمر الخليفة الثاني بعدما رفع المسلمون لواء النصر
في معركة اليرموك على الروم ، وكان على مقدمة المدد القعقاع بن عمرو

التميمي . . . (١) .

كانت معنوياتُ القعقاع تشمخ سَيْفًا ذكراً فوق أعلى قمةٍ عرفها محارب
نَعَمَ بنشوة النصر على أعدائه ، لذلك لم يستقر به المقام حتى دفع بفرسه بين
الجيشين يطلب المبارزة .

فيبرز إليه « ذو الحجاب » أحدُ قادة الفرس المعروف بالشجاعة
والإقدام . . .

وتمضي جولات . . وجولات . . تظهر فيها بطولة الرجلين أوضح ما
يكون الظهور . . . ولكن ، هوذا القعقاع يراوغه ويفاجئه بضربة بارعة فيرديه
قتيلاً . . .

فيبرز إليه « البيرزان » وهو من قادة جيوش فارس . . . فيبادره القعقاع
بوثبة عارمة ، تليها ضربة خاطفة فيقتله ، ثم يبدأ الزحف العام . . .

وتظل طاحونة الحرب دائرة بجنون أحمر حتى يمضي قسم من الليل . .
وكان هذا اليوم « يوم أغواث » للمسلمين على الفرس . . فقد قتلوا أبرز
أبطال فارس شجاعةً . .

وقد قُتِلَ في هذا اليوم من المسلمين ألفان . . .

أما الفرس فقد قُتل منهم عشرة آلاف .

* * *

ويستيقظُ الجيشان قبل بزوغ شمس اليوم الثالث ، وكلاهما يتناول إلى
إحراز نصر مبين . . .

(١) فتح المسلمون دمشق قبل وقعة القادسية بشهر « ابن الأثير » .

ويقف قادة الكتائب تحت راياتهم ينتظرون أمر القيادة العامة
بالهجوم . . .

ويرى الناس عقبة بن قيس القادم مع القعقاع من الشام يعلو نَشْراً من
الأرض . . . ويسل سيفه ، ويرفعه في الهواء شعلة من كبرياء ، وما إن تملأه
العيون ، حتى يخترق صوته جلباب الفضاء ، فإذا هو يقول : « يا معشر
العرب . إنَّ الله قد مَنَّ عليكم بالإسلام ، وأكرمكم بمحمد ، فأصبحتم بنعمة
الله إخواناً ، دَعَوْتُكم واحدة ، وأمركم واحد ، بعد أن أنتم يعدو بعضكم على
بعض (عَدَوِيَّ) الأسد ، ويختطف بعضكم بعضاً اختطاف الذئب ، وانصروا الله
ينصركم ، وتنجزوا من الله فتح فارس ، فإنَّ إخوانكم في الشام قد أنجز الله
لهم فتح الشام ، وانتال القصور الحمر ، والحصون الحمر »^(١) .

إنَّه يُذكرهم بنعمة الإسلام ، وبأنَّ الله عَظَّمَ من شأنهم بإظهار محمد بن
عبد الله نبي الهدى والرحمة في أرضهم . .

ثم يقول لهم : « أخلصوا نيتكم في الجهاد ، فينصركم الله كما نصر
إخوانكم بالأمس على الروم في وقعة اليرموك » هذه العبارات المُنَزَّنة زادت
العزائم صلابةً . . . والقلوب بصيرةً . .

وتبدأ المعركة بالمطاردة أولاً . . ثم المراماة . . ثم دفع الفرس بالأفيال
كي تُنْفَر خيول المسلمين فتحجم . . ولا تقدم . . . ويرى القعقاع أن يضع
نهاية لحرب الفيلة ، فيأخذ أخاه عاصماً ، ثم يدعو : حَمَّالاً ، والربيل
- الأسديين ويتفاهمون على شأن خطير ، ثم يفترقون كل اثنين معاً . .
ويغوص الجميع في نار الحرب الموقدة . . . ويقصد القعقاع وأخوه عاصم
الفيل الأبيض أعظم الفيلة جُثَّةً ، ويمدَّ كلُّ منهما سنان رمحه إلى إحدى

(١) انتال القصور والحصون : الاستيلاء عليها وعلى ما فيها . .

عينيه ، وَيَتَكَانَ عليهما . . . ويفعل فعلهما بشاني الفيلة ضخامة حَمَّال
والرَّيْل ، ويحسُّ الفيلان بحرارة الحديد تشتعل في عيني كل منهما . .
فيصيح الفيلان صياحاً منكراً ، ثم يوليَّان هاربين . . . فتتبعهما بقية الفيلة
محطمةً صفوف الفرس ، ولا تزال تركض في دعر مجنون حتى ترد المدائن
حيث رُبِيت ودُرِبَتْ . . .

وحين يَتَخَلَّصُ المسلمون من الفيلة يزحفون على الفرس إعصاراً مُدْمِراً
فيتلقَّاهم هؤلاء بثبات ، وتظل السيوف تشرب من دماء الفريقين وكأنَّها تقول :
هل من مزيد حتى الصباح . . .

في هذا اليوم تكافأت القوتان . . وكان يوماً عبوساً مُرَوَّعاً . . وَسُمِّيتْ
هذه الليلة « ليلة الهرير » ، يقول أنس بن الحليس : « شهدت ليلة الهرير ،
فكان صوت الحديد فيها كصوت القيون » اهـ^(١) .

ويقول ابن الأثير : « قيل : إنَّما سميت بذلك لتركهم الكلام إنَّما كانوا
يهرون هريراً »^(٢) .

ويخطب القعقاع بالناس فيقول : « إنَّ الدبرة^(٣) بعد ساعة ، فاصبروا
ساعة واحملوا ، فإنَّ النصر مع الصبر ، فأثروا الصبر على الجزع » اهـ .
إنَّه ييشرهم بالنصر إذا حاربوا بإيمان صادق وصبروا على حَرِّ السيوف .

ويتعالى نداء البطولات من كل جانب . . الله أكبر . . الله أكبر . . .
الجنة . . الجنة . . والنصر . . النصر . . ويزحفون على الفرس جبلاً باذخاً

(١) القين : جمع قيون - الحدَّاد . أي أن أصوات وقع السيوف على السيوف كان شديداً كوقع
مطرقة الحدَّاد على الحديد .

(٢) راجع : الكامل - ج ٢ - ص ٣٢٨ - تحت عنوان (ذكر ليلة الهرير) .

(٣) الدبرة : الهزيمة .

قد اندمج بعضه في بعض .. فما قام قائم الظهيرة حتى تراجع الهرمزان والبيرزان أمام عُنْف الهجوم الفاتك .. وتركوا خط الدفاع الأول ، وثبتا في الثاني ...

ومن حركتي : الكر .. والفر .. المتلاحقتين تلاحق البرق في ليلة شاتية .. يثور الغبار حتى ليوشك أن يغطي الجيشين بسُحبه الكثيفة ...

ويرى « رستم » وهو جالس على سريره الذهبي - وزمام إدارة المعركة قد انفلتت من يده - يرى طلائع محاربي المسلمين قد أصبحت على مقربة منه .. فيطير قلبه شعاعاً .. ها هي ذي آماله بالنصر تستحيل رماداً ... لم ينفعه العدد الكثير .. ولا العدة .. ولا الذهب .. ولا الفضة ..

ويحسّ بحرارة نار الحرب تلمح وجهه .. فماذا يفعل قائد كسرى العظيم ؟؟

يترك السرير .. ويمضي يجر جر قيود الخوف ، ليختبيء في الخندق الذي أمر بحفره كيلا يفاجئهم المسلمون من الخلف ، فيراه إهلال بن علفة أحد شجعان المسلمين ، فيقتحم عليه الخندق ، ويضربه بالسيف فيبيري عُنقه .. ثم يصعد على سريره ويصرخ : « قتلتُ رستم وربّ الكعبة .. قتلت رستم و ربّ الكعبة ... إليّ .. إليّ .. »

فتطير إليه خيول المسلمين .. وتهتز الأرض بالتكبير .. ويزداد لهيبُ النخوة تألقاً .. فينقضون على صفوف الفرس بأساً عارماً ، فتضطرب صفوفهم المتراصّة .. وتتبعثر ، فلا يلبثون إلا يسيراً حتى يركبوا مطايا الفرار ... ويسقط منهم - لهول الرعب - ثلاثون ألفاً في الخندق .. فيقتلهم المسلمون وخزاً بالرماح ... ويلاحق زهرة بن الحويّة الهاربين ، فيدرك « الجالينوس » أحد القادة فيقتله ... ثم يعود ..

ويقول الطبري في القسم الأول من المجلد الخامس : إنه كان لسلمان
الفارسي دورٌ مُمَيَّزٌ في معركة اليوم الرابع التي انهزم فيها الفرس ، فقد كانت
الكتيبة التي يتولى قيادتها تقف في مواجهة (شهریار بن كنار) ، أحد قادة
الفرس النابهين ، فصمدت (كتيبته لكتيبة شهریار . . ثم واثبتها . . فهزمتها . .
ولا بُدَّ أنَّ سلمان أبدى بطولة رائعة في تلك المعركة . وقيادة بارعةً حكيمة
حتى استطاع أن يجعل شهریار يؤثر الهزيمة تاركاً وراءه عدداً كبيراً من القتلى
والجرحى . . .

* * *

هكذا انتهت معركة القادسيّة التي أعزَّ الله فيها المسلمين بالنصر . .
وبعد انتهاء المعركة لم يترك سعد فرصة للفرس للتفكير . . والعمل . . بل
يُرسل زهرة بن الحوية في سريّة من الجيش إلى المدائن . . وبعد أيام يتبعه
بعبد الله بن شرحبيل بن سمط . . ثم يردفهما بهاشم بن عتبة بن أبي
وقاص . . .

وينطلق زهرة وقد دخل العام الخامس عشر للهجرة حتى ينزل في
الكوفة^(١) قبل بنائها ، فيمكث فيها حتى ينزل عليه عبد الله وشرحبيل ،
فيتركهما زهرة ويتوجّه إلى المدائن ، ويمرّ في طريقه إليها بمكان اسمُه
« بُرس » . فيلقاه هناك « بُصْهَرَى » في جمع من الجيش الفارسي . . . فيهزمه
زهرة . . فيذهب بمن فرّ معه إلى بابل التي احتشد فيها فلول المنهزمين من
القادسيّة ، وانضم إليهم خلقٌ كثير . . .

ويعلم زهرة بذلك ، فيكتب به إلى سعد ، ويتوجّه بقوته إلى بابل . .

كان سعد قد ترك القادسيّة بعدما لبث فيها شهرين ، ثم لحق بالقوات

(١) كل خَصْبَاء (الحصباء صغار الحجارة) وسَهْلَةٌ مختلطتان تسمّى كوفة .

التي بَعَثَ بها لاحتلال المدائن . . ويتسلم سعد رسالة زهرة ، بعدما نزل في الكوفة ، فيرسل إليه مدداً عبد الله ، وشرحبيل ، وعتبة . . ثم يقتفي هو أثرهما .

وفي بابل تقع مبارزاتُ . . وزحوفُ . . تنتهي بهزيمة الفرس . . .
وبعد أن يُقيم سَعْدٌ حيناً من الزمن في بابل لينعم الجيشُ بشيءٍ من الراحة الجسدية . . يَسْرُحُ زُهْرَةُ طليعةً أمامه . . وبعد أيام يرتحل وراءه . .
ويجيءُ مَنْ يُخبرُ زُهْرَةَ أَنَّ في (كوثى) جيشاً فارسياً يقوده « شهریار » قد اجتمع لحربه . . فيسرُعُ زهرة إلى « كوثى » ، وهناك يصطف الجيشان للقاءٍ حاسم ، . . غير أن شهریار ، يخرج إلى ساح المعركة وينادي : « ألا رجل ، ألا فارسٌ منكم يبارزني حتى أقتله » ؟؟

إنَّه شديد الاعتداد بخبرته الحربية . . وقوته الجسدية ، لذا فهو يجزم أنه سيقتل مَنْ يبارزه . .

فيأمر زهرة أبا نباتة نائل بن جشعم أن ينازله ، فيركض إليه أبو نباتة ، وبعد عراكٍ شديدٍ مُرِّقته . . . ثم يزحف المسلمون على الفرس فيولّون الأدبار . .

ويصحب سعد إلى « كوثى » فيبارك زهرة . . ويعصب رأسه بتاجٍ من الثناء العاطر . . ثم يرسله إلى « بُهْرَسِير » (المدينة الدنيا) .

وبعد أيام يلحقه سعد ، فيجده قد ضرب الحصار على بُهْرَسِير . .
فيزيد سَعْدٌ من الحصار عليها حتى تستسلم ، وفي بُهْرَسِير يستشهد البطل زهرة بن الحوية وفي رواية لابن الأثير « إنَّ زهرة عاش إلى أيام الحجاج ، فقتله شبيب الخارجي » (راجع الكامل - م - ٢ - ص - ٣٥٧ - أحداث عام - ١٦ هـ) .

ويقيم سعد في بهر سير شهرين ، يرسل فيها خيول المسلمين فتغير هنا وهناك على مدن فارس وقراها . . وفي مرّة جمع مئة ألف من الفلاحين . . وتحدّث إليهم بمحبة . . فأمنوا . . واغبتطوا بدخول المسلمين ديارهم . . ويرى سعد وأركان حربه أنّه لا مناص من احتلال المدائن عاصمة الأكاسرة لتنتهي مقاومة الفرس . . فيطلب السّفن ليعبر بالمسلمين إلى المدائن ، فلم يجد سفينة واحدة . . كل السّفن هرب بها أصحابها إلى الشاطئ الثاني من دجلة ، أمّا الجسر فقد نسفوه ليأمنوا ملاحقة المسلمين . .

لقد أصبح بينه وبين الفرس بحرٌ من الماء . . .

ويستشير سعد سلمان الفارسي . . ويستشير القادة . . ثم يخطب فيقول : « إنّ عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر ، فلا تخلصون إليه معه ، وهم يخلصون إليكم إذا شاؤوا . . وقد رأيتُ أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحصركم الدنيا ، ألا وإنّي قد عزمْتُ على قطع هذا البحر إليهم . . وصمّت . . لسمع رأيهم . . فإذا الأصوات ترتفع : « عَزَمَ الله لنا ولك على الرشد فافعل » .

قائدهم سعد يضعهم أمام واقع لا مهرب منه ، وهو عبور نهر دجلة إلى الفرس ، ليكملوا جَنِي ثمار النصر الذي أنجزه الله لهم في كل المعارك التي خاضوا غمارها مع دولة الأكاسرة العظيمة الشأن . . .

ويرى سعد أنّ الجيش بحاجةٍ إلى حماية حين يعبر النهر إلى الشاطئ الثاني كيلا يفاجئهم الفرس بهجوم يوقع فيهم شراً كبيراً . . . فينتدب أبطال المسلمين لهذه المهمة الرادعة . . فينتحي عاصم بن عمرو التميمي ويقول : أنا لها يا سعد . . ثم ينتحي عاصم ناحيةً وينادي : يا أبطال العرب والإسلام .

ويُرْهف الناس السمع ، ماذا يريد عاصم أن يقول . . . ويعيد النداء
ثانيةً : يا أبطال العرب والإسلام ؛ مَنْ يتطوَّعُ إلى الذهاب معي إلى الضفة
الأخرى لصد غارات الفرس عن إخواننا الذين يعبرون النهر إلى الشاطئ
الآخر؟؟ فيُلبي نداءه ستمائة وستون فارساً من أهل البأس والنجدة ، وفي جوٍّ
من الحماسة الحارّة يقتحمون نهر دجلة بخيولهم على اسم الله
والبركات . . . (١) .

ويرى الفرس ما فعلوا فيعجبون . . ويقولون بدهشةٍ تمازجها بحّةُ
الخوف : « ديمور . . ديمور . . (أي جاء الجن ، جاء الجن^(٢)) ويتراءى لهم
أنّ النهر سيبتلع أكثرهم . . ، ولكن ، ويحدقون بأبصارهم ، أحقاً ما نرى؟؟
نعم ، وها هم يقتربون من الشاطئ ، ولم تبتلع مياه النهر أحداً منهم . . .
لكأنّ بينهم وبين النهر ميثاق حُبٍّ وإخاء . . . وكأنّ خيولهم مدربة أئمن
تدريب على السباحة . .

ها هم يقتربون . . ويقتربون . . وينظرون في وجوه بعضهم ،
ويتهايمسون : أنظّل جامدين حتى يصلوا إلينا ونسلمهم رقابنا ليخطفوها
بسيوفهم . . وصدورنا لينحرونا بأستهم . . .

ويشجع بعضهم بعضاً . . ويقولون : هلموا نُباغتهم وهم تعبون . .
ويندفع إليهم عدد مماثل لهم ، ويبدأ العراك الطاحن في الماء . .
لقد اعتاد الناس أن يروا السُفُنَ الحربيّة تنهض بأعباء القتال في مياه
الأنهار . . والبحار . . .

(١) راجع الواقدي : أ - فتوح الشام - الجزء الثاني - ص ١٩٩ - ٢٠٠ - طبع دار الجليل - بيروت .
ب - ياقوت : معجم البلدان - ج ٧ - ص ٢٩٦ (باب الكاف والواو) .
(٢) راجع الطبري : - القسم الأول - ٥ - صفحة ٢٤٣٦ (أحداث سنة ١٦ هـ) .

أما أن يتولى الفرسان ذلك على ظهور الخيول ، فهذا أمرٌ غريبٌ .
جديد . . .

ويرى عاصم ضيق الوقت وحرجه . . .

الفرس مستميتون في دفع المسلمين عن الوصول إلى الشاطئ . .
وهو إذا تراجع أمام هجمة الفرس ، فإنها الكارثة المزلزلة المحطمة . .
ماذا عليه أن يفعل ليكسب الظفر بسرعة . . .

إن الجيش وراءه ينتظر منه عملاً مجيداً . . ونصراً عزيزاً .

ويمر في ذهنه فكرة شاردة فيقنصها . . .

وإذا هو يهتف : الرماح . . الرماح . . أشرعوها ، وسددوا بأستنها إلى
العيون . .

فيرفعون الرماح ألسنة من نار . . ويقذفون بأنفسهم على الفرس ،
يسددون الرماح إلى العيون . وهنية إثر هنية . . من عراقٍ سريعٍ رهيب ،
يأخذ الفرس بالتقهقر . . ثم يولون هاربين ، بعيداً عن الشاطئ ، يتلمسون
عيونهم التي تسيل على خدودهم دماً قانياً . . . السعيد منهم من نجا بعينه
سليمتين . . فيتبعهم عاصم ، ويقتل منهم عدداً كبيراً . . .

وينظر سعد ، فيرى عاصماً يلوح براية النصر ، فيأذن للناس باقتحام
النهر الزايد ، ويقول لهم : « قولوا نستعين بالله ، ونتوكل عليه ، حسبنا الله ،
ونعم الوكيل ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

ويقتحم الناس النهر ، وقد انضموا إلى بعضهم ، يقول الطبري :
« وكان الذي يُسائر سعداً في الماء سلمان الفارسي »^(١) وتعمُّ بهم الخيل ،

(١) الطبري : القسم الأول - ٥ - ص - ٢٤٣٦ - أحداث سنة (١٦) هـ .

وسعدٌ يقول : « حسبنا الله ونعم الوكيل ، والله ليظهرنَّ الله دينه ، إن لم يكن في الجيش بقيٌّ . . أو ذنوبٌ تغلب الحسنات » .

فيقول له سلمان : « الإسلام جديد ، ذُلَّلت لهم والله البحور ، كما ذُلَّلت لهم البر ، أما والذي نفسُ سلمان بيده لَيُخْرِجَنَّ منه أفواجاً ، كما دخلوه أفواجاً » اهـ .

ويبدو سلمان في تلك اللمحات وكأنَّ سكينه السماء تشع في بريق عينيه المتلألئتين بالبهجة . . .

ويصف الطبريُّ عبورهم النهر فيقول : « فَطَبَّقُوا الماء حتى ما يُرى من الشاطئ ، وَلَهُمْ فيه أكثر منهم في البر لو كانوا فيه » اهـ^(١) .

إنَّهم يتحدثون بسرور ، وكأنَّهم في نزهة ربيعِيَّة . . .

ويُعلق الطبريُّ على كلمات سلمان فيقول : « فخرجوا من النهر كما قال سلمان ، لم يفقدوا شيئاً ، ولم يَغْرَقْ منهم أحد » .

سلمان يرى عبور الجيش النهر من خلال « إيديولوجية » الإسلام أمراً طبيعياً . .

إنَّ الله على كل شيء قدير ، وهو تعالى يقول : ﴿ إِن تَنصِرُوا اللَّهَ يَنصِرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَاكُمْ ﴾^(٢) .

ومعنى نصر الله : طاعته . . وهؤلاء الآلاف من المسلمين ، مطيعون لله فيما يفعلون . .

إنَّهم يحاربون ليقْتلَعوا شجرة الشرك من فارس . . ويزرعوا مكانها

(١) المصدر السابق - ص - ٢٤٣٧ - والدينوري : الأخبار الطوال - ص - ١٢٦ - مكتبة المثنى - بغداد .

(٢) سورة محمد : الآية ٧ .

شجرة التوحيد التي تجعل طعم الحياة طيباً في الدنيا والآخرة . .

يُحاربون ليجعلوا مباحج الأمن والغبطة والحرية تتفتح ربيعاً في الصدور التي أحرقتها شريعة الظلم . . والقهر يُحاربون ليحققوا للإنسانية المساواة التي كفلها قول رسول الله : « الناس سواسية كأسنان المشط » والإسلام جديد . . وعقيدة المسلمين ما تزال غضة ، تملك عليهم كل عصب في كيانه ، وهي لم تلتطخ بأوساخ الشهوات الآثمة . . وما داموا كذلك ، ومادام معهم من أهل البيت « سلمان المحمدي » فإن الله ناصرهم . .

ويقسم سلمان أن أحداً منهم لن يغرق ، ولن يضيع لأحد متاعاً . . فكان الأمر كما قال . .

إن ما في قلب سلمان من : إشراقٍ . . وإلهام . . وإخلاص لله . . يكشف له أستار الغيب . . فيرى المسلمين يخرجون من النهر كما دخلوه ، فرحين ، مستبشرين . . وافري العزم ، متلهفين لمواثبة أعداء التوحيد والعدالة الاجتماعية وحقاً إنهم لم يكادوا أن يطؤوا اليابسة ، حتى يغيروا على البقية الباقية من الفرس ، الواقفين بعيداً عن الشاطئ .

يقول أبو عثمان النهدي : « فخرجت بنا خيلنا من النهر إليهم تنفض أعرافها ، لها صهيل ، فلما رأى الفرس ذلك انطلقوا لا يلوون على شيء ، وهم يقولون لبعضهم : والله ما تقاتلون الإنس بل الجن ، فأنتهينا إلى القصر الأبيض » اهـ .

* * *

يقول الواقدي في الجزء الثاني من تاريخه : « كان أول من دخل المدائن عاصمة الأكاسرة كتيبة الأهوال التي يقودها عاصم ، ثم الخرساء التي يقودها أخوه القعقاع » ، فإذا « يزدجرد قد ترك المدائن ومضى إلى

حلوان . . . وإذا المحاربون قد اعتصموا بقصر مليكهم كسرى ، وأغلقوا عليهم الأبواب الحصينة ، وعندهم تصميم حازم أن يُدافعوا عن ملك الفرس الذي بناه لهم - منذ القديم - الفيشداذية . . فالكيائية . . فالأشفائية . . فالأكاسرة أبناء ساسان ، أولهم أزدشير بن بابل^(١) لقد وعدهم مليكهم « يزدجرد » ، حين تركهم ليدافعوا عن المجد الفارسي ، أن يرسل إليهم المدد إثر المدد رجلاً وموثناً . . . وهم واثقون من صدقه . . إذا فكيف لا يُحاربون ؟؟

ويحيط سعد بالقصر إحاطة محكمة . . ويرسل إليهم سلمان الفارسي سفيراً بينه وبينهم . . .

ويُخاطبهم سلمان بلغتهم فيطلون عليه . . فيعرفهم بنفسه . . ويتحدث إليهم برفقٍ وإيناس . . ويحدثهم عن الإسلام ومبادئه الإنسانية الرفيعة . . ويتلو عليهم قول الله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ . . ويبسط لهم معنى قول الرسول : « ليس لعربيٍّ على أعجميٍّ فضل إلا بالتقوى » . . ويعرفهم أن الإسلام هو دين الله الحق الذي رضي له عباده . . .

وَتَعَذُّبُ وقع كلمات سلمان في نفوسهم . . . ويُدركون أنه يحبهم . . . وأن حُبّه ينسكب في كلماته النيرات اطمئناناً في قلوبهم وسكينة . . .

كانت وجوههم ملونة بالعبوس حينما بدأ حديثه معهم . . إنها وجوه المحاربين العازمين على أن لا يستسلموا . . . ولكن عبارات سلمان المنضرات بروح الهدوء . . . وسداد الإقناع . . جعلت بهجة الرضى تتألق في عيونهم . . . ولا سيما حين أخبرهم أنه يحمل وصية من رسول الله بأهله . . .

(١) راجع - ١ - ابن الأثير الكامل - ج ٢ - ص ٣٥٩ والجزء الأول - ص ٢٩٢ و ٢٩٣ .
ب - تاريخ أبي الفداء - ج ١ - ص ٥٣ و ٥٤ (ط سنة ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م - بيروت) .

وَأَنَّ الرِّسُولَ أَتَى عَلَى فَارَسٍ . . . وَأَكَّدَ لَهُمْ أَنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ فَارِسَ لِلْإِسْلَامِ . .
لَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ . . وَأَنَّ مَا أَخْبَرَ بِهِ وَاقِعٌ حَتَمًا . . .

وَيُثِقُ الْقَوْمَ بِسُلْمَانٍ . . وَيَجْذِبُهُمْ إِلَيْهِ رِقَّتَهُ فِي حَدِيثِهِ . . وَطَلَاقَةَ
وَجْهِهِ . . وَلَهْجَتَهُ الَّتِي يَفُوحُ مِنْهَا عَبِيرُ الصَّدَقِ . . إِنَّهُ مِنْهُمْ . . وَلَا يَدْلُهُمْ إِلَّا
عَلَى مَا فِيهِ صِلَاحُهُمْ وَسَلَامَتُهُمْ . .

وَيُطْفِقُوا يَسْأَلُونَهُ . . وَشَرَعَ يُجِيبُهُمْ . . وَكَانَتْ أَجْوَبَتُهُ الرِّزِينَةُ تَزِيدُهُمْ بِهِ
أَنْسَاءً ، وَإِلَيْهِ مَيَّلاً . . وَحِينَمَا يَرَى أَنَّهُمْ سَكَنُوا إِلَيْهِ يَقُولُ لَهُمْ : سَأَعْرِضُ عَلَيْكُمْ
ثَلَاثًا فَاخْتَارُوا وَاحِدَةً مِنْهَا .

قَالُوا : وَمَا هِيَ ؟؟

- الْإِسْلَامَ ، فَإِنْ أَسْلَمْتُمْ فَلَكُمْ مَا لَنَا ، وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْنَا . . .

فَيَسْأَلُونَهُ : وَمَا الثَّانِيَّةُ ؟؟

- تَدْفَعُونَ الْجِزْيَةَ . .

- وَمَا الثَّالِثَةُ ؟؟

- الْحَرْبَ . . .

وَيُؤَيِّدُ الْقَادَةَ الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ . . سُلْمَانٌ يُحِبُّ لَنَا أَنْ نَدْخُلَ فِي دِينِ
الْإِسْلَامِ . . وَهُوَ بِذَلِكَ نَاصِحٌ لَنَا أَمِينٌ . . وَلَكِنْ رُبَّمَا كَتَبَ لِلْفَرَسِ الْغَلَبَ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ أَخِيرًا . . .

إِنَّ الْأُمَمَ تَحَارَبُ ، وَلَكِنْ خَسَارَةُ مَعْرَكَةٍ حَرْبِيَّةٍ . . أَوْ اثْنَتَيْنِ . . لَا يَعْنِي
زَوَالَ دَوْلَةٍ . .

إِنَّ مَمْلَكَةَ فَارَسٍ قَوِيَّةٌ . . غَنِيَّةٌ بِالرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ وَالْأَمْوَالِ . . وَكَسْرَى
جَادٌ كُلُّ الْجَدِّ فِي حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ . .

وبعد نقاش حارٍّ بين ورثة سلطان كسرى ، يرتاح أكثر ذوي الرأي منهم إلى أمر تبينوا فيه فَرَجاً آنياً في وسط حُمى أحداث الحرب المتتابعة تتابع أمواج البرق في سماء غاضبة . . . ثم يمضون إلى سلمان فيطلون عليه من شُرْفَةِ الإيوان ، ويقولون له : إننا نختار أن ندفع الجزية . . .

فيطلب منهم أن يفتحوا أبواب القصر ويخرجوا منه آمنين . . .

وفي دقائق يُلقون سلاحهم ، ويسلمون القصر إلى سعد بن أبي وقاص . .

ويدخل سَعْدُ القصر الأبيض ، وهو يتلو قول الله : ﴿ كم تركوا من جناتٍ وعيون * وزروعٍ ومقامٍ كريم * ونعمةٍ كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوماً آخرين ﴾^(١) .

وكانت أول جمعة صليت في العراق جماعةً في المدائن في صفر عام - ١٦ هـ .

* * *

ويرفض سلمان أن يدخل قصر كسرى . . .
إنَّه من أصحاب رسول الله المعتصمين بهديه . . .
بل إنَّ له شأنًا هو أنبه من هذا . . .
إنَّه من أهل البيت المطهرين من الرجس . .
لقد قال رسول الله : « سلمان مَنَّا أهل البيت » . .
ومتاع هذا العالم يراه بمنظار زهده ملهأةً عن الاتصال بذي الجلال والإكرام . . .

(١) سورة الدخان : الآيات ٢٥ - ٢٨ .

لذلك ، فهو لا يرضى أن يدخل مكاناً هو الترف البطر متجسداً . . .

والقرآن الكريم يذم المترفين . . . والبطرين . . . والمتكبرين . . .

سلمان لا يستطيع أن يرى أكوام : الذهب والفضة والجواهر . .
و . . . التي لم تكن لو لم يقطعها الحكام الظالمون من غذاء جماهير
الشعب . . .

رَفُضَ سلمان دخول قصر كسرى قبل أن يُجَرَّدَ من نفائسه . . . كان
احتجاجاً على ظلم الأقوياء للمستضعفين . . .

* * *

ويكتب سعد بن أبي وقاص إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب يُبَشِّرُهُ
بفتح المدائن . . .

ويُرسل سعد زهرة بن الحوية لتعقب الجيش الفارسي ، ويأمره أن يبلغ
النهران . . . وكان مهران أحد قادة الفرس قد عسكر فيها . . . ولكنه تركها بعد
حين قصير . . . ومضى بجيشه إلى « جلولاء » .

ثم يرسل سعد في كل وجه قائداً عربياً يتعقب الفرس . . .

ويأمر عمر بن مُقرن أن يجمع ما في القصر من الأموال ، فكان شيئاً
كثيراً من : الذهب ، والفضة ، والجواهر ، وَبَعَثَ بِحُلِيِّ كسرى وتاجه ،
وثيابه إلى الخليفة . . .

وكان فيما أرسل بساط الملك كسرى . . . ويصف الواقدي هذا البساط
في كتاب « فتوح الشام » ، تحت عنوان : (فتح المدائن) فيقول : « كُلُّهُ
ذَهَبٌ منسوج بالحرير ، منظوم بالدر والياقوت الملونة والمعادن والجواهر
الثمينة والزمرد . . . وكان طوله ستين ذراعاً ، وعرضه كذلك ، قطعة واحدة ،

في جانب كالصور ، وفي جانب كالشجر والرياض والأزهار وفي جانب
كالأرض المزروعة المبجلة بالنبات في الربيع . .

وكل ذلك من التحرير الملون والمعادن على قضبان الذهب والزمرد
والفضة ، وكان الملك لا يسطه إلا في أيام الشتاء ، وكانوا يسمونه بساط :
النزهة والمسرات . . الخ .

وقسم سعد الفيء بين الناس بعدما خَمَسَهُ ، فأصاب الفارسُ اثني عشر
ألفاً وكانوا ستين ألفاً ، وكلهم كان فارساً ليس فيهم راجل . . وقسم المنازل
بين الناس»^(١) .

وتأتي الأخبار سَعْدًا أَنَّ مَهْرَانَ الرَّازِي قد عسكر بجلولاء ، وأنه خُفِرَ
خندقاً حول المدينة ، وزرع حَسَكَ الحديد حولها ولم يستثنوا من ذلك
إلا طرقتهم الخاصّة ، وأنَّ «يزدجرد» يبعث إليه بالرجال والأموال من
«حلوان» ، فكتب سَعْدٌ بذلك إلى الخليفة . .

يقول اليعقوبيُّ : « وكتب سعد بن أبي وقاص من المدائن إلى عمر بعد
مقامه بثلاث سنين يعلمه اجتماع الفرس بجلولاء ، وهي قرية من قرى السواد
بالقرب من حلوان ، فكتب إليه عمر أن ينهض إليهم فيمن معه »^(٢) فُيَسَّرَحُ
سعد هاشم بن عتبة إلى «جلولاء» في اثني عشر ألفاً ، ويجعل على مقدمته
القعقاع بن عمرو ، وبينهم وجوه المهاجرين والأنصار^(٣) وأعلام العرب . .

(١) يقول الطبري : « . . . كان الذي ولي القَسَمَ سلمان » انظر - ص ٢٤٥٤ - (أحداث
سنة ١٦ هـ) ، وفي رواية أنه غير سلمان الفارسي .

(٢) تاريخ اليعقوبي - الجزء الثاني - ص ١٠٤ .

(٣) يقول محمد رضا في كتابه - الفاروق عمر - : كان مع سعد ٩٩ صحابياً شهدوا وقعة بدر ،
وثلاثمائة وبضعة عشر ممن صحبوا رسول الله بعد بيعة الرضوان ، وثلاثمائة من الذين شهدوا
فتح مكة ، وسبعائة من أبناء الصحابة .

ويسير عتبة مُتمَهلاً حتى يقدم على الفرس في جلولاء ، وينزل قريباً منها . . . يَدْرُسُ المنطقة . . ويرقب حركات الفرس . . . فماذا رأى ؟؟

رأى الإمدادات العسكرية تقدم إلى « جلولاء » أرتالاً . . أرتالاً . . يُرسلُها يزدجرد من (حلوان) عساه يتمكن من إيقاف الطوفان الإسلامي الجارف . . . فيكتب هاشم بذلك إلى سعد ويسأله مدداً . . . فينفذ إليه الكتيبة تلو الكتيبة ، وكل كتيبة مؤلفة من مئتي فارس . . .

ويُبصرُ الفرسُ المددَ يَجِيءُ المسلمين يَلْحَقُ بعضه بعضاً . . فيخطر للهرمزان - القائد الفارسي أن يأخذهم بغتة قبل أن تطعم نفوسهم عسل الراحة . . وتشتد قلوبهم بكثرة العدد .

إن تحت إمرته جيشاً جراراً يزيد على مئة ألف محارب . . فما يمنعه أن يقتحم بهذه القوة الباسلة الجيش الإسلامي ويجعله طرائق قدا . .

يقول الطبري : « ولما رأى أهل فارس إمداد المسلمين ، بادروا بقتال المسلمين ، وعلى خيل المسلمين يومئذٍ طلحة بن فلان أحد بني عبد الدار ، وعلى خيل العجم (خُراذاذ بن خُرَّهْرُمَز) ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، لم يقاتلوا المسلمين مثله في موطنٍ من المواطن ، حتى أنفذوا النبل ، وقصفوا الرماح ، حتى صاروا إلى السيوف ، فكانوا بذلك صدر النهار إلى الظهر »^(١) .

هذه عبارات الطبري ، إذن ، فالحرب في هذا النهار كانت بالغة الضراوة . . فالفرس متأكدون أنهم إذا خسروا هذه المعركة فإنَّ المجد الفارسي العريق سينتقل إلى المسلمين ، ولذلك فهم يذهبون في حربهم كل مذهب . . رموا بالنبال حتَّى نَفَذَتْ ، وطاعنوا بالرماح حتَّى تَقَصَّفَتْ ،

(١) الطبري المذكور - ص ٢٤٦١ - (أحداث سنة ١٦ هـ) .

فعمدوا إلى السيوف يُجالدون فيها بتصميم دونه الموت . . . والمسلمون صامدون يتلقونهم بنوع السلاح الذي يُشهرونه عليهم ويحسُّ القعقاع أن كَلَّلاً يتسرب إلى زنود المسلمين ، وهم يتطاحنون بالسيوف مع عدوهم فيكبر عليه ذلك . .

يرتعد خوفاً . . .

لقد خشي أن ينتهي بهم الأمر إلى الضعف . . والضعف يصير بهم إلى إضاعة عزِّ الانتصار . . وعار الهزيمة والاصطلاء بنارها ، فإذا هو يقف بينهم ويقول : أهالتكم هذه . . ؟؟

قالوا : نعم . نحن مُكلِّون وهم مُريحون ، والكأل يخاف العجز إلا أن يعقب . .

القعقاع يسألهم : هل تخشون ما يديه الفرس (بجموعهم الكثيرة من ثبات . . وإقدام . . وشجاعة . . ؟؟) فيفتحون قلوبهم ويقولون : نعم ، نحن متعبون من الاستمرار في خوض المعارك النارية . . والأسفار المرهقة ، وهؤلاء يقاتلوننا غير متعبين . . لذلك فهم يخافون أن يصابوا بالعجز إذا لم يأتهم مدد ، فماذا قال لهم القعقاع البطل ؟؟

قال : « إنا حاملون عليهم ومجالدوهم ، وغير كافين ولا مُقلعين ، حتى يحكم الله بيننا ، فاحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى تخالطوهم ، ولا يكذبن أحد منكم » .

كلمات القعقاع التي نطق فيها بثقة وحزم وصرامة ، نفخت فيهم روح البأس . . . لن نتراجع . . شدوا عليهم شدة رجل واحد . . ويتذكرون أن رسول الله ضمن لمن يموت شهيداً الجنة . . وحذر من يفر من الخلود في النار . . . ويهمز القعقاع فرسه وينصب . . وينصبون معه على كتائب فارس

حمماً بركانيةً . . . فيتراجع الفرس قليلاً أمام الهجمة الصاعقة الصادقة . .
ويظلون مندفعين في هجومهم المارد العتيد . . والفرس يتراجعون شيئاً فشيئاً .
حتى ينتهوا إلى الخندق .

وفي هذه اللحظات الداميات يأتي المسلمون مددٌ جديد ، فيه : البطل
حجر بن عدي ، وعمرو بن معدي يكرب بعد غروب الشمس . .

كان ظلام الليل قد حجز بين المسلمين والفرس ، ولكن القعقاع يتمرد
على هذا الحاجز ، ويواصل زحفه على الفرس ، ويزحف معه المسلمون ،
وقد قويت عزائمهم بالمدد الجديد . . فيفر أعداؤهم . . ويقع قسم منهم في
الخندق . . فيقتلون فيه . . ويشتد المسلمون في ملاحقتهم فلا يفلت منهم إلا
القليل . . .

يقول ابن الأثير : « وقاتلهم المسلمون قتالاً شديداً لم يقتتلوا مثله إلا
ليلة الهرير إلا أنه كان أعجل . . ثم يقول : وقتل منهم يومئذٍ مائة ألف ، حتى
إن قتلاهم جَلَلَتِ الأرض ، فَسُمِّيَ المكان « جلولاء الوقعة »^(١) .

وقد تم فتح جلولاء في أول ذي القعدة عام ١٦ هـ ، وبينها وبين فتح
المدائن تسعة أشهر .

* * *

ويأمر هاشم بن عتبة القعقاع بن عمرو بطلب المنهزمين من الفرس ،
فيطاردهم حتى يبلغ « خانقين » فيدرك - مهران - فيقتله ، ويهرب - الفيرزان -

(١) راجع : أ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ - ج ٢ - ص ٣٦٥ .
ب - الطبري : تاريخ الحرس والملك - القسم الأول - ٥ - ص ٢٤٥٩ و ٢٤٦٠
(أحداث سنة ١٦ هـ) .
ج - ابن كثير : البداية والنهاية - ج ٧ - ص ٦٩ .

القائد الفارسي الثاني إلى - حلوان - فيتبعه إلى هناك .

وبينما كان القعقاع في طريقه إلى حلوان ، يبلغ يزدجرد نبأ هزيمة جنده ، فيترك حلوان على عجل ، ويسرع إلى الجبال يعتصم فيها .

ويصل القعقاع إلى قصر - شيرين - على بعد ثمانية كيلومترات من حلوان ، فيخرج إليه دهقان حلوان ، فيستقبله القعقاع بمن معه من طلائع الجيش الإسلامي . .

ويُحارب دهقان حلوان حتى يُقتل . . ويفرّ مَنْ كان معه من الناس . . وينتهي القعقاع إلى حلوان فيحتلها . . . ويبلغ سعد بن أبي وقاص أنّ أهالي الموصل وتكريت قد اجتمعوا في « تكريت » لحرب المسلمين تحت قيادة « أنطاق » ، فيسرح إليهم من المدائن عبد بن المعتم في خمسة آلاف ، فيصلها بعد أربعة أيام ، وبعد حصار دام أربعين يوماً . . وبعد أربعة وعشرين زحفاً يستسلمون . . .

ويحتل رُبَعي بن الأكل « نينوى والموصل » . . ويفتح ضرار بن الخطاب من بني محارب بن فهر « السروان وماسبذان » ، ويفتح عمر بن مالك « قيسيا » . . وهكذا أخذت أمّات المدن الفارسية تسقط بأيدي المسلمين لواحدة بعد الأخرى . . ثم تتبعها المدن الصغيرة والقرى .

وقد تعاون العرب المسيحيون مع إخوانهم العرب المسلمين في كثير من هذه الحروب ، فَتَجَلَّتْ بذلك العاطفة العربية بأبهى حللها . . .

ثم يدخل العام السابع عشر للهجرة ، والمسلمون ينتقلون من نصرٍ مشرق إلى نصر أكثر إشراقاً . .

وأما يزدجرد ملك فارس فإنّه « يهرب بمن بقي معه إلى « اصبهان » ، ثم سار إلى ناحية « الري » ، وأتاه صاحب - طبرستان - فأعلمه حصانة بلاده ،

فامتنع من الذهاب معه ، ومضى إلى « مَرَوْ » ، وكان معه ألفٌ من أساورته . .
ويكاتب يزدجرد « نيزك طرخان » ، ثم ينهزم منه ، لأنه لَمَسَ عنده
غدرًا ، حتى يدخل بيت طحَّان فيلحقونه إلى بيت الطحان ويقتلونه فيه . .
وبموته ينتهي حكم الأكاسرة الذي امتد من عام ٥٥٧ قبل الميلاد إلى
عام ٦٠٠ بعد الميلاد .

* * *

. . وبينما الخليفة عمر في أوج نضارته يأتيه كتابٌ من الصحابي
المعروف حذيفة بن اليمان يقول فيه : « إِنَّ الْعَرَبَ قَدْ أَتَرَفَتْ بِطُونُهَا ، وَخَفَّتْ
أَعْضَادُهَا ، وَتَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهَا » اهـ .

فيرتعش عمر فزعًا . . فرسان الإسلام والعروية تكبر بطونهم ، . . .
وتضمّر عضلاتهم . . وتتغيّر ألوانهم . . ؟؟

فيكتب إلى سعد يقول : « أَنبِئْنِي مَا الَّذِي غَيَّرَ أَلْوَانَ الْعَرَبِ
ولحومهم . . ؟؟

فيجيبه سعد : إِنَّ الَّذِي خَدَّدَهُمْ ، وَكَفَى أَلْوَانَهُمْ ، وَخَوَمَةَ الْمَدَائِنِ
ودجلة ، وَإِنَّ الْعَرَبَ لَا يُوَافِقُهَا إِلَّا مَا وَافَقَ إِبِلُهَا مِنَ الْبُلْدَانِ » (١) .

لقد اكتثف سعد انتقال حالة العرب من حال العافية المكتنزة بالفتوة
والنشاط ، إلى حالٍ فيها من الترهّل ، وصفرة الوجوه ما فيها . . .

هم نشؤوا في مُنَاخٍ صَحْرَاوِيٍّ جافٍّ الهواءِ نَفِيقِهِ . . بينما مناخ المدائن

(١) راجع : أ- ابن الأثير الكامل - ج ٢ - ص ٢٣٧ - تحت عنوان (ذكر بناء الكوفة) .
ب- الطبري : تاريخ الرسل والملوك - القسم الأول - ٥ - ص ٢٤٨٣ - تحت عنوان
(أحداث سنة ١٧ هـ) .

والمدن التي سكنوها يختلف عن مناخ الصحراء اختلافاً تاماً . .

هواء المدائن مُشْبَعُ ببخارِ الماء ، وفيضانات دجلة الموسميّة تُخَلِّفُ وراءها مُسْتَنْقَعَات يتولد من عفونتها البعوض . . والحشرات الضارة . . وهذه نتاجها الأمراض . .

ويقرأ عمر كتاب سعد ، فيكتب إليه فوراً : « إِنَّ الْعَرَبَ لَا يُوَافِقُهَا إِلَّا مَا يُوَافِقُ إِبْلَاهَا مِنَ الْبُلْدَانِ ، فَابْعَثْ سُلَيْمَانَ رَاشِداً وَحَذِيقَةً ، فَلْيُرْتَادَا مَنْزَلاً بَرِّيّاً - بَحْرِيّاً ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فِيهِ بَحْرٌ وَلَا جِسْرٌ » اهـ .

ويبعث سعد سلمان وحذيفة يبحثان عن مكانٍ في أرض العراق ينسجم مناخه مع مناخ الصحراء . . .

ويخرج سلمان يتفحص أرض العراق ، فيسير من المدائن حتى يأتي الأنبار ، ثم يسير في غربي الفرات . . ومايزال ينتقل من بلد إلى بلد . . ومن تُربة إلى تُربة حتى يأتي الكوفة . .

ويتجول في أرجاء الكوفة ، فإذا هي رملة حمراء متسعة الجوانب ، ذات هواء نقي . . ليس فيها ما يعكر المزاج . العربي الذي أَلِفَ البوادي والصحاري . . فيُلْقِي فيها عصا الترحال . .

كاد، في أرض الكوفة ثلاثة أديرة . . وحين يجلس سلمان ليهنأ بشيء من برد الراحة يتذكر الماضي . . . فيرى نفسه غلاماً يكره عبادة النار . . ويرى نفسه ماضياً مع قافلة إلى الشام بحثاً عن الصفاء الروحاني الذي تهيم به روحه . . وبعد متاعب مضنية . . مُحَطَّمة . . استغرقت من عمره أعواماً . . يصل المدينة المنورة ويضع يده في يد نبيّ الهدى والرحمة محمد بن عبد الله فتستقر بلابله . . ويشرق قلبه بالإيمان . . وتزكو نفسه بعقائد الإسلام . .

ويتذكر حبّه لرسول الله . . وحبّ الرسول له . . وتدمع عيناه حين يخطر

في بآله انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى . . وما جرى بعده من أحداث
موجعات . . حالت بين علي بن أبي طالب وبين مقعد رسول الله . .

إنه يُحبُّ عليَّ بن أبي طالب ، وقد استصفى هذا الحب من وحي الله
في كتابه . . ومن أقوال رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى . . فهو حبُّ
رحمانيٍّ مُصَفَّى من أكدار الرغبات الدنيوية . .

وإنَّه الآن بعيد عن علي بجسده . .

لقد جاء جُنْدِيًّا محارباً لجعل كلمة الله العُليا . . وهو إنما جاء بإذن علي
مع جيش الله . .

ويحن إلى علي . . ومَرَّةً ثانيةً يشرق بدموعه شوقاً إلى إمامه علي . . .

ويقطع عليه مجرى ذكرياته سهيل فرس غير بعيد . . فينظر ، فإذا
حذيفة بن اليمان أخوه في الجهاد مُقبلٌ عليه . .

ويركض إليه سلمان يأخذه ملء أحضانه . . ويجلسان معاً فرحين
بلقائهما ، وكأنَّهما ابتسامة الربيع تتفتح لندى الصباح . . ويتحدثان في المهمة
التي خرجا من أجلها ، فيقول حذيفة : « خرجت شرقاً ، وطَوَّفْتُ ما طَوَّفْتُ ،
فلم أشاهد فيما رأيتُ مقاماً للعرب يوافق أمزجتهم » .

فيقول سلمان : إنَّ في هذه السَّهْلَةِ الرملية الحمراء غاية ما نطمح
إليه^(١) .

وينامان في الكوفة . . هواء مُنعشٌ . . وسماءٌ عَذْبَةٌ صافية . .

(١) الكوفة لغةً : الرملة الحمراء المستديرة ، ومن هنا جاءت تسمية الكوفة = المدينة بهذا
الاسم .

ما أكرمها أرضاً .. وما ألطفه مناخاً .. حَقّاً إنها تحسُن مستقراً
للمسلمين ومقاماً ..

ويرفعان أيدي الضراعة إلى الله ويقولان : اللهم ربّ السماء وما
أظَلَّتْ .. وربُّ الأرض وما أَقَلَّتْ .. بارِكْ لنا في هذه الكوفة ، واجعلها منزل
ثبات » .

ثم يعودان إلى سعد ، يصفان له الكوفة .. ويقولان : إنها أرض
بركات ، وذات خيرات حسان ، وإنَّ جَوَّها يوائم المزاج العربي .. فيوافق
سعد أن يسكن العرب - الكوفة - ، ويكتب إلى القعقاع بن عمرو ، وكان في
جلولاء ، أن : أقدم إليّ ، فيأتيه فيمن معه من أجنادٍ ، ويكتب إلى عبد الله بن
المعتَمِّ ، وكان في الموصل ، فيجيئه ومعه سواد جيشه ، ويترك كلُّ من
القعقاع وعبد الله خَلْفاً له في مركز إمارته يُصَرِّفُ شُؤنَ الناس ..

ويرتحل سعد بالمسلمين من المدائن .. ولا يزال في سيره ، وسلمان
وحذيفة يتوليان الريادة في الطريق حتى ينزل بالكوفة عام ١٧ هـ ، وكانت
المدة الزمنية بين احتلال المدائن والاستقرار في الكوفة سنة وشهران .. وحين
يطمئن المقام بسعد ، يكتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب يقول : « إني قد
نزلتُ بكوفة ، مَنْزِلاً بين الحيرة والفرات ^(١) . بَرِّياً .. بحرياً .. وخَيْرُتُ
المسلمين بالمدائن .. فمن أعجبه المقام فيها تركته فيها كالمسلحة ، فبقي
أقوامٌ أكثرهم من بني عبس » ^(٢) .

ولا يمضي على المسلمين برهة من الزمن في الكوفة حتى يتألقوا
عافيةً .. ويصفوا ألواناً .. فيطلبون من سعد أن يسمح لهم في بناء بيوتٍ من

(١) بين الحيرة والكوفة مكان اسمه الملقط .

(٢) المسلحة : موضع السلاح - مكان أمامي للجنود ...

القصب ، فيكتب سعد بذلك إلى عمر ، فيوافق . . ولأول مرّة في التاريخ يُنشيء المسلمون بيوتاً من القصب ، ويأوون إليها . .

وذات يوم يندلع في الكوفة حريق مجنون ، يأكل البيوت القصبيّة ويجعلها ليلاً أسود . .

ويرى سعد أنّ النار قد تُنشب مخالبتها الحمراء مرّة ثانية في القصب ، إذا عادوا إلى بناء بيوت من القصب فيرسل وفداً إلى الخليفة عمر لبحث معه شؤون سكن العرب . . عساه يأذن لهم ببناء بيوت من اللبن . .^(١) ويصل الوفد المدينة ، ويجتمع إلى عمر ، ويتحدث إليه عن الحريق الذي دمر بيوتهم القصبيّة . . ثم يقول له : إنّ بقاءنا في العراء بلا مأوى نلجأ إليه دفعاً لعدوان الحرّ والبرد أمر غير مستطاع . .

فيسألهم : ما الرأي؟؟

فيستأذنونه في بناء بيوت من اللبن . .

كان عمر حريصاً أن يكون مجتمع الكوفة عسكرياً . . لا يُمسكه عن التحرك السريع عائق . . .

والمسلمون وقر في نفوسهم من تعاليم دينهم ونبيهم أنهم حملة مشعل سماوي . . يرفعونه عالياً لكي يضيئوا العالم كله بنور الإسلام ، لذلك ، فهم - نفسياً - في حالة استنفار دائم . . ويسيطر رجال الوفد مشاعر المسلمين هذه أمام الخليفة ، فإذا هو يرضى أن يبنوا بيوتاً من اللبن ولكن بشروط هي :

١ - أن لا يشتغلوا بالزراعة .

٢ - أن لا يرفعوا بُنياناً فوق القدر .

(١) اللبن : المضروب من الطين يُبنى به دون أن يطبخ « الوسيط » .

فسألوه : وما القدر؟؟

قال : ما لا يُقربكم من السرف ، ولا يخرجكم من القصد . .

٣ - أن لا يزيد أحدهم عن ثلاثة أبيات ، ولا يطاول في البنيان . .

عمر لا يريد أن يُمارسوا عملاً يحجزهم عن تلبية صوت الجهاد ،
حين يرتفع صوت الجهاد ، ولا يرضى أن يُحوّلوا البناء إلى مظاهر تحمل
كبرياء الترف وشهوته . . .

أما الدولة فإنّ عليها أن تقدم لهم من بيت مال المسلمين راتباً يكفل لهم
عيشاً كريماً . . .

إنّهم جند الرحمن يجاهدون لينظفوا الأرض من أوساخ الشرك . . . ومن
ظلم الإنسان لأخيه الإنسان . . .

* * *

ويرجع الوفد إلى سعد حاملاً معه قرار الخليفة . . ، فيطلب سعد من
أبي الهيثاج الأسدي (عُمر بن مالك بن جنادة) أن يضع مُخطّطاً للكوفة
- المدينة الجديدة . .

وفي أيام قلائل يضع المخطط . . ويأتي سعداً ، ويطلب منه أن يُخَصِّرَ
رامياً ليضع حَدّاً لمسجد يتسع لأربعين ألفاً من المصلّين ، على أن يكون قريباً
من دار الإمارة ، يقول البلاذري في تاريخه (فتوح البلدان) : « فلما انتهى
إلى موضع مسجدّها أمر رجلاً فغلا بِسَهْمٍ قَبْلَ مَهَبِّ الْقِبْلَةِ ، فَأَعْلَمَ على
مَوْقِعِهِ ، ثم غلا بِسَهْمٍ آخَرَ قَبْلَ مَهَبِّ الشّمال وَأَعْلَمَ على موقعه ، ثم غلا
بِسَهْمٍ قَبْلَ مَهَبِّ الْجَنُوبِ وَأَعْلَمَ على موقعه ، ثم غلا بِسَهْمٍ قَبْلَ مَهَبِّ الصّبا
فَأَعْلَمَ على موقعه ، ثم وضع مسجدّها ودار إمارتها في المقام العالي وما

حوله «(١) .

هكذا خَصَّ المسجد ودار الإمارة بهذه الدائرة الرحبية ، وفي فضاء الأرض الفسيح الواقع على أطراف الدائرة ، وضع مخططاً للشوارع . .
والمنازل . .

جعل عرض الشارع الرئيسي ستين ذراعاً . .

أما الشوارع الفرعية فجعلها قسمين ، منها ما عرضه ثلاثون ذراعاً ،
ومنها ما عرضه عشرون ذراعاً ، وجعل عرض الأزقة سَبْعَ أذرع ، ثم وَزَعَ
الناسَ حَسَبَ القبائل ، . . .

يقول الطبري : « ونهج في الودعة من صحن المسجد خمسة مناهج ،
وفي قبلته أربعة مناهج ، وفي شرقيّه ثلاثة مناهج ، وفي غربيّه ثلاثة
مناهج (٢) ، وَعَلَّمَهَا فَأَنْزَلَ فِي وَدْعَةِ الصَّحْنِ سُلَيْمًا ، وَثَقِيفًا مِمَّا يَلِي الصَّحْنَ
عَلَى طَرِيقَيْنِ ، وَهَمْدَانًا عَلَى طَرِيقٍ ، وَبُجَيْلَةً عَلَى طَرِيقٍ آخَرَ ، وَتَيْمَ اللَّاتِ
عَلَى آخِرُهُمْ وَتَغْلِبَ ، وَأَنْزَلَ فِي قِبْلَةِ الصَّحْنِ بَنِي أَسَدٍ عَلَى طَرِيقٍ ، وَبَيْنَ بَيْنِ
أَسَدٍ وَالنَّخَعِ طَرِيقٌ ، وَبَيْنَ النَّخَعِ وَكَنْدَةَ طَرِيقٌ ، وَبَيْنَ كَنْدَةَ وَالْأَزْدِ طَرِيقٌ .

وَأَنْزَلَ فِي شَرْقِيِّ الصَّحْنِ الْأَنْصَارَ وَمُزَيْنَةَ عَلَى طَرِيقٍ ، وَتَمِيمَ وَمُحَارِبَ

(١) راجع : أ - البلاذري : فتوح البلدان - ص ٢٧٥ - تحقيق : رضوان محمد رضوان ، طبع
مصر .

ب - حسين البراقبي : تاريخ الكوفة - ص ١٦٥ - طبعة ثالثة - النجف
سنة ١٣٨٨ هـ .

ج - الطبري المذكور من صفحة ٢٤٨٧ - ٢٤٩٤ .

د - ابن الأثير - الكامل - المجلد الثاني المذكور من صفحة ٣٧٢ - ٣٧٥ .

هـ - وراجع : ما كتبه ياقوت الحموي عن مسجد الكوفة في معجم البلدان - ج ٧
- ص ٢٩٨ و ٢٩٩ - ط ١ - مصر .

(٢) المنهج : الطريق الواضح .

على طريق ، وأسد وعامر على طريق وأنزل في غربي الصُّحْن بَجيلة وبجلة
على طريق ، وجديلة وأخلاطاً على طريق ، وجهينة وأخلاطها على طريق ،
فكان هؤلاء الناس يلون الصُّحْن ، وسائر الناس بين ذلك ، ومن وراء
ذلك ، . . . الخ «^(١) .

ثم اختط سوقاً للبيع والشراء . .

وعلى أساس هذا المخطط شرع ببناء الكوفة على ساعد نهر الفرات
غرباً في شهر المحرم سنة ١٧ هـ وانتهى البناء سنة ١٨ هـ .

وقد اتخذ سعد من الكوفة عاصمةً له ، وظلَّ فيها بعدما كمل بناؤها ثلاثة
أعوام ونصف ، ولكي يسهل عليه إدارة شؤون بلاد فارس التي احتلها
المسلمون قسمها تقسيماً إدارياً إلى أربعة أقسام :

١ - حلوان ، وأميرها القعقاع بن عمرو التميمي ، وخليفته قباذ بن
عبد الله .

٢ - ماسَبْدان ، وأميرها ضرار بن الخطاب ، وخليفته رافع بن عبد الله .

٣ - قرقيسياء ، وأميرها عمر بن مالك ، وخليفته عشنق بن عبد الله .

٤ - الموصل ، وأميرها عبد الله بن المُعْتَمِّم ، وخليفته مسلم بن
عبد الله .

وكان خليفة كل أمير يقوم مقامه في أوقات غيابه .

وقد تراوح عدد سَكَّان الكوفة بعدما اكتمل بناؤها بين (١٥٠ و ٢٠٠)
ألف من العرب المسلمين . .

* * *

(١). انظر الطبري المذكور ، صفحة ٢٤٨٩ .

ولقد أَحَبَّ سلمان الكوفة حُبًّا جَمًّا . .

يذكر لنا ياقوتُ الحمويُّ في كتابه « معجم البلدان » أنَّ سلمان الفارسي كان يقول : « أهل الكوفة أهل الله ، وهي قُبَّةُ الإسلام يحن إليها كل مؤمن » اهـ^(١) .

ويروي البلاذري في تاريخه - فتوح البلدان - عن سلمان قوله في الكوفة : « يأتي على الناس زمان لا يبقى مؤمنٌ إلَّا وهو فيها ، أو يهوي قلبه إليها »^(٢) .

يأتي على الناس زمان . . .

تُرى أي زمنٍ هو ذاك الذي تستقطب فيه الكوفةُ قلوب المؤمنين؟؟

ما من ريب أنَّ رسول الله أعلم سلمان أنَّ الكوفة ستكون عاصمة للإمام علي بن أبي طالب . . وهو من أجل ذلك يرى الكوفة - وعليٌّ فيها - قُبَّةَ الإسلام الخضراء . . ويرى أرواح المؤمنين منجذبةً إليها انجذاب النحل إلى خليته عندما تسرح أنسام المساء . . .

ألم يَقُلْ رسول الله لعلي : « يا عليُّ . إنَّكَ سَيِّدُ المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائدُ الغرِّ المحجلين ، ويعسوب المؤمنين »^(٣) . وقال له : « أنت الصديق الأكبر ، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل ، وأنت يعسوب الدين »^(٤) .

(١) ياقوت : معجم البلدان - ج ٤ - ص ٤٩٢ - طبع : دار صادر - بيروت .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان المذكور ، صفحة ٢٨٧ .

(٣) الفقيه ابن المغازلي الشافعي المذهب : المناقب - الحديث ٩٣ - ص ٦٥ - (دار الأضواء - بيروت ١٤٠٣ هـ) .

(٤) شيخ الشافعية ومحدث الحجاز : المحب الطبري : ذخائر العقبى - ص ٥٦ - تحت عنوان (ذكر اسمه وكنيته) الناشر مكتبة القدسي - مصر ، سنة ١٣٥٦ هـ .

وقال : « عليّ يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين »^(١) .

وقال (ص) لعلّي : « يا عليّ أنت سيّد المؤمنين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغر المحجلّين ، ويعسوب الدين »^(٢) .

ويطيب لسلمان العيش في هذه البلدة الكريمة المباركة . .

ولعلّه تساءل : هل يمتد به الأجل حتى يكون إلى جانب علي حين ينزل الكوفة . . ؟؟

إذاً ما يكون أبهجه روحاً . . وأعطره نفساً . . وأكرمه حساً . .

إنّه يحب عليّاً . . وهو لا يذكر رسول الله . . إلّا ويذكر عليّاً . .

لقد قال له رسول الله يوماً : « كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ مُطَبَّقاً ، يُسَبِّحُ الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف سنة ، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صُلبه ، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صُلب عبد المطلب ، فجزء أنا ، وجزء علي » اهـ^(٣) .

(١) ابن حجر الهيتمي الشافعي المذهب : الصواعق المحرقة طبع - مكتبة القاهرة - صفحة ١٢٥ تحت عنوان (الحديث السابع والثلاثون) ط ٢ عام ١٣٨٥ .

(٢) راجع ؛ أخطب خوارزم الحنفي المذهب : المناقب - ص ٢١٠ - طبع النجف سنة ١٣٨٥ هـ وغيرهم .

(٣) راجع الحموي الشافعي المذهب : فرائد السمطين - الحديث السادس . وأخرج هذا الحديث بعين ألفاظه « أخطب خوارزم = الحافظ أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد البكري المكي الحنفي المذهب في الفصل الرابع عشر من كتابه - المناقب - المذكور - صفحة ٨٨ - ما عدا (سنة) فقد أوردها (عام) . وأخرجه بطريق آخر في الصفحة نفسها عن : شهدار بسنده . . عن زياد بن المنذر ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن جدّه ، قال : قال رسول الله (ص) : « كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله تعالى أبي آدم سلك ذلك النور في صلبه ، فلم يزل الله تعالى ينقله من صُلب إلى صلب ، حتى أقره في صلب عبد المطلب ، فقسّمه قسمين : قسماً في صلب عبد الله ، وقسماً في صلب أبي طالب ، فعليّ منّي وأنا منه ، لحمه لحمي ، =

أنسام عبارات هذا الحديث الشريف بثَّت عبير الفرح بين حنايا صدر
سلمان . .

وجعلته يَغْنَى بسكر روعي يقصر إدراكه عن سَبْرِ أعماقه . . وعن وضعه
في حدود الوعي البشري . .

« كنت أنا وعلي نوراً واحداً بين يدي الله » . . .

ما أسناك يا علي . . .

أنت ورسول الله من معدن واحد تتهاوى دونه مطامح أبناء الدنيا . .

والآخرة . .

وأخذ يُصَعِّدُ فكره ويصوبه في جنّات هذه الكلمات التي ألقاها
رسول الله على مسامعه حَرْفاً . . حَرْفاً . . ويهيج به الشوق إلى علي بن أبي
طالب . .

= ودمه دمي ، فمن أحبه فبحبي أحبه ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَبِغْضِي أَبْغَضَهُ « اهـ .
أما الفقيه الشافعي المذهب ابن المغازلي ، فقد أخرجه بإسناده عن : سلمان ، وأبي ذر ،
وجابر بن عبد الله ، في الصفحات - ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ - من كتابه المناقب المذكور ، مع اختلافٍ
في بعض الألفاظ واتِّفَاقٍ في المضمون ، وذلك تحت عنوان : (قوله عليه السلام : كنت أنا
وعلي نوراً بين يدي الله) - انظر الأحاديث رقم : ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ -
وقال البهوتي مُحَقِّقُ كتاب المناقب في الهامش : أخرج الحديث : الحافظ الكنجي في
(كفاية الطالب) - الباب ٨٧ - ص ٣١٥ - وفي طبعة ص ١٧٦ - بإسناده عن أبي سعيد العدوي
- الحسن بن علي بن زكريا بعين السند ، ثم قال : هكذا أخرجه مُحَدِّثُ الشام في تاريخه في
الجزء ٣٥ قبل نصفه ، ولم يَطْعَنْ في سنده ، ولم يتكلم عليه ، وهذا يدل على ثبوته .
وأخرجه العلامة الذهبي في ميزان الاعتدال - ج ١ - ص ٢٣٥ - وفي طبعة ٥٠٧ - بالرقم
« ١٩٠٤ » عن ابن عساكر محدث الشام في تاريخه بعين السند واللفظ ، وأخرجه ابن حجر
العسقلاني في : لسانه - ج ٢ - ص ٢٢٩ - وهذا هو الحديث ٣٥٣ من : باب فضائل علي
عليه السلام من كتاب الفضائل تأليف : أحمد بن حنبل ، ورواه أيضاً في الحديث ١٨٦ - من
ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق . . وابن أبي الحديد في شرح النهج - ج ٢ - ص ٤٥٠
- وفي طبعة ٤٣٠ - . والعلامة القندوزي في ينابيع المودة - ص ١٠ « الخ . . فراجع . . وكل
هؤلاء الأعلام من غير الشيعة .

وينطق بكلمة علي وهو في أوج ثورة انفعالاته الروحية المباركة . . .
ويُخرجه من نعيم مباهجه النفسية صوتٌ يقول : وأنا مثلك يا أبا عبد الله
بشوقٍ إلى علي . . .

فيدير سلمان رأسه - وقد أعرشته المفاجأة - ويقول لهذا الوافد عليه : ما
أتى بك إلي الآن؟؟

فيقول : سَعْدٌ يطلبك للحضور عنده بلا إبطاء . . .
سَعْدٌ يطلبه . . لماذا؟؟ هل من عملٍ جديدٍ يوكله إليه؟؟
ويمضي إلى سعد ، فيُسَلِّمُهُ رسالةً بعث بها الخليفة الثاني عمر بن
الخطاب . . .

ويقرأ سلمان الرسالة ، فإذا هي مرسوم من الخليفة بتعيينه أميراً على
المدائن . . .

ويتوقع ابن أبي وقاص أن يرى بسمة الرضى تُزهر في وجه سلمان . . .
ولكنه لا يبصر بُرْعَمَ هَناءٍ واحدٍ يتفتح في وجهه .
عَجَباً . ما باله؟؟

أيرفض رغبة الخليفة؟؟

ذلك ما تردّد في خاطر فاتح العراق ، . .

ويدفعه حُبُّ الإِطْلَاعِ على ما وقر في نفس سلمان أن يسأله : مالي
أراك صامتاً يا أبا عبد الله !!!

أنت أجدرنا بالإمارة . . لا لأجل سلطان الإمارة ، ولكن من أجل أن
تجعل الناس يستمدون لوجودهم عَيْشاً خَصْباً من أحكام القرآن الحكيم . . .

وَيُؤَمِّسُكَ سَلْمَانُ عَنْ إعْطَاءِ جَوَابٍ . . وَيَرَى سَعْدٌ أَنَّهُ فِي تَأْمُلٍ
عَمِيقٍ . . فَيُحْتَرَمُ تَأْمُلُهُ . . .

كَانَ عَقْلُ سَلْمَانَ يُقَلِّبُ الْأُمُورَ . . وَأَخِيرًا هُوَذَا سَلْمَانُ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ،
وَيَنْظُرُ إِلَى سَعْدٍ وَيَقُولُ : أَمَّا مِنْ أَجْلِ أَنْ أَضْيَأَ الْمَجْتَمَعَ بِأَنْوَارِ الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ . . .

وَمِنْ أَجْلِ أَنْ أُمْكِنَ لِعَدَالَةِ الْإِسْلَامِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فِي الْأَرْضِ ، فَنَعَمْ . .
فَتَتَأَلَّقُ الْفَرَحَةُ فِي مَجْلِسِ سَعْدٍ . . وَيَأْخُذُ سَلْمَانُ بِإِعْدَادِ نَفْسِهِ لِلذَّهَابِ
إِلَى الْمَدَائِنِ . .

* * *

يَرَى الْخَلِيفَةُ عَمْرٌ أَنَّ الْمَدَائِنَ عَاصِمَةَ الْأَكَاسِرَةِ بِحَاجَةٍ إِلَى عَقْلِ حَكِيمٍ
يُدِيرُ شُؤْنَهَا بَعْدَ مَا تَرَكَهَا سَعْدٌ وَنَزَلَ الْكُوفَةَ . .
إِنَّ قُلُوبَ النَّاسِ تَظَلُّ مَنْصَرَفَةً إِلَى عَاصِمَةِ مَلِكِهِمُ السَّابِقِ ، لِأَنَّهُمْ اعْتَادُوا
أَنْ يَرْوَاهَا مَصْدَرُ الْحَرَكَاتِ : التَّشْرِيعِيَّةِ . . وَالسِّيَاسِيَّةِ . . وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ . .
وَاعْتَادُوا أَنْ يُطِيعُوا كُلَّ قَرَارٍ تَنْشُرُهُ السُّلْطَةُ الْحَاكِمَةُ فِيهَا . . حَقًّا كَانَ أَوْ
بَاطِلًا . . .

وَهِيَ فِي فَخَامَتِهَا : بِنَاءٌ . . وَتَقَدُّمًا حَضَارِيًّا كَالْجَوْهَرَةِ تَمِيلُ إِلَيْهَا
تَطْلُعَاتُ النَّاسِ وَرَغْبَاتُهُمْ . . .

وَإِذَا شَبَّ فِيهَا عَصِيَانٌ مُسَلَّحٌ عَلَى الْفَاتِحِينَ الْجَدِّدِ . . فَإِنَّ هَذَا الْعَصِيَانَ
قَدْ يَتْرَامَى شَرًّا فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْبِلَادِ فَيُشْعِلُهَا بِالثُّورَةِ . .

وَإِذَا فَهِيَ بِحَاجَةٍ إِلَى حَاكِمٍ صَالِحٍ يَسُوسُ الشَّعْبَ سِيَاسَةً تَتَجَلَّى فِيهَا
عَدَالَةُ الْإِسْلَامِ فِي أَمْجَدِ صُورِهَا . . وَيَفْتَشُ عَمْرٌ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَيَرَى

الكفاءات المنشودة مندمجة في شخصية سلمان . . .

فهو فارسيٌّ منبتاً . . . ودماً . . . ولغة فارس ما برحت تجري عذبة سهلة على لسانه . .

وفي فؤاده تعيش كلُّ نبضة من نبضات الوحي السماوي كواكب ترسل أشعةً اللهب القدسي . .

وقد ألبسه الإسلام جُبَّةً من الزهد لا ينزعها عنه كل ما عرفه الناس من شهواتٍ مثيرة . . . ومطامع فاتنة ساحرة . .

وإذا عمر يعهد إلى سلمان بالإمارة على المدائن ، ويبعث بالعهد إلى سعد ليبلغه سلمان . . . ويرى الناس سعداً وكبار القادة يخرجون من دار الإمارة ، فيتساءلون بلهفة عن اجتماعهم معاً وسبب خروجهم . . . فيعلمون أنهم خرجوا ليودّعوا سلمان الذهاب إلى المدائن أميراً عليها . . .

ويسبق سلمان نبأ تعيينه أميراً على المدائن . . فتسكن إليه قلوب أبناء المدائن . . وتخضر السعادة في نفوسهم . .

سلمان منهم . . سلمان من بلدة « جي » في أصبهان يُصبح أميراً عليهم - ذلك أمر رائع . . رائع . . . ويصل سلمان المدائن فيرى قناديل السرور ساطعة في كل حي . . .

ويشعر ، وكأنهم يفرشون له القلوب (طنافس) يمشي عليها ، فيقابلهم بقول الله : « إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ » .

ويعكف سلمان على شؤون المدائن . . فينظم الحياة فيها تنظيمًا اجتماعيًا . . . سياسيًا . . . واقتصاديًا . . . مستمدًا ذلك من : كتاب الله . . وسنة رسوله . . فيروق العيش . . ويخصب النعيم . . ويسود الإخاء والمساواة بين

الجميع . . ثم يطلع على الناس بشيء جديد . . .

لقد أنشأ نقابة للعمال ألانت لهم صَعَبَ الحياة . . وجعلتهم يتفياون
ظلال التعاون المثمر الذي أمر الله به بقوله : ﴿ وتعاونوا على البرِّ
والتقوى ﴾ .

تقول دائرة المعارف الإسلامية : « وكان لسلمان شأن هام في تطور
« الفتوة » ، وفي نقابات أهل الحرف » الخ^(١) .

ثم هوذا يجد لنفسه عملاً يدوياً هو : صنع السلال من الخوص ليأكل
من كسب يده . . .

أما راتبه - وكان خمسة آلاف - فكان يصبه على الفقراء والمساكين قرّة
عين . . وعاطفة حب . . ودماً يتدفق حياة في الأوردة والشرابين .

يقول صاحب الأعلام : « وكان إذا خرج عطاؤه تَصَدَّقَ به . . ينسج
الخوص . . ويأكل خبز الشعير من كسب يده »^(٢) .

ويقول ابن عبد البر القرطبي في - الاستيعاب - : « دخل قوم على
سلمان ، وهو أمير على المدائن ، وهو يعمل الخوص ، فقيل له : تعمل هذا
وأنت أمير يُجْرَى عليك رزق ؟؟

فقال : إني أحب أن آكل من عمل يدي ، وذكر أنه تعلم الخوص
بالمدينة من الأنصار » الخ^(٣) .

(١) راجع : دائرة المعارف الإسلامية المجلد الثاني عشر ، صفحة ١١٠ تأليف فئة من

المستشرقين ، ترجمة : محمد ثابت الفندي ورفاقه ، (طبع تهران بوذرجمهري) .

(٢) خير الدين الزركلي : الأعلام - المجلد الثالث - ص ١١١ و ١١٢ - طبعة خامسة ، سنة ١٩٨٠ م
(دار العلم للملايين - بيروت) .

(٣) ابن عبد البر القرطبي المالكي المذهب الاستيعاب - الجزء الثاني - صفحة ٥٨ - مطبوع بهامش
الإصابة - مكتبة المثنى - بغداد (باب سلمان) .

وقال ابن حجر العسقلاني في الإصابة : « وكان سلمان إذا خرج عطاؤه تصدَّق به ، وينسج الخوص ، ويأكل من كسب يده »^(١) .

ويخبرنا كتاب (الأبطال) عن جهاد سلمان في فتح بلاد فارس ، . . . وعن إمارته على المدائن ، وحكمه الشعب بما أنزله الله على نبيه من تشريع وأحكام فيقول : « ولما تمَّ فتح العراق ، وبلغ الجيش الإسلامي المدائن ، كان سلمان في عداد القادة الذين حظوا بشرف الاستيلاء عليها وتطهيرها من أوضار عبَّاد النار . . . ثم عينه عمر رضي الله عنه أميراً عليها ، فقام بأداء الأمانة حقَّ القيام - عدل بين الناس فأحبَّوه ، وترَفَّع عن الدنيا فاحترموه ، وكان الحق ديدنه فهابوه إلى أن توفاه الباري عزَّ وجلَّ » اهـ^(٢) .

ويشير كتاب « علي إمام المتقين » إلى ما كان لسلمان من عَمَلٍ بارز في فتح أرض فارس فيقول : « واستطاع المسلمون بقيادة سعد بن أبي وقاص وسلمان الفارسي أن يفتحوا أرض فارس (المدائن) عاصمة الفرس » اهـ^(٣) .

ويرى الناس سلمان في أوقات فراغه يخرج كتاباً من جيب عباءته ، ويقبل على قراءته بحب يظهر في بريق عينيه . . . وينعكس من قلبه مَسَرَّة في وجهه ، وبعد أن قرأه مراراً يطويه برقة واحترام ، ثم يُعيده إلى مخبئه . . . كان ذلك الكتاب . مَحَّة زَكِيَّة من توجيهات الإمام علي بن أبي طالب ، أرسله إلى سلمان بعد تسلمه زمام إمارة المدائن . .

(١) ابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب : الإصابة - الجزء الثاني - ص ٦٣ - رقم ٣٣٥٧ - طبع بالأوفست (مكتبة المثنى - بغداد) .

(٢) سلسلة الأبطال : محمد عمر الداعوق ، ومحمد علي قطب : سلمان الفارسي - ص ١٦ - (طبع : صيدا - بيروت) .

(٣) علي إمام المتقين : عبد الرحمن الشرقاوي - الجزء الأول - ص ٩٦ - (الناشر : مكتبة غريب - مصر) .

ويبدو لنا من خلال هذا الكتاب نظر الإمام (ع) إلى الدنيا وزُخْرُفِها . . ومفاتيحها . . وحلاوتها . . وهو يريد أن يرى المؤمنون الدنيا بمنظاره الرحماني ، فلا يغترون بعسل ملذاتها ، لأنه - عمّا قريب - صائر إلى زوال . . لنستمع إلى الإمام يصف الدنيا ، ويُحذّر من السكون إليها ، وأراه في كلماته هذه الهاديات ، يخاطب المسلمين ، عن طريق سلمان جيلاً بعد جيل . . قال :

« أمّا بعد ، فإنّما مثُلُ الدنيا مثُلُ الحيّة ، لئن مَسُّها ، قاتل سُمُّها ، فأعرض عمّا يُعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها ، وضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها ، وكن آنس ما تكون بها ، أحوّل ما تكون منها ، فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور ، أشخصته عنه إلى محذور ، أو إلى إيناس أزالته إلى إيحاش » اهـ^(١) .

سلمان وأحداث غيبية

قال أبو عمر ابن عبد البرّ القرطبي في - الاستيعاب - : « وروينا أن عائشة قالت : « كان لسلمان مجلس من رسول الله ينفرد به في الليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله » اهـ^(٢) .

والرسول (ص) حين يَخْصُّ أحد أصحابه بخلوة ، المرة بعد المرة ، فإنّما يفعل ذلك ليعلمه ، . . . ويطلعه على أمور ذات شأن روحي . . . أو اجتماعي . . لها ارتباط في حاضر الزمن ومستقبله . .

(١) نهج البلاغة : الإمام علي ، شرح الشيخ محمد عبده - الجزء الثالث - ص ١٢٨ و ١٢٩ - مطبعة كرم - دمشق + ابن أبي الحديد - المجلد الرابع - ج ٢٢ و ٢٣ - ص ٣٠٥ وما بعدها - (طبع دار الفكر - بيروت) .

(٢) راجع ابن عبد البر المالكي المذهب : الاستيعاب في معرفة الأصحاب المذكور - الجزء الثاني - ص ٥٩ - (باب سلمان) مطبوع بهامش الإصابة في تمييز الصحابة .

وكان صدر سلمان كنزاً لما يودعه فيه الرسول . . فهو لم يتحدث إلا قليلاً عن ذكر أحداث سوف تقع . . منها ما قاله عام ٣٢ هـ عندما فتح المسلمون مدينة (بَلَنْجَر) .

يقول أبو الحسن البلاذري في « فتوح البلدان » : إِنَّ سلمان قال للمسلمين لما طَغَتْ عليهم نشوة الفرح بفتح بَلَنْجَر : « إذا أدركتم سَيِّدَ شباب أهل محمد ، فكونوا أَشَدَّ فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من غنائم »^(١) .
ويتلقَّف أهل الكوفة الذين فتحوا « بلنجر » كلمات سلمان ويديرونها بينهم أمراً عجباً . .^(٢) .

يطلب منهم أن ينصروا سيد شباب أهل محمد . . .

تُرى مَنْ هو سيد شباب أهل محمد . . ؟؟

وهل يوجد في الأرض من يجرو أن يُشهرَ سَيْفاً في وَجْهِ سَيِّدِ شباب أهل محمد ؟؟

ومتى يكون ذلك . . . ؟؟

أيه حُ سلمان . . ؟؟

كلا ، سلمان لا يمزح ولا يقول إلا حقاً . .

لم يسأله أحد عن مرمى الكلمات التي نطق بها . . ولكنها كانت تتوثَّبُ أمواجاً في خواطرهم بين حين وحين ، وكان بين القوم (زهير بن القين) أحد فرسان الكوفة الأنجاد . . .

(١) راجع البلاذري : فتوح البلدان - ص ٤٠٦ .

(٢) بَلَنْجَر : مدينة بيلاد الخزر ، خلف الأبواب : ياقوت : مُعجم البلدان - ج ٢ - ص ٢٧٨ - ط ١ - مصر (باب الباء واللام) .

وتمضي السنون أحلاماً سريعةً . . ويتولى عثمان بن عفان الأموي الخلافة بعد عمر بن الخطاب عام ٢٣ هـ وتكثر الانحرافات في زمنه عن صراط الإسلام . . فتنفجر ثورةٌ عارمةٌ ردّاً على تلك الانحرافات ، لا تبرد حرارتها حتى تطوي سلطان الخليفة الثالث عام ٣٥ هـ .

ويبايع المسلمون إمام الهدى عليّاً بَيْعَةً شَعْبِيَّةً . . ولكن ما إن يتسلّم مقاليد الحكم حتى تقف قريش ضد حكومته وقفة رجلٍ واحد . . .

كان لهذه الوقفة المتمردة سببان :

الأول : إنَّ عليّاً خطف بسيف الإسلام المرهف رؤوس الصّفوة من أبنائهم . . وإخوانهم . . في غزوات : بدر ، وأحد ، والخندق ، فأحرز للإسلام بذلك نصراً أبلغ ، وفتحاً أنور .

والسبب الثاني : هو : أنَّ عليّاً سَيِّضَحَّح الانحرافات التي حدثت بعد غياب رسول الله . . فرفع لواء الحرية نوراً صافياً . . . وَيَسْطُ خِصْبَ العدالة الاجتماعية . . والاقتصادية . . والمساواة على المجتمع كله جناتٍ غناء ، باردة الظلال كما كانت في عهد رسول الله . . . وهذا يحرمهم من التمتع بهيمنة وترف الغنى الذي أسبغته عليهم السُلطة الغابرة . .

وهم لا يريدون عن حياة الرفاه الجديدة بديلاً . . فهي تُسكرهم بما تمدّهم به من امتيازاتٍ طبقيّة . . وبما تمتعهم به من شهواتٍ حسيّة . . .

وخوفهم من فقدان مكاسبهم الاجتماعية الشخصية . . أيقظ أحقادهم الغافية في خبايا نفوسهم . . تحدثوا إلى ذواتهم فقالوا : بالأمس قتل أحبّتنا - قتل فلذ أكبادنا . . وهوذا قد جاء يُغيّر طَعَمَ حياتنا الرغيدة السعيدة . . (١) .

(١) يقول الأستاذ عبد الكريم الخطيب في كتابه (علي بن أبي طالب) تحت عنوان : خاطرة - ص ١٠٦ بعد أن يذكر مَبِيت عليّ في فراش رسول الله (يقول : « ألا يُذكرنا هذا المشهد بما =

وتتعانق أضغانهم مع مطامعهم .. فتشكلان عنفواناً مارداً لا يُكبح
جماحه ..

وتنعتقد العزائم على أنه لا مفر من إبعاد عليٍّ عن مقعد رسول الله كما
أبعدَ عنه سابقاً .. وبذلك تخمد نارُ أحقادهم ... ويطيبُ لهم العيش الذي
إليه يطمحون ...

كان أول من خرج على إمام الهدى طلحة والزبير اللذان بايعاه ونكثا
البيعة .. وتركوا للسيدة عائشة أن تتولَّى قيادتهم في حرب « الجمل » التي
ذهب ضحيتها آلاف الأبرياء من المسلمين ... ولكن الله يحقق النصر لعلي
على الناكثين ..

ولم تكد تبرد حرب الجمل حتى يخرج معاوية بن أبي سفيان على إمام
المتقين .. وكانت حرب صفين التي كان وقودها عشرات الآلاف من
المسلمين .. وفي صفين قُتِلَ عَمَارُ بن ياسر تحت راية علي بن أبي طالب
يعسوب المؤمنين ومن المتفق عليه أن رسول الله قال : « عَمَارُ تقتله الفئة
الباغية » .

= كان من قريش لعلي ، وإرهاقها له ، وتجنيها عليه بعد أن دخلت في الإسلام .. حيث لم ير
منها إلا حَقّاً عليه ، وكيداً له ، وازوراراً عنه ؟؟ .. ثم يتابع قائلاً :
« وإنَّ لك أن تقول : إنَّ الفرقَ كبيرَ بين قريش الملحدة الكافرة المتحدية للرسول ، ولمن يجتمع
إلى الرسول ، وبين قريش المسلمة المستجيبة لرسول الله ، والمجاهدة في سبيل الله ! .
« ولكن .. لنا نحن أيضاً أن نقول : إنه إذا كان الإسلام قد ذهب بسخائم النفوس ، وَصَمَدَ
جراحات القلوب ، فإنه قد بقي في كثير من النفوس بعض هذه السُّخائم ، مُنْدَسَّةً خامدة ، إذا
حركتها الأحداثُ تحركت ، وبقي في بعض القلوب ندوبٌ هي ساكنة ما سكنت الأحداث ، فإذا
طاف بها طائفٌ من المواقف المتأزمة ، نَغَرَتْ ، وأَلَقَتْ بما فيها من قِيحٍ وصديدٍ » اهـ .
ونحن نقول تعقياً على قول الأستاذ الخطيب :
نعم دخلوا في الإسلام ، ... ولكنَّ إسلامهم لم يرتفع بهم إلى درجة الإيمان الصادق الذي يُنْقِي
القلوب من أدران الأحقاد وضغائن الثأر الجاهلية ...

يقول البخاري في صحيحه (المجلد الثاني - الجزء الرابع - صفحة ٢٥ - مطابع الشعب ، سنة ١٣٧٨ هـ) « باب مَسْحُ الْعُبَارِ عَنْ النَّاسِ فِي السَّبِيلِ » : « حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرَمَةَ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ لَهُ وَلَعَلِّي بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَتَيْتَا أَبَا سَعِيدٍ ، فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ ، فَأَتَيْنَاهُ ، وَهُوَ وَأَخُوهُ فِي حَائِطٍ لَهُمَا يَسْقِيَانِهِ ، فَلَمَّا رَأَيْنَا جَاءَ فَاحْتَبَى وَجَلَسَ ، فَقَالَ : كُنَّا نَنْقُلُ لِبْنِ الْمَسْجِدِ لَبْنَةً لَبْنَةً ، وَكَانَ عِمَارٌ يَنْقُلُ لِبْنَتَيْنِ لِبْنَتَيْنِ ، فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ (ص) وَمَسَحَ عَنْ رَأْسِهِ الْعُبَارَ ، وَقَالَ : وَيَحَ عِمَارُ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ ، عِمَارُ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ » اهـ .

ويقول ابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب في كتاب (الإصابة في التمييز بين الصحابة - الجزء الثاني - صفحة ٥١٢ - رقم ٥٧٠٤ - حرف العين - القسم الأول - تحت عنوان « عمار » يقول : « وتواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّ عِمَارًا تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ مَعَ عَلِيٍّ بِصَفَيْنَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ وَلَهُ ثَلَاثُ وَتِسْعُونَ سَنَةً » اهـ .

ويُخْبِرُنَا ابن حجر العسقلاني أَنَّ نَفَرًا مِنَ الصَّحَابَةِ لَمْ يِقَاتِلُوا مَعَاوِيَةَ مَعَ عَلِيٍّ ، وَلَمَّا قُتِلَ عِمَارٌ مَعَ عَلِيٍّ فِي صَفَيْنَ ، أَجْمَعُوا أَنَّ الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ ، وَنَرَاهُ يَحْمَدُ اللَّهَ بِنَفْسٍ مَطْمَئِنَةٍ رَاضِيَةٍ عَلَى ذَلِكَ الْإِجْمَاعِ . .

إقرأ قوله في الصفحة ٥٠٨ - من الإصابة تحت عنوان : علي بن أبي طالب - رقم ٥٦٨٨ : « وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ فَرِيقٌ لَمْ يَدْخُلُوا فِي شَيْءٍ مِنَ الْقِتَالِ ، وَظَهَرَ بِقَتْلِ عِمَارٍ أَنَّ الصَّوَابَ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ ، وَاتَّفَقَ عَلَى ذَلِكَ أَهْلُ السُّنَّةِ بَعْدَ اخْتِلَافٍ كَانَ فِي الْقَدِيمِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ » اهـ (١) .

* * *

(١) قال ابن الأثير الشافعي المذهب في كتابه (أسد الغابة - الجزء الثالث - صفحة ٦١٢ - طبع دار =

= الفكر) : « أنبأنا أبو غانم محمد بن هبة الله بن محمد بن أبي جرادة الحلبي ، قال : حَدَّثَنِي عمي أبو المجد عبد الله بن محمد بن أبي جرادة . أنبأنا أبو الحسن علي بن أبي عبد الله بن محمد بن أبي جرادة ، حَدَّثَنَا أبو الفتح عبد الله بن اسماعيل بن سعيد بحلب ، حَدَّثَنَا أبو النمر الحارث بن عبد السلام بن رَغَبَان الحمصي ، حَدَّثَنَا أبو عبد الله الحسين ابن خالويه ، أنبأنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي سعيد البرَّاز ، حَدَّثَنَا محمد بن الحسن بن موسى الكوفي ، حَدَّثَنَا أبو نُعَيْم ، حَدَّثَنَا عبد الله بن حبيب ، أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ : قال ابن عمر حين حضره الموت : « ما أجد في نفسي من الدنيا إلَّا أَنِّي لم أَقاتل الفئة الباغية » اهـ .

» وقال أبو عمر : روي من وجوه عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ابن عمر أَنَّهُ قَالَ : « ما آسى على شيء إلَّا أَنِّي لم أَقاتل مع علي بن أبي طالب الفئة الباغية » اهـ .

» وقال الشعبي : ما مات مسروق حتى تاب إلى الله تعالى من تَخَلُّفِهِ عن القتال مع علي « انتهى ما أورده ابن الأثير وقال ابن عبد البر القرطبي المالكي المذهب في الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة - الجزء الثاني المذكور ، صفحة ٤٨١ و ٤٨٢ - ترجمة « عَمَّار بن ياسر » ، قال : « وتواترت الآثار عن النبي (ص) أَنَّهُ قَالَ : « تقتل عَمَّاراً الفئة الباغية » وَيُعَلَّقُ ابن عبد البر علي حديث الرسول فيقول : « وهذا من إختياره بالغيب ، وأعلام نبوته (ص) ، وهو من أَصَحِّ الأحاديث » ، ثم يقول : « وكانت « صِفَيْن » في ربيع الآخر سنة ٣٧ هـ ، ودفنه علي في ثيابه ولم يُغَسَّلْهُ ، وروى أهل الكوفة أَنَّهُ صَلَّى عليه ، وهو مذهبهم في الشهداء أَنَّهُمْ لَا يُغَسَّلُونَ ، ولكن يُصَلَّى عليهم » اهـ .

وفي ترجمة عبد الله بن عمر بن الخطاب يورد ابن عبد البر ثلاثة أحاديث بأسانيدھا في الصفحتين ٣٤٥ و ٣٤٦ - عن حزن عبد الله بن عمر (لأنه) لم يُحارب مع عليّ الفئة الباغية ، فراجع .

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة (من علماء الأزهر الشريف) في الصفحة ٢٥٣ - من كتابه : تاريخ المذاهب الإسلامية - طبع دار الفكر العربي - يقول :

« والشافعي في الخلاف بين عليّ كَرَّمَ الله وجهه ، ومعاوية يرى : أَنَّ عليّاً كان على الحق ، ومعاوية ما كان على الحق ، بل كان باغياً .

» وكذلك الخوارج ، ولذلك أخذ أحكام البُغَاة من معاملة علي رضي الله عنه للخارجين عليه « ثم يقول أبو زهرة : « وَيُزَوَّى في ذلك أَنَّهُ قِيلَ لأحمد بن حنبل (إمام المذهب الحنبلي) : إن يحيى بن مُعِين ينسب الشافعي إلى الشيعة .

» فقال أحمد ليحيى كيف عرفت ذلك ؟؟

فقال يحيى نظرتُ في <تصنيفه> في قتال أهل البغي ، فرأيتُهُ قد احتجَّ من أوله إلى آخره بعلي بن أبي طالب . فقال أحمد : يا عجباً لك . فبِمَنْ كان يحتج الشافعي في قتال أهل البغي ، فإن أول من ابتلي من هذه الأمة بقتال أهل البغي هو : علي بن أبي طالب » اهـ . =

وتطلع علينا كتب الحديث بما يؤكد أن الله أعلم رسوله ، أن الإسلام - ممثلاً بشخص علي - سيواجه أحداثاً دامية . . وانحرافاً عن صراطه المستقيم ، ولذلك نراه يأمر المسلمين أن يلزموا علياً ويقاتلوا معه . . ليظلوا على نهج الإسلام ونراه - صلوات الله عليه وآله يَصِفُ وَصْفاً حَيّاً أولئك الذين يخرجون على علي إمام المتقين ويحاربونه . .

هذا أخطب خوارزم الحافظ أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد البكري المكي الحنفي المذهب يقول في كتابه المناقب المذكور (صفحة ١٢٢ - الفصل الثالث في بيان قتال أهل الشام وهم القاسطون) : « أخبرني سَيِّدُ الحَفَاطِ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب إليّ من همدان ، أخبرني أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني كتاباً ، أخبرني أبو جعفر محمد بن علي بن رحيم الشيباني ، حدثني الحسين بن الحكم الحبري ، حدثني اسماعيل بن أبان ، حدثني اسحق بن إبراهيم الأزهر ، عن أبي هرون العبدى ، عن أبي سعيد الخدرى ، قال : أمرنا رسول الله (ص) بقتال : الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، فقلنا : يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع مَنْ نقاتل ؟؟

قال : مع علي بن أبي طالب خاصةً ومعه يُقْتَلُ عَمَّار بن ياسر » اهـ^(١) .

= ويقول الأستاذ عبد الكريم الخطيب (من علماء الأزهر أيضاً) في كتابه « علي بن أبي طالب بقية النبوة » (صفحة ٥٨٥ و ٥٨٦ - تحت عنوان : بين الدين والدنيا ، طُبِعَ دار المعرفة - بيروت ، طبعة ثانية ، سنة ١٩٧٥ م) يقول : « لا شك أن علي بن أبي طالب كان على رأس طائفة الحق المبغي عليها ، وأن معاوية كان رأس الفئة الباغية ، وأن ذلك إن يَكُنْ فيه شيء من الشك قبل مَقْتَلِ عَمَّار بن ياسر ، فإنه قد أصبح يقيناً بعد مقتله ، لقول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لعمار : « إِنَّمَا تَقْتُلُكُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ » . وقد قتله معاوية وأصحابه ، فهم الفئة الباغية رأيي العين . وقد ظلوا على موقفهم بعد مقتل عَمَّار . . . » اهـ - فراجع .

(١) ويأتي جماعة من المسلمين أبا أيوب الأنصاري (خالد بن زيد الخزرجي) وعلى رأسهم =

= مَخْنَفُ بن سليم يقولون له : يا أبا أيوب . قاتلت مع رسول الله المشركين بسيفك ، ونراك اليوم تحمل السيف نفسه وتحارب المسلمين فكيف أجزت لنفسك ذلك ؟؟
هم يعرفون أبا أيوب علماً من أعلام الصحابة الأبرار ..
ورسول الله كان يكسوه من حبه حُللاً زاهية لإيمانه العميق الصادق بالله ورسوله ، فكيف يفعل هذا ؟

فماذا أجابهم ؟؟

إليك ما قالوه لأبي أيوب وجوابه لهم يُخرجه ابن الأثير في حديث بسنده عن رسول الله قال ابن الأثير في كتابه (أسد الغابة - الجزء الثالث المذكور - ص ٦١١ و ٦١٢) : « وأخبر الحاكم ، أنبأنا أبو الحسن علي بن حمشاد العدل ، حدثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل ، حدثنا عبد العزيز بن الخطاب ، حدثنا محمد بن كثير ، عن الحارث بن حصيرة ، عن أبي صادق ، عن مَخْنَفِ بن سليم ، قال : أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا : قاتلت بسيفك المشركين مع رسول الله ، ثم جئت تقاتل المسلمين ؟؟
قال : أمرني رسول الله (ص) بقتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين » اهـ .
ويُريد آخر أن يكون أشد وثوقاً ، وأنور بصيرة عن عهد الرسول لعلّي أن يُحارب : الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين فيمضي إليه يسأله ، فهو يعلم أن لسان عليّ لسان الحق الذي يُشرق عنه ضياء الصدق ..

ويجمل في عين التحقيق العلمي أن نترك المتقي الهندي - الحنفي المذهب يتحدث إلينا في كتابه (كنز العمال - الجزء السادس - صفحة ٨٢ - طبع دائرة المعارف النظامية - في حيدرآباد دكن - سنة ١٣١٢ هـ) عن السؤال الذي أُلقي على أمير المؤمنين علي ، وعن الجواب ..
قال المتقي الهندي : « عن عليّ بن ربيعة ، قال : سَمِعْتُ عليّاً عليه السلام - وأتاه رجلٌ على المنبر فقال : « يا أمير المؤمنين !! ما لي أراك تَسْتَجِلُّ الناس استحلال الرجل إبله » ؟؟
« أبَعْهَدٍ من رسول الله (ص) ، أو شيئاً رأيته » ؟؟
قال : « والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ ، ولا ضَلَلْتُ ولا ضَلُّ بي ، بل عَهْدُ من رسول الله (ص) عهده إليّ - وقد خاب من أفترى - عَهْدُ إليّ النبيُّ أن أقاتل : الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين » اهـ .

وَيَعْقُبُ المتقي الهندي على الحديث لكي يريده توثيقاً فيقول : « أخرجه : البزار ، وأبو يعلى » وفي الجزء السادس عينه من كنز العمال - ص ٧٢ - يقول المتقي عن الحديث نفسه : « أخرجه : ابن عدي في الكامل ؛ وعبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال ، والأصبهاني في الحجة ؛ وابن منده في غرائب شعبة ؛ وابن عساكر من طُرُق » اهـ .
وفيما أخرجه ابن مردويه (الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى) بسنده عن أبي سعيد التميمي ، أنه قيل لعلّي : يا أمير المؤمنين مَنِ الناكثون ؟؟
=

وَيَحِقُّ ما قاله رسول الحق ، فيحارب إمام الهدى : الناكثين الذين تَوَلَّوْا
قيادتهم السيدة عائشة في حرب الجمل وينتصر عليهم . . .

ثم يُحارب القاسطين الذين تولَّى قيادتهم معاوية بن أبي سفيان ،
وعمر بن العاص . . .

وبعد أيام من نشوب حرب « صفين » يرى معاويةً علياً أمير المؤمنين
مُتَسِكاً بعنان النصر . . فيركض دافع القلب . . خاشع البصر إلى صاحبه
عمر بن العاص يستشيرَه . . .

فأشار بخدعة رفع المصاحف . . التي كانت سَبَباً في التحكيم الذي
فُرض على إمام المتقين فرضاً . . .

وأنتج قبول التحكيم فتنة الخوارج الذين سَمَّاهم رسول الله المارقين . .
وَيَسْعَى هؤلاء في الأرض فساداً . . فيضطر الإمام إلى حربهم والقضاء
عليهم . . .

= قال : الناكثون أهل الجمل ، والمارقون الخوارج ، والقاسطون أهل الشام « اهـ .
(راجع : أخطب خوارزم : المناقب المذكور (الفصل الثاني - ص ١١٠ - طبع المكتبة
الحيدرية عام ١٣٨٥ هـ) وقال الهيثمي (نور الدين علي بن أبي بكر) الشافعي المذهب ، في
كتابه « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - الجزء ٧ - ص ٢٣٨ - طبع مكتبة : حسام الدين القدسي
بمصر » قال : وعن أبي سعيد عُقَيْصَاء قال : سَمِعْتُ عماراً يقول : « أمرني رسول الله (ص)
بقتال : الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين » اهـ .
وَيُعَلِّقُ الهيثمي على الحديث فيقول : رواه الطبراني في الأوسط .

وراجع : الفيروز آبادي : فضائل الخمسة من الصحاح الستة الجزء الثاني (باب - إنَّ علياً (ع)
أمره النبي (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين) فقد أورد تسعة عشر حديثاً بأسانيداً نقلاً
عن : مستدرك الصحيحين - ج ٣ - ص ١٣٩ ، وتاريخ بغداد - ج ١٣ - ص ١٨٦ - وأُسْدُ الغابة
- ج ٤ - ص ٣٢ و ٣٣ ، والسيوطي : الدر المنثور في شرح الآية ٤٣ من سورة الزخرف ، وكنز
العمال - ج ٦ - ص ٧٢ و ٣٩٢ ، وج ٨ ص ٢١٥ - والهيثمي - ج ٩ - ص ٢٣٥ و ٧ - ص ٢٣٨
(فراجع) وكلهم من غير الشيعة .

ثم يجيء بعد ذلك أكبر خدعة عرفها تاريخ العالم . . . وقد قام بتمثيل أدوار البطولة فيها أبو موسى الأشعري ، والذي تولَّى كبرها . . وله فيها القِدْحُ المُعَلَّى عمرو بن العاص . . .

وكان حصيلة تلك الخدعة النكراء . . أنها هيأت المسلمين من جديد إلى تقحم حلبة الصراع الدموي بحرارة أكثر توهجاً . .

بيد أن علياً أمير المؤمنين يمضي إلى ربّه شهيداً راضياً مرضياً قبل أن يُحقّق النصر على مَنْ سماهم رسول الله (ص) القاسطين . . والفئة الباغية . . .

ثم ينتهي أمرُ حُكْم المسلمين إلى معاوية . . .

ويرى معاوية أن يُجافي حكم القرآن الذي أوجب الشورى . . فإذا هو يجعل الحكم في الإسلام وراثياً . . أمويّاً . . شأن أكاسرة الفرس . . وقياصرة الروم . . فيلزم الناس بعقد البيعة لولده يزيد بعده . . يقول العقاد في كتابه « الحسين أبو الشهداء - ص ٤٦ - في بيعة يزيد » فقد كان توريث معاوية ابنه يزيد على غير وصية معروفة من السلف بدعة هِرَقْلِيَّة ، كما سماها المسلمون في ذلك الزمان « اهـ .

ويموت معاوية . . ويستوي يزيد على مِنصَةِ الحكم . . . ويطلب من عماله أن يأخذوا له البيعة على الناس . . ويُشدّد على أخذ البيعة من الإمام الحسين سبط رسول الله . .

ولكن الإمام الحسين سيّد شباب أهل الجنة لا يمكن أن يبايع رَجُلًا خارجاً على أصالة الفطرة الإسلامية . . . في : أقواله . . وأفعاله . . وأخلاقه . . (١) وعندما يرى أمير المدينة جاداً في أخذ البيعة منه ليزيد يمضي

(١) يقول المستشرق الألماني كارل بروكلمان في كتابه « تاريخ الشعوب الإسلامية » (صفحة ١٢٩ =

^٤ ط ٤ عام ١٩٦٥ - دار العلم للملايين - بيروت - ترجمة : فارس وبعليكي (يقول عن يزيد : « صحيح أنه انصرف في عهد خلافته إلى : الخمر ، والموسيقا ، واللّهو ، أكثر ما انصرف إلى شؤون الدولة » .

ويقول المسعودي في الجزء الثالث من كتابه مروج الذهب - ص ٦٧ - تحت عنوان « فسوق يزيد وعماله » ، طبع دار الأندلس - بيروت : « وكان يزيد صاحب طرب ، وجوارح ، وكلاب ، وقرود ، وفهود ، ومنادمة على الشراب ، وجلس ذات يوم على شرابه ، وعن يمينه بن زياد ، وذلك بعد قتل الحسين ، فأقبل على ساقيه فقال :

أَسْقِنِي شَرْبَةً تُرَوِّي مُشَاشِي ثم مِلْ ، فَاسْقِ مِثْلَهَا ابْنَ زِيَادٍ
صاحب السر والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي

ثم أمر المغنين فغَنّوا به ؛ وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق ، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة واشتُعمِلَتِ الملاهي ، وأظهر الناس شرب الشراب ، وكان له قِرْدٌ يكنى بأبي قيس يُحضّره مجلس منادمته ، ويطرح له مُتَكَا... الخ . .

ويقول المسعودي في صفحة ٦٨ : « ولما شمل الناس جورُ يزيد وعماله ، وعمّهم ظلمه ، وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله وأنصاره ، وما أظهر من شرب الخمر ، وسَيَرَه سيرة فرعون ، بل كان فرعون أعدل منه في رعيته . . الخ (فراجع) .

وقال ابن قتيبة في كتابه المعارف - ط ٢ - بيروت ١٩٧٠ - : « وَجَّهَ يزيد مسلم بن عقبة المري في جيش عظيم لقتال ابن الزبير ، فسار بهم حتى نزل المدينة ، فقاتل أهلها وهزمهم ، وأباحها ثلاثة أيام فهي وقعة « الحرة » ، ثم سار مسلم إلى مكة فتوفي في الطريق ولم يصل فدفن « بقديد » وولّى الجيش الحصين بن منذر السكوني ، فمضى الجيش ، وحاصروا عبد الله بن الزبير وأحرقت الكعبة حتى انهدم جدارها ، وسقط سَقْفُهَا ، وأتاهم الخبر بموت يزيد ، فانكفأوا راجعين إلى دمشق » اهـ ويقول الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه « الحسين أبو الشهداء » - صفحة ٤٣ و ٤٤ - (طبع دار الهلال - مصر) : يقول عن يزيد : « فكان كلفه بالشعر الفصيح مُغْرِيًا له بمعاشرة الشعراء والندماء في مجالس الشراب ، وكان ولعُهُ بالصيد شاغلاً يحجبه عن شواغل الملك والسياسة ، وكانت رياضته للحيوانات مهزلة تُلْحِقُهُ بأصحاب البطالة من : القُرَّادين ، والفهادين ، فكان له قِرْدٌ يدعوه « أبا قيس » يُلبّسه الحرير ، ويُطرِّزُ لباسَه بالذهب والفضة ، ويُحضّره مجالس الشراب ، ويُركبه أتاناً في السباق ، ويحرص على أن يراه سابقاً مُجَلِّياً على الجياد ، وفي ذلك يقول يزيد كما جاء في بعض الروايات .

تَمَسَّكَ أبا قيسَ بِفَضْلِ عَنَانِهَا فَلَيْسَ عَلَيْهَا إِنْ سَقَطَتْ ضِمَانُ
أَلَا مَنْ رَأَى الْقِرْدَ الَّذِي سَبَقَتْ بِهِ جِيَادَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَتَانُ

الأتان : الحمارة .

إلى مكة . . وفي مكة تتوالى عليه رسائل زعماء الكوفة بالمثلثات يستعجلونه فيها بالحضور إليهم لينقذهم من طغيان يزيد وشياطين يزيد الذين جعلوا المعروف مُنكراً ، . . . والمنكر معروفاً . . . ومن بين تلك الرسائل رسالة تقول : « أقدم إلينا يا بن بنت رسول الله ، وإن لم تفعل شكوناك إلى الله وإلى جدك رسول الله » (العاملي : المفيد في ذكرى الشهيد - صفحة ٢٣ - ط ١ - سنة ١٩٦٩ م) فيخرج إليهم انتصاراً للحق الجريح . . . رغم أنه يرى الأفق البعيد مورداً بحمرة الدماء . . .

إنه يرى مفاصد الوثنية الجاهلية قد مرد طغيانها . . حتى خلق حجاباً كثيفاً من الظلمات يوشك أن يحجب شمس الإسلام . . . وعليه هو أن يكشف عنها تلك الظلمات كيلا تطفئها ولو دفع نفسه الزكية ثمناً لذلك . . .

وفي الطريق يلتقي « زهير بن القين » الذي حضر معركة بلنجر مع سلمان . . . ويمثل زهير بحضرة الإمام الحسين بعد تردّد . . فيذكره بما قاله لهم سلمان . . . فماذا كان من ابن القين بعد ذلك ؟؟

= ثم ينقل العقاد عن عبد الله بن حنظلة أنه تحدث عن يزيد بن معاوية فقال : « والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بحجارة من السماء » .
ثم يبيّن سبب خروجهم عليه فيقول كما أورد العقاد : « إن رجلاً ينكح الأمهات ، والبنات والأخوات ، ويشرب الخمر ، ويدع الصلاة ، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت الله فيه بلاءً حسناً » اهـ ، فراجع ثم يذكر العقاد إجماع المؤرخين على « إدمانه شرب الخمر ، وشغفه باللذات ، وتوانيه عن العظام » حتى ينتهي إلى القول : « ولأن الذين حاولوا ستره من خدام دولته ، لم يحاولوا الثناء على مناقب فيه تحل عندهم محل مساوئه وعيوبه ، كأن الاجترار على مثل هذا الثناء من وراء الحسبان ، ولم يكن هذا التخلّف من هزال في البنية أو سقم اعتراه . . . ولكنه كان هزلاً في الأخلاق ، وسقماً في الطويّة . . . قعد به عن العظام . . . » الخ (فراجع) . ويصف العقاد في الصفحة ٥٣ - حال حكومة يزيد فيقول : « هؤلاء وأمثالهم لا يسمون سياسة ملك ولا تسمى مهمتهم تدعيم سلطان ، ولكنهم يسمون جلادين متممرين يطيعون ما في قلوبهم من غلظة وحقد ، ويطيعون ما في أيديهم من أموال ووعود . . وتسمى مهمتهم مذبحه طائشة لا يبالي من يسفك اندماء فيها أي غرض يصيب » اهـ

لِتَتَرَكُ الدكتورة بنت الشاطيء (عائشة عبد الرحمن) تتحدث إلينا في كتابها «السيدة زينب بطلة كربلاء» عن اجتماع زهير بالإمام الحسين . . وعن التحاقه به . . . واستشهاده بين يديه . . .

قالت : « ذكر المؤرخون في حوادث عام ٦٠ و ٦١ هـ أنّ زهير بن القين البجلي - وهو عثماني الهوى - بعد أن حَجَّ عام ٦٠ هـ ، فصادف خروجه مسير الحسين إلى العراق ، فكان زهير يُسائرُ الحسين ، إلّا أنّه لا ينزل معه ، فاستدعاه الحسين يوماً ، فَشَقَّ عليه ذلك ، ثم أجابه ، فلما خرج من عنده أقبل على أصحابه فقال : « مَنْ أَحَبَّ منكم أن يتبعني ، وإلّا فإنّه آخر العهد » .

ثم راح يروي لهم قصة قديمة ، . . . قال زهير : إنّهُ خرج مع جماعةٍ من المسلمين في غزوة لهم ، فظفروا وأصابوا غنائم فرحوا بها ، وكان معهم سلمان الفارسي ، فأشار : إلى أنّ الحسين سيقاتلُ يوماً ويُقتل ، ثم قال سلمان لأصحابه : « إذا أدركتُم سيّد شباب أهل الجنة فكونوا أشدَّ فرحاً بقتالكم معه ، منكم بما أصبتم اليوم من الغنائم » .

ثم تقول : « قال ابن الأثير : وَتَوَجَّهَ زُهير بعد أن حَدَّث أصحابه بحديث سلمان الفارسي ، فَوَدَّعَ أهله ، وَطَلَّقَ زوجته مخافة أن يُلْحَقَهَا أذى ، ولزم الحسين حتّى قُتل معه » اهـ^(١) .

(١) راجع : أ - الدكتورة بنت الشاطيء : السيدة زينب بطلة كربلاء - صفحة ١٩ - تحت عنوان : ظلال على المهد .

ب - ابن الأثير الجزري الشافعي المذهب الملقب « بعز الدين »

(ت ٦٣٠ هـ) : الكامل في التاريخ - المجلد الثالث - صفحة ٤٠٣

- ط ١ - طبع دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م

تحقيق أبي الفداء القاضي .

قال ابن الأثير : « وكان زهير بن القين البجلي قد حَجَّ - وكان عثمانياً - فلما عاد جمعهما =

هكذا تتجلى لنا حقيقة ما نطق به سلمان ، ولكن بعد انصرام حوالي ثلاثين عاماً . . .

إنه عِلْمٌ علّمه إِيَّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم .

صلاة سلمان

لشهر رجب مكانة فضلى في الإسلام ، يقول الرسول : « ألا إن شهر رجب شهر الله . . . » .

ويروي الإمام الصادق عن رسوله أنه قال : « رجب شهر الاستغفار لأمتي ، فأكثرُوا فيه من الاستغفار . . . »^(١) .

كان سلمان يؤدّي في هذا الشهر صلاة خاصّة عرفت ، بـ « صلاة سلمان » ، وهي : ثلاثون ركعة وتؤدّى على الوجه التالي : يُصَلّى في اليوم الأول منه عشر ركعات ، يسلم المصلّي بعد كل ركعتين ، ويقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرّة واحدة ، وسورة : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاث مرّات ؛ وسورة : ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ثلاث مرّات ، فإذا سلّم رفع يديه وقال :

= الطريق (أي هو والحسين) ، وكان يسائر الحسين من مكة إلّا أنّه لا ينزل معه ، فاستدعاه يوماً الحسين ، فَشَقَّ عليه ، ثم أجابه على كره ، فلما عاد من عنده ، نقل ثقله إلى ثقل الحسين ، ثم قال لأصحابه : مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّبِعَنِي ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ آخِرُ الْعَهْدِ ، وسأحدثكم حديثاً : غزونا « بَلَنْجَر » فَفُتِحَ علينا ، وأصبنا غنائم ففرحنا ، وكان معنا سلمان الفارسي فقال لنا : « إذا أدركتم سيد شباب أهل الجنة ، فكونوا أشدَّ فَرَحاً بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من الغنائم » .

فأمّا أنا فاستودعكم الله ، ثم طَلَّقَ زوجته وقال لها : الحقي بأهلك ، فإنّي لا أحب أن يُصيبك في سببي إلّا خير ، ولزم الحسين حتى قتل معه « اهـ » ، أقول : هذه عبارات ابن الأثير أوردها تحت عنوان (ذكر مسير الحسين إلى الكوفة) .

(١) راجع الشيخ عباس القمي : مفاتيح الجنان ، - صفحة ١٨٥ - ط ١ - ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م - دار الأضواء - بيروت .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يُحْيِي وَيُمِيت ،
وهو حيٌّ لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير .
اللهم !! لا مانع لما أعطيت ، ولا مُعطي لما منعت .
ثم يمسح بيديه على وجهه . .

وفي اليوم الخامس عشر من شهر رجب يُصَلِّي عَشْرًا بهذه الصفة ،
ولكنه يقول بعد : « على كل شيء قدير » إلهاً واحداً أحياناً ، فرداً صمداً ، لم
يتخذ صاحبةً ولا ولدًا . .

وفي آخر أيام الشهر يصلي مثلها ، ويقول (بعد على كل شيء قدير) :
وَصَلَّى الله على محمد وآله الطاهرين ، ولا حول ، ولا قُوَّة إلا بالله العليُّ
العظيم ، ثم يَمْسَحُ وجهه بيديه ، ويسأل حاجته ، وهي صلاة ذات فوائد
جَمَّةٌ « اهـ^(١) .

وفاة سلمان

قال ابن سعد في طبقاته (المجلد الرابع - صفحة ٩٢ و ٩٣ - : « أخبرنا
عبد الله بن موسى ، قال : حَدَّثَنَا شيبان عن فراس الشعبي ، قال : حدثني
الجزُّل عن امرأة سلمان بُقيرة ، أنه لما حضرته الوفاة ، دعاني وهو في عُلْيَةِ
لها أربعة أبواب ، فقال : افتحي هذه الأبواب يا بُقيرة ، فإنَّ لي اليوم زواراً ،
لا أدري من أيِّ هذه الأبواب يدخلون عليَّ .
ثم دعا بمسكٍ له ، فقال : أديفيه في تُنُور^(٢) ، ففعلت .

(١) المصدر السابق - صفحة ١٩٦ - تعريب السيد النوري النجفي ، طبع : دار إحياء التراث
العربي - بيروت وهذه الصلاة علمه إياها رسول الله راجع : علي محمد علي دخيل : ثواب
الأعمال وعقابها - ص ١٠٨ و ١٠٩ - ط دار المرتضى - بيروت .
(٢) أذاف الطيب بالماء : خلطه - بلَّه والتَّنُور : مفجر الماء - أي اخلطي الطيب بالماء .

ثم قال : انضحيه (رُشِيه) حول فراشي ، ثم انزلي فامكثي ، فسوف تطلعين فترَي على فراشي ، فاطلعتُ ، فإذا هو قد أخذ روحه ، فكأنما هو نائم على فراشه ، ونَحَوًّا من هذا » .

وفي حديث آخر عن عارم بن الفضل بسنده . . عن عطاء بن السائب . . . أن سلمان قال : « يحضرني الليلة ملائكة يجدون الريح ولا يأكلون الطعام » .

ويُخرج الكشي حديثاً عن وفاة سلمان يخبرنا فيه أن رسول الله (ص) أنبأه عن حضور الملائكة عنده ساعة مماته . .

ويكشف لنا سلمان أن المسك الذي طيب فيه غرفته كان هبةً من الرسول الكريم . . .

يقول الكشي : « علي بن محمد القتيبي ، قال : حدثني أبو الفضل محمد بن شاذان ، قال : حدثنا ابن أبي عمير ، عن عمر بن يزيد ، قال : قال سلمان : قال لي رسول الله : إذا حضرك الموت ، حضر أقوامٌ يجدون الريح ولا يأكلون الطعام » .

ثم خرج صُرةً من مسك فقال : هبةً أعطانيها رسول الله ، ثم بلّها ونضحها حوله ، . . ثم قال لامرأته : قومي أجيفي الباب ، فقامت ، فأجافت الباب ، فرجعت ، وقد قبض (رضي الله عنه) اهـ^(١) .

غسله - والصلاة عليه - ودفنه

قال الشيخ عباس القمي في كتابه « مفاتيح الجنان » : « انفرد سلمان

(١) راجع شيخنا الطوسي : اختيار معرفة الرجال - رجال الكشي - ص ١٦ - الحديث ٣٨ - : (أجاف الباب : رَدّه) .

بمنقبةٍ عظيمة هي : أنَّ أمير المؤمنين عليّاً طوى المسافة بين المدينة والمدائن في ليلة واحدة ، فحضر جنازة سلمان ، وباشر بنفسه غسله وتكفينه ، ثم صلّى عليه وعاد إلى المدينة في ليلته «^(١) .

هذه الكرامة تُرينا أهل بيت النبوة في المكانة المقدسة التي وصفها رسول الله بقوله : « نحن أهل البيت لا يُقاسُ بنا أحد »^(٢) .

وليس ثَمَّة خلاف أنَّ الإمام علي بن أبي طالب (ع) رأس أهل البيت بعد غياب رسول الله ويبدو أنَّ بعضهم رأى أنَّ الغلو في محبة الإمام هو الذي ابتكر هذه المنقبة ..

ولكننا لا نرى فيها ابتكاراً .. ولا اختلاقاً ... ولا غلوّاً ..

إننا نرى فيها سمو النضج الروحاني الذي يتمتع فيه الإمام الذي قال : « لو كشف الغطاء لما ازددت يقيناً » .

في لُباب الحق أنَّ الإمام ليس بحاجةٍ إلى من يبتكر له المناقب ، ذلك ، لأنَّ حياته كلها من المهد إلى اللحد سلسلة من المناقب المضيئة ..

إنَّ قول الرسول (ص) لعلي : « يا علي لا يُحبك إلا مؤمن ولا يُغضك إلا منافق » - هذا الحديث المتفق عليه تنهاوى أمامه عروش كل المناقب التي عرفتْها هذه البسيطة .

حُبُّ عليٍّ إيمان .. وبغضه نفاق ..

هل توازي هذه الفضيلة كل ما عرفته الأرض من فضائل مجتمعة ؟؟

(١) راجع الشيخ عباس القمي : مفاتيح الجنان المذكور - صفحة ٥٦٤ .

(٢) راجع - شيخ الشافعية المحب الطبري : ذخائر العقبى - صفحة ١٧ - عنيت بنشره مكتبة القدسي - القاهرة ، عام ١٣٥٦ هـ) قال الطبري : « عن أس بن مالك (رض) قال : قال رسول الله (ص) : « نحن أهل البيت لا يُقاسُ بنا أحد » . أخرجه الملاء .

فكيف به إذا أضيف إليها عشرات الفضائل التي نزل فيها قول
إلهي . . . وأحاديث نبوية متفق عليها من الجميع ؟؟ . . . إننا نرى في تلك
المنقبة شيئاً عادياً . . . ولا سيما إذا ذكرنا ما يُعترف به من مناقب لأناس يرون
في الإمام علي وأهل بيته المثل الأعلى لهم في : معرفة الله . . . وعبادته . .
والإخلاص له . .

هذا الحافظ ابن كثير يقول في تاريخه : « إنَّ الشيخ عبد الله اليونيني
كان يحجّ في بعض السنين في الهواء »^(١) .

والحافظ ابن عساكر يروي : أنَّ حبيب بن محمد العجمي كان يُرى يوم
التروية في البصرة ، ويوم عرفات بعرفات »^(٢) .

وجاء في كتاب المتصوفة المعروفة « رابعة العدوية » : أنَّ حمار رابعة
التي كانت تمتطيه مات وهي في طريقها إلى الحجّ ، فدَعَبَ الله فَرَدَّ إليه
الروح » .

ويقول : « ويروي العطار ، أنَّ رابعة كانت بسبيل الحجّ ، فرأت الكعبة
قادمة نحو ١ عبر الصحراء . . . وأنَّ إبراهيم بن أدهم ، كان أمضى أربعين سنةً
ليبلغ الكعبة ، لأنَّه كان يُصلي في كل خطوة ركعتين ، فلما بلغ الكعبة لم
يجدها في مكانها ، فقال نائحاً شاكياً : وأسفاه . أظلمَ بصري ، حتى لم
أعدُ أرى الكعبة ؟؟ » .

فسمع صوتاً يقول : يا إبراهيم !! لَسْتُ أعمى ، لكنَّ الكعبة ذهبت
لللقاء رابعة . .

(١) راجع : تاريخ ابن كثير - الجزء الثالث عشر - صفحة ٩٤ .

(٢) ابن عساكر - التاريخ - الجزء الرابع - صفحة ٣٣ .

فتأثر إبراهيم ، ثم رأى الكعبة قد عادت إلى مكانها ، وشاهد رابعة
تتقدم مستندةً إلى عصا .. الخ^(١) .

فإذا حَجَّ اليونيني (موسى بن محمد) في الهواء . . .

وإذا رَوَّى العجمي يوم التروية بالبصرة ، ويوم عرفة بعرفات . . .

وإذا أعاد الله الحياة لمطية رابعة العدوية حين دعتة . . .

وإذا ترك بيت الله مكانه ومضي ليستقبل رابعة في الطريق . . .

هذه وكثير أمثالها لا يمتد إليها لسان قلم لاستنكارها . . أو التشكيك
فيها . .

أمّا الإمام علي الذي سما في المراتب القدوسية حتى صار حبه إيماناً
يدخل الجنة . . وبغضه (نفاقاً) يدخل النار . .

أمّا الإمام الذي يرى فيه هؤلاء نوراً لهم هادياً . . فيوجد من يقول عن
ذهابه من المدينة إلى المدائن للصلاة على سلمان المحمدي : هذا غلو . . .
أليس ذلك عجباً . . ؟؟

ولا أرانا بعد هذا بحاجةٍ إلى تعليقٍ . . أو تحليل . . .

وما أبدع ، وأمجد ، وأصدق ما قاله أحد الشعراء في هذا السياق . .

قال :

أنكرت ليلة إذ صار الوصي إلى

أرض المدائن ، لما أن لها طلبا

(١) محمد عطية خميس - الحلبي : رابعة العدوية - صفحة ١١٢ و ١١٣ - طبع دار الدعوة في
حلب ، وقد قدم لكتاب رابعة شيخ الأزهر الشريف : عبد الحليم محمود - سنة ١٣٩٧ هـ .

وَوَسَّلَ الظَّهْرَ سَلْمَانًا وَعَادَ إِلَى
 عَرَاصٍ (يَثْرِبُ) ، وَالْأَصْبَاحَ مَا وَجِبَا
 وَقُلْتُ : ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الْغُلَاةِ وَمَا
 ذَنْبُ الْغُلَاةِ ، إِذَا لَمْ يَورِدُوا كَذِبًا ؟؟
 فَاصْفُ ، قَبْلَ رَدِّ الطَّرْفِ مِنْ سَبِّ
 بَعْرَشِ بَلْقِيسَ ، وَافِي يَخْرُقُ الْحَجْبَا
 فَأَنْتَ فِي آصَفٍ لَمْ تَغْلُ فِيهِ بَلَى
 فِي حَيْدَرٍ أَنَا غَالٍ ، إِنَّ ذَا عَجْبَا
 إِنْ كَانَ أَحْمَدُ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ فَذَا
 خَيْرَ الْوَصِيِّينَ ، أَوْ كُلِّ الْحَدِيثِ هَبَا^(١)

تاريخ وفاة سلمان . . وعمره . .

اختلف المؤرخون في تحديد العام الذي توفي فيه سلمان ، وقد تراوح
 هذا الاختلاف بين عام ٣٢ - ٣٧ هـ^(٢) .

(١) راجع : الأميني : الغدير - المجلد الخامس - صفحة - ١٥ - طبعة ثالثة - بيروت
 سنة ١٩٦٧ م .

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى - المجلد الرابع المذكور - ص ٩٣ - قال : أخبرنا محمد بن
 عمر ، قال : توفي سلمان الفارسي في خلافة عثمان بن عفان بالمدائن « اهـ . ونلاحظ أنه لم
 يذكر السنة التي توفي فيها .

والشيخ الدحلان في شرحه لسراج الطالبين - الجزء الأول المذكور ، ص ١٩٢ - قال : « توفي
 سلمان بالمدائن في أول سنة ٣٦ هـ ، وقيل ٣٥ - ، ويقال : في خلافة عمر ، وهو
 غلط » اهـ .

ابن حجر العسقلاني ، قال في الجزء الأول من كتابه - الإصابة - المذكور - ص ٦٣ - : « مات
 سلمان سنة ٣٦ هـ في قول أبي عبيد ؛ أو سبع في قول خليفة ؛ وروى عبد الرزاق عن
 جعفر بن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس « دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت » ، فهذا
 يدل على أنه قد مات قبل ابن مسعود ، ومات ابن مسعود سنة أربع وثلاثين ، أو سنة
 اثنتين « اهـ .

وإذا كان المؤرخون قد اختلفوا في عام وفاته . . فإنهم كانوا أكثر اختلافاً في عدد الأعوام التي عاشها . . صاحب الإصابة في التمييز بين الصحابة قال في الجزء الثاني المذكور - صفحة ٦٢ - : « ويقال : إنه أدرك عيسى بن مريم ، وقيل : بل أدرك وصيَّ عيسى » .

ثم يقول : « روى أبو الشيخ في طبقات الأصبهانيين من طريق العباس بن يزيد ، قال : « أهل العلم يقولون : عاش سلمان - ٣٥٠ سنة - ، فأما - ٢٥٠ - فلا يشكون فيها » اهـ .

وتقول دائرة المعارف الإسلامية في المجلد الثاني عشر (باب السين) : ويقالُ عنه : إنه عمر طويلاً فبلغ - ٢٠٠ أو ٣٠٠ أو ٣٥٠ ، بل - ٥٥٣ - سنة » اهـ .

وهذا التباين السَّحيق في عمر سلمان أملاه فقدان العلم القطعي أو التقريبي بتاريخ ولادته . .

بيد أنه من المتفق عليه ، أن سلمان عاش عمراً مديداً ، وأن هذا العمر المبارك الذي أعطاه الله إياه كان من الخوارق الطبيعية ، . . والله أن يفعل ما يشاء .

= أما المنجد في الأعلام الطبعة الثالثة عشرة فيقول : « سلمان من خواص الصحابة توفي عام ٣٥ هـ .

خير الدين الزركلي يقول في المجلد الثالث من كتابه الأعلام ، صفحة ١١١ و ١١٢ - الطبعة الخامسة ، سنة ١٩٨٠ م « سلمان الفارسي صحابيٌّ من مقدميهم ، كان يُسمي نفسه « سلمان الإسلام » توفي عام ٣٦ هـ .

الطبرسي قال في الجزء الأول من الاحتجاج - ص ١٥١ « وتوفي سلمان بالمدائن سنة ٣٦ وقيل ٣٧ ، بل ٣٣ هـ .

السيد علي خان يقول في الدرجات الرفيعة - ص ٢٢٠ - « توفي سلمان (رض) سنة ٣٥ من الهجرة ، وقيل في أول سنة ٣٦ هـ .

مرقد سلمان

قال الخطيب البغدادي في الجزء الأول من تاريخه - صفحة ١٦٣ - :
« قبر سلمان ظاهر معروف بقرب إيوان كسرى عليه بناء » اهـ .
وقال ياقوت الحموي في معجمه بعدما ذكر المدائن تاريخياً : « فأما في وقتنا هذا فالمسمى بهذا الاسم بليدة شبيهة بالقرية ، بينها وبين بغداد ستة فراسخ (أي حوالي ٤٨) كيلومتراً ؛ وأهلها فلاحون يزرعون ويحصدون ، والغالب على أهلها التشيع على مذهب الإمامية ، وفي المدينة الشرقية قرب الإيوان قبر سلمان (رض) ، وعليه مشهد يُزار إلى يومنا هذا» اهـ^(١) .
وتقول دائرة المعارف الإسلامية : « ولا يزال الناس يشيرون إلى قبر سلمان في جوار المدائن القديمة ، في المكان الذي عرف بـ « سلمان پاك = سلمان الطاهر » نسبةً إليه ، بالقرب من ضاحية - اسبندر - القديمة » .
ثم تقول : « جدّد السلطان مراد الرابع عام ١٦٢٣ - ١٦٤٠ م - المسجد الذي به ضريح سلمان ، وهو المسجد الذي شاهده « پيترو دِلّا فال della valle عام ١٦١٧ ، وقد تمّ تجديد هذا المسجد حديثاً في العام ١٣٢٢ هـ = ١٩٠٤ - ١٩٠٥ م » اهـ^(٢) .

(١) راجع : ياقوت الحموي : معجم البلدان - المجلد الخامس - صفحة ٧٥ - طبع دار صادر ودار بيروت سنة ١٩٧٩ م .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية - المجلد الثاني عشر - صفحة ١٠٩ و ١١٠ - مادة سلمان .
أقول : في عام ١٩٧٥ م - توجهت من الساحل السوري (الجبل العلوي) = محافظة اللاذقية مع لفيق من الأخوة والأخوات لزيارة العتبات المقدسة في العراق . . . وقد ختمنا رحلتنا الميمونة بزيارة سلمان . . . وحذيفة بن اليمان وكنت في كل مشهد من مشاهد الأئمة (ع) أنظم بضعة أبيات تناسب المكان والزمان ، فكان مما نظمته في مشهد الإمام الحسين (ع) :

جئناكَ يا سيِّدَ الرسولِ نزورُ مَشْهَدَكَ المنوَّرَ
جئناكَ مِلءُ قلوبنا شوقاً ، بِحُبِّكَ قَدْ تعَطَّرَ
جئناكَ مِنْ جَبَلٍ أَشْمٍ - بحبكم يزهو ، ويفخرُ

* * *

زيارة سلمان

كل الذين يزورون مشاهد أهل البيت النبوي في العراق يزورون قبر
سلمان الفارسي . .

ألم يَقُل رسول الله : « سلمان منا أهل البيت »؟؟

يقول الشيخ عباس القمي في كتابه « مفاتيح الجنان » : « فإذا شئت
زيارة سلمان ، فقف على قبره مستقبل القبلة وقل : السلام على رسول الله
محمد بن عبد الله خاتم النبيين

السلام عليك يا صاحب رسول الله الأمين . . .

السلام عليك يا وليّ أمير المؤمنين

السلام عليك يا مودّع أسرار السادة الميامين . . .

أشهد أنك بابٌ وصيّ المصطفى ، وطريق حُجّة الله المرتضى ، وأمين
الله فيما استودعت من علوم الأصفياء . . صلى الله عليك يا أبا
عبد الله . . . الخ .

وبعد الفراغ من قراءة عبارات الزيارة ، يقرأ الزائر : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ
الْقَدْرِ ﴾ سبع مرات ، ويصليّ مندوباً ما يشاء . . .

ثم يقول القميّ : « فإذا عَزَمْتَ على الانصراف من زيارته ، فقف مُودِعاً
وَقُلْ ما ذَلِيلٌ به السَيِّدُ زيارته الرابعة وهو : السلام عليك يا أبا عبد الله ، أنت
باب الله المؤتّى منه ، والمأخوذُ عنه . .

= أنت الذي ضحى لأجل الشُّعْب ، بالروح المطهّر
أنت الذي لولاكَ سادَ الشُّرْك في الدنيا وعمّر

* * *

تا الله لا نهوى سواكم لو سقيننا الموت أحمر

أشهد أنك قُلْتَ : حَقًّا ، ونطقتَ صِدْقًا . . .

وَدَعَوْتَ إِلَى مَوْلَايَ ومولاك علانيةً وسراً . .

وصلَّى الله على محمد وآله الأخيار « . . (١) .

الإمام أمير المؤمنين علي يكتب على كفن سلمان . .

يقول الإمام الخميني في كتابه - الآداب المعنوية للصلاة -
صفحة ٢٦٨ و ٢٦٩ - : « ويفدُ - أي السالك - على الكريم ، ولا يرى لنفسه
زاداً وراحلةً ، ويرى قلبه فارغاً عن السلامة » . .

يُعَلِّقُ السيد أحمد الفهري الذي عَرَّبَ الكتابَ وشرحه على تلك
العبارات فيقول : « أقول : ما ذكره - دام ظله - إشارة إلى ما كتبه عليُّ
عليه السلام على كفن سلمان :

«وَقَدْتُ عَلَى الْكَرِيمِ بَغِيرَ زَادٍ مِنْ الْحَسَنَاتِ وَالْقَلْبَ السَّلِيمِ
وَحَمْلُ الزَّادِ أَقْبَحُ كُلِّ شَيْءٍ إِذَا كَانَ الْوَفْدُ عَلَى الْكَرِيمِ» (٢) ،

وصلوات الله الطيبات المباركات على محمد وآله الطاهرين .

محمد علي اسبر - العلوي

جيلة - جمعية البحر السَّكْنِيَّة

في ١٢ جمادي الأولى ١٤١١ هـ

الموافق ٢٩ تشرين الثاني ١٩٩١ م

(١) راجع - الشيخ عباس القمي : مفاتيح الجنان - صفحة ٥٦٤ - ٥٦٦ ، طبع دار الأضواء
- بيروت ، سنة ١٩٨٥ م ونصُّ الزيارة طويل أخذنا منه ما يسد الحاجة ويُعطي صورة عن
الزيارة . .

(٢) راجع : الآداب المعنوية للصلاة : الإمام الخميني - صفحة ٢٧١ ، تحت عنوان (المراجع
والحواشي) طبعة أولى ، سنة ١٩٨٤ م .

مصادر الكتاب والحواشي والتعليقات

المؤلف	الكتاب
١ - جماعة من المستشرقين	دائرة المعارف الإسلامية - المجلد الثاني عشر
٢ - ابن منظور	لسان العرب - مادة « دهق »
٣ - السيد علي خان الشيرازي	الدرجات الرفيعة
٤ - الشيخ المفيد محمد بن النعمان	الاختصاص
٥ - خير الدين الزركلي	الأعلام - المجلد الثالث .
٦ - ابن عبد البر القرطبي	الاستيعاب في معرفة الأصحاب - الجزء الثاني بهامش الإصابة
٧ - ابن حجر العسقلاني	الإصابة في التمييز بين الصحابة - الجزء الثاني
٨ - الإمام الغزالي	سراج الطالبين - الجزء الأول - شرح الكديري

- ٩ - محمد بن سعد
الطبقات الكبرى - الجزء السادس والثاني
والرابع
- ١٠ - الشيخ الطوسي
اختيار معرفة الرجال (الكشي)
- ١١ - ياقوت الحموي
معجم البلدان - المجلد الثاني والرابع ،
والسابع
- ١٢ - دار المشرق
المنجد في الأعلام
- ١٣ - فئة من الأساتذة
مجلة المعرفة المصرية المصورة
- ١٤ - الزيات ورفاقه
المعجم الوسيط - الجزء الأول
- ١٥ - اليعقوبي
تاريخ اليعقوبي - الجزء الثاني
- ١٦ - صدر الدين شرف
عمار بن ياسر
الدين
- ١٧ - الشيخ سليمان
القندوزي
ينابيع المودة - الجزء الأول والثاني والثالث
- ١٨ - الحاكم النيسابوري
(محمد بن عبد الله)
مستدرك الصحيحين - الجزء الثاني
- ١٩ - الحافظ شمس الدين
الذهبي
ميزان الاعتدال في نقد الرجال - الجزء الثاني
- ٢٠ - الحافظ السيوطي
الدر المنثور في التفسير بالمأثور
- ٢١ - أبو الفداء
تاريخ أبي الفداء - المجلد الثاني
- ٢٢ - صحيح مسلم بن
الحجاج
الإمام مسلم - الجزء السابع والسادس
- ٢٣ - صحيح البخاري
الإمام البخاري - الجزء الرابع والخامس
والأول

- ٢٤ - ابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب - الجزء السابع
- ٢٥ - ابن أبي الحديد المعتزلي شرح نهج البلاغة - الجزء التاسع عشر والثاني عشر والأول والعاشر
- ٢٦ - ابن عبد البر القرطبي الاستيعاب المذكور - الجزء الرابع والثالث
- ٢٧ - محمد رضا محمد رسول الله (ص) - المصري
- ٢٨ - الحافظ الخطيب البغدادي التاريخ الجزء الحادي عشر والثامن
- ٢٩ - فخر الدين الرازي التفسير الكبير = مفاتيح الغيب
- ٣٠ - الطبري (محمد بن جرير) تاريخ الطبري - القسم الأول - ٣ مكتبة خياط ، والقسم ٥ - المعارف
- ٣١ - الدينوري العقد الفريد - الجزء الخامس ، والثالث
- ٣٢ - ابن عبد ربه مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - الجزء التاسع
- ٣٣ - الحافظ الهيثمي حلية الأولياء - الجزء الرابع
- ٣٤ - الحافظ أبو نعيم الأصبهاني
- ٣٥ - محمد بن جرير الطبري جامع البيان في تفسير القرآن - ج ٣٠
- ٣٦ - ابن حجر الهيثمي الصواعق المحرقة
- ٣٧ - محمد كرد علي خطط الشام - الجزء السادس
- ٣٨ - عبد الفتاح عبد المقصود الإمام علي بن أبي طالب - الجزء الأول
- ٣٩ - المتقي الهندي كنز العمال - الجزء السادس

- ٤٠ - ابن هشام
 ٤١ - الشيخ محمد الصبان
 ٤٢ - الشبلنجي الشيخ
 مؤمن
 ٤٣ - الشيخ عبد الحسين
 الأميني
 ٤٤ - الواحدي
 ٤٥ - المحبّ الطبري
 ٤٦ - البيضاءوي
 ٤٧ - الطبرسي (أحمد بن
 علي)
 ٤٨ - الإمام الشيخ محمد
 عبده
 ٤٩ - ابن بابويه القمي
 (الصدوق)
 ٥٠ - الشيخ الطوسي
 ٥١ - ابن حمويه الجويني
 ٥٢ - محمد جواد مغنية
 ٥٣ - الترمذي = محمد بن
 عيسى
 ٥٤ - ابن أبي الحديد
 المعتزلي
 ٥٥ - الشيخ محمد
 الدحلان
- السيرة النبوية - المجلد الرابع
 إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار
 نور الأبصار
 الغدير - الجزء الأول والعاشر
 أسباب النزول
 ذخائر العقبي
 أنوار التنزيل وأسرار التأويل
 الاحتجاج - الجزء الأول
 شرح نهج البلاغة - الجزء الثاني .
 أمالي الصدوق
 أمالي الطوسي - الجزء الثاني عشر
 فرائد السمطين
 التفسير الكاشف - المجلد الأول
 الجامع الصحيح - الجزء الثاني
 شرح النهج - المجلد الرابع
 شرح سراج الطالبين - الجزء الأول

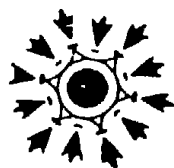
- ٥٦ - الداعوق وقطب
٥٧ - السيد هاشم
البحراني
٥٨ - الپروفصور محمد
حميد الله
٥٩ - الثعلبي أبو اسحق
٦٠ - الشيخ الصدوق
٦١ - الطبرسي
٦٢ - جلال الدين
السيوطي
٦٣ - الشيخ عباس القمي
٦٤ - أخطب خوارزم
٦٥ - عبد الحليم الجندي
٦٦ - المجلسي = محمد
باقر
٦٧ - الشيخ محمد مهدي
الحائري
٦٨ - رضي الدين أبو
القاسم الحسيني
٦٩ - السيد محمد حسين
(دستغيب)
٧٠ - السيد محمد حسين
الطباطبائي
- سلسلة الأبطال - الجزء العاشر
البرهان في تفسير القرآن
الذكرى الألفية للشيخ الطوسي
الكشف والبيان في تفسير القرآن
الخصال - الجزء الثاني
مجمع البيان في تفسير القرآن
لباب النقول في أسباب النزول
مفاتيح الجنان
المناقب
الإمام جعفر الصادق
بحار الأنوار - الجزء العاشر
شجرة طوبى
مُهَج الدعوات
التوحيد والعدل - الجزء الأول
الميزان في تفسير القرآن - المجلد الخامس

- ٧١ - ابن الأثير الجزري
 ٧٢ - ابن المشهدي
 ٧٣ - علي محمد علي
 دخيل
 ٧٤ - المحدث ابن شاذان
 ٧٥ - أبو الحسن العاملي
 الأصفهاني
 ٧٦ - محمود أبوريّة
 ٧٧ - ابن حجر العسقلاني
 ٧٨ - ابن المغازلي
 ٧٩ - الحر العاملي
 ٨٠ - ابن القيم الجوزية
 ٨١ - ابن حجر العسقلاني
 ٨٢ - سليم بن قيس
 الكوفي
 ٨٣ - مجلة العربي
 الكويت
 ٨٤ - جمال الدين بن
 مكرم الأنصاري
 ٨٥ - شهاب الدين
 الحسيني المرعشي
 ٨٦ - القاضي نور الدين
 الحسيني
- أسد الغابة - الجزء الثاني
 المزار الكبير
 ثواب الأعمال وعقابها
 مئة منقبة لعلي والأئمة من ولده
 مرآة الأنوار
 شيخ المضيرة
 لسان الميزان - ج ٤ -
 المناقب
 الجواهر السنية في الأحاديث القدسيّة
 الروح
 بلوغ المرام من أدلة الأحكام
 كتاب سليم
 عدد حزيان - ١٩٨٢ م -
 مختصر تاريخ دمشق - ج ١٧ -
 ملحقات إحقاق الحق - ج ٢٠ -
 إحقاق الحق - ج ٦ -

- ٨٧ - الأمر عبيد الله
التستري
- ٨٨ - الشيخ الصدوق
(محمد بن علي)
- ٨٩ - عبيد الله السبيتي
سلمان الفارسي
- ٩٠ - الشيخ الصدوق
علل الشرائع
- ٩١ - الحر العاملي
وسائل الشيعة - المجلد الثاني
(محمد بن الحسن)
- ٩٢ - محمد جواد مغنية
صفحات لوقت الفراغ
- ٩٣ - الإمام الرضا
عيون أخبار الرضا - الجزء الأول
- ٩٤ - الشيخ محمد أبو
الإمام الصادق
زهرة
- ٩٥ - أبو جعفر الصفار
بصائر الدرجات الكبرى
- ٩٦ - الجاحظ (أبو
البيان والتبيين - الجزء الثالث
عثمان)
- ٩٧ - البلاذري = أحمد بن
أنساب الأشراف
يحيى
- ٩٨ - بطرس البستاني
أدباء العرب في الجاهلية والإسلام
- ٩٩ - ابن الأثير الجزري
الكامل في التاريخ - الجزء الثاني
- ١٠٠ - ابن عساكر
تاريخ دمشق - الجزء السادس
(علي بن الحسين)
- ١٠١ - الواقدي
فتوح الشام - الجزء الثاني
= محمد بن عمر

- ١٠٢ - الدنيوري = أبو الأخبار الطوال
حنيفة
- ١٠٣ - محمد رضا الفاروق عمر
- المصري
- ١٠٤ - ابن كثير البداية والنهاية - ج ٧ -
(اسماعيل بن عمر)
- ١٠٥ - حسين البراقي تاريخ الكوفة
- ١٠٦ - علي إمام المتقين عبد الرحمن الشرفاوي - الجزء الأول
- ١٠٧ - عبد الكريم علي بن أبي طالب بقية النبوة
الخطيب
- ١٠٨ - كارل بروكلمان تاريخ الشعوب الإسلامية
- ١٠٩ - المسعودي مروج الذهب - الجزء الثالث
(علي بن الحسن)
- ١١٠ - عباس محمود الحسين أبو الشهداء
- ١١١ - محمد عطية رابعة العدوية
خميس
- ١١٢ - الإمام الخميني الآداب المعنوية للصلاة
- ١١٣ - ميرزا حسين نفس الرحمن في فضائل سلمان
النوري
- ١١٤ - الشيخ محمد جواد سلمان الفارسي
آل الفقيه

- ١١٥ - السيد محمد
المهدي بحر العلوم
- ١١٦ - أبو الفتح محمد بن
عبد الكريم الشهرستاني
- ١١٧ - الحافظ النسائي
صاحب السنن الكبرى أحد
الصحاح الست
- ١١٨ - ابن الأثير الجزري
- رجال السيد بحر العلوم - الجزء الثالث
- الملل والنحل - الجزء الثاني .
- خصائص الإمام علي أمير المؤمنين
- الكامل - الجزء الأول



المحتويات

المقدمة	٧
---------------	---

الفصل الأول

ولادة سلمان - نشأته	١٥
رسول الله يسميه	١٧
هل تزوج سلمان؟؟ ومتى؟؟	١٧
رحلته في طلب المعرفة الإلهية	١٩
في دمشق	٢٥
في أنطاكية	٢٨
في الإسكندرية	٣٢
في الطريق إلى المدينة المنورة	٣٨
سلمان في الرق	٣٩
سلمان في حضرة الرسول	٤٨
تحريره من العبودية	٥٢

الفصل الثاني

سلمان بصحبة رسول الله	٥٤
حفر الخندق	٥٦

٦٠ قدوم الأحزاب
٦٥ علي يقتل عمرو بن ود
٦٨ سلمان في خيبر
٧٦ علي يقتل مرحب بطل اليهود
٨١ فتح خيبر
٨١ فتح مكة
٨٩ دخول قریش في الإسلام
٩٢ غزوة حنین
٩٥ حصار الطائف
٩٦ غزوة تبوك
٩٧ حجة الوداع
٩٧ إنتقال الرسول إلى الرفیق الأعلى
٩٩ رسول الله یسمى شیعة علي
١٠٣ بیعة أبي بكر
١٠٣ إجتماع طائفة من كبار الصحابة لبحث البيعة
١١٥ تحقیق علمي بشأن البيعة .. والخلافة

الفصل الثالث

١٢٣ سلمان مع أحاديث رسول الله في علي
١٢٣ بحث وثیق في بیعة الغدير
١٢٩ خطبة سلمان
١٣١ تحليلها
١٣٨ الرسول یوصي بأقارب سلمان
١٤٠ ضوء كاشف على الوصية
١٤٤ لماذا أحب سلمان أهل البيت

الفصل الرابع

١٥٣ منزلة سلمان في الإسلام
-----	------------------------------

علم سلمان	١٧٠
أهل البيت يعلمون سلمان	١٧٦
سلمان يروي عن رسول الله	١٨٨
من أقوال سلمان	٢٠٨
سلمان وأبو الدرداء	٢٢٣
سلمان الزاهد المتواضع	٢٣٠
سلمان في القرآن	٢٣٧
من كرامات سلمان	٢٤٥
زواج سلمان .. إسم زوجته .. أولاده	٢٥٠

الفصل الخامس

سلمان في ميادين الجهاد	٢٥٥
في معركة القادسية	٢٦٢
في فتح المدائن	٢٨٥
فبلاد فارس	٣٠٠
بناء الكوفة	٣٠٥
ولاية سلمان على المدائن	٣١٣
الإمام علي يكتب لسلمان	٣١٦
سلمان وأحداث غيبية	٣١٦
بنو هاشم .. وقريش	٣١٨
علي يحارب: الناكثين .. والقاسطين .. والمارقين .. بأمر رسول الله ..	٣٢٤
معاوية يعلو كرسي الملك .. ويجعل الحكم قيصرياً فيولي ابنه يزيد ..	٣٢٥
أفعال يزيد الخارجة على الإسلام	٣٢٥
ثورة الإمام الحسين على الطغيان اليزيدي	٣٢٨
صلاة سلمان	٣٢٩
وفاته	٣٣٠
الإمام علي يتولى غسله والصلاة عليه	٣٣١

٣٣٧	مرقد سلمان
٣٣٨	زيارة سلمان
٣٤١	مصادر الكتاب
٣٥١	المحتويات







To: www.al-mostafa.com